

# شرح معاني الآثار

للإمام أبي جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك  
ابن سلامة الأزدي الحجري المصري الطنطاوي الحنفي  
(المولود سنة ٢٢٩ هـ - والمتوفى سنة ٣٢١ هـ)

حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ  
محمد زهرى النجاشي  
محمَّد سَيِّد جَادِ الْبَحْثِ  
مِنْ تَعْلَمَاءِ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ

رَاجَعَهُ وَرَقَّمَ كُتُبَهُ وَأَبْوَابَهُ وَأَحَادِيثَهُ وَفَهَّرَهُ  
د. يوسف عبد الرحمن المرعشاي  
الباحث بمرکز خِدْمَةِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

الجزء الثاني

عالم الكتب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار

الطبعة الأولى

مُنقّحة ومُرقّمة ومُفهرّسة

١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ٤ - كتاب الزكاة<sup>(١)</sup>

### ١ - باب الصدقة على بني هاشم

٢٩٥٥ - **حدثنا** إبراهيم بن أبي داود ، قال : ثنا سعيد بن سليمان الواسطي ، قال : ثنا شريك ، عن سماك بن حرب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدمت غير<sup>(٢)</sup> المدينة ، فاشتري منها<sup>(٣)</sup> النبي ﷺ متاعاً فباعه بربح أواق فضة فتصدق بها على أرامل<sup>(٤)</sup> بنى عبد المطلب ثم قال : لا أعود أن أشتري بعدها شيئاً بدأ وليس ثمنه عندي .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا الحديث وأباحوا الصدقة على بني هاشم .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : لا يجوز الصدقة من الزكوات والتطوع وغير ذلك على بني هاشم ، وهم كالأغنياء فاحرم على الأغنياء من الصدقة فهي<sup>(٥)</sup> على بني هاشم حرام ، فقراء كانوا أو أغنياء .

وكل ما يحل للأغنياء من غير بني هاشم ، فهو حلال لبني هاشم فقراهم وأغنيائهم .

وليس على أهل هذه المقالة عندنا حجة في الحديث الأول ، لأنه يجوز أن يكون ما تصدق به النبي ﷺ من ذلك على أرامل بنى عبد المطلب لم يجعله من جهة الصدقة التي تحرم على بني هاشم في قول من يحرمها عليهم ولكن جعلها من جهة الصدقة التي تحل لهم .

فإننا قد رأينا الأغنياء من غير بني هاشم قد يتصدق الرجل على أحدهم بداره أو ببغده ، فيكون ذلك جائزاً حلالاً ، ولا يحرمه عليه ماله .

(١) « الزكاة » في ضياء العلوم سميت زكاة لأنها ترك المال أي تطهره . وقيل سميت زكاة لأن المال يزكو بها أي يكثر وفي الغاية أنها في اللغة بمعنى النماء والطهارة والبركة ، وسميت صدقة لدلالاتها على صدق العبد في العبودية وامتناله لحق الربوبية ، ولم يذكر أبو جعفر رحمه الله دلائل القرينة لأنه علم كونها من الدين بالضرورة وإجماع الأمة على ذلك بل ذكر مانعاً فيه الخلاف وهو القدر في المال وأهل المصرف وبدأ بهذا الباب لعظم الخلاف في ذلك . كذا قيل .

(٢) « عبر » بالكسر القافلة مؤنثة أو الإبل تحمل البيرة بلا واحد من لفظها أو كل ما امتير عليه إبل كانت أو حيراً أو بغلاً . الجمع كمنبات ويسكن . قاله المجيد .

(٣) وفي نسخة « منه » .

(٤) « أرامل » رجل أرملة وامرأة أرملة محتاجة أو مسكينة ، الجمع أرامل وأرملة .

(٥) وفي نسخة « فهو »

فكان ما يحرم عليه بماله من الصدقات ، هو الزكوات والكفارات والصدقات التي يتقرب بها إلى الله تعالى .  
فأما الصدقات التي يراد بها طريق الهبات وإن سميت صدقات فلا ، فكذلك بنو هاشم حرم<sup>(١)</sup> عليهم لقرباتهم من الصدقات مثل ما حرم على الأغنياء بأموالهم .

فأما ما كان لا يحرم على الأغنياء بأموالهم ، فإنه لا يحرم على بني هاشم بقرباتهم .  
فلماذا جعلنا ما كان تصدق به رسول الله ﷺ على أئاملهم من جهة الهبات وإن سمي ذلك صدقة ، وهذا الذي ينبغي أن يحمل تأويل ذلك الحديث الأول عليه .

٢٩٥٦ - لأنه قد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ما قد **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا سعيد وحماد ، ابنا زيد ، عن أبي جهضم موسى بن سالم ، عن عبد الله بن عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : دخلنا على ابن عباس رضي الله عنهما فقال : ما اختصنا رسول الله ﷺ بشيء دون الناس إلا بثلاث أشياء ، إسباغ الوضوء ، وأن لا نأكل الصدقة ، وأن لا ننزى الحجر على الخليل .

٢٩٥٧ - **حدثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا سليمان بن حرب ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن أبي جهضم ، فذكر بإسناده مثله .

٢٩٥٨ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا أبو عمر الخوضي ، قال : ثنا مرجان بن رجاء ، عن أبي جهضم ، فذكر بإسناده مثله .

قال أبو جعفر : فهذا ابن عباس يخبر في هذا الحديث أن رسول الله ﷺ اختصهم أن لا يأكلوا الصدقة .  
فليس يحلو الحديث الأول من أن يكون على ما ذكرنا في الفصل الأول ، فيكون ما أباح لهم فيه ، غير ما حرم عليهم في هذا الحديث الثاني ، ويكون معنى كل واحد منهما على ما ذكرنا .

أو يكون الحديث الأول يبيح ما منع منه هذا الحديث الثاني ، فيكون هذا الحديث الثاني ناسخاً له ، لأن عبد الله بن عباس يخبر فيه بعد موت النبي ﷺ أنهم مخصوصون به دون الناس ، فلا يجوز أن يكون ذلك إلا وهو قائم في وقته ذلك .

فإن احتج محتج في إباحة الصدقة عليهم بصدقات رسول الله ﷺ .

٢٩٥٩ - فذكر ما **حدثنا** فهد ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، قال : **حدثني** عبد الرحمن ابن خالد بن مسافر ، عن ابن شهاب ، عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ أرسلت إلى أبي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ فيها أفاء<sup>(٢)</sup> الله على رسول الله ﷺ ، وفاطمة حينئذ تطلب صدقة رسول الله ﷺ بالمدينة وذلك<sup>(٣)</sup> ، وما بقي من خمس خبير .

(١) وفي نسخة « حرام » .

(٢) « أفاء الله » أي رده الله . كذا قاله الفخر في الكبير .

(٣) « أفاء الله » بفتحين موضع على مرحلتين من المدينة كان صلى الله عليه وآله وسلم صالح أدله على نصف أرضه وكان خالصاً له قاله الكرمانى وكانت خبير اقتنحها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنوة وكان خصبها له لكنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يستأثر به بل ينفقه على أهله وعلى المصالح العامة . قاله الإمام العيني .

(٢) انظر الحديث (٥٣٢١) في ٣/ ٢٧١ .

فقال أبو بكر رضي الله عنه إن رسول الله ﷺ قال « إنا لا نورث ، ما تركنا صدقة » إنما يأكل آل محمد في هذا المال .

وإني والله لا أغير شيئاً من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ ، ولا عملن في ذلك بما عمل فيها رسول الله ﷺ .

٢٩٦٠ - **حديث** نصر بن مرزوق وابن أبي داود ، قالا : ثنا عبد الله بن صالح . ح .

٢٩٦١ - **وحدثنا** روح بن الفرج ، قال : ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، قالا : ثنا الليث ، قال : **حدثني** عقيل ، عن ابن شهاب ، فذكر بإسناده مثله .

٢٩٦٢ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا حسين بن مهدي ، قال : ثنا عبد الرزاق ، قال : أنا معمر ، عن الزهري ، قال : أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان النصري ، قال : أرسل إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : إنه قد حضر المدينة أهل أبيات من قومك وقد أمرنا بهم برضخ<sup>(١)</sup> فاقسمه فيهم .

فبينما أنا كذلك إذ جاءه يرفأ ، فقال : هذا عثمان ، وعبد الرحمن ، وسعد ، والزيير ، ولا أدري ، أذكر طالحة أم لا ، يستأذنون عليك ، فقال : إيذن لهم .

قال : ثم مكثنا ساعة ، فقال : هذا العباس وعلى رضي الله عنهما يستأذنان عليك ، فقال : إيذن لهما .

فلما دخل العباس قال : يا أمير المؤمنين اقض بيني وبين هذا الرجل ، وهما حيثنذ فيما أفاء الله على رسول الله ﷺ من أموال بني النضير .

فقال القوم : اقض بينهما يا أمير المؤمنين وأرج كل واحد منهما من صاحبه .

فقال عمر رضي الله عنه : أنشدكم الله ( أي أسألكم بالله ) الذي يأذنه تقوم السماوات والأرض ، أنتم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال « لا نورث ما تركنا صدقة » قالوا : قد قال ذلك .

ثم قال لهما مثل ذلك ، فقالا : نعم .

قال : فإني سأخبركم عن هذا الذي<sup>(٢)</sup> إن الله عز وجل خص نبيه ﷺ بشيء لم يعطه غيره ، فقال « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ » .

فكانت هذه لرسول الله ﷺ خاصة ثم والله ما احتازها دونكم ولا استأثر<sup>(٣)</sup> بها عليكم ، ولقد قسمها

(١) « برضخ » يفتح الراء وسكون الهمزة بعدها خاء معجمة . أي : عطية غير كثيرة ولا مقدرة . قوله جاء « يرفأ » يفتح التحتية وسكون الراء ويفتح الاء مهموز وغير مهموز وهو الأشهر وقد يدخل عليه الألف واللام فيقال اليرفأ وهو علم حاجب عمر رضي الله عنه .

(٢) « الذي » قال في النهاية : هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد .

(٣) « ولا استأثر بها » أي ولا استبد بها وتفردها دونكم « وبثها فيكم » أي نصرها وفرقها عليكم حتى بقي هذا المال أي هذا القدر الذي تطلبان حكماً منه . قاله الإمام العيني في شرح البخاري .

رسول الله ﷺ بينكم وبها فيكم حتى بقي منها هذا المال فكان ينفق منه على أهله رزق سنة ثم يجمع ما بقي منه فيجمع مال الله عز وجل .

فلما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر (أنا وليُّ رسول الله بعده أعمل فيها بما كان رسول الله ﷺ يعمل) ثم ذكر الحديث .

٢٩٦٣ - **حديث** أبو بكر ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا عمرو بن دينار ، عن ابن شهاب فذكر مثله بإسناده وأثبت أن طلحة كان في القوم ولم يقل « وبها فيكم » .

٢٩٦٤ - **حديث** يزيد بن سنان وأبو أمية ، قال : ثنا بشر بن عمر ، قال : ثنا مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، فذكر بإسناده مثله وقال : فكان ينفق منها على أهله .

٢٩٦٥ - **حديث** فهد ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا أبو شهاب ، عن سفيان وورقا ، عن أبي الزناد ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تقسم ورثتي ديناراً ما تركت بعد نفقة أهلي ومؤنة عاملي فهو صدقة » .

قالوا : ففي حديث أبي هريرة رضى الله عنه هذا ما يدل على أنها كانت صدقات في عهد رسول الله ﷺ لقوله « بعد مؤنة عاملي » وعامله لا يكون إلا وهو حي .

قالوا : ففي هذه الآثار ، ما قد دل على أن الصدقة لبني هاشم حلال ، لأن رسول الله ﷺ وأهله وفيهم فاطمة بنته ، قد كانوا يأكلون من هذه الصدقة في حياة رسول الله ﷺ .

فدل ذلك على إباحة سائر الصدقات لهم ، فالحجة عليهم في ذلك ، أن تلك الصدقة كصدقات الأوقاف ، وقد رأينا ذلك يحل للأغنياء .

ألا ترى أن رجلاً لو أوقف<sup>(١)</sup> داره على رجل غني ، أن ذلك جائز ولا ينمعه ذلك غناه ، وحكم ذلك خلاف حكم سائر الصدقات من الزكوات والكفارات ، وما يتقرب به إلى الله عز وجل ، فكذلك من كان من بني هاشم ذلك لهم حلال وحكمه خلاف حكم سائر الصدقات التي قد ذكرنا .

ثم قد جاءت بعد هذه الآثار عن رسول الله ﷺ متواترة بتحريم الصدقة على بني هاشم .

٢٩٦٦ - فما جاء في ذلك ما **حديث** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا شعبة ، عن يزيد ابن أبي مريم ، عن أبي الحوراء السمدى ، قال : قلت للحسن بن علي ، ما تحفظ من رسول الله ﷺ ؟

قال : أذكر أني أخذت ثمرة من تمر الصدقة فجعلتها في في ، فأخرجها رسول الله ﷺ بلعابها فألقاها في التمر .

قال رجل : يا رسول الله ، ما عليك في هذه الثمرة لهذا<sup>(٢)</sup> الصبي ؟

قال « إنا - آل محمد - لا يحل لنا الصدقة » .

(١) الصحيح أن يقال : « وقف » بدل « أوقف » .

(٢) وفي نسخة « في هذا » .

٢٩٦٧ - **حدثنا** أبو بكره وابن مزروق ، قالوا : ثنا أبو عاصم ، عن ثابت بن عماره ، عن ربيعة بن شيان ، قال : قلت للحسن رضى الله عنه ، فذكر نحوه ، إلا أنه قال فى آخره ( ولا لأحد من أهله ) .

٢٩٦٨ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا محمد بن كثير ، قال : ثنا سفيان الثورى ، عن ابن أبى ليل ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : استعمل أرقم بن [أبي] أرقم الزهرى على الصدقات ، فاستبجع أبارافع ، فأتى النبى ﷺ فسأله فقال : يا أبارافع ، إن الصدقة حرام على محمد ، وعلى آل محمد ، وإن مولى القوم من أنفسهم .

٢٩٦٩ - **حدثنا** ابن أبى داود ، قال : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، قال : ثنا جويرية بن أسماء ، عن مالك ، عن الزهرى أن عبد الله بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب حدثه ، أن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث حدثه قال : اجتمع ربيعة بن الحارث والعباس بن عبد المطلب فقالا : لو بئنا هذين النلامين ( لى وللفضل بن العباس ) على الصدقة فأديا ما يؤدى الناس ، وأصابا ما يصيب الناس .

قال : فبينما هما فى ذلك ، جاء على بن أبى طالب رضى الله عنه ، فوقف عليهما ، فذكر لهما ذلك .

فقال علي رضى الله عنه : لا تفعلوا ، فوالله ما هو بفاعل .

فقال ربيعة بن الحارث : ما يمنعك من هذا إلا نفاسة<sup>(١)</sup> علينا ، فوالله لقد نلت<sup>(٢)</sup> صهر رسول الله ﷺ فما تنسناه عليك .

فقال علي رضى الله عنه أنا أبو حسن<sup>(٣)</sup> أرسلهما ، فانطلقا ، فاضطجع .

فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر ، سبقناه إلى الحجرة ، فقمنا عند بابها حتى جاء ، فأخذ بأذاننا وقال « اخرجوا ما تصرران<sup>(٤)</sup> » .

ثم دخل ودخلنا عليه ، وهو يومئذ عند زينب بنت جحش ، فتواكلنا الكلام ، ثم تكلم أحدهما قال : يا رسول الله ، أنت أبر الناس وأوصل الناس ، وقد بلغنا النكاح ، وقد جئناك لتؤمرا على بعض الصدقات ، فنؤدى إليك كما يؤدون ، ونصيب كما يصيبون .

فسكت حتى أردنا أن نكلمه ، وجعلت زينب تلح<sup>(٥)</sup> إلينا من وراء الحجاب ( أن لا تكلمه ) .

فقال « إن الصدقة لا تنبى لآل محمد ، إنما هي أوساخ<sup>(٦)</sup> الناس ، ادعوا إلى محبة ( وكان على الحسن ) ونوفل ابن الحارث بن عبد المطلب » .

(١) « إلا نفاسة » يفتح النون أى : حسداً علينا .

(٢) « نلت » أى أصبت صهر رسول الله وهو حرمة الزوج ، أى : حيث أنكحك ابنته فاطمة .

(٣) « أبو حسن » أى ومن كان أبا حسن فلا يحسد ولا ينفس .

(٤) « ما تصرران » بضم التاء المثناة فوق وفتح الصاد المهملة وكسر الراء بعدها راء أخرى ، ومعناه ما تجمعهما فى صدوركما من الكلام وكل شئ جمعه فقد صررته . كذا فى شرح المشارق .

(٥) « تلح » بضم التاء وإسكان اللام وكسر الميم من ألح إذا أشار بشئ أو بيده .

(٦) « أوساخ » جمع وسخ وهو الدنس والذرن . قال الإمام العيني فى شرح البخارى : الحكمة فى تعريضها عليهم أنها مطهرة للهلك وأموالهم قال تعالى « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها وتركيهم » فهى كغساة أوساخ الناس ، وآل محمد صلى الله عليه وسلم متهوون عن أوساخ الناس وغلاتهم . انتهى . وذكر وجوهاً آخر تقلدنا عنه فى تعليقنا على المجتبى للنسائى .

فجاءه فقال لجمعية « أَنْكِحْ هذا الغلام ابنتك للفضل بن العباس رضى الله عنهما » فَأَنْكِحْهُ .

وقال لنوفل بن الحارث « أَنْكِحْ هذا الغلام ابنتك » فَأَنْكِحْنِي .

وقال لجمعية<sup>(١)</sup> أَصْدُقْ عنهما من الخمس كذا وكذا .

فإن قال قائل : فقد أَصْدَقَ عنهما من الخمس ، وحكمه حكم الصدقات .

قيل له : قد يجوز أن يكون ذلك من سهم ذوى القربى الذى فى الخمس ، وذلك خارج من الصدقات المحرمة عليهم ، لأنه إنما حرم عليهم أوساخ الناس ، والخمس ليس كذلك .

٢٩٧٠ - حَدَّثَنَا فهد ، قال : ثنا محمد بن سعيد ، قال : أنا شريك ، عن عبيد المكتب ، عن أبي الطفيل ، عن سلمان رضى الله عنه قال : آتيت النبي ﷺ بصدقة فردها ، وأتيتها بهدية فقبلها .

٢٩٧١ - حَدَّثَنَا فهد ، قال : ثنا يوسف بن بهلول ، قال : ثنا عبد الله بن إدريس ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن محمود بن لبيد ، عن ابن عباس ، قال : حَدَّثَنِي سلمان الفارسي رضى الله عنه ، وذكر حديثاً طويلاً ، ذكر فيه أنه كان عبداً ، قال : فلما أُمِيت جعت ما كان عندي ، ثم خرجت حتى جئت رسول الله ﷺ وهو بقاء ، فدخلت عليه ومعه نفر من أصحابه فقلت : إنه بلغني أنه ليس بيدك شيء . وأن معك أصحاباً لك ، وأنهم أهل حاجة وغربة ، وقد كان عندي شيء وضعت للصدقة ، فلما ذكر لي مكنكم رأيكم أحق به ، ثم وضعت له .

فقال رسول الله ﷺ « كُتِلْهُ أَوْ أَمْسَكْهُ » .

ثم أتتته بعد أن تحول إلى المدينة وقد جعت شيئاً ، فقلت : رأيتك لا تأكل الصدقة ، وقد كان عندي شيء أحببت أن أكرمك به كرامة ليست بصدقة ، فأكل وأكل أصحابه .

٢٩٧٢ - حَدَّثَنَا أبو بكره وابن مرزوق ، قالا : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن ابن أبي رافع ، مولى رسول الله ﷺ ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً من بني غزوم على الصدقة .

فقال لأبي رافع : أصحبنى كيما تصيب منها .

فقال : حتى أستاذن رسول الله ﷺ .

فأتى النبي ﷺ فذكر ذلك له ، فقال « إن آل محمد ، لا يحل لهم الصدقة ، وإن مولى القوم من أنفسهم » .

(١) « لجمعية » بضم مفتوحة ثم حاء مهملة ساكنة ثم ميم مكسورة ثم مثناة تعجبية مخففة .

والعجب كل العجب أن هذه الآثار تدل على تحريم الصدقة على بني هاشم لأن في حديث أبي هريرة لا تقسم ورتقي ديناراً ووجه النهي أنه كانت تركه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة فلم أن الصدقة حرمت عليهم وعلى هذا بنى حديث أبي بكر الصديق ومالك بن أنس بن المدائني الضري فلا أدري على أي وجه حتم المترض من هذه الآثار على أن الصدقة حلال لبني هاشم وسلمه أبو جعفر الطحاوي رحمه الله بلا نكير لأنه أجاب على وجه التسليم مع أن النية ليس من الصدقات وأنه صار في حكم الصدقة بعد ما تركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فما أكلمه أهله فهو من النية لا من الصدقة والنية ما حصل للسلبيين من الكفار بمخالفة دون الحرب . الصديق الضعيف ، محمد عبد الستار . مترجم العلوم الدينية . سلمه الله تعالى .



٢٩٧٣ - **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا ورقاء بن عمر ، عن عطاء بن السائب ، قال : دخلت على أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما فقالت ( إن مولى لنا يقال له هرمز ، أو كيسان ، أخبرني أنه مرَّ على رسول الله ﷺ قال فدعاني فجئت .

فقال : « يا أبا فلان إنا - أهل بيت - قد نهينا أن نأكل الصدقة ، وإن مولى القوم من أنفسهم فلا تأكل انصدقة » .

٢٩٧٤ - **حدثنا** حسين بن نصر ، قال : ثنا شبابة بن سوار . ح .

٢٩٧٥ - **وحدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا علي بن الجعد . ح .

٢٩٧٦ - **وحدثنا** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا عبد الرحمن بن زياد ، قالوا : ثنا شعبه ، عن محمد بن زياد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمر من تمر الصدقة ، فأدخلها في فيه ، فقال له النبي ﷺ « كخ كخ »<sup>(١)</sup> ألقها ألقها ، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة » .

٢٩٧٧ - **حدثنا** أبو بكرة وابن مرزوق ، قال : ثنا مكي بن إبراهيم ، قال : ثنا بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كان النبي ﷺ إذا أتى بالشيء سأل « أهديتة هو أم صدقة ؟ » فإن قالوا : هدية ، بسط يديه ، وإن قالوا : صدقة ، قال لأصحابه « كلوا » .

٢٩٧٨ - **حدثنا** أبو بكرة وابن مرزوق ، قال : ثنا عبد الله بن بكر ، عن بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في إبل سائمة<sup>(٢)</sup> « في كل أربعين بنت لبون<sup>(٣)</sup> » من أعطاهها مؤتجراً ( أي طالب أجره ) فله أجرها ، ومن منعها فإننا أخذوها منه وشطر إبله عزمة<sup>(٤)</sup> من عزمات ربنا لا يحل لأحد منا منها شيء » .

٢٩٧٩ - **حدثنا** ابن مرزوق وابن أبي داود ، قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يمر في الطريق بالتمر ، فما يمنعه من أخذها إلا مخافة أن تكون صدقة .

٢٩٨٠ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا مسدد ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، قال : ثنا منصور ، عن طلحة ، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى تمر فقال « لولا أني أخاف أن تكون صدقة لأكلتها » .

٢٩٨١ - **حدثنا** علي بن معبد ، قال : ثنا الحكم بن مروان الضرير . ح .

٢٩٨٢ - **وحدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا معمر بن واصل السعدي ، قال : حدثتنا

(١) « كخ كخ » هو زجر للصبي وردع ، يقال عند التحذير أيضاً فكأنه أمر بإلقائها من فم وتكسر الكاف وتفتح وتنكس الحاء وتكسر بتون وتركه وقيل : هي كلمة أعجمية أماده الشيخ .

(٢) « سائمة » هي التي ترعى ولا تعلق في الإبل ، وفي الفقه هي تلك ، مع قيد كون ذلك للصدد الدر والنسل ، قاله المحدث القاري .

(٣) « بنت لبون » هي التي دخلت في السنة الثالثة .

(٤) « عزمة » هي خير مبتدأ محذوف ، أي : ذلك حق من حقوقه وواجب من واجباته ، والشطر النصف وكان في أول الإسلام يقع بعض العقوبات في المال ثم نسخ .

حفصة رضى الله عنها في سنة تسعين ، قال ابن أبي داود في حديثه ابنة حاتم تقول : ثنا رشيد بن مالك أبو عمير ، قال : كنا عند النبي ﷺ فَأَتَى بَطْنِي عَلَيْهِ تَمَرٌ فَقَالَ « أَصَدَقَةٌ أَمْ هَدِيَّةٌ ؟ » قَالَ : بَلْ صَدَقَةٌ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْقَوْمِ وَالْحَسَنُ يَتَعَفَّرُ<sup>(١)</sup> بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَخَذَ الْحَسَنُ تَمْرَةً لِيَجْعَلَهَا فِي فِيهِ .

فَادْخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِصْبَعَهُ وَجَعَلَ يَتَرَفَّقُ بِهِ ، فَأَخْرَجَهَا فَقَذَفَهَا ثُمَّ قَالَ « إِنَّا - آلَ مُحَمَّدٍ - لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ » .

٢٩٨٣ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ حَكِيمٍ الْأَوْدِيُّ ، قَالَ : أَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : دَخَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَيْتَ الصَّدَقَةِ ، فَتَنَاوَلُ الْحَسَنُ تَمْرَةً ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ فِيهِ وَقَالَ « إِنَّا - أَهْلُ بَيْتٍ - لَا يَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ » أَوْ « لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ » .

٢٩٨٤ - **حَدَّثَنَا** نَهْدٌ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَمِيدٍ ، قَالَ : أَنَا شَرِيكٌ ، فَذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ « إِنَّا - أَهْلُ بَيْتٍ - لَا يَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ » وَلَمْ يَشْكُ .

٢٩٨٥ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا نَعِيمٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : أَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ هَمَامِ بْنِ مَنِبْهٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنِّي لَأَنْتَقِلُ إِلَى أَهْلِ فَأُجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي فِي بَيْتِي ، فَأَرْفَعُهَا لِأَكَلِهَا ، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأَلْقِيهَا » .

٢٩٨٦ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْخُرَاسَانِيُّ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ شَقِيقٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ بْنُ وَاقِدٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيدَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ ( جَاءَ سُلَيْمَانُ الْفَارَسِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رَطْبٌ ) .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « مَا هَذَا يَا سُلَيْمَانُ ؟ » قَالَ : صَدَقَةٌ عَلَيْكَ ، وَعَلَى أَصْحَابِكَ .

قَالَ « إِرْفَعُهَا فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ » فَرَفَعَهَا .

فَجَاءَهُ مِنَ الْغَدِ بِمِثْلِهِ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ « مَا هَذَا يَا سُلَيْمَانُ ؟ » قَالَ : هَدِيَّةٌ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ « انْبَسِطُوا » .

قال أبو جعفر : فهذه الآثار كلها ، قد جاءت بتحريم الصدقة على بني هاشم ، ولا نعلم شيئاً نسخها ولا عارضها إلا ما قد ذكرناه في هذا الباب ، مما ليس فيه دليل على مخالفتها .

فإن قال قائل : تلك الصدقة ، إنما هي الزكاة خاصة ، فأما ما سوى ذلك من سائر الصدقات فلا بأس به .

قيل له : في هذه الآثار ما قد دفع ما ذهب إليه ، وذلك ما في<sup>(٢)</sup> حديث بهز بن حكيم أن النبي ﷺ كان إذا أُتِيَ بِالشَّيْءِ سَأَلَ « أَهَدِيَّةٌ أَمْ صَدَقَةٌ ؟ » فَإِنْ قَالُوا صَدَقَةٌ ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ « كُلُوا » وَاسْتَغْنَى بِقَوْلِ الْمُسْتَوَلِ ( إِنَّهُ صَدَقَةٌ ) عَنْ أَنْ يَسْأَلَهُ صَدَقَةٌ مِنْ زَكَاةٍ ، أَمْ غَيْرَ ذَلِكَ ؟

فدل ذلك على أن حكم سائر الصدقات في ذلك سواء .

(١) « يتعفف » أى : يتبرع في التراب ، كما هو دأب الصبيان .

(٢) وفي نسخة « بما » .

وفي حديث سلمان رضي الله عنه فقال : جئت فقال « أهديه أم صدقة ؟ » فقلت ( بل صدقة ، لأنه باغى أنكم قوم فقراء ) فامتنع من أكلها لذلك ، وإنما كان سلمان رضي الله عنه يومئذ عبداً ، ممن لا يجب عليه زكاة .  
فدل ذلك على أن كل الصدقات ، من التطوع وغيره ، قد كان محرماً على رسول الله ﷺ ، وعلى سائر بني هاشم .

والنظر أيضاً يدل على استواء حكم الفرائض والتطوع في ذلك ، وذلك أنا رأينا غير بني هاشم من الأغنياء والفقراء - في الصدقات المفروضات والتطوع - سواء من حرم عليه أخذ صدقة مفروضة ، حرم عليه أخذ صدقة غير مفروضة .

فلما حرم على بني هاشم أخذ الصدقات المفروضات ، حرم عليهم أخذ الصدقات غير المفروضات .  
فهذا هو النظر في هذا الباب ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .  
وقد اخاف عن أبي حنيفة رحمه الله في ذلك ، فروى عنه أنه قال : لا بأس بالصدقات كلها على بني هاشم .  
وذهب في ذلك - عندنا - إلى أن الصدقات إنما كانت حرمت عليهم من أجل ما جعل لهم في الخمس ، من سهم ذوى القربى .

فلما انقطع ذلك عنهم ورجع إلى غيرهم ، يموت رسول الله ﷺ - حل لهم بذلك ما قد كان محرماً عليهم من أجل ما قد كان أحل لهم .

٢٩٨٧ - وقد **حدثني** سليمان بن شبيب ، عن أبيه ، عن محمد عن أبي يوسف ، عن أبي حنيفة رحمهم الله في ذلك ، مثل قول أبي يوسف رحمه الله ، فهذا تأخذ .

فإن قال قائل : أفكرهها على مواليهم ؟

قلت : نعم ، لحديث أبي رافع الذي قد ذكرناه في هذا الباب ، وقد قال ذلك أبو يوسف رحمه الله في كتاب الإيمان ، وما علمت أحداً من أصحابنا خالفه في ذلك .

فإن قال قائل : أفكره للهاشمي أن يعمل على الصدقة ؟ قلت : لا .

فإن قال : ولم ، وفي حديث [ابن] ربيعة بن الحارث والفضل بن عباس الذي ذكرت مع النبي ﷺ إياهما من ذلك ؟

قلت : ما فيه منع من ذلك ، لأنهم سألوه أن يستعملهم على الصدقة ، ليسدوا بذلك فقرهم ، فسد رسول الله ﷺ فقرهم بغير ذلك .

وقد يجوز أيضاً أن يكون أراد بمنهم أن يؤكلهم على العمل على أوساخ الناس ، لا لأن ذلك يحرم عليهم ، لاجتماعهم منه عمالتهم عليه .

وقد وجدنا ما يدل على هذا .

٢٩٨٨ - **حدثنا** أبو أمية ، قال : ثنا قبيصة بن عقبة ، قال : ثنا سفيان ، عن موسى بن أبي عائشة ، عن عبد الله

ابن أبي رزین ، عن أبي رزین ، عن علي رضي الله عنه قال : قلت للعباس ، سل النبي ﷺ يستعملك على الصدقات . فسأله فقال « ما كنت لأستعملك على غسالة<sup>(١)</sup> ذنوب الناس » .

أفلا ترى أنه إنما كره له الاستعمال على غسالة ذنوب الناس لأنه حرم ذلك عليه لحرمة الاجتماع منه عليه . وقد كان أبو يوسف رحمه الله يكره لبني هاشم أن يعملوا على الصدقة إذا كانت جمالتهم منها قال « لأن الصدقة تخرج من مال التصدق إلى الأصناف التي سماها الله تعالى ، فيملك المصدق<sup>(٢)</sup> بعضها ، وهي لا تحمل له .

واحتج في ذلك أيضاً ، بحديث أبي رافع حين سأله الخزومي أن يخرج معه ليصيب منها ، ومحال أن يصيب منها شيئاً إلا بعماله عليها واجتماعه منها .

وخالف أبو يوسف رحمه الله في ذلك آخرون ، فقالوا : لا بأس أن يجتمع منها الهاشمي ، لأنه إنما يجتمع على عمله ، وذلك قد يحمل للأغنياء .

فلما كان هذا لا يحرم على الأغنياء الذين يحرم عليهم غنائم<sup>(٣)</sup> الصدقة ، كان كذلك أيضاً في النظار ، لا يحرم ذلك على بني هاشم الذين يحرم عليهم تسبهم أخذ الصدقة .

وقد روى عن رسول الله ﷺ فيما تصدق به على بريرة أنه أكل منه وقال « هو عليها صدقة ولنا هدية » .

٢٩٨٩ - **حديث** بذلك فهد ، قال : ثنا محمد بن سعيد الأصماني ، قال : أنا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت ( دخل علي النبي ﷺ ، وفي البيت ، رجل شاة معاقبة ، فقال « ما هذه ؟ » فقلت : تصدق به علي بريرة فأهدته لنا .

فقال « هو عليها صدقة ، وهو لنا هدية » ثم أمر بها فشويت .

٢٩٩٠ - **حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب أن مالكا أخبره ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن القاسم بن محمد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل رسول الله ﷺ والبرمة<sup>(٤)</sup> تفور بلحم وأدم من أدم البيت ، فقال رسول الله ﷺ « ألم أر برمة فيها لحم ؟ » .

قالوا : بلى يا رسول الله ، ولكن ذلك لحم تصدق به علي بريرة ، وأنت لا تأكل الصدقة .

فقال رسول الله ﷺ « هو صدقة عليها ، وهو لنا هدية » .

٢٩٩١ - **حديث** علي بن عبد الرحمن ، قال : ثنا عبد الله بن مسلمة ، قال : ثنا سليمان بن بلال ، عن ربيعة ، فذكر بإسناده مثله .

(١) « غسالة ذنوب الناس » غسالة تدعى كثامة مأوّه اندى يغسل به وما يخرج منه بامس . قاله في إقاموس .

(٢) وفي نسخة « المصدق » . (٣) وفي نسخة « بسبب غنائم » .

(٤) « والبرمة » أي : قدر من حجارة تفور ، أي : تعل ، وقوله « أدم » بضم همزة وسكون دال مهملة ونظم : هو ما يؤدم به الحيز ، أي يطيب أكله به ، ويتنذ الأكل سببه .

٢٩٩٢ - **حديثنا** على ، قال : ثنا عقال ، قال : ثنا همام ، قال : ثنا قتادة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : تُصَدَّقُ على بريرة بصدقة فأهدت منها لعائشة رضي الله عنها ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال « هو لنا هدية ، ولها صدقة » .

٢٩٩٣ - **حديثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا الوهبي ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن عبيد بن السابق ، عن جويرية ، بنت الحارث ، قالت : تُصَدَّقُ على مولاة لي بمعضو من لحم ، فدخل على النبي ﷺ فقال « هل عندكم من عشاء ؟ » .

فقلت : يا رسول الله مولاتي فلانة تُصَدَّقُ عليها بمعضو من لحم ، فأهدته لي وأنت لا تأكل الصدقة .  
فقال « قد بلغت محلتها فباتيه » ( أى ناوليني ) فأكل منها رسول الله ﷺ .

٢٩٩٤ - **حديثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار . قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا الزهري ، قال : أخبرني عبيد بن السباق ، عن جويرية مثله .

٢٩٩٥ - **حديثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا محمد بن المنهال ، قال : ثنا يزيد بن دريع ، قال : ثنا خالد الحذاء ، عن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية قالت : دخل النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها فقال « هل عندكم شيء » قالت : لا إلا شيء - بمثل - بعثت به إلينا نُسَبِّحُهُ <sup>(١)</sup> من الشاة التي بعثت إليها من الصدقة فقال النبي ﷺ « إنها قد بلغت محلها » .

٢٩٩٦ - **حديثنا** روح بن القرج ، قال : ثنا عمرو بن خالد ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن أبي معن ابن يزيد بن يسار ، عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج ، عن عبد الله بن وهب ، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قسم غنماً من الصدقة ، فأرسل إلى زينب الثقفية بشاة منها ، فأهدت زينب من لحمها لنا .  
فدخل علينا رسول الله ﷺ فقال « هل عندكم شيء تطعمونا ؟ » قلنا : لا والله يا رسول الله ، فقال « ألم أر لحماً آتياً أُدْخِلَ عليكم » .

قلنا : يا رسول الله ذاك من الشاة التي أرسلت بها إلى زينب من الصدقة ، وأنت لا تأكل الصدقة ، فلم نحِب أن نملك ما لا تأكل منه .

فقال رسول الله ﷺ « لو أدركته لأكلت منه » .

فلما كان ما تصدق به على بريرة جائزاً للنبي ﷺ أكله لأنه إنما ملكه بالهدية ، جاز أيضاً للهاشي أن يجتمع من الصدقة ، لأنه إنما يملكه بعمله ، لا بالصدقة .

فهذا هو النظر ، وهو أصح مما ذهب إليه أبو يوسف رحمه الله في ذلك .

(١) « نسيبة » بضم النون وفتح السين هي أم عطية .

## ٢ - باب ذي المِرَّة السوي الفقير هل يحل له الصدقة أم لا؟

٢٩٩٧ - **حَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرَةَ ، قَالَ : ثنا الحجاج بن النہال ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني سعد بن إبراهيم قال : سمعت ربحان بن يزيد ، وكان أعرابياً صدوقاً ، قال : قال عبد الله بن عمرو ( لا تحل الصدقة لغني ولا لذي <sup>(١)</sup> مِرَّةٍ سَوِيٍّ <sup>(٢)</sup> ) .

٢٩٩٨ - **حَدَّثَنَا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن سعد ، عن رجل من بني عامر ، عن عبد الله ابن عمرو يقول ذلك .

٢٩٩٩ - **حَدَّثَنَا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو حذيفة . ح .

٣٠٠٠ - **وَحَدَّثَنَا** فهد ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن سعد بن إبراهيم ، عن ربحان بن يزيد ، عن عبد الله بن عمرو ، عن النبي ﷺ مثله .

٣٠٠١ - **حَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرَةَ ، قال : ثنا الحجاج بن النہال ، قال : ثنا عكرمة بن عمار الجامي ، عن سمالك أبي زميل ، عن رجل من بني هلال : قال : سمعت رسول الله ﷺ ، فذكر مثله .

٣٠٠٢ - **حَدَّثَنَا** علي بن معبد ، قال : ثنا معلى بن منصور ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٠٠٣ - **حَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرَةَ ، قال : ثنا أبو داود ، عن أبي بكر بن عياش ، عن أبي حصين ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٠٠٤ - **حَدَّثَنَا** فهد ، قال : ثنا أبو عسان ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، فذكر بإسناده مثله .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن الصدقة لا تحل لذي المِرَّة السوي ، وجعلوه فيها ، كالغني ، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : كل فقير من قويٍّ وزَمِينٍ ، فالصدقة له حلال ، وذهبوا في تأويل هذه الآثار المتقدمة إلى أن قول النبي ﷺ « لا تحل الصدقة لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ » أي أنها لا تحل له ، كما تحل للفقير الرَمِينِ الذي لا يمدد على غيرها ، فيأخذها على الضرورة وعلى الحاجة ، من جميع الجهات منه إليها .

فليس <sup>(٣)</sup> مثله لذي المِرَّة السوي القادر على اكتساب غيرها في حلها له ، لأن الرَمِينِ الفقير ، يحل له من قبل الزمانة ، ومن قبل عدم قدرته على غيرها .

(١) لذي مِرَّة « المِرَّة » بكسر الميم ورشيد الزراء : القوة ، ومنه قوله تعالى « ذو مِرَّة » أي ولا لذي قوة ، ومعنى السوي : مستو صحيح البدن .

(٢) وفي نسخة « قوي » .

(٣) وفي نسخة « وليس » .

وذو المِرَّة السَّوَّى إِنَّمَا تَحُلُّ لَهُ مِنْ جِهَةِ الْفَقْرِ خَاصَّةً ، وَإِنْ كَانَا جَمِيعًا فَدَّ يَحُلُّ لَهَا أَخْذَهَا ، فَإِنْ الْأَنْفَصَلَ لَذِي الْمِرَّة السَّوَّى تَرَكَهَا وَالْأَكْلَ مِنَ الْاِكْتِسَابِ بِعَمَلِهِ .

وقد يغلط الشيء من هذا ، فيقال : لا يحل ، أو لا يكون كذا ، على أنه غير متكامل الأسباب التي بها يحل ذلك المعنى ، وإن كان ذلك المعنى قد يحل بما دون تكامل تلك الأسباب .

من ذلك ، ما روى عن رسول الله ﷺ أنه قال « ليس المسكين بالطواف ولا بالذي ترده التمرة والتمران واللقمة واللقمتان ، ولكن المسكين الذي لا يسأل ، ولا يُفْطَنُ له فيتصدق عليه » .

فلم يكن المسكين الذي يسأل<sup>(١)</sup> خارجاً من أسباب المسكنة وأحكامها ، حتى لا يحل له أخذ الصدقة ، وحتى لا يجزى من أعطائه منها شيئاً ، مما أعطاه من ذلك ولكن ذلك على أنه ليس بمسكين متكامل أسباب المسكنة .

فكذلك قوله « لا تحل الصدقة لذى مرة سَوَّى » أي أنها لا تحل له من جميع الأسباب التي بها تحل الصدقة ، وإن كان قد تحل له ببعض تلك الأسباب .

٣٠٠٥ - واحتج أهل المقالة الأولى لمذهبهم أيضاً بما **حدثنا** أبو أمية ، قال : ثنا جعفر بن عون<sup>(٢)</sup> قال : ثنا هشام بن عروة عن أبيه ، عن عبيد الله بن عدي بن الخيار ، قال : **حدثني** رجلان من قومي ، أنهما أتيا النبي ﷺ وهو يقسم الصدقة فسألاه منها ، فرفع البصر وخفضه ، فرأهما جلدين<sup>(٣)</sup> قوبين فقال : « إن شئتما فعلت ، ولا حق فيها لغني ، ولا لقوى مكتسب » .

٣٠٠٦ - **حدثنا** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني عمرو بن الحارث ، والليث بن سعد ، عن هشام بن عروة فذكر بإسناده مثله .

٣٠٠٧ = **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا الحجاج بن المهال ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، وهام ، عن هشام ، فذكر بإسناده مثله .

قالوا : فقد قال لهما « لا حق فيها لقوى مكتسب » فدل ذلك على أن القوى المكتسب لا حظ<sup>(٤)</sup> له في الصدقة ، ولا تجزى من أعطائه منها شيئاً .

فالحجة للآخرين عليهم في ذلك ، أن قوله « إن شئتما فعلت ولا حق فيها لغني » أي : أن غناكما يخفى على ، فإن كنتما غنيين ، فلا حق لكما فيها ، وإن شئتما فعلت ، لأنني لم أعلم بغناكما ، فباح لي إعطاؤكما ، وحرام عليكما أخذ ما أعطيتكما إن كنتما تعلمان من حقيقة أموركما في الغنى ، خلاف ما أرى من ظاهركما الذي استدلت به على فقركما . فهذا معنى قوله « إن شئتما فعلت ولا حق فيها لغني » .

وأما قوله « ولا لقوى مكتسب » فذلك على أنه لا حق للقوى المكتسب من جميع الجهات التي يجب الحق فيها ، فماد معنى ذلك إلى معنى ما ذكرنا من قوله « ولا لذى مرة قوى » .

(١) وفي نسخة « سأل » .

(٢) وفي نسخة « حماد بن عمرو » .

(٣) « جلدين » أي : قوبين ، فعوله « قوبين » تفسير .

(٤) وفي نسخة « حق » .

وقد يقال : « فلان عالم حقاً » إذا تكاملت فيه الأسباب التي بها يكون الرجل عالماً ، ولا يقال « هو عالم حقاً » إذا كان دون ذلك ، وإن كان عالماً .

فكذلك لا يقال « فقير حقاً » إلا لمن تكاملت فيه الأسباب التي يكون بها الفقير فقيراً ، وإن كان فقيراً ، ولهذا قال لهما : « ولا حق فيها لقوى مكتسب » أي : ولا حق له فيها ، حتى يكون به من أهلها حقاً ، وهو قوى مكتسب .

ولولا أنه يجوز للنبي ﷺ إعطاؤه للقوى المكتسب ، إذا كان فقيراً ، لما قال لهما « إن شئنا فعلت » . وهذا أولى ما سجلت عليه هذه الآثار ، لأنها إن سجلت على ما حملها عليه أهل المقالة الأولى ، ضادت سواها ، مما قد روى عن رسول الله ﷺ .

٣٠٠٨ - فمن ذلك ما **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا بشر بن عمر الزهراني ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي حمزة ، عن هلال ابن حصن ، قال : نزل دار أبي سعيد الخدري بالمدينة ، فضمني وإياه المجلس ، فقال : أصبحوا ذات يوم وقد عصبوا على بطنه جبراً من الجوع .

فقات له امرأته أو أمه : لو أتيت النبي ﷺ فسأته ، فقد أتاه فلان فسأله فأعطاه ، وأتاه فلان فسأله فأعطاه . فقلت : لا والله ، حتى أطلب ، فطلبت ، فلم أجد شيئاً ، فاستدقت إليه وهو يخطب وهو يقول : « من استغنى<sup>(١)</sup> أغناه الله ، ومن استغف أعفه الله ، ومن سألنا إما أن نبدل له وإما أن نواسيه ، ومن استغف عنا واستغنى أحب إلينا ممن سألنا » .

قال : فرجعت ، فما سألت أحداً بعد ، فإزال الله يرزقنا حتى ما أعلم بيتاً في المدينة أكبر سؤالاً منا .

٣٠٠٩ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا محمد بن المنهال ، قال ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن هلال بن مرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : أعوزنا<sup>(٢)</sup> مرة . فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له ، فقال النبي ﷺ « من استغف<sup>(٣)</sup> أعفه الله ، ومن استغنى أغناه الله ، ومن سألنا أعطيناه » . قال : قلت فَلَا اسْتَعْفَ فَيُعْمَفَنِي اللَّهُ وَلَا اسْتَغْنَى فَيُعْنِيَنِي اللَّهُ .

قال : فوالله ما كان إلا أيام حتى إن رسول الله ﷺ قسم زيباً فأرسل إلينا منه ، ثم قسم شعيراً ، فأرسل إلينا منه ثم سألت علينا الدنيا ، ففرقتنا إلا من عصم الله .

٣٠١٠ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا محمد بن المنهال ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا هشام ، عن قتادة ، عن هلال بن حصين أخى بني مرة بن عباد ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ مثله .

(١) من استغنى . أي : أظهر العى بالاستغناء عن أموال الناس ولعمري عن السؤال حتى يحسبه عنيماً من أجل التصف . أغناه الله : جعله غنياً بالقلب .

(٢) أعوزنا : افقرنا . من العوز ، محركة : العدم والحاجة ، وسوء الحال .

(٣) من استغف : أي طالب من نفسه العفة عن السؤال أو طلب العفة من إله تعالى أعفه الله أي جعله عفيفاً من ( الإعفاف ) وهو إعطاء العفة ، وهي الحفظ عن المعاصي .

يعنى : من فتح يادى قوت وترك السؤال سهل عليه القناعة ، وهى كثر لا يفتى ، ومعدن لا ينفد . كذا أفاده المحدث القارى



قال ابن داود ، هذا هو الصحيح .

قال أبو جعفر : فهذا رسول الله ﷺ يقول « من سألنا أعطيناه » ويخاطب بذلك أصحابه ، وأكثرهم صحيح لا زمانة به إلا أنه فقير ، فلم يمنعمهم منها لصحتهم ، فقد دل ذلك على ما ذكرنا وفضل من استعف ولم يسأل ، على من سأل ، فلم يسأله أبو سعيد لذلك ، ولو سأله لأعطاه ، إذ قد كان بذل ذلك له ، ولأمثاله من أصحابه .

وقد روي عن رسول الله ﷺ أيضاً من غير هذا الوجه ، ما يدل على ما ذكرنا .

٣٠١١ - **حديث** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ، عن زياد بن نعيم ، أنه سمع زياد بن الحارث الصدائي يقول : أمرني رسول الله ﷺ على قومي ، فقلت : يا رسول الله ، أعطني من صدقاتهم ، ففعل وكتب لي بذلك كتاباً .

فأناه رجل فقال : يا رسول الله أعطني من الصدقة .

فقال رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل لم يرض بحكم نبي ولا غيره في الصدقات ، حتى حكم فيها هو من السماء ، فجزأها ثمانية أجزاء ، فإن كنت من تلك الأجزاء أعطيتك منها » .

قال أبو جعفر : فهذا الصدائي ، قد أمره رسول الله ﷺ على قومه ، ومحال أن يكون أمره وبه زمانة .

ثم قد سأله من صدقة قومه ، وهي زكاتهم فأعطاه منها ، ولم يمنعه منه لصحة بدنه .

ثم سأله الرجل الآخر بعد ذلك ، فقال له رسول الله ﷺ « إن كنت من الأجزاء الذين جزأ الله عز وجل الصدقة فيهم أعطيتك منها » .

فرد رسول الله ﷺ بذلك حكم الصدقات إلى ما ردها الله عز وجل إليه بقوله « إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ . . . الآية » .

مكل من وقع عليه اسم صنف من تلك الأصناف ، فهو من أهل الصدقة الذين جعلها الله عز وجل لهم في كتابه ، ورسوله في سنته ، زَمِيناً كان أو صحيحاً .

وكان أولى الأشياء بنا ، في الآثار التي رويناهما عن رسول الله ﷺ في الفصل الأول من قوله « لا تحل الصدقة لنبي مرّة سوي » ما حملناها عليه ، لثلاث يخرج معناها من الآية المحكمة التي ذكرنا ، ولا من هذه الأحاديث الأخر التي رويتنا .

ويكون معنى ذلك كله ، معنى واحداً يصدق بعضه بعضاً .

ثم قد روى قبيصة بن الحارث ، عن النبي ﷺ ، ما قد دل على ذلك أيضاً .

٣٠١٢ - **حديث** يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن هارون بن رثاب ، عن كنانة بن نعيم ، عن قبيصة بن الحارث أنه تحمل<sup>(١)</sup>

(١) « تحمل بحالة » أي : تكفل ضماناً قاله الشيخ في المشرق الحالة الضمان والحيل الضامن وقالوا : الحالة ما يحمل الإنسان عن القوم من الدية والفرامة في ماله ودمته ، أو يقع بينهم الحرب وسفك الدماء فيصلح ذات اليمين فيجمل الديات انتهى .

بِحَمَالَةٍ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ فِيهَا فَقَالَ « تَخْرِجُهَا عَنْكَ مِنْ إِبْلِ الصَّدَقَةِ ، أَوْ نَسِمٍ <sup>(١)</sup> الصَّدَقَةِ .

بِأَقْبَصَةٍ إِنْ الْمَسْأَلَةُ حُرِمَتْ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ ، رَجُلٌ تَحْمِلُ بِحَمَالَةٍ خَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا ثُمَّ يَمْسُكُ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ جَائِحَةٌ فَاجْتَاكَ مَالُهُ ، خَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوَامًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يَمْسُكُ ، وَرَجُلٌ أَصَابَتْهُ حَاجَةٌ حَتَّى تَكْلِمَ ثَلَاثَةً مِنْ ذَوِي الْحِجْبَيْنِ مِنْ قَوْمِهِ أَنْ خَلَّتْ خَلَّتْ لَهُ الْمَسْأَلَةُ حَتَّى يَصِيبَ قَوَامًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ ثُمَّ يَمْسُكُ ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْمَسْأَلَةِ فَهُوَ سَحَتٌ » .

٣٠١٣ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثَنَا حَمَادٌ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِثَابٍ ، عَنْ كُنَانَةَ بْنِ نَعِيمٍ الْمَدَوِيِّ ، عَنْ قَبِيصَةَ بْنِ الْخَارِقِ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ .

٣٠١٤ - **حَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرَةَ ، قَالَ : ثَنَا الْحُجَّاجُ بْنُ النَّهَّالِ ، قَالَ : ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ رِثَابٍ ، فَذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ ، وَزَادَ ( رَجُلٌ تَحْمِلُ بِحَمَالَةٍ عَنْ قَوْمِهِ أَرَادَ بِهَا الْإِصْلَاحَ » .

فَأَبَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ لَذِي الْحَاجَةِ أَنْ يَسْأَلَ لِحَاجَتِهِ ، حَتَّى يَصِيبَ قَوَامًا مِنْ عَيْشٍ ، أَوْ سَدَادًا مِنْ عَيْشٍ .

فَدَلَّ ذَلِكَ أَنَّ الصَّدَقَةَ لَا تَحْرِمُ بِالصَّحَّةِ إِذَا أَرَادَ بِهَا الَّذِي تُصَدَّقُ بِهَا عَلَيْهِ سَدَ فَقْرٍ .

وَأَمَّا <sup>(٢)</sup> تَحْرِمُ عَلَيْهِ إِذَا كَانَ يَرِيدُ بِهَا غَيْرَ ذَلِكَ مِنَ التَّكْثُرِ وَنَحْوِهِ ، وَمَنْ يَرِيدُ بِهَا ذَلِكَ ، فَهُوَ مَنْ يَطْلُبُهَا لِسُوءِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَدِيثِ قَبِيصَةَ بْنِ خَارِقٍ ، الَّذِي ذَكَرْنَا ، فَهُوَ عَلَيْهِ سَحَتٌ . وَقَدْ رَوَى سَمُرَةُ أَيْضًا مِثْلَ ذَلِكَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

٣٠١٥ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثَنَا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَقَبَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَمُرَةَ بْنَ جَنْدَبٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « السَّائِلُ <sup>(٣)</sup> كَدُوحٌ يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلَ وَجْهَهُ ، فَنِ شَاءَ أَتَى عَلَى وَجْهِهِ ، وَمَنْ شَاءَ تَرَكَ ، إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ الرَّجُلَ ذَا سُلْطَانٍ ، أَوْ يَسْأَلَ فِي أَمْرٍ لَا يَجِدُ مِنْهُ بُدًّا » .

٣٠١٦ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثَنَا وَهْبٌ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، فَذَكَرَ بِإِسْنَادِهِ مِثْلَهُ .

٣٠١٧ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا سَمِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ عَقَبَةَ ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جَنْدَبٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : فَقَدْ أَبَاحَ هَذَا الْحَدِيثُ الْمَسْأَلَةَ فِي كُلِّ أَمْرٍ لَا بَدَّ مِنَ الْمَسْأَلَةِ فِيهِ ، فَدَخَلَ فِي ذَلِكَ مَا أُبِيحَتْ فِيهِ الْمَسْأَلَةُ فِي حَدِيثِ قَبِيصَةَ ، وَزَادَ هَذَا الْحَدِيثُ عَلَيْهِ ، مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي لَا بَدَّ مِنْهَا ، وَفِي ذَلِكَ إِبْلَاحَةُ الْمَسْأَلَةِ بِالْحَاجَةِ خَاصَّةً ، لَا بِالزَّمَانَةِ .

(١) « نَسِمُ الصَّدَقَةِ » النِّسْمُ : الْإِبْلُ خَاصَّةً . وَالْأَنْعَامُ يَعْصِمُهَا مِنَ الْبَقَرِ وَالْفَرَسِ فَكَلَّمَةُ « أَوْ » لِلشَّكِّ مِنَ الرَّوَايَةِ .

(٢) وَفِي نَسْخَةٍ « وَاتَّهَا » .

(٣) « السَّائِلُ » أَيُّ : أَمْوَالِ النَّاسِ . كَدُوحٌ : مِثْلُ (صَبُورٍ) لِلْبَالِغَةِ مِنَ الْكَدْحِ يَعْنِي الْجَرَحِ ، يَكْدَحُ بِهَا الرَّجُلُ أَيُّ يَجْرَحُ وَيَشِينُ السَّائِلَ وَجْهَهُ وَيَسْعَى فِي ذَهَابِ عَرَضِهِ . لِأَنَّهُ بِالسُّؤَالِ يَرِيْقُ مَاءُ وَجْهِهِ فَهُوَ كَالْجَرَاخَةِ قَالَهُ الْقَارِي . الْوَلَوِيُّ وَصَى أَحَدَهُ سَلَمَةَ الصَّمَدِ .

٣٠١٨ - وقد روى عن أنس ، عن النبي ﷺ في هذا المعنى ، ما قد **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، قال : **حدثني** الأخضر بن عجلان ، عن أبي بكر الحنفي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار ، أتى النبي ﷺ فسأله ، فقال « إن المسألة لا تصلح إلا لثلاث ، لغرم<sup>(١)</sup> موجه ، أو دم مُفْطِطٍ ، أو فقر مُدْفِع » .

قال أبو جعفر : فكل هذه الأمور ، مما لا بد منه ، فقد دخل ذلك أيضاً في معنى حديث سمرة .

وقد روى عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ في ذلك أيضاً ، ما قد **حدثنا** فهد ، هو ابن سليمان ، قال : ثنا الحسن بن الربيع ، قال : ثنا أبو إسحاق ، عن سفيان ، عن عمران الباري ، عن عطية بن سعد ، عن أبي سعيد ، قال : قال رسول الله ﷺ « لا تحل الصدقة لغنيٍّ ، إلا أن يكون في سبيل الله ، أو ابن السبيل ، أو يكون له جار فيتصدق عليه ، فيهدي له ، أو يدعو » .

٣٠١٩ - **حدثنا** عبد الرحمن بن الجارود ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أنا ابن أبي ليل ، عن عطية ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ مثله .

فأباح رسول الله ﷺ الصدقة للرجل ، إذا كان في سبيل الله ، أو ابن السبيل ، فقد جمع ذلك الصحيح ، وغير الصحيح .

فدل ذلك أيضاً ، على أن الصدقة ، إنما تحل بالفقر ، كانت معه الزمانة ، أو لم تكن .

٣٠٢٠ - وقد روى عن وهب بن خنيس ، عن النبي ﷺ ، ما قد **حدثنا** أبو أمية ، قال : ثنا العلي بن منصور ، قال : أخبرني يحيى بن سعيد ، قال : أخبرني مجالد ، عن الشعبي ، عن وهب ، قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وهو واقف بعرفة ، فسأله رداءه ، فأعطاه إياه ، فذهب به ، ثم قال النبي ﷺ « إن المسألة لا تحل إلا من [فقر] مُدْفِع<sup>(٢)</sup> أو غرم مَفْطِطٍ ، ومن سأل الناس لِيُثْرِي به ماله ، فإنه خوش في وجهه ، ورضف يأكله من جهنم ، إن قليل فقليل ، وإن كثير فكثير » .

فأخبر النبي ﷺ أيضاً في هذا الحديث أن المسألة تحل بالفقر ، والغرم ، فذلك دليل على أنها تحل بهذين المعنيين خاصة ، ولا يختلف في ذلك حال الزمان ولا غيره .

٣٠٢١ - وقد **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا مخلول بن إبراهيم ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حبشي ابن جنادة ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من سأل من غير فقر ، فإنما<sup>(٣)</sup> يأكل الجمر » .

٣٠٢٢ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا إسرائيل ، فذكر بإسناده مثله .

(١) « لغرم موجه » أي : عرامة ودين . قال الزيلعي في باب الكلمة ( الغرم ) عبارة عن صرر يرمه . قال تعالى « إن عذابها كان غراماً » موجه بكسر الجيم وفتحها أي مؤلم . ودم مَفْطِطٍ ، أي : فطخ وفتيل ، والمراد دم يثقل القاتل وأولياؤه بأن يرمه الدية وليس لهم ما يؤدي به الدية ويطلب أولياءه المقتول منهم وتذبت الفتنة والمخاصمة بينهم .

(٢) « مدفع » قال القاري أي شديد . من أدفع أصب بالدفعاء وهو التراب . انتهى . المولوي وصي أحمد سلمه الصمد .

(٣) وفي نسخة « فكثما » .

فهذا حبشي قد حكى هذا عن النبي ﷺ ، موافق ما حكى من ذلك ، ما حكاه الآخرون ، من أن المسألة إنما تحل بالفقر .

وقد جاءت الآثار أيضاً ، عن رسول الله ﷺ بذلك متواترة .

٣٠٢٣ - **حديث** الحسين بن نصر ، قال : ثنا الفريابي . ح .

٣٠٢٤ - **حديث** نصر بن مرزوق ، قال : ثنا أبو عاصم ، قالا جميعاً : عن سفيان ، عن حكيم بن جبير ، عن محمد ابن عبد الرحمن بن يزيد النخعي ، عن أبيه ، عن ابن مسعود رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « لا يسأل عبد مسألة ، وله ما يفتنيه إلا جاءت شيئاً ، أو كدوحاً ، أو خدوشاً ، في وجهه يوم القيامة » .

قيل : يا رسول الله ، وماذا غناه ؟ قال « خمسون درهماً أو حسابها من الذهب » .

٣٠٢٥ - **حديث** أحمد بن خالد البغدادي ، قال : ثنا أبو هشام الرافعي ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا سفيان ، فذكر بإسناده مثله .

غير أنه قال ( كدوحاً في وجهه ) ولم يشك وزاد ( فليل لسفيان : لو كانت عن غير حكيم ؟ فقال : حدثناه زيد ، عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ، مثله ) .

٣٠٢٦ - **حديث** أبو بشر الرقي ، قال : ثنا أيوب بن سويد ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : **حديث** ربيعة بن يزيد عن أبي كبشة السلولي ، قال : **حديث** سهل بن الحنظلية ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « من سأل الناس عن ظهر غنى ، فإنما يستكثر من جرحهم » .

قلت : يا رسول الله ، وما ظهر غنى ؟ قال « أن يعلم أن عند أهله ما يُعَدُّهم ، أو ما يعشيم » .

٣٠٢٧ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا أبو عمر الحوضي ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ، عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ « من سأل وله ما يفتنيه ، جاءت شيئاً في وجهه يوم القيامة » .

٣٠٢٨ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا عبد الله بن يوسف ، قال : ثنا ابن أبي الرجال ، عن عمارة بن غزية عن عبد الرحمن ابن أبي سعيد الخدري ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « من سأل ، وله قيمة أوقية<sup>(١)</sup> فقد ألحف<sup>(٢)</sup> » .

٣٠٢٩ - **حديث** أحمد بن داود ، قال : ثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، قال : ثنا محمد بن الفضيل ، عن عمارة القمعاع عن أبي زرعة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « من سأل الناس أموالهم تكثرأ ، فإنما هو جحر ، فلْيَسْتَقِلَّ منه ، أو لْيَسْتَكْتِرْ<sup>(٣)</sup> » .

(١) قوله ( أوقية ) بضم الهمزة وتشديد النجدة . أي أربعون درهماً من العضة . زاد النسائي : ( أو عدلها ) وستجى هذه الزيادة من أبي جعفر أيضاً .

قوله ( فقد ألحف ) أي فقد إلح و بالغة فيها على غير داعية الاضطرار . والله أعلم بما في كلام حبيبه من الأسرار .

(٢) وفي نسخة « فهو ملحف » (٣) وفي نسخة « ليكثر »

٣٠٣٠ - **حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن رجل من بني أسد قال : نزلت وأهلى ، بقيع الغرقد ، فقال لى أهلى : اذهب إلى رسول الله ﷺ فاسأله لنا شيئا نأكله ، وجعلوا يذكرون حاجتهم .

فذهبت إلى رسول الله ﷺ فوجدت عنده رجلا يسأله ، ورسول الله ﷺ يقول : « لا أجد ما أعطيك » فوالى الرجل وهو منضب وهو يقول : ( لعمري إنك لتفضل من شئت ) .

فقال رسول الله ﷺ : « إنه لينضب على أن لا أجد ما أعطيه ، من سأل منكم ، وعنده أوقية أو عدلها <sup>(١)</sup> فقد سألها إلخافاً » .

قال الأسدى : فقلت ( لِلَّحْجَةِ <sup>(٢)</sup> ) لنا خير من أوقية ) قال : والأوقية أربعون درهما ، قال : فرجعت ولم أسأله . فقدم على رسول الله ﷺ بعد ذلك بشعير وزيب <sup>(٣)</sup> وزبد ، فقسم لنا منه حتى أغنانا الله .

٣٠٣١ - **حديث** أبوبكرة ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن إبراهيم الهجرى ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ : « الأيدي ثلاث : فيد الله العليا ، ويد المولى التى تليها ، ويد السائل السفلى إلى يوم القيامة ، فاستغف ما استعطت ، ولا تعجز عن نفسك ، ولا تلام على كفاف <sup>(٤)</sup> وإذا أتاك الله خيراً فليبر عليك » . قال أبو جعفر : فكانت المسألة التى أباحها رسول الله ﷺ فى هذه الآثار كلها هى للفقر <sup>(٥)</sup> لا غيره .

وكان تصحيح معانى هذه الآثار - عندنا - يوجب أن من قصد إليه النبي ﷺ بقوله « لا تحمل الصدقة لذى امرأة سوى » ، هو غير من استثناءه من ذلك فى حديث وهب بن خنيس بقوله « إلا من فقر مدقع ، أو غرم مُفْطَع » وأنه الذى يريد بمسألته أن يكثر ماله ، ويستغنى من مال الصدقة ، حتى تصح هذه الآثار ، وتتفق معانيها ولا تتضاد .

وهذا المعنى الذى حملنا عليه وجوه هذه الآثار ، هو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

فإن سأل سائل عن معنى حديث عمر المروى عنه عن رسول الله ﷺ فى نحو من هذا .

٣٠٣٢ - وهو ما **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا أبو اليمان ، قال : أنا شبيب ، عن الزهرى ، قال : ثنا السائب بن يزيد أن حويط بن عبد المزى أخبره أن عبد الله بن السمدي أخبره أنه قدم على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته ، فقال له عمر : ( ألم أحدث أنك تلى من أعمال الناس أعمالاً ، فإذا أعطيت العمالة <sup>(٦)</sup> كرهتها ) فقال : نعم .

فقال عمر : فما تريد إلى ذلك ؟ قلت : إن لى أفراساً وأعبيداً وأنا أتجبر ، وأريد أن يكون عمالتي صدقة على المسلمين .

(١) أو عدلها . بكسر الهمزة وفتح . أى ما يساويها من ذهب ومال آخر . فقد سأل إلخافاً . أى : إلخافاً وإشفاقاً .

قوله : للفتحة . قال فى النهاية هو يفتح والكسر الناقة القريبة المهد بالنواج . (٢) وفى نسخة « زيت »

(٣) قوله ( كماف ) فى القاموس كفاف الذى « ك » سحاب » مثله ومن الرزق ما كفى عن الناس وأغنى .

(٤) وفى نسخة « للمفقر » (٥) العمالة ، بضم المهملة أى : أجرة العمل .

فقال عمر : فلا تفعل ، فإنني قد كنت أردت الذي أردت ، وقد كان النبي ﷺ يعطيني العطاء فأقول : أعطه من هو أفقر إليه مني ، حتى أعطاني مرة مالا فقلت له ذلك .

فقال النبي ﷺ : « خذه فتموله<sup>(١)</sup> » فما جاءك من هذا المال ، وأنت غير مشرف ، ولا سائل ، نخذه ، ومالا فلا تتبعه نفسك » .

قال : فني هذا الحديث تحريم المسألة أيضا .

قيل له : لبس هذا على أموال الصدقات ، إنما هذا على الأموال التي يقسمها الإمام على الناس ، فيقسمها على أغنيائهم وفقرائهم .

كما فرض عمر لأصحاب رسول الله ﷺ حين دوّن الدواوين ، ففرض للأغنياء منهم وللفقراء ، فكانت تلك الأموال يعطاها الناس ، لا من جهة الفقر ، ولكن لحقوقهم فيها .

فكره رسول الله ﷺ لعمر ، حين أعطاه الذي كان أعطاه منها ( قوله : أعطه من هو أفقر إليه مني ) .

أى : إنني لم أعطك ذلك لأنك فقير ، إنما أعطيتك ذلك لمعنى آخر غير الفقر .

ثم قال له ( خذه ، فتموله ) فدل ذلك أيضا أنه لبس من أموال الصدقات ، لأن الفقير لا ينبغي له أن يأخذ من الصدقات ما يتخذه مالا ، كان ذلك عن مسألة منه أو عن غير مسألة .

ثم قال : « فما جاءك من هذا المال الذي هذا حكمه ، وأنت غير مشرف ، أى تأخذه بغير إشراف .

والإشراف : أن تريد به ما قد نهيت عنه .

وقد يحتمل قوله ( ولا مشرف ) أى : ولا تأخذ من أموال المسلمين أكثر مما يجب لك فيها ، فيكون ذلك شرفا فيها ( ولا سائل ) أى : ولا سائل منها ما لا يجب لك .

فهذا وجه هذا الباب - عندنا - والله أعلم .

فأما ما جاء في أموال الصدقات ، فقد أثبتنا بمعاني ذلك ، فيما تقدم ذكره ، من هذا الباب .

### ٣ - باب المرأة هل يجوز لها أن تعطي زوجها من زكاة ما لها أم لا ؟

٣٠٣٣ - حدثنا فهد ، قال : ثنا عمر بن حفص بن غياث ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمش ، قال : حدثني شقيق ، عن عمرو بن الحارث ، عن زينب امرأة عبد الله ، قال : فذكرته لإبراهيم ، فحدثني إبراهيم ، عن أبي عبيدة ، عن عمرو بن الحارث ، عن زينب امرأة عبد الله ، مثله سواء .

(١) فتموله . أى أدخه . ولديك واجعله مالا لك ، قوله « غير مشرف » أى غير متطاع إليه وغير متوقعه وغير طامع فيه . المولوى وصى أحمد ، سلمه لصمد .

قالت: كنت في المسجد فرآني النبي ﷺ في انسجد فقال « تصدقن ولو من حليكن <sup>(١)</sup> » .  
وكانت زينب تنفق على عبد الله وأيتام في حجرها <sup>(٢)</sup> فقالت لعبد الله : سَلْ رسول الله ﷺ ، أَيْجِزِي عَنِي  
إِنْ أَتَفَقْتُ عَلَيْكَ ، وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ ؟

قال : سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ .

فانطلقت إلى رسول الله ﷺ ، فوجدت امرأة من الأنصار على الباب ، حاجتها مثل حاجتي .  
فَرَرَّ عَلَيْنَا بِلَالٌ ، فَقُلْتُ : سَلْ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : هَلْ يُجِزِي عَنِي أَنْ أَتَصَدَّقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِي  
مِنَ الصَّدَقَةِ ؟ وَقُلْنَا : لَا تَخْبِرْ بِنَا <sup>(٣)</sup> .

قالت <sup>(٤)</sup> : فَدَحَلْ فَسَأَلَهُ ، فَقَالَ ( مِنْهَا ؟ ) قَالَ : زَيْنَبُ ، قَالَ ( أَيْ الزَّيْنَبُ هِيَ ؟ ) قَالَ : امْرَأَةُ عَبْدِ اللَّهِ ؟  
فَقَالَ ( نَعَمْ يَكُونُ لَهَا أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ ) .

قال أبو جعفر : فَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْمَرْأَةَ جَائِزٌ لَهَا أَنْ تَعْطِيَ زَوْجَهَا مِنْ زَكَاةِ مَالِهَا ، وَاحْتَجُّوا فِي ذَلِكَ بِهَذَا  
الْحَدِيثِ ، وَمِمَّنْ ذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ ، أَبُو يُونُسَ ، وَمُحَمَّدٌ رَحِمَهُمَا اللَّهُ .  
وَخَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ آخَرُونَ ، مِنْهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَقَالُوا : لَا يَجُوزُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَعْطِيَ زَوْجَهَا مِنْ زَكَاةِ مَالِهَا ،  
كَأَنَّهَا لَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَعْطِيَهَا مِنْ زَكَاةِ مَالِهِ .

وَكَانَ مِنَ الْحُجَّةِ لَهُمْ عَلَى أَهْلِ الْمَقَالَةِ الْأُولَى ، فِي حَدِيثِ زَيْنَبَ الَّتِي احْتَجُّوا بِهِ عَلَيْهِمْ ، أَنَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ الَّتِي  
حَضَّ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ إِنَّمَا <sup>(٥)</sup> كَانَتْ مِنْ غَيْرِ الزَّكَاةِ .

٣٠٣٤ - وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ ، مَا قَدْ حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : ثَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ،  
عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ رَائِظَةَ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ ، امْرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً صَنْعَاءَ ،  
وَلَيْسَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رِضَى اللَّهِ عَنْهُ مَالٌ ، فَكَانَتْ تَنْفِقُ عَلَيْهِ وَعَلَى وَلَدِهِ مِنْهَا .

فَقَالَتْ : لَقَدْ شَغَلْتَنِي - وَاللَّهِ - أَنْتِ وَلَوْلَاكَ عَنِ الصَّدَقَةِ ، فَمَا اسْتَطِيعَ أَنْ أَتَصَدَّقَ مَعَكُمْ بِشَيْءٍ .  
فَقَالَ ( مَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ لَا يَكُنْ لَكَ فِي ذَلِكَ أَجْرٌ ، أَنْ تَفْعَلِي ) .

فَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هِيَ وَهُوَ فَقَالَتْ ( يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي امْرَأَةٌ ذَاتُ صَنْعَةٍ ، أَيْبِعُ مِنْهَا ، وَلَيْسَ لَوْلَدِي  
وَلَا لَزَوْجِي شَيْءٌ ، فَشَغَلُونِي فَلَا أَتَصَدَّقُ ، فَهَلْ لِي فِيهِمْ أَجْرٌ ؟ ) .

(١) مِنْ حَلِيِّكَ ، قَالَ النَّوَوِيُّ : هُوَ يَفْتَحُ الْحَاءَ وَسُكُونُ اللَّامِ ، مُفْرَدٌ ، وَأَمَّا الْجَمْعُ فَيَقَالُ بِضَمِّ الْحَاءِ وَكَسْرِهَا ، وَكَسْرُ اللَّامِ  
وَتَشْدِيدُ الْبَاءِ .

قال القاري : هو ما تزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة .

(٢) فِي حَجْرِهَا « الْحَجْرُ » يَفْتَحُ الْحَاءَ الْمُهْمَلَةَ وَكَسْرُهَا وَسُكُونُ الْيَمِيمِ : الثُّوبُ وَالْخَصْ أَرَادَ : نَفَقَ عَلَى يَتَامَى فِي تَرْبِيَّتِهَا .

(٣) لَا تَخْرُبْنَا ، أَرَادَتْ الْإِخْوَةَ مَبَالِغَةً فِي نَقِي الرِّبَاءِ ، أَوْ رِعَايَةً لِلْأَفْضَلِ - قَالَهُ الْمُحَدِّثُ الْأَكْبَرُ ، عَلَى الْقَارِي .

(٤) وَفِي نَسْخَةِ « قَالَ » . (٥) وَفِي نَسْخَةِ « إِنَّهَا » .

فقال : « لك في ذلك أجر ما أمقت عليهم ، فأنقي عليهم » .  
ففي هذا الحديث أن تلك الصدقة ، مما لم يكن فيه زكاة .

و (رائطة) هذه ، هي ريب ، امرأة عبد الله ، لا نعلم أن عبد الله كانت له امرأة غيرها في زمن رسول الله ﷺ .  
والدليل على أن تلك الصدقة كانت تطوعاً كما ذكرنا . قولها ( كنت امرأة صنعاء ، أصنع بيدي فأبيع من ذلك ، فأفق على عبد الله ) .

فكان قول رسول الله ﷺ الذي في هذا الحديث ، وفي الحديث الأول ، جواباً لسؤالها هذا .

وفي حديث رائطة هذا ( كنت أنفق من ذلك على عبد الله ، وعلى ولده مني ) .

وقد أجمعوا على أنه لا يجوز للمرأة أن تنفق على ولدها من زكاتها . .

فلما كان ما أنفقت على ولدها ليس من الزكاة ، فكذلك ما أنفقت على زوجها ليس هو أيضاً من الزكاة .

وقد روى أيضاً عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ ما يدل أن تلك الصدقة التي أباح لها رسول الله ﷺ إنفاقها على زوجها ، كانت من غير الزكاة .

٣٠٣٥ - حَرْشًا فهد ، قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي كثير الأنصاري ، عن عمر بن نبيه السكبي ، عن المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ انصرف من الصبح يوماً ، فأتى على النساء في المسجد فقال « يا معشر النساء » ، ما رأيت من ناقصات عتول ودين<sup>(١)</sup> أذهبَ بعقول ذوى الألباب منكن ، وإني قد رأيت أنكن أكثر أهل النار يوم القيامة ، فتقرئن إلى الله بما استطعن » .

وكان في النساء امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنها ، فانطلقت إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فأخبرته بما سمعت من رسول الله ﷺ وأخذت حلياً لها .

فقال ابن مسعود رضي الله عنه أين تذهبين بهذا الحلي ؟ فقالت : أتقرب به إلى الله وإلى رسوله ، لعل الله أن لا يجعلني من أهل النار .

قال : هلمي بذلك (وبلك<sup>(٢)</sup>) ، تصدقي به كحلٍّ وعلى ولدي) فقالت : لا والله ، حتى أذهب به إلى رسول الله ﷺ .

فذهبت تستأذن على رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ؟ هذه ذهب تستأذن ، فقال (أى الزيانب هي ؟) قالوا : امرأة عبد الله بن مسعود .

فدخلت على النبي ﷺ فقالت : إني سمعت منك مقالة ، فرجعت إلى ابن مسعود فحدثته ، فأخذت حلياً أتقرب به إلى الله عز وجل ، وإليك ، رجاء أن لا يجعلني الله من أهل النار .

(١) من ناقصات : كلمة (من) زائدة كما عرفت في النحو أنها تترادف في النفي ، والألباب : جمع (اب) وهو العقل ، و (المعسر) الجماعة . المولوى وصى أحد ، سلمه الصدق .

(٢) وبلك «الويل» الحزن والهلاك والمشقة من العذاب ، وهى - هنا - جرت على اللسان من غير قصد إلى معناه . المولوى ، وصى أحد سلمه الصدق .



فقال ابن مسعود رضي الله عنه : تصدق به عليّ وعلى بني<sup>(١)</sup> ، فإننا له موضع ، فقلت له : حتى أستاذن رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ « تصدق به عليه وعلى بنيه ، فإنهم له موضع » .

٣٠٣٦ - **حدثنا** الحسين بن الحكم الجبيري . قال : ثنا عاصم بن علي ، قال : ثنا إسماعيل بن جعفر ، قال : أخبرني ابن أبي عمرو ، عن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ مثله .

قال أبو جعفر : فَبَيَّنَ أبو هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث ، أن رسول الله ﷺ إنما أراد بقوله (تصدق<sup>(٢)</sup>) في الصدقة ، التطوع التي تكفر الذنوب .

وفي حديثه قال ( فجاتِ بِمُحَلِّيِّ لها إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ( خذ هذا أتقرب به إلى الله عز وجل وإلى رسوله ) .

فقال لها رسول الله ﷺ « تصدق به على عبد الله ، وعلى بنيه ، فإنهم له موضع » فكان ذلك على الصدقة بكل الحلي ، وذلك من التطوع ، لا من الزكاة ، لأن الزكاة لا توجب الصدقة بكل المال ، وإنما توجب الصدقة بجزء منه .

فهذا أيضاً دليل على فساد تأويل أبي يوسف رحمه الله ومن ذهب إلى قوله للحديث الأول .

فقد بطل بما ذكرنا ، أن يكون في حديث زينب ما يدل أن المرأة تعطى زوجها من زكاة مالها إذا كان فقيراً .

وإنما نلتبس حكم ذلك بعد من طريق النظر وشواهد الأصول ، فاعتبرنا ذلك ، فوجدنا المرأة - باتفاقهم - لا يعطيها زوجها من زكاة ماله ، وإن كانت فقيرة ، ولم تكن في ذلك كغيرها ، لأننا رأينا الأخت يعطيها أخوها من زكاته إذا كانت فقيرة ، وإن كان على أخيها أن ينفق عليها ، ولم تخرج بذلك من حكم من يعطى من الزكاة .

فثبت بذلك أن الذي يمنع الزوج من إعطاء زوجته من زكاة ماله ، ليس هو وجوب النفقة لها عليه ، ولكنه السبب الذي بينه وبينها ، فصار ذلك كالنسب<sup>(٣)</sup> الذي بينه وبين والديه في منع ذلك إياه من إعطائهما من الزكاة .

فلما ثبت بما ذكرنا أن سبب المرأة الذي يمنع زوجها أن يعطيها من زكاة ماله وإن كانت فقيرة ، هو كالسبب الذي بينه وبين والديه الذي يمنعه من إعطائهما من زكاته ، وإن كانا فقيرين ، ورأينا والدين لا يعطيانه أيضاً من زكتهما ، إذا كان فقيراً ، فكان الذي بينه وبين والديه من النسب<sup>(٤)</sup> يمنعه من إعطائهما من الزكاة ، ويتمنهما من إعطائه من الزكاة .

فكذلك السبب الذي بين الزوج والمرأة ، لما كان يمنعه من إعطائهما من الزكاة ، كان أيضاً يمنعه من إعطائه من الزكاة .

(١) وفي نسخة « ابني » .

(٢) وفي نسخة « تصدقن » .

(٣) وفي نسخة « السبب » .

(٤) وفي نسخة « ابني » .

(٥) وفي نسخة « السبب » .

وقد رأينا هذا السبب بين الزوج والمرأة يمنع من قبول شهادة كل واحد منهما لصاحبه ، فجعلنا في ذلك كذوى الرحم المحرم ، الذي لا يجوز شهادة كل واحد منهما لصاحبه .

ورأينا أيضاً كل واحد منهما ، لا يرجع فيما وهب لصاحبه ، في قول من يجوز الرجوع في الهبة فيما بين القريين<sup>(١)</sup> .

فلما كان الزوجان فيما ذكرنا ، قد حملا كذوى الرحم المحرم فيما منع فيه من قبول الشهادة ، ومن الرجوع في الهبة ، كانا في النظر أيضاً في إعطاء كل واحد منهما صاحبه من الزكاة كذلك .  
فهذا هو النظر في هذا الباب ، وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى .

#### ٤ - باب الخيل السائمة هل فيها صدقة أم لا ؟

٣٠٣٧ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا معلى بن أسد ، قال : ثنا عبد العزيز بن الحنظلي ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر الخيل فقال « هي<sup>(٢)</sup> لثلاثة ، لرجل أجر ، ولرجل ستر ، وعلى رجل وزر ، فاما الذي هي له ستر ، فالرجل يتخذها نكراً وتجهلاً ، ولا يدعى حق ظهورها وبطونها في عسرها ويسرها » .

٣٠٣٨ - **حدثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي صالح السمان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ مثله ، غير أنه قال ( ولم ينس حق الله في رقابها ولا في ظهورها ) فقط .

٣٠٣٩ - **حدثنا** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : **حدثني** هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، فذكر بإسناده مثله .  
قال أبو حمفر : فذهب قوم إلى وجوب الصدقة في الخيل ، إذا كانت ذكوراً وإناثاً ، وكان صاحبها يلتبس نسلها .

واحتجوا في إيجابهم الزكاة فيها بقول رسول الله ﷺ « ولم يدر حق الله فيها » .

قالوا : في هذا دليل أن لله فيها حقاً ، وهو حقه في سائر الأموال التي يجب فيها الزكاة .

واحتجوا في ذلك بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٣٠٤٠ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ، قال : ثنا جويرية ، عن مالك ، عن الزهري أن السائب بن يزيد أخبره ، قال : رأيت أبي يقبض الخيل ، ويدفع صدقتها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٣٠٤١ - **حدثنا** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا الخضير بن ناصح ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن قتادة ، عن أنس

(١) وفي نسخة « القريين » .

(٢) هي : أي الخيل « لرجل أجر » أي : ثواب عظيم « لرجل ستر » أي : ساتر انفقه ولخاله « وزر » أي ثقل ولأم .

ابن مالك أن عمر رضى الله عنه كان يأخذ من الفرس عشرة ، ومن البرذون <sup>(١)</sup> خمسة .

٣٠٤٢ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو عمر ، والحجاج بن النبال ، قالا : ثنا حماد بن سلمة ، فذكر بإسناده مثله .  
وعن ذهب إلى هذا القول أيضاً ، أبو حنيفة ، وزفر ، رحمهما الله .

وخالفهم في ذلك آخرون ، منهم أبو يوسف ، ومحمد بن الحسن رحمهما الله ، فقالوا : لا صدقة في الخيل السائمة البتة .

وكان من الحجة لهم على أهل المقالة الأولى فيما احتجوا به لقولهم ، من قول رسول الله ﷺ « ولم ينس حق الله فيها » أنه قد يجوز أن يكون ذلك الحق حقاً سوى الزكاة .

٣٠٤٣ - فإنه قد روى عن رسول الله ﷺ ، ما **حديث** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا شريك بن عبد الله ، عن أبي حمزة ، عن عامر ، عن فاطمة بنت قيس ، عن النبي ﷺ أنه قال : « في المال حق سوى الزكاة » وتلا هذه الآية ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ ﴾ إلى آخر الآية .

فلما رأينا المال قد جعل فيه حق سوى الزكاة ، احتمل أن يكون ذلك الحق ، الذى ذكره رسول الله ﷺ في الخيل ، هو ذلك الحق أيضاً .

وحجة أخرى أن الزكاة في الحديث الذى روينا عن أبي هريرة رضى الله عنه ، إنما هو في الخيل المرتبطة ، لا في الخيل السائمة .

وحجة أخرى ، أنا قد رأينا رسول الله ﷺ ذكر الإبل السائمة أيضاً فقال ( فيها حق ) فنسئل عن ذلك الحق ما هو ؟ فقال « إطراق <sup>(٢)</sup> غلبها ، وإعارة دلوها ، ومنيحة سمينها » .

٣٠٤٤ - **حديث** بذلك إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ .

فلما كانت الإبل أيضاً فيها حق غير الزكاة ، احتمل أن يكون كذلك ، الخيل .

وأما ما احتجوا به ، مما روينا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فلا حجة لهم فيه أيضاً عندنا ، لأن عمر لم يأخذ ذلك منهم ، على أنه واجب عليهم .

وقد بين السبب الذى من أجله أخذ ذلك عمر بن الخطاب ، حارثة بن مضرب .

٣٠٤٥ - **حديث** فهد ، قال : ثنا محمد بن القسم المعروف بسجيم الحارثي ، قال : ثنا زهير بن معاوية ، قال : ثنا أبو إسحاق ،

(١) من البرذون كـ « فردوس » الفرس الفارسي ، قيل هو أصبر على السك من العربي ، والعربي أسرع منه .

قال ابن الأنباري : يقع على الذكر ، والأنثى برذونة ، قال الطرزي : البردون : الترك من الخيل ، وهو خلاف العرب . قاله المحقق القاري .

(٢) إطراق غلبها : أى إعارته للضراب ، ومنيحة سمينها من المنج ، وهو إعطاء ذات لحن فقيراً ليشرب لبنها مدة ثم يردّها على صاحبها إذا ذهب درها . المولى وصى أحمد ، سلمه الصمد .

عن حارثة بن مضرب ، قال : حججت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، فأتاه أشراف من أشراف أهل الشام ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إنا قد أصبنا دواباً وأموالاً ، نخذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها ، وتكون لنا زكاة .

فقال : هذا شيء لم يفعله اللذان كانا قبلي ، ولكن انتظروا حتى أسأل المسلمين ، فسأل أصحاب رسول الله ﷺ ، فبهم على بن أبي طالب رضى الله عنه ، فقالوا : حسن ، وعلى رضى الله عنه سأكت لم يتكلم معهم .

فقال : مالك يا أبا الحسن لا تتكلم ؟ قال : قد أشاروا عليك ، ولا بأس بما قالوا ، إن لم يكن أمراً واجباً ولا جزية راتبه يؤخذون بها .

قال : فأخذ من كل عبد عشرة ، ومن كل فرس عشرة ، ومن كل هجين<sup>(١)</sup> ثمانية ، ومن كل برذن أو بغل ، خمسة دراهم في السنة ، ورزقهم كل شهر ، لفرس عشرة دراهم ، والهجين ثمانية ، والبغل خمسة خمسة ، والمملوك جريين<sup>(٢)</sup> كل شهر .

فدل هذا الحديث على أن ما أخذ منهم عمر رضى الله عنه من أجله ، ما كأخذ منهم في ذلك ، أنه لم يكن زكاة ولكنها صدقة غير زكاة .

وقد قال لهم عمر رضى الله عنه إن هذا لم يفعله اللذان كانا قبلي ، يعنى رسول الله ﷺ وأبا بكر رضى الله عنه . فدل ذلك على أن رسول الله ﷺ وأبا بكر رضى الله عنه لم يأخذوا ، مما كان يحضرتهم ، من الخيل صدقة ، ولم يتكر على عمر ما قال من ذلك ، أحد من أصحاب رسول الله ﷺ .

ودل قول علي لعمر رضى الله عنهما : ( قد أشاروا عليك ، إن لم يكن جزية راتبه ، وخراجاً واجباً ) .

وقبول عمر ذلك منه ، أن عمر إنما كان أخذ منهم بسؤالهم إياه أن يأخذ منهم ، فيصرفه في الصدقات ، وأن لهم منع ذلك منه ، متى أحبوا ، ثم سلك عمر بالمبيد أيضاً في ذلك ، مسلك الخيل ، ولم يكن ذلك بدليل على أن العبيد الذين لغير التجارة ، يجب فيهم صدقة وإنما كان ذلك على التبرع من مواليتهم بإعطاء ذلك .

وقد روى عن علي رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق » .

٣٠٤٦ - **حديث** بذلك فهد ، قال : ثنا عمر بن حفص بن غياث ، قال : ثنا أبي ، عن الأعمش ، قال : ثنا أبو إسحاق ، عن عاصم بن ضمرة ، عن علي رضى الله عنه عن النبي ﷺ .

٣٠٤٧ - **حديث** علي بن أبي شعبة ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا سفيان ، وشريك ، عن أبي إسحاق ، عن الحارث ، عن علي رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ مثله .

(١) « هجين » في الجمع ، الهجين في الناس والمجن أيضاً : ما يكون من فعل الأم ، فإذا كان الأب عتيقاً والأم ليست كذلك ، كان الولد هجيناً . والأشرف « من قبل الأب » .

ووالقماموس : الهجين عربى ود من أمة ، أو من أبوه حر من أمه وهى هجينة . وقد هجر ك ( كرم ) وفرس وبرذونة هجين عتيق .

(٢) حريص : متى ( جرب ) في القماموس هو مكيايل قدر أربعة أفرقة ، الجمع ( أحربة ) و ( حربان ) المولوى وصى أحد سلمه لصمد

٣٠٤٨ - **حديث** ربيع الجيزي ، قال : ثنا يعقوب بن إسحاق بن أبي عبادة ، قال : ثنا إبراهيم بن طهمان عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ مثله .

فذلك أيضاً ينبغي أن يكون في الخيل صدقة .

فإن قال قائل : فقد قرن مع ذلك الرقيق ، فلما كان ذلك لا ينبغي أن تكون الصدقة واجبة في الرقيق إذا كانوا للتجارة ، فكذلك لا ينبغي ذلك أن تكون الزكاة واجبة في الخيل إذا كانت سائمة .

وكما كان قوله ( قد عفوت لكم عن صدقة الرقيق ) إنما هو على الرقيق للخدمة خاصة ، فكذلك قوله ( قد عفوت لكم عن صدقة الخيل ) إنما هو على خيل الركوب خاصة .

قيل له : هذا محتمل ما ذكرت ، وإذا بطل أن ينتفي الزكاة بهذا الحديث ، انتفت بما ذكرنا قبله ، مما في حديث حارثة ، لأن فيه أن علياً قال لعمر ما قد ذكرنا ، فدل ذلك أن معنى قول رسول الله ﷺ هذا ، كان عند علي رضي الله عنه ، على نفي الزكاة منها ، وإن كانت سائمة .

وقد روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ما معناه قريب من معنى حديث عاصم ، والحارث عن علي رضي الله عنه .

٣٠٤٩ - **حديث** حسين بن نصر ، قال : ثنا عبد الرحمن بن زياد ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الله بن دينار ، قال : سمعت سليمان بن يسار يحدث ، عن عراك بن مالك ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال « ليس على المسلم في عبده ولا في فرسه صدقة » .

٣٠٥٠ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب وسعيد بن عامر ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الله بن دينار ، عن سليمان ، عن عراك ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ مثله .

٣٠٥١ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، فذكر بإسناده مثله .

٣٠٥٢ - **حديث** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا القعنبي ، قال : ثنا مالك ، عن عبد الله بن دينار ، فذكر بإسناده مثله .

٣٠٥٣ - **حديث** محمد بن عيسى بن فليح ، قال : ثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار ، عن سليمان<sup>(١)</sup> ، قال محمد بن عيسى بن فليح هو ابن بلال ، عن عبد الله بن دينار ، فذكر بإسناده مثله .

٣٠٥٤ - **حديث** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني أسامة بن زيد الليثي ، عن مكحول ، عن عراك ، فذكر بإسناده مثله .

٣٠٥٥ - **حديث** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن حُثَيْم بن عراك ، عن أبيه ، فذكر بإسناده مثله .

فلما لم يكن في شيء مما ذكرنا من هذه الآثار ، دليل على وجوب الزكاة في الخيل السائمة ، وكان فيها ما ينبغي الزكاة منها ، ثبت بتصحيح هذه الآثار قول الذين لا يرون فيها زكاة .

فهذا وجه هذا الباب ، من طريق الآثار .

(١) هو سليمان بن بلال التيمي .

وأما وجهه من طريق النظر ، فإننا رأينا الذين يوجبون فيها الزكاة ، لا يوجبونها حتى تكون ذكوراً وإناثاً ، يتمس منها صاحبها بسننها ، ولا تجب الزكاة في ذكورها خاصة ، ولا في إناثها خاصة ، وكانت الزكوات المتفق عليها في المواشي السائمة ، تجب في الإبل والبقر والغنم ، ذكوراً كانت كلها ، أو إناثاً .

فلما استوى حكم الذكور خاصة في ذلك ، وحكم الإناث خاصة ، وحكم الذكور والإناث ، وكانت الذكور من الخيل خاصة ، والإناث منها خاصة لا تجب فيها زكاة - كان كذلك في النظر - الإناث منها والذكور إذا اجتمعت ، لا تجب فيها زكاة .

وحجة أخرى ، أنا قد رأينا البغال والحمر ، لا زكاة فيها ، وإن كانت سائمة ، والإبل والبقر والغنم ، فيها الزكاة إذا كانت سائمة ، وإنما الاختلاف في الخيل .

فأردنا أن ننظر أرى الصنفين هي به أشبه ، فنعطف حكمه على حكمه ، فرأينا الخيل ذوات حوافر ، وكذلك الحمر والبغال ، هي ذوات حوافر أيضاً ، وكانت المواشي من البقر والغنم والإبل ، ذوات أخفاف ، فذو الحافر بذى الحافر أشبه منه بذى الخف .

فثبت بذلك أن لا زكاة في الخيل ، كما لا زكاة في الحمر والبغال ، وهذا قول أبي يوسف ومحمد رحمهما الله ، وهو أحب القولين إلينا ، وقد روى ذلك عن سعيد بن المسيب .

٣٠٥٦ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الله بن دينار ، قال : قلت لسعيد بن المسيب ، أعلی البراذين صدقة ؟ فقال : أو تكي الخيل صدقة ؟

## ٥ - باب الزكاة هل يأخذها الإمام أم لا ؟

٣٠٥٧ - **حدثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن الحسن<sup>(١)</sup> ، عن عثمان ابن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله ﷺ فقال لهم « لا تحشروا<sup>(٢)</sup> ولا تعشروا » .

٣٠٥٨ - **حدثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا عبد الرحمن بن صالح ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن إسرائيل بن يونس ، عن إبراهيم بن مهاجر البجلي ، عن عمرو بن حريث ، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، قال : قال رسول الله ﷺ « يا معشر العرب ، احمدا الله ، إذ رفع عنكم العشور<sup>(٣)</sup> » .

(١) وفي نسخة «الحسين» وهو الحسن البصري .

(٢) لا تحشروا « الحشر » هو الجلاء عن الأوطان ، أي : لا تحشروا من مواطنكم ومنازلكم إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالكم ، بل ليأخذها عنكم في أماكنكم - في «نهاية» .

ومنه أن وفد ثقيف اشتروا أن لا يعشروا ولا يحشروا ، أي لا يبدوا إلى الحارث ولا يضرب عليهم البعوت .  
وقيل : لا يعشرون إلى عامل الزكاة ليأخذ صدقة أموالهم ، بل يأخذها في أماكنهم ، قال : ومنه حديث عمران « على أن لا يعشروا ولا يحشروا » وحديث النساء « لا يعشرون ولا يعشرون » يعني للفروعات ، قال : بغزو لا تجب عليهم . انتهى ، قوله « لا تعشروا » أي : لا يؤخذ عنكم عشر أموالكم .

(٣) «العشور» جمع عشر ، أي : ما كانت الملوك تأخذ منهم . المولوى وصى أحمد سعه الصمد .

٣٠٥٩ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن المهاجر ، عن رجل حدثه ، عن عمرو بن حريث ، عن سميد بن زيد ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول ، فذكر مثله .

٣٠٦٠ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا علي بن معبد والحامى ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله ، عن جده أبي أمية<sup>(١)</sup> ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « ليس على المسلمين عشور ، إنما العشور على أهل الذمة » .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن الإمام ليس له أن يبعث على المسلمين من يتولّى على أخذ صدقاتهم ، ولكن المسلمين بالخيار ، إن شاءوا أدوها إلى الإمام فتولّى وضعها في مواضعها التي أمره الله عز وجل بها ، وإن شاءوا فرقوها في تلك المواضع .

وليس للإمام أن يأخذها منهم بغير طيب أنفسهم ، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار التي رويناها عن رسول الله ﷺ وبما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

٣٠٦١ - **حديث** فهد ، قال : ثنا محمد بن سميد ، قال : أنا سفيان ، عن عمرو ، عن مسلم بن يسار ، قال : قلت لابن عمر ، أكان عمر يعشر المسلمين ؟ قال : لا .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : للإمام أن يولى أصحاب الأموال صدقات أموالهم ، حتى يضعوها مواضعها ، وللإمام أيضاً أن يبعث عليها مُصَدِّقِينَ ، حتى يعشروها ، يأخذوا الزكاة منها .

وكان من الحجة على أهل المقالة الأولى لهم ، أن العشر الذي كان رسول الله ﷺ رفعه عن المسلمين ، هو العشر الذي كان يؤخذ في الجاهلية ، وهو خلاف الزكاة ، وكانوا يسمونه المكس ، وهو الذي روى عقبة بن عامر فيه ٣٠٦٢ - عن النبي ﷺ ما **حديث** فهد ، قال : ثنا محمد بن سميد ، قال : ثنا عبد الرحيم ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد ابن أبي حبيب ، عن عبد الرحمن بن شماس ، عن عقبة بن عامر ، قال : قال رسول الله ﷺ « لا يدخل الجنة صاحب مكس » ، يعنى : عاشراً .

فهذا هو العشر المرفوع عن المسلمين ، وأما الزكاة ، فلا .

٣٠٦٣ - وقد بين ذلك أيضاً ما **حديث** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا الخصيب ، قال : ثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله ، عن رجل من أخواله أن رسول الله ﷺ استعمله على الصدقة ، وعلمه الإسلام ، وأخبره بما يأخذ فقال : يا رسول الله كل الإسلام قد علمته إلا الصدقة ، أفاعشر المسلمين ؟

فقال رسول الله ﷺ « إنما يعشر اليهود والنصارى » .

ففي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ بعثه على الصدقة ، وأمره أن لا يعشر المسلمين ، وقال له : إنما العشور على اليهود والنصارى .

فدل ذلك أن العشور المرفوعة عن المسلمين ، هي خلاف الزكاة .

٣٠٦٤ - ومما بين ذلك أيضاً أن حسين بن نصر **رحمته الله** قال : ثنا الفريابي ، قال : أنا سفيان ، عن عطاء بن السائب ، عن حرب بن عبيد الله الثقفي ، عن حال له من <sup>(١)</sup> بكر بن وائل ، قال : أتيت النبي **ﷺ** فسألته عن الإبل والغنم أعشرهن ؟ قال « إنما العشر على اليهود والنصارى ، وليس على المسلمين » .

فدل هذا على أن العشر الذي ليس على المسلمين ، المأخوذ من اليهود والنصارى ، هو خلاف الزكاة ، لأن ما يؤخذ من النصارى واليهود من ذلك ، إنما هو حق للمسلمين واجب عليهم ، كالجزية الواجبة لهم عليهم ، والزكاة ليست كذلك ، لأنها إنما تؤخذ طهارة زب المال ، وهو مثاب على أدائها .

واليهود والنصارى ليس ما يؤخذ منهم من العشر ، طهارة لهم ، ولا هم مثابون عليه .

فرفع رسول الله **ﷺ** ، ما يؤخذ منهم ، مما لا ثواب لهم عليه ، وأقر ذلك على اليهود والنصارى .

٣٠٦٥ - **رحمته الله** أبو بكرة وإبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن عبد الرحمن ابن مهران ، أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أيوب بن شرحبيل ( أن ' خذ من المسلمين ، من كل أربعين ديناراً ، ديناراً ، ومن أهل الكتاب من كل عشرين ديناراً ، ديناراً ، إذا كانوا يريدونها <sup>(٢)</sup> ) ، ثم لا تأخذ منهم شيئاً حتى رأس الحول ، فإن سمعت ذلك ممن سمع النبي **ﷺ** ، يقول ذلك .

ففي هذا الحديث أمر رسول الله **ﷺ** المصدقين <sup>(٣)</sup> أن يأخذوا من أموال المسلمين ما ذكرنا ، ومن أموال أهل الذمة ما وصفنا .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ما قد وافق هذا .

٣٠٦٦ - **رحمته الله** أبو بشر الرقي ، قال : ثنا معاذ بن معاذ العنبري ، عن ابن عون ، عن أنس بن سيرين ، قال : أرسل إلى أنس بن مالك رضي الله عنه فأبطأت عليه <sup>(٤)</sup> ثم أرسل إلى فأتيته ، فقال ( إن كنت أرى أني لو أمرتك أن تمض <sup>(٥)</sup> على حجر كذا وكذا ، ابتغاء مرضاتي ، لعمرك ، اخترت لك عملاً ، فكرهته أو أكتب لك سنة عمر رضي الله عنه ؟ قال : قلت ، اكتب لي سنة عمر رضي الله عنه .

قال : فكتب ( خذ من المسلمين ، من أربعين درهماً ، درهماً ، ومن أهل الذمة من كل عشرين درهماً ، درهماً ، ومن لا ذمة له ، من كل عشرة دراهم ، درهماً .

قال : قلت ، من لا ذمة له ؟ قال : الروم كانوا يقدمون من الشام .

فلما فعل عمر رضي الله عنه هذا بحضرة أصحاب رسول الله **ﷺ** ، فلم ينكره عليه منهم أحد منكر ، كان ذلك حجة وإجماعاً منهم عليه . فهذا وجه هذا الباب من طريق الآثار .

وأما وجهه من طريق النظر ، فإننا قد رأيناهم ، أنهم لا يختلفون أن للإمام أن يبيع إلى أرباب المواشي الساعة

(١) وفي نسخة « ابن » .

(٢) وفي نسخة « يديرونها » .

(٣) وفي نسخة « لمصدقين » .

(٤) وفي نسخة « عنه » .

(٥) تمض على حجر ، أي : تمسك بأسلاك . وفي الناموس ( عضته ) وعليه ك ( سم ) و « مع » عضاً وعضياً ، مسكه بأساني أو لسان . انتهى ، وهذا كناية عن شدة الاستمساك بما يأمر به .



حتى يأخذ منهم صدقة مواشيهم إذا وجبت فيها الصدقة ، وكذلك يفعل في ثمارهم ، ثم يضع ذلك في مواضع الزكوات على ما أمره به عز وجل ، لا يأبى ذلك أحد من المسلمين .

فالنظر على ذلك أن يكون بقية الأموال أن الذهب والفضة وأموال التجارات كذلك .

فأما معنى قول رسول الله ﷺ ( ليس على المسلمين عشور ، إنما العشور على اليهود والنصارى ) .

فملى ما قد فسرته فيما تقدم من هذا الباب ، وقد سمعت أبا بكرة يحكى ذلك ، عن أبي عمر الضريير .

وهذا كله قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله .

وقد روى عن يحيى بن آدم في تفسير قول النبي ﷺ ( ليس على المسلمين عشور ، إنما العشور على اليهود والنصارى ) معنى غير المعنى الذى ذكرنا ، وذلك أنه قال : إن المسلمين لا يجب عليهم بمرورهم على العاشر<sup>(١)</sup> في أموالهم ما لم يكن واجباً عليهم ، لو لم يمروا بها عليه ، لأن عليهم الزكاة على أى حال كانوا عليها .

واليهود والنصارى لو لم يمروا بأموالهم على العاشر ، لم يجب عليهم فيها شئ .

فالذى رفع عن المسلمين ، هو الذى يوجبه المرور بالمال على العاشر ، ولم يرفع ذلك عن اليهود والنصارى .

## ٦ - باب ذوات العوار هل تؤخذ في صدقات المواشي أم لا ؟

٣٠٦٧ - **حدثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ، قال : ثنا عيينة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : بعث النبي ﷺ مصدقاً في أول الإسلام فقال : خذ الشارف<sup>(٢)</sup> والبكر ، وذوات العيب ، ولا تأخذ حشرات الناس .

قال هشام : أرى ذلك ليستألفهم ثم جرت السنة بعد ذلك .

٣٠٦٨ - **حدثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب ، قال : ثنا وكيع ، عن هشام ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ نحوه .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى تقليد هذا الخبر ، وقالوا : هكذا ينبغي للمصدق أن يأخذ .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : لا يأخذ في الصدقات ذات عيب ، وإنما يأخذ عدلاً من المال .

٣٠٦٩ - واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، قال : **حدثني** أبي ، عن ثمامة بن عبد الله ، عن أنس أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لما استخلف ، وجه أنس بن مالك رضى الله عنه إلى البحرين ، فكتب له هذا الكتاب .

(١) وفي نسخة « بالعاشر » .

(٢) الشارف : هي الناقة السنة الهرمة ، كالشارفة قوله (حشرات الناس) هي جمع (حزرة) يسكون زاي وهي خبار مال الرجل لأن صاحبها لا يزال يحزرها ، أى : يخرصها في نفسه ، وسميت ثمرة الخدر وهي بالنارسية « أساهز كرون » .

هذه فريضة (يعنى الصدقة) التى فرض<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ على المسلمين التى أمر الله عز وجل بها رسوله ﷺ .

فمن سُئِلَها من المؤمنين على وجهها<sup>(٢)</sup> فليعطها ، ومن سأل فوقها فلا يعطه ، فذكر فرائض الصدقة وقال ( لا يؤخذ فى الصدقة هرمة<sup>(٣)</sup> ، ولا ذات عوار ، ولا تيس النعم ) .

٣٠٧٠ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا الحكم بن موسى ، قال : ثنا يحيى بن حمزة ، قال : ثنا سليمان بن داود ، قال : **حديث** الزهرى ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ كتب كتاباً إلى أهل اليمن فيه الفرائض والسنن ، فكتب فيه ( لا يؤخذ فى الصدقة هرمة ، ولا ذات عوار ، ولا تيس النعم ) .

فهكذا كانت كتب رسول الله ﷺ ، وأبي بكر وعمر رضي الله عنهم تجرى من بعده ، وكتب علي رضي الله عنه بعد ذلك .

فدل ما ذكرنا على نسخ ما فى حديث عائشة رضي الله عنها الذى بدأنا بذكره فى هذا الباب .  
وفيه أيضاً ما يدل على تقدّمه بما روينا بعد ، وهو قول عائشة رضي الله عنها ( إن رسول الله ﷺ كان يبعث مُصَدِّقاً فى صدر الإسلام ، فأمره بذلك ، ونسخ ذلك بما ذكرنا فى كتاب أبي بكر لأنس ، وفى كتاب عمرو بن حزم .

وهذا كله قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله تعالى .

## ٧ - باب زكاة ما يخرج من الأرض

٣٠٧١ - **حديث** حسين بن نصر ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن عمرو بن يحيى المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ « ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذُود صدقة ، وليس فيما دون خمس أواق صدقة » .

٣٠٧٢ - **حديث** أبو بكر ، قال : ثنا سعيد بن عامر ، قال : ثنا همام ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرو بن يحيى ، فذكر بإسناده مثله .

(١) فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ، أى : أوجب أو شرع ، يعنى بأمر الله ، وقيل : معناه : قدر : لأن إيجابها ثابت بالكتاب ، وفرض النبي صلى الله عليه وسلم ، بيان للمجمل من الكتاب بتقدير الأنواع . قاله السيوطي .

(٢) وفى نسخة « فرض الله عز وجل » .

(٣) على وجهها ، أى : على حسب ما سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من فرض ما قدرها ، أفاده الإمام العيني .

(٤) هرمة ، أى : التى أضررتها كبر السن . ولا ذات عوار ، أى : ذات عيب ، ولا تيس النعم ، أى : خفلها . معناه : إذا كانت الماشية كلها أو بعضها إناثاً ، لا يؤخذ منه الذكر ، وأما إذا كانت كلها ذكراً ، فيؤخذ الذكر ، قاله الإمام العيني .  
المولوى وصى أحمد ، سلمه الصد .

- ٣٠٧٣ - **حديثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا يحيى بن سعيد ، عن عمرو ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٠٧٤ - **حديثنا** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني يحيى بن عبد الله بن سالم ، ومالك ، وسفيان الثوري ، وعبد الله بن عمر ، أن عمرو بن يحيى حدثهم ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٠٧٥ - **حديثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا محمد بن المنهال ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا روح بن القاسم ، عن عمرو بن يحيى ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٠٧٦ - **حديثنا** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سفيان ، عن إسماعيل بن أمية ، عن محمد ابن يحيى بن حبان ، عن يحيى بن عمارة ، عن أبي سعيد ، عن رسول الله ﷺ مثله .
- ٣٠٧٧ - **حديثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن [أبي] صعصعة المازني ، عن أبيه ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ مثله .
- ٣٠٧٨ - **حديثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا سعيد بن أبي مریم ، قال : ثنا محمد بن مسلم ، قال : أنا عمرو بن دينار ، عن جابر بن عبد الله ، قال : قال رسول الله ﷺ « لا صدقة في شيء من الزرع أو الكرم <sup>(١)</sup> حتى يكون خمسة أوسق » ، ولا في الرقة حتى تبلغ مئتي درهم » .
- ٣٠٧٩ - **حديثنا** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا الخصب ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ ( ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة ) .
- ٣٠٨٠ - **حديثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا الحسن بن موسى الأشيب ، قال : ثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن ليث ابن أبي سليم <sup>(٢)</sup> ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ( ليس فيما دون خمس من الإبل صدقة ، ولا خمس أواق ، ولا خمسة أوساق صدقة ) .
- ٣٠٨١ - **حديثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا أبو معمر ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا ليث ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٠٨٢ - **حديثنا** فهد ، قال : ثنا محمد بن كثير ، عن الأوزاعي ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنه نحوه ، ولم يرفعه .
- ٣٠٨٣ - **حديثنا** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا نعيم بن حماد ، قال : ثنا ابن المبارك ، عن معمر ، عن سهيل ابن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ مثله .
- ٣٠٨٤ - **حديثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا الحكم بن موسى ، قال : ثنا يحيى بن حمزة ، عن سليمان بن داود ، قال : **حديثنا** الزهري ، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، عن أبيه ، عن جده أن رسول الله ﷺ كتب إلى أهل اليمن بكتاب ، فيه الفرائض والسنن ، فكتب فيه « ما سقت السماء أو كان سحاً ، أو بعللاً فيه العشر إذا بلغ خمسة أوسق ، وما سبق بالرشاء أو بالدالية ، ففيه نصف العشر إذا بلغ خمسة أوسق » .

(١) أو الكرم : يفتح الأول وسكون الثاني ، أي : كرم العنب ، قوله ( الرقة ) كالعدة هي الورق ، أي : النضة .

(٢) وفي نسخة « سليمان » .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذه الآثار ، فقالوا : لا تجب الصدقة في شيء من الحنطة والشعير والتمر والزبيب ، حتى يكون خمسة أوسق .

وكذلك كل شيء مما تخرج الأرض ، مثل : الحنطة ، والعدس ، والماش ، وما أشبه ذلك ، فليس في شيء منه صدقة حتى يبلغ هذا المقدار أيضاً .

وتمن ذهب إلى ذلك أبو يوسف ، ومحمد رحمهما الله ، وأهل المدينة .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فأوجبوا الصدقة في قليل ذلك أو كثيره .

٣٠٨٥ - واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، قال : **حدثني** عاصم بن أبي النجود ، عن أبي وائل ، عن معاذ بن جبل ، قال : بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن ، فأمر في أن آخذ مما سقت السماء [ومما سقى بعللاً] العشر ، ومما سقى بالدواني نصف العشر .

٣٠٨٦ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا عبد الحميد بن صالح ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، فذكر بإسناده مثله .

٣٠٨٧ - **حدثنا** أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنا عمي عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ « فمما سقت السماء العشر ، ومما سقى بالسانية <sup>(١)</sup> نصف العشر » .

٣٠٨٨ - **حدثنا** ربيع الجيزي ، قال : ثنا أبو الأسود ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ فرض فيما سقت الأنهار والعيون ، أو كان عَرَبِيًّا <sup>(٢)</sup> يسقى بالسماء العشر ، وفيما سقى بالناضح <sup>(٣)</sup> نصف العشر .

٣٠٨٩ - **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا سعيد بن أبي مرثمة ، قال : أنا عبد الله بن وهب ، قال : **حدثني** يونس ابن يزيد ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ مثله .

٣٠٩٠ - **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا ابن أبي مرثمة ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ مثله .

(١) بالسانية . قال الإمام الصبي : هي الناقة التي يستقى عليها ، والجمع السواني .

(٢) عربياً ، يفتح العين والثالثة المفتوحة المخنفة في القاموس ، هو ما سقتها السماء ، وكذا ذكر الثوري في بعض الفراح .

فعل هذا قوله ( يسقى بالسماء ) تفسير له .

وفي النهاية : هو من النخل الذي يشرب بعروقه من ماء المطر ، يجتمع في حفيرة ، وقال ابن فارس في المعجم : العثرى ما سقى من النخل بالماء الجاري .

وقال الجوزي : العثرى غصون بنا سقى من ماء السيل ، وهو نسبة إلى العائور ، وهو شبه الساقية ، يحفر فيجرى فيه الماء ، وكانه يثر فيه الماء ولا يشرب به ، أي : يجتمع ، أقوال وأجودها ، وأنسبها لمحدث الباب . هو المعنى الأول .

(٣) بالناضح ، أي : بالسانية بقرينة الرواية السابقة والآية ، والجمع ( نواضح ) في النهاية : هي الإبل لمسقى عليها . الولوى ومي أحد ، سلمه الصد .

٣٠٩١ - **حديث** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : **حدثني** عمرو بن الحارث أن أبا الزبير حدثه ، أنه سمع جابر ابن عبد الله يذكر عن رسول الله ﷺ أنه قال «فيا سقت الأنهار والقيم العشور ، وفيما سقي بالسانية نصف العشور» . قال أبو جعفر : ففي هذه الآثار أن رسول الله ﷺ جعل فيما سقت السماء ما ذكر فيها ، ولم يقدر في ذلك مقدار . ففي ذلك ما يدل على وجوب الزكاة في كل ما خرج من الأرض ، قلّ أو كثر .

فإن قال قائل ممن يذهب إلى قول أهل المدينة : إن هذه الآثار التي رويتها في هذا الفصل ، غير مضادة للآثار التي رويتها في الفصل الأول ، إلا أن الأولى مفسرة ، وهذه مجملة ، فالمرس من ذلك أولى من المجهل .

قيل له : هذا محال ، لأن رسول الله ﷺ أخبر في هذه الآثار ، أن ذلك الواجب من العشر ، أو نصف العشر ، فيما يسقى بالأنهار أو بالعيون أو بالرياء أو بالدالية ، فكان وجه الكلام على كل ما خرج مما سقي بذلك . وقد رويتم أنتم عن رسول الله ﷺ أنه ردّ ما عزرأ عند ما جاء ، فأقر عندنا بالزنا أربع مرات ، ثم رجمه بعد ذلك .

ورويتم أن رسول الله ﷺ قال لا نئس «أغده على» (١) امرأة هذا ، فإن اعترفت ، فأرجها . فجعلتم هذا دليلاً ، على أن الاعتبار بالإقرار بالزنا مرة واحدة ، لأن ذلك ظاهر قول رسول الله ﷺ ( فإن اعترفت فأرجها » .

ولم تجعلوا حديث ماعز المفسر ، قاضياً على حديث أنيس المجهل ، فيكون الاعتراف المذكور في حديث أنيس المجهل ، هو الاعتراف المذكور في حديث ماعز المفسر .

فإذ كنتم قد فعلتم (٢) هذا فيما ذكرنا ، فما تنكرون على من فعل في أحاديث الزكوات ما وصفنا ، بل حديث أنيس أولى أن يكون معطوفاً على حديث ماعز ، لأنه ذكر فيه الاعتراف .

وإقراره مرة واحدة ليس هو اعترافاً بالزنا الذي يوجب الحد عليه في قول مخالفكم .

وحديث معاذ وابن عمر وجابر رضي الله عنهم في الزكاة ، إنما فيه ذكر إيجابها فيما سقى بكذا ، وفيما سقى بكذا .

فذلك أولى أن يكون مضاداً لما فيه ذكر الأوساق ، من حديث أنيس ، لحديث ماعز .

وقد حل حديث معاذ وجابر وابن عمر رضي الله عنهم ، على ما ذكرنا ، وذهب في (٣) معناه إلى ما وصفنا ، إبراهيم النخعي ، ومجاهد .

٣٠٩٢ - **حديث** فهد ، قال : ثنا محمد بن سعيد بن الأصبهاني ، قال : أنا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال ( في كل شيء أخرجت الأرض الصدقة ) .

(١) وفي نسخة «إلى» .

(٢) في الأصل (فإذ كنتم فعلتموه) والصحيح ما أبتناه .

(٣) وفي نسخة «من» .

٣٠٩٣ - **حديث** محمد بن حميد ، قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا موسى بن أعين ، عن خصيف ، عن مجاهد ، قال : سألته عن زكاة الطعام فقال ( فيما قلّ منه أو أكثر ، العشر ونصف العشر ) .

والنظر الصحيح أيضاً يدل على ذلك ، وذلك أنا رأينا الزكوات تجب في الأموال والمواشي ، في مقدار منها معلوم ، بعد وقت معلوم ، وهو الحول ، فكانت تلك الأشياء تجب بمقدار معلوم ، ووقت معلوم .

ثم رأينا ما تخرج الأرض ، يؤخذ منه الزكاة ، في وقت ما تخرج ، ولا ينتظر به وقت .

فلما سقط أن يكون له وقت يجب فيه الزكاة بحولها ، سقط أن يكون له مقدار يجب الزكاة فيه ببلوغه .

فيكون حكم المقدار واليقات في هذا سواء ، إذا سقط أحدها سقط الآخر ، كما كانا في الأموال التي ذكرنا ، سواء ، لما ثبت أحدهما ثبت الآخر .

فهذا هو النظر ، وهو قول أبي جنيفة ، رحمه الله تعالى .

## ٨ - باب الخرص

٣٠٩٤ - **حديث** يزيد بن سنان ، قال : ثنا أبو بكر الحنفى ، قال : ثنا عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كانت المزارع تُسَكَّرُ على عهد رسول الله ﷺ ، على أن لرب الأرض ، ما على الساق من الزرع ، وطائفة من التبن ، لا أدري كم هو؟ .

قال نافع : فجاء رافع بن خديج ، وأنا معه ، فقال : إن رسول الله ﷺ أعطى خيبر يهود ، على أنهم يعملونها ويزرعونها ، على أن لهم نصف ما يخرج منها من ثمر أو زرع ، على أن تترك فيها ما بدا لنا .  
قال : نغرسها<sup>(١)</sup> عليهم عبد الله بن رواحة ، فصاحوا إلى رسول الله ﷺ من خرسه؟ .

فقال لهم عبد الله بن رواحة : أنتم بالخيار ، إن شئتم فهي لكم ، وإن شئتم فهي لنا ، نغرسها ونؤدى إليكم نصفها .

فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض .

٣٠٩٥ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا أبو عون الزيدى ، قال : ثنا إبراهيم بن طهمان ، قال : ثنا أبو الزبير ، عن جابر رضى الله عنه قال ( أفاء الله خير فأقرهم رسول الله ﷺ ، كما كانوا ، وجعلها بينه وبينهم ) .

فبعث عبد الله بن رواحة نغرسها عليهم ثم قال ( يا معشر<sup>(٢)</sup> اليهود<sup>(٣)</sup> ، أنتم أبغض الخلق إلى ، قتلتم

(١) نغرسها ، من ( الخرص ) بفتح الحاء المعجمة : الحرز والتحصين ، وقد يكسر ، وبصاء مهلة ، والاسم ( الغرس ) بالكسر ، وهو تقدير ما على الغل من الرطب ، أو ما على السكر من العنب زيباً ، ليعرف مقدار عشره فيثبت على مالكه ، ويغلى بينه وبين الرطب والعنب ، ويؤخذ ذلك المقدار وقت الجداد .

قال الإمام العيني : والقفل من باب نصر يصير ، وصرب يضرب . المولى وصى أحده ، سلمه الصمد .

(٢) وفي نسخة « معاشر » .

(٣) « معشر اليهود » أى : جماعة اليهود ، قوله ( أن أحبب إليكم ) أى : أظلم .

أنبياء الله ، وكذبتم على الله ، وليس يحملني بغضى إياكم أن أحييفَ عليكم ، وقد خرست عليكم بعشرين ألف وسق من تمر ، فإن شئتم فلكم ، وإن شئتم فلى .

٣٠٩٦ - **حديث** أحمد ابن داود ، قال : ثنا إبراهيم بن المنذر ، قال : ثنا عبد الله بن نافع ، قال : ثنا محمد بن صالح ، عن ابن شهاب ، عن سميد بن المسيب ، عن عتاب بن أسيد ، أن رسول الله ﷺ أمره أن يخرص العنب زيباً ، كما يخرص الرطب .

قال أبو جعفر : فذهب قوم ، أن الثمرة التي يجب فيها العشر ، هكذا حكمها ، تخرص وهي رطب تمر ، فيعلم مقدارها ، فتسلم إلى ربها ، ويملك بذلك حق الله تعالى فيها ، ويكون عليه مثلها مكيلة ذلك تمر ، وكذلك يفعل في العنب ، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فكروهوا ذلك وقالوا : ليس في شيء من هذه الآثار أن الثمرة كانت رطباً في وقت ما خرست في حديث ابن عمر وجابر رضي الله عنهما .

وكيف يجوز أن يكون كانت رطباً حينئذ ، فتجعل لصاحبها حق الله فيها بمكيلة ذلك تمر يكون عليه نسيئة ، وقد نهى رسول الله ﷺ عن بيع التمر في رؤوس النخل بالتمر كيلاً ، ونهى عن بيع الرطب بالتمر نسيئة ، وجاءت بذلك عنه الآثار المروية الصحيحة ، قد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع من كتابنا هذا ، ولم يستثن رسول الله ﷺ في ذلك شيئاً .

فليس وجه ما روينا في الخرص عندنا ، على ما ذكرتم ، ولكن وجه ذلك عندنا - والله أعلم - أنه إنما أريد بخرص ابن رواحة ، ليعلم به مقدار ما في أيدي كل قوم من الثمار ، فيؤخذ مثله بقدره في وقت الصرام ، لا أنهم يملكون منه شيئاً مما يجب لله فيه بديل لا يزول ذلك البديل عنهم .

وكيف يجوز ذلك ؟ وقد يجوز أن تصيب بعد ذلك آفة فتتلفها ، أو نار فتحرقها ، فتكون ما يؤخذ من صاحبها بدلاً من حق الله تعالى فيها مأخوذاً منه ، بدلاً مما لم يسلم له .

ولكنه إنما أريد بذلك الخرص ما ذكرنا ، وكذلك في حديث عتاب بن أسيد ، فهو على ما وصفنا من ذلك أيضاً .

٣٠٩٧ - وقد دل على ذلك أيضاً ما **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا شعبة ، عن خبيب ابن عبد الرحمن ، عن عبد الرحمن بن مسعود بن نيار ، عن سهل<sup>(١)</sup> بن أبي حنيفة ، قال : قال رسول الله ﷺ « إذا خرستم نخدوا<sup>(٢)</sup> ، ودعوا الثالث ، فإن لم تدعوا الثالث ، فدعوا الرابع » .

(١) سهل بن أبي حنيفة بنريح الحاء المبهلة وسكون الثلاثة ، ابن ساعدة بن عامر الأنصاري الخزرجي المدني ، صحابي صغير ، ولد سنة ثلاث من الهجرة ، مات في خلافة معاوية رضي الله عنه .

(٢) (نخدوا) ، جراب للشرط (يودعوا) عطف عليه ، أي : عينوا مقدار الزكاة ، نخدوا ثلاثين منه ، وتركوا الثالث لرب المال حتى يتصدق به ، فإن لم تركوا الثالث فتركوا الرابع .

قال القاضي ناصر الدين في الخطاب : مع المصدقين : أمرهم أن يتركوا المال ثلاث ما خرصوا عليه ، أي : ربه توسعة عليه حتى يتصدق به على جيرانه ممن يمر عليه يطلب منه ، فلا يحتاج أن يفرم ذلك من ماله .

فقد علمنا أن ذلك لا يكون في وقت ما يؤخذ الزكاة ، لأن ثمرته لو بلغت مقدار ما يجب فيه الزكاة ، لم يُحِطْ عنه شيء مما وجب عليه فيها ، فأخذ منه ما وجب عليه فيها بكالها ، هذا مما اتفق عليه المسلمون .

ولكن الخطيئة المذكورة في هذا الحديث إنما هي قبل ذلك في وقت ما يأكل من الثمرة أهلها ، قبل أن تأخذ الزكاة منها .

فأمر الخُرَاص أن يلقوا مما يخرصون ، المقدار المذكور في هذا الحديث ، لئلا يحتسب به على أهل الثمار في وقت أخذ الزكاة منهم .

وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أنه كان يأمر الخُرَاص بذلك أيضاً .

٣٠٩٨ - **حديث** روح بن الفرّج ، قال : ثنا يوسف بن عديّ ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن يحيى بن سعيد ، عن بشير بن يسار ، عن سعيد بن السيب ، قال : بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه سهل بن أبي حنمة يُخرِصُ على الناس ، فأمره - إذا وجد القوم في نخلهم - أن لا يخرص عليهم ما يأكلون ، فهذا أيضاً دليل على ما ذكرنا .

وقد روى عن أبي حميد الساعدي أيضاً في صفة خرص رسول الله ﷺ ما يدل على ما ذكرنا .

٣٠٩٩ - **حديث** إبراهيم بن أبي داود ، وعبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ، قالوا : ثنا الوحاظي . ح .

٣١٠٠ - **وحدثنا** علي بن عبد الرحمن ، وأحمد بن داود ، قالوا : ثنا القعنبي ، قال<sup>(١)</sup> : ثنا سليمان بن بلال ، قال : ثنا عمرو بن يحيى المازني ، عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي ، عن أبي حميد الساعدي ، قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك<sup>(٢)</sup> فأتينا وادي القرى على حديقة امرأة ، فقال رسول الله ﷺ « اخرصوها » فخرصها رسول الله ﷺ وخرصناها عشرة أوسق وقال « أحصِها حتى أرجع إليك إن شاء الله تعالى » .

فلما قدمناها سألتها رسول الله ﷺ عن حديقتها كم بلغ تمرها ؟ قالت : عشرة أوسق .

ففي هذا الحديث أيضاً أنهم خرصوها وأمروها بأن تحصوها حتى يرجعوا إليها .

فذلك دليل على أنها لم تملك بخرصهم إياها ما لم تكن مالكة له قبل ذلك .

وإنما أرادوا بذلك أن يعلموا مقدار ما في نخلها خاصة ، ثم يأخذون منها الزكاة في وقت الصرام ، على حسب ما يجب فيها .

فهذا هو المعنى في هذه الآثار عندنا ، والله أعلم .

وقد قال قوم في الخرص غير هذا القول ، قالوا : إنه قد كان في أول الزمان يفعل ما قال أهل المقالة الأولى من تملك الخراص أصحاب الثمار حق الله فيها ، وهي رطب ، بيدل يأخذونه منهم تمرًا ، ثم نسخ ذلك بنسخ الربا فردت الأمور<sup>(٣)</sup> إلى أن لا يؤخذ في الزكوات إلا ما يجوز في البيعات .

(١) وفي نسخة « قالوا » .

(٢) (تبوك) هو وادي القرى موضعان . المولوي وصي أحمد سلمه الصد .

(٣) وفي نسخة « الأموال » .



٣١٠١ - وذكروا في ذلك ما **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا ابن لهيعة ، قال : ثنا أبو الزبير ، عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن الخرص وقال « رأيتم إن هلك الثمر <sup>(١)</sup> أحب أجدكم أن يأكل مال أخيه بالباطل .

فهذا وجه هذا الباب من طريق الآثار .

وأما وجهه من طريق النظر ، فإننا قد رأينا الزكاة تجب في أشياء مختلفة ، منها : الذهب ، والفضة ، والثمار التي تخرجها الأرض ، والنخل ، والشجر ، والمواشي السائمة .

فكل قد أجمع أن رجلا لو وجبت عليه على ماله <sup>(٢)</sup> وهو ذهب أو فضة ، أو ماشية سائمة ، فسلم ذلك له المصدق ، على ما لا يجوز عليه البياعات ، أن ذلك غير جائز له .

ألا ترى أن رجلا لو وجبت عليه في دراهمه الزكاة ، فباع ذلك منه المصدق بذهب نسيئة ، أن ذلك لا يجوز .

وكذلك لو باعه منه بذهب ، ثم فارقه قبل أن يقبضه ، لم يجز ذلك .

وكذلك لو وجبت عليه في ماشيته الزكاة ، ثم سلم ذلك له المصدق ، ببذل مجهول ، أو ببذل معلوم إلى أجل <sup>(٣)</sup> مجهول ، فذلك كله حرام غير جائز .

فكان كل ما حرم في البياعات في بيع الناس ذلك ، بمضهم من بمض ، قد دخل فيه حكم المصدق في بيعة إياه من رب المال الذي فيه الزكاة ، التي يتولى المصدق أخذها منه .

فلما كان ما ذكرنا كذلك في الأموال التي وصفنا ، كان النظر على ذلك أيضاً أن يكون كذلك حكم الثمار .

فكما لا يجوز بيع رطب بتمر نسيئة ، في غير ما فيه الصدقات ، فكذلك لا يجوز فيما فيه الصدقات ، فيما بين المصدق ، وبين رب المال .

فهذا هو النظر أيضاً في هذا الباب ، وقد عاد ذلك أيضاً إلى ما صرفنا إليه الآثار المروية عن رسول الله ﷺ التي قدمنا ذكرها .

فبذلك نأخذ ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله تعالى .

## ٩ - باب مقدار صدقة الفطر

٣١٠٢ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا قبيصة بن عقبة ، قال : ثنا سفيان ، عن زيد بن أسلم ، عن عياض بن عبد الله ابن سعيد بن أبي سرح ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : كنا نعطى زكاة الفطر من رمضان صاعاً من <sup>(٤)</sup> طعام أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من أقط .

(١) وفي نسخة « الثمر » . (٢) وفي نسخة « لو وجبت زكاة على ماله » . (٣) وفي نسخة « وقت » .

(٤) ( من طعام ) قال علماؤنا : المراد به المعنى الأعم لا الخطة بخصوصها ، فيكون عطف ما بعده عليه ، من باب عطف العام على الخاص إن أردت تحقيق المرام فليك بمطالعة ( فتح القدير ) للامام ابن الهمام فإنه بسط الكلام في هذا المقام .

٣١٠٣ - **حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا أخبره ، عن زيد بن أسلم ، عن عياض بن عبد الله أنه سمع أبا سعيد يقول : كنا نخرج صدقة الفطر صاعاً من طعام ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، أو صاعاً من أقط ، أو صاعاً من زبيب .

٣١٠٤ - **حديث** يزيد بن سنان ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا داود بن قيس ، عن عياض بن عبد الله ابن سعد ، عن أبي سعيد ، قال : كنا نخرج ، إذ كان فينا رسول الله ﷺ - صدقة الفطر ، إما صاعاً من طعام ، وإما صاعاً من تمر ، وإما صاعاً من شعير ، وإما صاعاً من زبيب ، وإما صاعاً من أقط .

فلم نزل نخرجه حتى قدم معاوية حاجباً أو معتمراً ، فكان فيما كلم<sup>(١)</sup> به الناس فقال « أدوا مُدَّيْن<sup>(٢)</sup> من سمراء الشام ، يملئ صاعاً من شعير » .

٣١٠٥ - **حديث** يونس ، قال : أخبرني عبد الله بن نافع ، عن داود بن قيس ، عن عياض ، فذكر بإسناده مثله .

٣١٠٦ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : أنا عثمان بن عمر ، قال : ثنا داود ، فذكر بإسناده مثله ، وزاد ، قال أبو سعيد (أما أنا فلا أزال أخرج كما كنت أخرج) .

٣١٠٧ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا محمد بن المهيال ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا روح بن القاسم ، عن زيد بن أسلم ، عن عياض ، عن أبي سعيد قال : كانوا في صدقة رمضان ، من جاء بصاع من شعير قُبِلَ منه ، ومن جاء بصاع من أقط ، قُبِلَ منه ، ومن جاء بصاع من تمر قُبِلَ منه ، ومن جاء بصاع من زبيب قُبِلَ منه .

٣١٠٨ - **حديث** ربيع المؤذن ، قال : ثنا شبيب بن الليث . ح .

٣١٠٩ - **وحديث** يونس ، قال : ثنا عبد الله بن يوسف ، قال : ثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عبد الله ابن عثمان أن عياض بن عبد الله حدثه أن أبا سعيد قال (إنما كنا نخرج على عهد رسول الله ﷺ ، صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، أو صاع أقط ، لا نخرج غيره ، فلما كثر الطعام في زمن معاوية ، جعلوه مُدَّيْن من حنطة) .

٣١١٠ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا الوهبي ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن عبد الله بن عبد الله بن عثمان ، عن عياض بن عبد الله ، قال : سمعت أبا سعيد ، وهو يسأل عن صدقة الفطر ، قال : لا أخرج إلا ما كنت أخرج على عهد رسول الله ﷺ ، صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، أو صاعاً من زبيب ، أو صاعاً من أقط<sup>(٣)</sup> .

فقال له رجل : أو مُدَّيْن ، من قح ؟ فقال : لا ، تلك قيمة معاوية ، لا أقبلها ، ولا أعمل بها .

(١) وفي نسخة « كلمه » .

(٢) (مدین) أي : صف صاع من سمراء الشام ، أي : البر الشام . المولوی وحی أحمد سلمه الصمد .

(٣) (من أقط) بفتح الهمزة وكسر القاف ، وفي آخره طاء مهلهة ، وهو لبن يجفف بإيس مستحجر غير ترويع الربود وربما يكس قافه و الضم يقال (اتقطت) أي : اتخذت الأقط ، وهو (افطعت) و (أقطط طامعه تأقط أقطاً) عمله بالأقط وهو مأقوط . ويقال له بالعامرية (ماستينه) وبالتركية (قرافرط) وبالتركانية (قروط) بضم القاف والراء ، كذلك أماده إمام الکلاء ، الهدى المعنى .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذه الآثار ، فقالوا في صدقة الفطر : من أحب أن يعطيها من الحنطة ، أعطاها صاعاً ، وكذلك إن أحب أن يعطيها من الشعير ، أو التمر ، أو الزبيب .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : يعطى صدقة الفطر من الحنطة ، نصف صاع ، ومما سوى الحنطة من الأصناف التي ذكرنا ، صاعاً .

وكان من الحجة لهم على أهل المقالة الأولى ، أن حديث أبي سعيد الذي احتجوا به عليهم ، إنما فيه إخبار عما كانوا يعطون .

وقد يجوز أن كانوا يعطون من ذلك ما عليهم ، ويزيدون فضلاً ، ليس عليهم .

وقد روى عن غير أبي سعيد في الحنطة ، خلاف ما روى عن أبي سعيد .

٣١١١ - فن ذلك ما **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد . ح .

٣١١٢ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا ابن لهيعة .

وقال ابن أبي مريم أنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن فاطمة بنت المنذر ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ، قالت ( كنا نؤدى زكاة الفطر على عهد رسول الله ﷺ مُدَّيْنٍ من قح<sup>(١)</sup> ) .

٣١١٣ - **حدثنا** فهد ، وعلى بن عبد الرحمن ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرني يحيى بن أيوب ، أن هشام ابن عروة حدثه ، عن أبيه أن أسماء بنت أبي بكر أخبرته أنها كانت تخرج على عهد رسول الله ﷺ عن أهلها ، الحر منهم والمملوك ، مُدَّيْنٍ من حنطة ، أو صاعاً من تمر بالمد ، أو بالصاع الذي يتبايعون به<sup>(٢)</sup> .

٣١١٤ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا محمد بن عزيز<sup>(٣)</sup> ، قال : ثنا سلامة ، عن عقيل ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن أسماء ، قالت : كنا نخرج زكاة الفطر على عهد رسول الله ﷺ مُدَّيْنٍ .

فهذه أسماء تخبر أنهم كانوا يؤدون في عهد النبي ﷺ ، زكاة الفطر مُدَّيْنٍ من قح .

ومحال أن يكونوا يفعلون هذا إلا بأمر رسول الله ﷺ ، لأن هذا لا يؤخذ - حيثئذ - إلا من جهة توقيفه بإمام على ما يجب عليهم من ذلك .

(١) من ( قح ) يفتح قاف وسكون ميم ، أى : حنطة ، والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، من طريق عبد الله ابن المبارك ، عن ابن لهيعة ، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، عن فاطمة بنت المنذر - المولوى وصى أحمد ، سلمه الصد .

(٢) وفي نسخة « يتقانون به » .

(٣) قوله ( محمد بن عزيز ) الصواب أن يقال ( محمد بن عزيز ) بضم الميم وفتح الزاى بعدها ياء مثناة وآخرها زاى ، على صيغة التصغير ابن عبد الله بن زياد العقيلي ، بإسقاط كلة ( ابن ) بعد كلة ( محمد ) .

هكذا أورد الخزرجي هذا الاسم في كتابه ( خلاصة تذهيب السكال ) و ( سلامة ) هو ابن عمه ، وروى عنه .

وهناك اسم آخر يشبه بهذا الاسم - وهو الذي أوقع المصحح هنا حيث أثبت بالهامش صيغة أخرى وهي ( غزير ) - وهو ( محمد بن غزير ) بنين في أوله وراء بن بينهما ياء مثناة ، على صيغة التصغير وهو من رجال البخارى . اهـ . مصححه ، محمد فهمي النجار ،

فتصحیح ماروی عن أسماء ، وماروی عن أبي سعيد ، أن يجعل ما كانوا يؤدون على ما ذكرت (بمعنى أسماء) هو الفرض ، وما كانوا يؤدون على ما ذكره أبو سعيد زيادة على ذلك ، هو تطوع .

٣١١٥ - والدليل على صحة ما ذكرنا من هذا ، أن أبا بكره قد **حدثنا** قال : ثنا حجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن يونس ، عن الحسن ، أن مروان بعث إلى أبي سعيد : أن ابعث إلى بركة رقيقة . فقال أبو سعيد للرسول : إن مروان لا يعلم ، إنما علينا أن نعطي لكل رأس ، عند كل فطر ، صاعاً من تمر ، أو نصف صاع من بُرّ .

فهذا أبو سعيد ، قد أخبر في هذا ، بما عليه في زكاة الفطر ، عن عبيده ، فدل ذلك على ما ذكرنا ، وأن ماروی عنه مما زاد على ذلك ، كان اختياراً منه ، ولم يكن فرضاً .

وقد جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ بما فرضه في زكاة الفطر ، موافقة لهذا أيضاً .

٣١١٦ - **حدثنا** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا عارم . ح .

٣١١٧ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا سليمان بن حرب ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : أمر النبي ﷺ بصدقة الفطر ، عن كل صغير وكبير ، حر وعبد ، صاعاً من شعير ، أو صاعاً من تمر ، قال : فمدله الناس بمُدَيْنٍ من حنطة .

٣١١٨ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا قبيصة ، قال : ثنا سفيان ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ مثله .

٣١١٩ - **حدثنا** محمد بن عمرو ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن [ابن] أبي ليل ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما مثله .

٣١٢٠ - **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا أبو الوليد الطيالسي ، وبشر بن عمر ، قال : ثنا ليث بن سعد ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ مثله ، غير أنه لم يذكر التعديل .

٣١٢١ - **حدثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا أخبره . ح .

٣١٢٢ - **حدثنا** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا عبد الله بن مسلمة ، قال : ثنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ مثله .

غير أنه قال : « عن كل حر وعبد ، ذكر وأنثى ، من المسلمين » .

٣١٢٣ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا عمرو بن طارق ، قال : أنا يحيى بن أيوب ، عن يونس بن يزيد ، أن نافماً أخبره قال : قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ( فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر ، صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، على كل إنسان ، ذكر حر ، أو عبد ، من المسلمين ) .

قال : وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول ( فجعل الناس عدله مُدَيْنٍ من حنطة ) .

فقول ابن عمر رضي الله عنهما ( فجعل الناس عدله مدين من حنطة ) إنما يريد أصحاب رسول الله ﷺ الذين يجوز تعديلهم ، ويجب الوقوف عند قولهم .

فإنه قد روى عن عمر مثل ذلك في كفارة الجبن ، أنه قال ليسار بن نمر ( إني أحلف أن لا أعطى أقواماً شيئاً ، ثم يبدول فأفعل ، فإذا رأيته فقلت ذلك ، فأطعم عني عشرة مساكين ، كل مسكين نصف صاع من بر ، أو صاعاً من تمر أو شعير ) .

وروى عن علي مثل ذلك ، وسنذكر ذلك في موضعه من كتابنا هذا ، إن شاء الله تعالى ، مع أنه قد روى عن عمر ، وعن أبي بكر أيضاً ، وعن عثمان بن عفان ، في صدقة الفطر ، أنها من الحنطة نصف صاع ، وسنذكر ذلك أيضاً في هذا الباب إن شاء الله تعالى .

فدل ذلك على أنهم هم المدلون لما ذكرنا من الحنطة ، بالمقدار من الشعير ، والتمر الذي ذكرنا ، ولم يكونوا يفعلون ذلك إلا بمشاورة أصحاب النبي ﷺ وإجماعهم لهم على ذلك .

فلو لم يكن روى لنا في مقدار ما يعطى من الحنطة في زكاة الفطر إلا هذا التعديل ، لكان ذلك - عندنا - حجة عظيمة في ثبوت ذلك المقدار من الحنطة ، وأنه نصف صاع .

فكيف وقد روى - مع ذلك - عن أسماء ، أنها كانت تخرج ذلك المقدار على عهد رسول الله ﷺ أيضاً .

ثم قد روى في غير هذه الآثار التي ذكرناها عن النبي ﷺ ، ما يوافق ذلك أيضاً .

٣١٢٤ - من ذلك ما **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا مسدد ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن النعمان بن راشد ، عن الزهري ، عن ثعلبة <sup>(١)</sup> بن أبي صعير ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « صاع من بر ، أو قمح ، عن كل اثنين ، حر ، أو عبد ، ذكر أو أنثى ، أما غنيكم <sup>(٢)</sup> فيزكيه الله ، وأما فقيركم ، فيرد عليه [ أكثر ] مما أعطى .

٣١٢٥ - **حدثنا** علي بن عبد الرحمن ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن النعمان بن راشد ، عن الزهري ، عن ثعلبة بن أبي صعير ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ « أدوا زكاة الفطر صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، أو نصف صاع من بر » أو قال « قمح » عن كل إنسان صغير أو كبير ، ذكر أو أنثى ، حر أو مملوك ، غني أو فقير » .

٣١٢٦ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا حسين بن مهدي ، قال : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : زكاة الفطر عن كل حر وعبد ، ذكر أو أنثى ، صغير أو كبير ، غني أو فقير ، صاع من تمر ، أو نصف صاع من قمح . قال معمر ( وبأنني عن الزهري أنه كان يرفعه ) .

٣١٢٧ - **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا شعيب بن الليث ، قال : قال الليث : **حدثني** عبد الرحمن بن خالد ، وعقيل ابن خالد ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، أن رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر مُدَّين من حنطة .

(١) ثعلبة بن أبي صعير ، أو ابن صعير بمهملين مصغر ، العذري ، بضم الميملين وسكون المعجمة ، ويقال : ثعلبة بن عبد الله ابن صعير ويقال : عبد الله بن ثعلبة بن صعير ، مختلف في صحته .

(٢) أما غنيكم ، أي : أما نفق وجوبها عليه فيزكيه الله ، من ( التزكية ) بمعنى التطهير والتنمية ، أي : يطهر الله حاله ، وينمي ماله وأعماله بسببها ، وأما فقيركم بالإضافة إلى أكابر الأغنياء فيرد عليه مما أعطى ، أي : فيرد الله عليه أكثر مما أعطاه . المولوى وصي أحد ، سلمه الصدق .

٣١٢٨ - **حديثنا** يونس ، قال : ثنا عبد الله بن يوسف ، قال : ثنا الليث ، فذكر بإسناده مثله .

٣١٢٩ - **حديثنا** ربيع الجيزي ، قال : ثنا أبو زرعة ، قال : أنا حيوة ، قال : أنا عقيل ، عن ابن شهاب أنه سمع سعيد بن المسيب ، وأبا سلمة بن عبد الرحمن ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة يقولون : أمر رسول الله ﷺ بزكاة الفطر ، بصاع من تمر ، أو بمدّين من حنطة .

٣١٣٠ - **حديثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرني يحيى بن أيوب ، قال **حديثنا** عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سعيد بن المسيب ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، والقاسم ، وسالم . قالوا : أمر رسول الله ﷺ في صدقة الفطر ، بصاع من شعير ، أو مدّين من قح .

٣١٣١ - **حديثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا عبد الغفار بن داود ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن عقيل ، عن ابن شهاب ، عن سعيد وعبيد الله والقاسم وسالم ، عن النبي ﷺ مثله .

٣١٣٢ - **حديثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا سليمان بن حرب ، قال : ثنا حاد بن زيد ، عن عبد الخالق الشيباني ، عن سعيد بن المسيب ، قال : ( كانت الصدقة تُعطى على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، نصف صاع من حنطة ) .

فقد جاءت هذه الآثار التي ذكرنا عن النبي ﷺ في الحنطة ، بمثل ما عدله الناس بعده ، وأبو سعيد ، فقد روى عنه من رأيه ما يوافق ذلك ، ولم يخالف ما روى عنه ما ذكره عنه عياض بن عبد الله في قوله ( تلك قيمة معاوية ، لا قبلها ولا أعمل بها ) لأنه في ذلك ، لم ينكر القيمة ، وإنما أنكر المقوم .

فهذا ما روى عن رسول الله ﷺ في صدقة الفطر ، وقد ذكرنا بعض ما روى عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم في ذلك .

وقد روى في ذلك أيضاً عن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ما يوافق ذلك .

٣١٣٣ - **حديثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو عمر ، وهلال بن يحيى ، قال : أنا أبو عوانة ، عن عاصم الأحول ، عن أبي قلابة قال : أخبرني من دفع إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه صاع برّ بين اثنين .

٣١٣٤ - **حديثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو عمر ، قال : أنا حماد ، عن الحجاج بن أرطاة ، قال : ذهبت أنا والحكم بن عتيبة إلى زياد بن النضر ، فحدثنا عن عبد الله بن نافع أن أباه سأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : ( إني رجل مملوك ، فهل في مالي زكاة ؟ ) .

فقال عمر رضي الله عنه ( إنما زكاتك على سيدك ، أن يؤدي عنك عند كل فطر ، صاعاً من شعير ، أو تمر ، أو نصف صاع من بر ) .

٣١٣٥ - **حديثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا نعيم ، عن ابن عيينة ، عن الزهري ، عن ابن أبي عمير ، قال : كنّا نخرج زكاة الفطر على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه نصف صاع .

٣١٣٦ - **حديثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا القواريري ، قال : ثنا حماد بن زيد عن خالد الحذاء ، عن أبي قلابة ، عن

أبي الأشعث ، قال : خطبنا عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال في خطبته : ( أدُّوا زكاة الفطر صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، عن كل صغير وكبير ، حر ومملوك ، ذكر وأنثى ) .

٣١٣٧ - **حديث** أبو زرعة ، عبد الرحمن بن عمرو النمشقي ، قال : ثنا القواريري . فذكر بإسناده عن عثمان رضي الله عنه أنه خطبهم فقال : ( أدُّوا زكاة الفطر مُدَّتَيْنِ من حنطة ) ولم يذكر ما سوى ذلك ، مما ذكره ابن أبي داود .

فهذا أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم قد أجمعوا على ذلك ، مما ذكرنا .

وقد روى مثل ذلك أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما .

٣١٣٨ - **حديث** محمد بن عمرو ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن ابن أبي ليلى ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( أمرت أهل البصرة ، إذ كنت فيهم أن يعطوا عن الصغير والكبير ، والحر والمملوك ، مُدَّتَيْنِ من حنطة )

وقد روى مثل ذلك أيضاً عن عمر بن عبد العزيز وغيره من التابعين .

٣١٣٩ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا عبد الله بن حمران ، قال : ثنا عوف ، قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عديّ بن أرطاة كتاباً ، فقرأه على منبر البصرة ، وأنا أسمع ( أما بعد فَمَرُّ مَنْ قَبَّلَكَ من المسلمين أن يخرجوا زكاة الفطر صاعاً من تمر أو نصف صاع من بُرٍّ ) .

٣١٤٠ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو عمر ، قال : أنا أبو عوانة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، ومجاهد رضي الله عنه مثله .

٣١٤١ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عمر ، عن سفيان ، عن منصور ، عن مجاهد ( في زكاة الفطر ، صاع من كل شيء ، سوى الحنطة ، والحنطة نصف صاع ) .

٣١٤٢ - **حديث** عبد الله بن محمد بن خشنس ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم قال : ثنا هشام ، قال : ثنا قتادة ، عن سميد بن المسيب في زكاة رمضان ، قال : ( صاع تمر ، أو نصف صاع بُرٍّ ) .

٣١٤٣ - **حديث** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا أراء عفان<sup>(١)</sup> ، قال : ثنا شعبة ، قال : سألت الحكم ومجاداً ، وعبد الرحمن بن القاسم عن صدقة الفطر فقالوا ( نصف صاع حنطة ) .

فهذا كل ما روينا في هذا الباب عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه من بعده ، وعن تابعيهم من بعدهم ، كلها على أن صدقة الفطر من الحنطة نصف صاع ، ومما سوى الحنطة صاع .

وما علمنا أن أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ولا من التابعين ، روى عنه خلاف ذلك ، فلا ينبغي لأحد أن يخالف ذلك ، إذ كان قد صار إجماعاً في زمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم إلى زمن من ذكرنا من التابعين .

ثم النظر أيضاً قد دل على ذلك ، وذلك أنا رأيناهم قد أجمعوا على أنها من الشعير والتمر صاع .

(١) وفي نسخة « قال أبو جعفر : أراء قال : ثنا عفان » .

فنظرنا في حكم الحنطة في الأشياء التي تؤدي عنها التمر والشعير كيف هو ؟ فوجدنا كفارات الأيمان قد أجمع أن الإطعام فيها من هذه الأصناف أيضا ، ثم اختلف في مقدارها منها .  
فقال قوم مقدار ذلك من التمر والشعير ، نصف صاع ، ومن الحنطة مَدٌّ مثل نصف ذلك .  
وقال آخرون : بل هو من الحنطة ، نصف صاع ومما سوى ذلك ، صاع .  
وكلهم قد عدل الحنطة بمثلها من التمر والشعير ، فكان النظر على ذلك ، إذ كانت صدقة الفطر صاعاً من التمر والشعير ، أن يكون من الحنطة مثل نصف ذلك ، وهو نصف صاع .  
فهذا هو النظر في هذا الباب أيضا ، وقد وافق ذلك ما جاءت به الآثار التي ذكرنا فبذلك نأخذ ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

### ١٠ - باب وزن الصاع كم هو ؟

٣١٤٤ - حَدَّثَنَا ابن أبي عمران ، قال : قال : ثنا محمد بن شجاع ، وسليمان بن بكار ، وأحمد بن منصور الرمادي ، قالوا : ثنا يعلى بن عبيد ، عن موسى الجهني ، عن مجاهد ، قال : دخلنا على عائشة رضي الله عنها ، فاستسقى بعضنا فَأُتِيَ بِمَسْ<sup>(١)</sup> ، قالت عائشة رضي الله عنها ( كان النبي ﷺ يفتسل بمثل هذا ) .  
قال مجاهد ( غزرتة فيما أحزر ، ثمانية أرطال ، تسعة أرطال ، عشرة أرطال ) .  
قال أبو جعفر : فذهب ذاهبون إلى أن وزن الصاع ثمانية أرطال ، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث ، وقال : لم يشك مجاهد في الثمانية ، وإنما شك فيما فوقها ، فثبت الثمانية بهذا الحديث ، واتقن ما فوقها ، ومن قال بهذا القول أبو حنيفة رحمه الله .  
وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : وزنه خمسة أرطال وثُلُث رطل ، ومن قال بذلك ، أبو يوسف رحمه الله ، وقالوا : هذا الذي كان يفتسل به رسول الله ﷺ هو صاع ونصف .  
٣١٤٥ - وذكرنا في ذلك ما حَدَّثَنَا فهد ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا زائدة ، عن جعفر بن بُرقان<sup>(٢)</sup> ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ( كنت أغتسل ، أنا ورسول الله ﷺ ، من إناء واحد وهو الْفَرَق ) .  
٣١٤٦ - حَدَّثَنَا سليمان بن شعيب ، قال : ثنا أسد بن موسى ، قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن عروة ،

(١) بمس ، بضم عين وشدة سين : القدر الكبير ، وجمعه (عساس) و (أعساس) وروي (بشاء) بشين معجمة ومد ، و (بساء) بمهملة ومد ، وفتح عين بمعنى العس ، و (الحزر) بهاء مهمل وزاى معجمة : التقدير والتخمين .  
(٢) بُرقان ، بضم الموحدة وسكون الراء ، بعدها قاف .



عن عائشة قالت ( كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد من قدح <sup>(١)</sup> واحد يقال له الفَرَق ) .  
 ٣١٤٧ - حَدَّثَنَا صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، قال : ثنا الليث بن سعد ، قال : حَدَّثَنَا ابن شهاب ، فذكر بإسناده نحوه .

قالوا : فلما ثبت بهذا الحديث الذي روى عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يغتسل ، هو وهي من الفَرَق ، والفرق ثلاثة أصع ، كان ما يغتسل به كل واحد منهما صاعاً ونصفاً .  
 فإذا كان ذلك ثمانية أרטال ، كان الصاع ثلثها ، وهو خمسة أרטال ، وثُلُثُ رطل ، وهذا قول أهل المدينة أيضاً .

فكان من الحجة عليهم لأهل المقالة الأولى أن حديث عروة ، عن عائشة رضى الله عنها إنما فيه ذكر الفَرَق الذي كان يغتسل منه رسول الله ﷺ ، وهي لم تذكر مقدار الباء الذي كان يكون فيه ، هل هو ملؤه ، أو أقل من ذلك ؟

فقد يجوز أن يكون يغتسل هو وهي بثلثه ؛ ويجوز أن يكون كان يغتسل هو وهي بأقل من ثلثه ، مما هو صاعان ، فيكون كل واحد منهما مغتسلًا بصاع من ماء ، ويكون معنى هذا الحديث موافقاً لمعانى الأحاديث التي رويت ، عن رسول الله ﷺ ، أنه كان يغتسل بصاع .

٣١٤٨ - فإنه قد روى عنه في ذلك ما حَدَّثَنَا فهد ، قال : ثنا محمد بن سعيد بن الأصهباني ، قال : أنا عبد الرحيم ابن سليمان ، عن حجاج ، عن إبراهيم ، عن صفية بنت شيبة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت « كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمُدِّ ، ويغتسل بالصاع » .

٣١٤٩ - حَدَّثَنَا فهد ، قال : ثنا الحناني ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣١٥٠ - حَدَّثَنَا فهد ، قال : ثنا الحناني ، قال : ثنا أبو الأحرص ، عن مسلم ( يعني الملائي ) عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت ( كان رسول الله ﷺ يغتسل بالصاع ) .

٣١٥١ - حَدَّثَنَا أحمد بن داود ، قال : ثنا هُدْبَةُ بن خالد ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، عن صفية بنت شيبة ، عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يغتسل بقدر الصاع ، ويتوضأ بقدر الد .

٣١٥٢ - حَدَّثَنَا محمد بن خزيمة ، قال : ثنا مسلم ، قال : ثنا أبان ، عن قتادة ، عن صفية بنت شيبة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت ( كان رسول الله ﷺ يغتسل بالصاع ويتوضأ بالد ) .

٣١٥٣ - حَدَّثَنَا علي بن معبد ، قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد ، عن قتادة ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه قال : بالد ونحوه .

(١) من قدح ، بدل من قوله من ( إناء ) وهو بنتجيتن لاء يصنع من خشب . قال في النهاية : الفرق بالحركة ، مكبال يس ستة عشر رطلا ، وهو اثنا عشر مداً ، وثلاثة أصع في الحجاز ، وقيل : الفرق خمسة أفاط ، والقسط نصف صاع ، وهو بالكون مائة وعشرون رطلا .

٣١٥٤ - **حدثنا** محمد بن العباس بن الربيع ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا المبارك بن فضالة ، قال : حدثني أمي ، عن معاذة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ( كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمد ، ويمتسل بالصاع ) .

٣١٥٥ - **حدثنا** أبو أمية ، قال : ثنا حيوة بن شريح ، قال : ثنا بقية ، عن عتبة بن أبي حكيم ، قال : **حدثني** عبد الله ابن عبد الله بن جبر بن عتيك ، قال : سألتنا أنساً عن الوضوء الذي يكفي الرجل من الماء فقال ( كان رسول الله ﷺ يتوضأ من مُدٍّ قُبَيْسِيغِ الوضوء ، وعسى أن يفضل منه ) .  
قال سألتناه عن الفصل من الجنابة : كم يكفي من الماء ؟

قال : الصاع ، فسألت عنه : أَعَيْنَ النبي ﷺ ذكر الصاع ؟ قال : نعم ، مع المد .

٣١٥٦ - **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمد ، ويمتسل بالصاع .

٣١٥٧ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا مسدد ، قال : ثنا بشر ، قال : ثنا أبو ربحانة ، عن سفينة ، مولى أم سلمة قال ( كان رسول الله ﷺ يُغَسِّلُهُ الصاع من الماء ، وَيُوضِّئُهُ المد من الماء ) .

ففي هذه الآثار أن رسول الله ﷺ ، كان يمتسل بصاع ، وليس فيه مقدار وزن الصاع كما هو ؟  
وفي حديث مجاهد ، عن عائشة رضي الله عنها ذكر وزن ما كان يمتسل به ، وهو ثمانية أرطال .  
وفي حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تفتسل هي ورسول الله ﷺ من إناء واحد ، هو والفرق .

ففي هذا الحديث ، ذكر ما كانا يفتسلان منه خاصة ، وليس فيه ذكر مقدار الماء الذي كانا يفتسلان به .

وفي الآثار الأخر ، ذكر مقدار الماء الذي كان يفتسل به ، وأنه كان صاعاً .

ثبت بذلك ، لما صحت هذه الآثار ، وجمعت وكشفت معانيها - أنه كان يفتسل من إناء هو الفرق ، وبصاع وزنه ثمانية أرطال .

ثبت بذلك ما ذهب إليه أبو حنيفة رحمه الله .

وقد قال بذلك أيضاً محمد بن الحسن .

وقد روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه أيضاً ، ما يدل على هذا المعنى .

٣١٥٨ - **حدثنا** ابن أبي عمران ، قال : ثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، قال : ثنا شريك ، عن عبد الله بن عيسى ، عن ابن جبر ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتوضأ بالمد ، وهو رطلان .

٣١٥٩ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا شريك ، عن عبد الله بن عيسى ، عن عبد الله ( يعني ابن جبر ) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يتوضأ برطلين ، ويمتسل بالصاع .  
فهذا أنس قد أخبر أن مُدَّ رسول الله ﷺ رطلان ، والصاع أربعة أمداد .

فإذا ثبت أن الد رطلان ، ثبت أن الصاع ثمانية أرطال .

٣١٦٠ - فإن قال قائل : فإن أنس بن مالك ، قد روى عنه خلاف هذا ، فذكر ما حدثنا أحمد بن داود ، قال : ثنا أبو الوليد الطيالسي ، قال : ثنا شعبة ، قال : أنا عبد الله بن عبد الله بن جبر ، سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول ( إن النبي ﷺ كان يتوضأ بالمكوك<sup>(١)</sup> ، ويتنسل بخمس مكاكي ) .

قال : فهذا الحديث يخالف الحديث الأول .

قيل له : ما في هذا - عندنا - خلاف له ، لأن حديث شريك إنما فيه أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ بالمد ، وقد وافقه على ذلك ، عتبة بن أبي حكيم فروى عن عبد الله بن جبر نحواً من ذلك .

فلما روى شعبة ما ذكرنا عن عبد الله بن جبر ، احتمل أن يكون أراد بالمكوك ، المد ، لأنهم كانوا يسمون المد مكوكاً ، فيكون الذي كان يتوضأ به مداً ، ويكون الذي يتنسل به خمسة مكاكي ، يتنسل بأربعة منها ، وهي أربعة أمداد ، وهي صاع ، ويتوضأ بآخر ، وهو مد .

فجمع في هذا الحديث ما كان يتوضأ به للجنابة ، وما كان يتنسل به لها .

وأورد في حديث عتبة ، ما كان يتنسل به لها خاصة ، دون ما كان يتوضأ به ، وأن ذلك الوضوء لها أيضاً .

وسمعت ابن أبي عمران يقول : سمعت ابن التلعجي يقول : إنما قدر الصاع على وزن ما يعتدل كيـله ووزنه من الماش والزبيب<sup>(٢)</sup> والمدس ، فإنه يقال : إن كيل ذلك ووزنه سواء .

٣١٦١ - حدثنا ابن أبي عمران ، قال : أنا علي بن صالح ، وبشر بن الوليد جميعاً ، عن أبي يوسف قال ( قدمت المدينة فأخرج إلي من أثني به صاعاً ، فقال : هذا صاع النبي ﷺ ، فقدرت ، فوجدته خمسة أرطال وثلاث رطل ) .

وسمعت ابن أبي عمران ، يقول ( يقال إن الذي أخرج هذا لأبي يوسف ، هو مالك بن أنس ) .

وسمعت أبا حازم يذكر ، أن مالكا سئل عن ذلك ، فقال ( هو تحرى عبد الملك لصاع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ) .

فكان مالكا لما ثبت عنده أن عبد الملك تحرى ذلك من صاع عمر ، وصاع عمر رضي الله عنه ، صاع النبي ﷺ ، وقد قدر صاع عمر ، على خلاف ذلك .

٣١٦٢ - فحدثنا أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب بن حميد ، قال : ثنا وكيع ، عن علي بن صالح ، عن أبي إسحاق ، عن موسى بن طلحة قال الجعاجي ( صاع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ) .

(١) بالمكوك ، يفتح الميم وتشديد الكاف ، قال في النهاية ( أراد به المد ) وقيل : الصاع ، والأول أشبه لأنه جاء في حديث آخر مفصلاً بالمد وأصله اسم السكيات ويختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد . وقال ( والمكاكي ) جمع ( مكوك ) على إبدال الياء من الكاف الأخيرة . المولى وصي أحمد ، سلمه الصد .

(٢) وفي نسخة « التريب » .

٣١٦٣ - **حدثنا أحمد** ، قال : ثنا يعقوب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبيه ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال : **عَبَّرَ** صَاع<sup>(١)</sup> عمر ، فوجدناه حَبَّاجِيًّا ، والحجاجيُّ عندهم ، ثمانية أَرْطَالٍ بالبغدادي .

٣١٦٤ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا سفيان بن بشر الكوفي ، قال : ثنا شريك ، عن مغيرة ، وعبيدة ، عن إبراهيم ، قال : وضع الحجاج قفيره على صاع عمر .

فهذا أولى مما ذكر مالك ، من تحرى عبد الملك ، لأنَّ التَّحَرَّى لَيْسَ مَعَهُ حَقِيقَةٌ ، وما ذكره إبراهيم وموسى ابن طلحة من العيار معه حقيقة .

فهذا أولى وبالله التوفيق .

( تم كتاب الزكاة )

## ٥ - كتاب الصيام

### ١ - باب الوقت الذي يحرم فيه الطعام على الصيام

٣١٦٥ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زرّ بن حبیش ، قال : تسحرت ثم انطلقت إلى المسجد ، فررت بمنزل حذيفة ، فدخلت عليه ، فأمر ببلقحة<sup>(٢)</sup> فخلبت ، وبقدّر فسخت ، ثم قال ( كل ) فقلت ( إني أريد الصوم ) قال : وأنا أريد الصوم .

قال : فأكلنا ، ثم شربنا ، ثم أتينا المسجد ، فأقيمت الصلاة ، قال : هكذا فعل بي رسول الله ﷺ ، أو صنعت مع رسول الله ﷺ .

قلت : بعد الصبح ؟ قال : بعد الصبح ، غير أن الشمس لم تطلع .

قال أبو جعفر : نفى هذا الحديث عن حذيفة أنه أكل بعد طلوع الفجر ، وهو يريد الصوم ويحكي مثل ذلك ، عن رسول الله ﷺ .

وقد جاء عن رسول الله ﷺ خلاف ذلك ، فهو ما قد روينا عنه مما<sup>(٣)</sup> تقدم ذكرنا له في كتابنا هذا أنه قال « إن بلالا ينادى بليل ، فكلوا واشربوا ، حتى ينادى ابن أم مكتوم » .

(١) وفي نسخة « الصاع » .

(٢) بلقحة ، هي الناقة ذرية العهد بالفتح و ( القدر ) بالكسر من الإماء ما يطبخ فيه الأدام ، كاللحم وغيره ، والخلب : بالفتح وبحرك استخراجه ما في الضرع من اللبن كالخلاب بالكسر والاحتلاب .

(٣) وفي نسخة « فيما » .

وأنه قال « لا يمنع أحدكم أذان بلال من سحوره ، فإنه إنما يؤذن لينتبه<sup>(١)</sup> نائمكم ، وليرجع قائمكم » ثم وصف الفجر بما قد وصفه به .

فدل ذلك على أنه هو المانع للطعام والشراب وما<sup>(٢)</sup> سوى ذلك ، مما يمنع منه الصائم<sup>(٣)</sup> .

فهذه الآثار التي ذكرنا ، مخالفة لحديث حذيفة .

وقد يحتمل حديث حذيفة عندنا والله أعلم - أن يكون كان قبل نزول قوله تعالى ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ ثم أتموا الصيام إلى الليل .

٣١٦٦ - فإنه **حدثنا** أحمد بن داود بن موسى ، قال : ثنا إسماعيل بن سالم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أنا حصين ومجالد ، عن الشعبي ، قال : أخبرنا عدي بن حاتم ، قال : لما نزلت هذه الآية ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ عمدت<sup>(٤)</sup> إلى عقالين ، أحدهما أسود ، والآخر أبيض ، فجعلت أنظر إليهما ، فلا يتبين لي الأبيض من الأسود .

فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ ، فأخبرته بالذي صنعت ، فقال « إن وسادك لريض ، إنما ذلك بياض النهار وسواد الليل .

٣١٦٧ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج بن المهال ، قال : ثنا هشيم ، قال : ثنا حصين بن عبد الرحمن ، عن الشعبي ، عن عدي ، عن رسول الله ﷺ مثله .

٣١٦٨ - **حدثنا** محمد ، قال : ثنا يوسف بن عدي ، قال : ثنا عبد الله بن إدريس الأودي ، عن حصين ، فذكر بإسناده مثله .

٣١٦٩ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا المقدى ، قال : ثنا الفضيل بن سليمان ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد الساعدي قال : لما نزلت ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ جعل الرجل يأخذ خيطاً أبيض وخيطاً أسود ، فيضعهما تحت وسادة ، فينظر متى يستبينهما<sup>(٥)</sup> . فترك الطعام .

قال : فبين الله عز وجل ذلك ، ونزلت ﴿ مِنَ الْفَجْرِ ﴾ .

(١) لينتبه ، أى : ليستيقظ نائمكم ، ليتأهب للصبح ، فبمعل ما أراد من تهجد قليل أو إلتاء أو سحور أو اغتسال أو نحوها ( ويرجع قائمكم ) أى : ليعلم التهجد قرب الفجر ، فيرجع إلى راحته لينام غفوة ، ليصبح نشيطاً أو يوتر أو يتأهب للصبح أيضاً أو نحوها .

(٢) وفى نسخة « وما » . (٣) وفى نسخة « الصيام » .

(٤) عمدت ، أى : قصدت إلى عقالين . والعقال : جبل يشد به ، وضيف البعير مع الذراع . المولوى وصى أحد سلمه الصمد .

(٥) متى يستبينهما ، أى : بطولهما وتميزه أيضاً من أسودهما .

فلما كان حكم هذه الآية قد كان أشكل على أصحاب رسول الله ﷺ حتى بين الله عز وجل لهم من ذلك ما بين ، وحتى أنزل ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ بعد ما قد كان أنزل ﴿ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ فكان الحكم أن يأكلوا ويشربوا ، حتى يتبين ذلك لهم ، حتى نسخ الله عز وجل بقوله ﴿ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ على ما ذكرنا ، ما قد بينه سهل في حديثه .

واحتمل أن يكون ما روى حذيفة من ذلك ، عن رسول الله ﷺ كان قبل نزول تلك الآية ، فلما أنزل الله عز وجل تلك الآية ، أحكم ذلك ، ورد الحكم إلى ما بين فيها .

٣١٧٠ - وقد روى عن رسول الله ﷺ أيضاً في ذلك ، ما **حدثنا** أبو أمية ، قال : ثنا أبو نعيم ، والخضر بن محمد ابن شجاع ، قال : ثنا ملازم بن عمرو ، قال : ثنا عبد الله بن بدر السحيمي ، قال : **حدثني** جدى قيس بن طلق ، قال : **حدثني** أبي أن نبى الله ﷺ قال « كالأواثرىوا ولا يهيدنكم<sup>(١)</sup> الساطع المصعد ، كالأواثرىوا حتى يعترض<sup>(٢)</sup> لكم الأحمر » وأشار بيده وأعرضها .

فلا يجب ترك آية من كتاب الله تعالى نصاً ، وأحاديث عن رسول الله ﷺ متواترة قد قبلتها الأمة ، وعملت بها من لدن رسول الله ﷺ إلى اليوم - إلى حديث قد يجوز أن يكون مسوخواً بما ذكرناه في هذا الباب . وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

## ٢ - باب الرجل ينوي الصيام بعد ما يطلع الفجر

٣١٧١ - **حدثنا** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن لهيعة ، ويحيى بن أيوب ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ، عن حفصة رضى الله عنها ، عن رسول الله ﷺ قال « من لم يبيت<sup>(٣)</sup> الصيام قبل الفجر ، فلا صيام له » .

٣١٧٢ - **حدثنا** يونس ، قال : ثنا عبد الله بن يوسف ، قال : ثنا ابن لهيعة ، فذكر بإسناده مثله .

**حدثنا** محمد بن حميد بن هشام الرعيى ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث بن سعد<sup>(٤)</sup> ، عن يحيى بن أيوب ، فذكر بإسناده مثله .

(١) يهيدنكم ، يفتح أوله ودال مهمله ، من ( هاده يهيد هيدا ) وهو الزجر . أى : لا يدفعكم ولا يمنكم عن الأكل والشرب ( الساطع ) أى : الارتفاع المصعد إلى وسط السماء قبل الاعتراض ، كذا ذكره العلامة أبو الطيب اللذان الحنفى ، في شرح الترمذى .

(٢) « حتى يعترض لكم الأحمر » قال الخطاى معناه : أن يستطير البياض المعبرس معه أوائل الحمرة ، وذلك أن البياض لو أم طلوعه ظهر أوائل الحمرة ، والغرب تشبه الصبح بالبلق والحيل ، لما فيه من بياض وحمرة . كذا في حاشية الجلال السيوطى على أبى داود .

(٣) « لم يبيت الصيام » أى : لم ينو بالليل ، في النهاية ( يبيت فلان رأيه إذا فكر فيه . وكل ما فكر فيه ودير فقد يبت ) المولوى وصى أحمد ، سلمه المصنف .

(٤) وفي نسخة « سعيد » خطأ .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن الرجل إذا لم ينو الدخول في الصيام قبل طلوع الفجر ، لم يُحْزِرْهُ أَنْ يصوم يومه ذلك ، بنية تحدث له بعد ذلك ، واحتجوا بهذا الحديث .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : هذا الحديث لا يرفعه الحفاظ الذين يروونه ، عن ابن شهاب ، ويختلفون عنه فيه اختلافاً يوجب<sup>(١)</sup> اضطراب الحديث بما هو دونه .

ولكن - مع ذلك - شتبه ، ونجمله على خاص من الصوم ، وهو الصوم الفرض ، الذي ليس في أيام بعينها ، مثل الصوم في الكفارات ، وقضاء رمضان ، وما أشبه ذلك .

فأما ما ذكرنا من رواية الحفاظ لهذا الحديث ، عن الزهري ، ومن اختلافهم عنه فيه ، فإن إبراهيم بن مرزوق ٣١٧٣ - **حدثنا** قال : ثنا القمبي ، قال : ثنا مالك ، عن ابن شهاب ، عن عائشة وحفصة رضي الله عنهما ، بذلك الذي ذكرناه في أول هذا الباب .

٣١٧٤ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن ابن شهاب ، عن حمزة بن عبد الله ، عن أبيه ، عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها ، بذلك ، ولم يرفعه .

٣١٧٥ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا حسين بن مهدي ، قال : أنا عبد الرزاق ، قال : أنا معمر ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، عن حفصة رضي الله عنها بذلك ، ولم يرفعه .

فهذا مالك ، ومعمر ، وابن عيينة ، وهم الحجة عن الزهري ، قد اختلفوا في إسناد هذا الحديث كما ذكرنا . وقد رواه أيضاً عن الزهري ، غير هؤلاء ، على خلاف ما رواه عبد الله بن أبي بكر أيضاً .

٣١٧٦ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا صالح بن أبي الأخضر ، عن ابن شهاب ، حدثه عن سالم ، عن أبيه بذلك ، ولم يذكر حفصة رضي الله عنها ، ولم يرفعه .

٣١٧٧ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا صالح بن أبي الأخضر ، قال : ثنا ابن شهاب ، عن السائب ابن يزيد ، عن المطلب بن أبي وداعة ، عن حفصة رضي الله عنها بذلك ، ولم يرفعه .

ثم قد رواه نافع أيضاً ، عن ابن عمر رضي الله عنهما بذلك ، ولم يذكر حفصة رضي الله عنها أيضاً ، ولم يرفعه .

٣١٧٨ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا مالك ، ح وحدثنا يونس ، قال : أخبرني أنس بن عياض ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما مثله .

فهذا هو أصل<sup>(٢)</sup> هذا الحديث ، وقد روى عن رسول الله ﷺ أيضاً في إباحة الدخول في الصيام ، بعد طلوع الفجر .

(١) وفي نسخة « يجب » .

(٢) أصل هذا الحديث **أبى** : أنه موقوف . قال الترمذي هذا الحديث لا يعرفه مرفوعاً إلا من هذا الوجه .

وقال النسائي : المصواب عندنا أنه موقوف ، ولم يروه مالك في الموطأ إلا من كلام ابن عمر ، وعائشة ، وحفصة .

ورواه محمد بن الحسن أيضاً في موطئه موقوفاً على ابن عمر ولقطه ( لا يصوم إلا من أجمع الصيام قبل الفجر ) .

والإجماع للصيام : هو الغزم عليه والنقد له . ومنه قوله تعالى « فأجمعوا أمركم وشركاءكم » .

قال العلامة القاري : وعلى تقدير نبوته محمول على نفي الكمال ، كما في مثل « لا وضوء لمن لم يسلم » انتهى . ومن أراد تمام

البحث فليراجع ( فتح القدير ) للامام ابن الهمام . المولوي وصي أحد ، سلمه الصد .

٣١٧٩ - **حديث** أبو بكرة ، وإبراهيم بن مرزوق ، وعلى بن شيبه ، قالوا : ثنا روح بن عباد ، قال : ثنا شعبة ، عن طلحة بن يحيى ، عن عائشة بنت طلحة ، عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت : كان نبي الله ﷺ يحب طعاماً ، فجاء يوماً فقال « هل عندكم من ذلك الطعام ؟ » فقلت : لا ، قال « إني صائم » .

٣١٨٠ - **حديث** علي بن شيبه ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا الثوري ، عن طلحة ، فذكر بإسناده مثله .

فذلك عندنا ، على خاص من الصوم أيضاً ، وهو التطوع يتوي به الرجل ، بعد ما يصبح في صدر النهار الأول . وقد عمل بذلك جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ من بعده .

٣١٨١ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، وروح ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال ( إذا أصبح أحدكم ثم أراد الصوم بعد ما أصبح ، فإنه بأحد النظرين ) .

٣١٨٢ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا زهير بن معاوية ، قال : ثنا أبو إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله قال ( متى أصبحت يوماً ، فأنت على أحد النظرين ، ما لم تطعم أو تشرب ، إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر ) .

٣١٨٣ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا زهير ، قال : ثنا أبو إسحاق ، عن الحارث الأعور ، عن علي رضى الله عنه ، مثله .

٣١٨٤ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن طلحة بن مصرف ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، أن حذيفة بدا له الصوم ، بعد ما زالت الشمس ، فصام .

٣١٨٥ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن المستورد ، رجل من بني أسد ، عن رجل منهم ، أنه لزم غريماً له ، فأتى ابن مسعود رضى الله عنه فقال : إني لزمْتُ غريباً لى من مراد إلى قريب من الظهر ، ولم أصم ، ولم أفطر . قال : إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر .

٣١٨٦ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، قال : قال رجل لأنس بن مالك : إني تسحرت ، ثم بدا لى أن أفطر .

قال : إن شئت فأفطر ، كان أبو طلحة يحب . فيقول ( هل عندكم من طعام ؟ ) فإن قالوا ( لا ) قال ( إني صائم ) .

٣١٨٧ - **حديث** ربيع الجيزى ، قال : ثنا عبد الله بن يوسف ، قال : ثنا إسماعيل بن عياش ، قال : ثنا محمد بن يزيد الرجبى ، عن سهم بن<sup>(١)</sup> حبيش ، ولم يكن بقى ممن شهد قتل عثمان رضى الله عنه غيره ، أن عثمان رضى الله عنه أصبح في اليوم الذى قتل فيه فقال : إن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما أتيا نى في هذه الليلة ، فقال لى ( يا عثمان إنك مفطر عندنا الليلة ) ( وإنى أشهدكم أنى قد أوجبت الصيام ) .

٣١٨٨ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا الوحاظى ، قال : ثنا سليمان بن بلال ، قال : **حديث** عمرو بن أبي عمرو ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه كان يصبح حتى يظهر ، ثم يقول ( والله لقد أصبحت ، وما أريد الصوم ، وما أكلت من طعام ولا شراب منذ اليوم ، ولأصومن يومي هذا ) .



٣١٨٩ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا سعيد ، عن قتاده ، عن أنس بن مالك ، أن أبا طلحة كان يأتي أهله من الضحى فيقول : هل عندكم غداء ؟ فإن قالوا « لا » صام ذلك اليوم .

٣١٩٠ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت أبا الفيض ، قال : سمعت عبد الله بن سيار الدمشقي ، قال : سأوم أبو الدرداء رجلاً بفرس ، فحلف الرجل أن لا يبيعه .  
فلما مضى ، قال : تعال إني أكره أن أوثك ، إني لم أعد اليوم مريضاً ، ولم أطعم مسكيناً ، ولم أصل الضحى ، ولكني بقية بوى صائم .

٣١٩١ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة ، قال : أنا أيوب ، عن أبي قلابه ، قال : حدثتنا أم الدرداء ، أن أبا الدرداء كان يجيء<sup>(١)</sup> فيقول : ( هل عندكم من طعام ؟ ) فإن قالوا ( لا ) قال : ( إني صائم ) .

٣١٩٢ - **حدثنا** علي ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا حماد ، عن ثابت ، عن عبد الله بن أبي عتبة ، أن أبا أيوب كان يفعل ذلك أيضاً .

٣١٩٣ - **حدثنا** علي ، قال : ثنا روح ، عن ابن جريج ، قال : زعم عطاء أنه كان يفعل ذلك .  
فهذا الصيام الذي يجزى فيه النية بعد طلوع الفجر ، الذي جاء فيه الحديث ، الذي ذكرنا ، عن رسول الله ﷺ وعمل به من ذكرنا من أصحابه من بعده ، هو صوم التطوع .

وقد روى عن رسول الله ﷺ أيضاً أنه أمر الناس يوم عاشوراء بعد ما أصبحوا أن يصوموا ، وهو حينئذ عليهم صومه فرض ، كما صار صوم رمضان من بعد ذلك على الناس فرضاً ، ورويت عنه في ذلك آثار سندكها في باب صوم يوم عاشوراء ، فيما بعد هذا الباب ، من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

فلما جاءت هذه الآثار عن رسول الله ﷺ على ما ذكرنا ، لم يجوز أن يجعل بعضها محالاً لبعض ، ففتناق ، ويدفع بعضها بعضاً ، ما وجدنا السبيل إلى تصحيحها ، وتخريج وجهها .

فكان حديث عائشة رضي الله عنها الذي ذكرناه عنها في هذا الباب ، في صوم التطوع ، فكذلك وجهه عندنا .

وكان ما روى في عاشوراء في الصوم المفروض في اليوم الذي بعينه .

فكذلك حكم الصوم المفروض في ذلك اليوم جائز أن يعقد له النية بعد طلوع الفجر .

ومن ذلك شهر رمضان فهو فرض في أيام بعينها كيوم عاشوراء إذا كان فرضاً في يوم بعينه .

(١) يعني : يحج فنون آخره مرة ، كذا وجسه في سعة معدة للأفصل الشهر الطهر لأهل الحق والنصر ، الشيخ عبدالقادر البديوني ابن عمده عصره وشيخ دهره ، رئيس الملكيين ، الداب عن الحق ، ومطيع الأذى عن شارح أعلى البينين ، مولانا الشيخ فضل الرسول البديوني عليه رحمه الباري .

والهي : أن أبا الدرداء كان يميل ويحيى إلى أهله ، ويقول . الح .

فكما كان يوم عاشوراء يجزىء من نوى صومه بعد ما أصبح ، فكذلك شهر رمضان يجزىء من نوى صوم يوم منه كذلك .

وبقي بعد هذا ما روينا في حديث حفصة عن النبي ﷺ فهو - عندنا - في الصوم الذي هو خلاف هذين الصومين ، من صوم الكفارات ، وقضاء شهر رمضان ، حتى لا يضاد ذلك شيئا مما ذكرناه في هذا الباب وغيره . ويكون حكم النية التي يدخل بها في الصوم ، على ثلاثة أوجه .

فأما كان منه فرضا في يوم بعينه ، كانت تلك النية مجزئة قبل دخول ذلك اليوم في الليل ، وفي ذلك اليوم أيضا . وما كان منه فرضا لا في يوم بعينه ، كانت النية التي يدخل بها فيه في الليلة التي قبله ، ولم تجز بعد دخول اليوم .

وما كان منه تطوعا كانت النية التي يدخل بها فيه في الليل الذي قبله ، وفي النهار الذي بعد ذلك .

فهذا هو الوجه الذي يخرج عليه الآثار التي ذكرنا ، ولا تتضاد ، فهو أولى ما حات عليه .

وإلى ذلك كان يذهب أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد رحمهم الله . إلا أنهم كانوا يقولون ( ما كان منه يجزىء النية فيه بعد طلوع الفجر ، مما ذكرنا ، فإنها تجزىء في صدر النهار الأول ، ولا تجزىء فيما بعد ذلك ) .

### ٣ - باب معنى قول رسول الله ﷺ

#### شهر اعيد ، لا ينقصان ، رمضان وذو الحجة

٣١٩٤ - **حدثنا** ابراهيم بن مرزوق ، وعلى بن معبد ، قال : ثنا روح بن عباد ، قال : أنا حماد ، عن سالم أبي عبد الله ابن سالم ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، أن النبي ﷺ قال : « شهر اعيد ، لا ينقصان ، رمضان وذو الحجة » .

٣١٩٥ - **حدثنا** ابراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا عثمان بن عمر بن فارس ، قال : ثنا شعبة ، عن خالد الحذاء ، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ مثله .

قال أبو جعفر : ففي هذا الحديث ، أن هذين الشهرين ، لا ينقصان ، فتكلم الناس في معنى ذلك .

فقال قوم : لا ينقصان ، أى لا يجتمع نقصانهما في عام واحد . وقد يجوز أن ينقص أحدهما .

وهذا قول قد دفعه الميان ، لأننا قد وجدناها ينقصان في أعوام ، وقد يجمع ذلك في كل واحد منهما .

فدفع ذلك قوم ، بهذا وبحديث النبي ﷺ الذي قد ذكرناه في غير هذا الموضع ، أنه قال في شهر رمضان :

« صوموا لرؤيته<sup>(١)</sup> ، وأفطروا لرؤيته ، فإن غم<sup>(٢)</sup> عليكم فَعُدُّوا ثلاثين » .

وبقوله : « إن الشهر قد يكون تسعاً وعشرين ، وقد يكون ثلاثين » .

فأخبر أن ذلك جائز في كل شهر من الشهور . وسند ذكر ذلك بإسناده في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله .

وذهب آخرون إلى تصحيح هذه الآثار كلها ، وقالوا : أما قوله « صوموا لرؤيته ، وأفطروا لرؤيته » فإن الشهر قد يكون تسعاً وعشرين ، وقد يكون ثلاثين ، فذلك كله كما قال ، وهو موجود في الشهور كلها .

وأما قوله « شهراً عيد لا ينقصان ، رمضان ودو الحجة » فليس ذلك - عندنا - على نقصان العدد ، ولكنهما فيهما ما ليس في غيرها من الشهور ، في أحدهما الصيام ، وفي الآخر الحج .

فأخبرهم رسول الله ﷺ أنهم لا ينقصان ، وإن كانا تسعاً وعشرين ، وهما شهران كاملان ، كما ثلاثين ثلاثين أو تسعاً وعشرين تسعاً وعشرين ، ليعلم<sup>(٣)</sup> بذلك أن الأحكام فيهما ، وإن كانا تسعاً وعشرين تسعاً وعشرين ، متكاملة فيهما ، غير ناقصة عن حكمهما إذا كانا ثلاثين ثلاثين .

فهذا وجه تصحيح هذه الآثار التي ذكرناها في هذا الباب ، والله أعلم .

#### ٤ - باب الحكم في من جامع أهله في رمضان متعمداً

٣١٩٦ - **حديث** علي بن شيبه ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا يحيى بن سعيد ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عباد بن عبد الله بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها أن رجلاً<sup>(٤)</sup> أتى النبي ﷺ فذكر له أنه احترق ، فسأله عن أمره فقال : ( وقعت على امرأتى في رمضان ) .

فأتى النبي ﷺ بمكتل<sup>(٥)</sup> يدعى العرق ، فيه تمر ، فقال : « أين المحترق ؟ » فقام الرجل . فقال : « تصدق بهذا » .

(١) وأفطروا لرؤيته . أى : إذا رأيتم الهلال فأفطروا من الغد ، ولا يجوز لأحد لو رأى الهلال يوم الثلاثاء قبل العروب أن يفطر بمجرد الرؤية في ذلك الآن ، كما يفعله بس الجبال ، من عليه أن يتم الصوم ، ثم يهبط من الغد .

(٢) فإن غم : بضم الفين المعجمة وتشديد الميم ، أى : حال بينكم وبين الهلال غيم ، فأكلوا العدة ثلاثين . المولى ، وصى أحد سلمه الصمد .

(٣) ليعلم - أى : أن المراد هذين الشهرين ، وإن قسم عددهما في الحساب فحكما في العبادة ، على السكالم ، لثلاثين ينقبح في صدورهم شك إذا صاموا التسعة والعشرين ، وإن وقع الخطأ في عرفة لم يكن في حجهم نقص .

وهذا القول الأخير هو الصحيح ، وهما أقوال أخر ذكرها الإمام العيني في ( عمدة القارى ) شرحه على الصحيح للبغارى .

(٤) أن رجلاً : هو سلمة بن صخر الأنصاري البياضي . وقيل : سليمان ( سلمة ) أصح .

قوله ( احترق ) أى : ارتكب ما يوجب الإحراق . قوله ( وقعت على امرأتى في رمضان ) وق رواية ابن عساكر ( في نهار رمضان ) وهو كناية عن الجماع .

(٥) بمكتل : بكسر الميم وفتح اللام المثناة فوق ، وفيه رواية الرمزى بالضخم ، وهو يضاد معجمة وسكون هاء معجمة : العظيم . و ( السكتل ) هو الرننيل ، ويقال له ( السيفة ) بفتح السين المهملة والفاءين . وقال القاضي : سمي زنبيلاً لأنه يحمل في الزبل .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن من وقع بأهله في رمضان ، فعليه أن يتصدق ، فلا يجب عليه من الكفارة غير الصدقة . واحتجوا في ذلك بهذا الحديث .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : بل يجب عليه أن يعتق رقبة ، أو يصوم شهرين متتابعين ، أو يطعم ستين مسكينا ، أي ذلك ما شاء فعل .

٣١٩٧ - واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، قال : **حدثني** مالك ، عن ابن شهاب ، عن حميد ابن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أفطر في رمضان ، في زمن النبي ﷺ فأمره رسول الله ﷺ أن يكفّر بعتق رقبة ، أو صيام شهرين متتابعين ، أو إطعام ستين مسكينا ، فقال : لا أجد . فأقر رسول الله ﷺ بمرق فيه تمر ، فقال : « خذ هذا فتصدق به » .

فقال : يا رسول الله ، إني لا أجد أحداً أحوج إليه مني ، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت أنيابه ، ثم قال : « كله » .

٣١٩٨ - **حدثنا** أبو بكر ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : **حدثني** ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه أن النبي ﷺ أمر رجلا ، أفطر في شهر رمضان ، أن يعتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين ، أو إطعام ستين مسكينا .

قالوا : فإنا أعطاه رسول الله ﷺ ما أعطاه مما أمره أن يتصدق به ، بمد أن أخبره بما عليه في ذلك ، مما بينه أبو هريرة رضي الله عنه في حديثه هذا .

وخالفهم في ذلك آخرون أيضا ، فقالوا : بل يعتق رقبة إن كان لها واجداً ، أو يصوم شهرين متتابعين ، إن كان للرقبة غير واحد ، فإن لم يستطع ذلك ، أطعم ستين مسكينا .

فكان من الحجة لهم في ذلك أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي ذكرناه في الفصل الذي قبل هذا الفصل قد دخل فيه حديث عائشة رضي الله عنها كما ذكرنا .

وأصل حديث أبي هريرة رضي الله عنه ذلك فيه من التبدلة بالرقبة إن كان الجامع ، لها واجداً ، والثنية بالصيام بعدها ، إن كان الجامع ، للرقبة غير واحد ، والتثليث بالإطعام بعدها إن كان الجامع ؛ لهما غير واحد ، هكذا أصل الحديث الذي رواه الزهري في ذلك .

وكذلك رواه عنه سائر الناس غير مالك وابن جريج ، وبينوا فيه القصة بطولها كيف كانت ، وكيف أمر رسول الله ﷺ بالكفارة في ذلك .

٣١٩٩ - **حدثني** فهد ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، قال : **حدثني** عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن ، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله هلكت .

فقال له رسول الله ﷺ « وَبَيْتُكَ ، مالك » قال : وقعت على امرأتي ، وأنا صائم في رمضان .

فقال له رسول الله ﷺ « فهل تجد رقبة تعتقها ؟ » فقال : لا .

- فقال : « فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين ؟ » قال : لا والله يا رسول الله .
- قال « فهل تجد طعاماً <sup>(١)</sup> ستين مسكيناً ؟ » قال : لا يا رسول الله ، فسكت رسول الله ﷺ .
- فبينما نحن على ذلك ، أتى رسول الله ﷺ بمرق فيه تمر ، والمرق : المكتل .
- فقال رسول الله ﷺ « أين السائل آنفاً ؟ خذ هذا فتصدق به » .
- فقال الرجل : أعلی أهل أفقر مني يا رسول الله ؟ فوالله ما بين لابتيها ( يريد الحرتين ) أفقر من أهل بيتي .
- فضحك رسول الله ﷺ حتى يَدَّتْ أنيابه ثم قال « أطعمه أهلك » .
- قال : فصارت الكفارة إلى عتق رقبة ، أو صيام شهرين متتابعين ، أو إطعام ستين مسكيناً .
- ٣٢٠٠ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أبو البيان ، قال : أنا شعيب ، عن الزهري ، فذكر بإسناده مثله .
- فهذا هو الحديث على وجهه ، وإنما جاء حديث مالك ، وابن جريج في ذلك ، عن الزهري ، على لفظ قول الزهري ، في هذا الحديث .
- فصارت الكفارة إلى عتق رقبة ، أو صيام شهرين متتابعين ، أو إطعام ستين مسكيناً .
- فالتخيير هو كلام الزهري على ما توهم ، من لم يحكمه <sup>(٢)</sup> في حديثه ، عن حميد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ .
- ٣٢٠١ - **حدثنا** إسماعيل بن يحيى المزني ، قال : ثنا محمد بن إدريس ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه لم يذكر قوله ( فصارت سنة ) إلى آخر الحديث .
- ٣٢٠٢ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج بن منهال ، قال : ثنا سفيان ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٢٠٣ - **حدثنا** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا أبي ، قال : سمعت النعمان بن راشد ، يحدث عن الزهري ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٢٠٤ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا محمد بن أبي حفصة ، عن ابن شهاب ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٢٠٥ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا مؤمل بن إسماعيل ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن الزهري ، فذكر بإسناده مثله ، وقال ( خمسة عشر صاعاً تمرًا <sup>(٣)</sup> ) ولم يشك .
- ٣٢٠٦ - **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا بشر بن بكر ، قال : **حدثني** الأوزاعي ، قال : سألت الزهري ، عن رجل جامع امرأته في شهر رمضان .
- فقال : **حدثني** حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، قال : **حدثني** أبو هريرة رضي الله عنه ، فذكر نحوه ، غير أنه لم يذكر الأصح .

(١) وفي نسخة « إطعام » .

(٢) وفي نسخة « يحكم » .

(٣) وفي نسخة « صاع تمر » .

فكان ما روينا في هذا الحديث قد دخل فيه ما في الحديثين الأولين ، لأن فيه أن النبي ﷺ قال له « أتجد رقية ؟ » ول : لا ، قال « فصم شهرين متتابعين » .

قال : ما أستطيع ، قال « فأطعمم ستين مسكيناً ؟ » .

فكان النبي ﷺ إنما أمره بكل صنف من هذه الأصناف الثلاثة لما لم يكن واجداً للصنف الذي ذكره له قبله .

فلما أخبره الرجل أنه غير قادر على شيء من ذلك أتى النبي ﷺ بعرق فيه تمر ، فكان ذكر العرق وما كان من دفع النبي ﷺ إياه إلى الرجل ، وأمره إياه بالصدقة - هو الذي روته عائشة رضي الله عنها في حديثها الذي بدأنا بروايته .

حدث أبو هريرة رضي الله عنه هذا أولى منه ، لأنه قد كان قبل الذي في حديث عائشة رضي الله عنها شيء قد حفظه أبو هريرة رضي الله عنه ، ولم تحفظه عائشة ، فهو أولى ، لما قد زاده .

وأما حديث مالك وابن جريح ، فهما عن الزهري ، على ما قد ذكرنا ، وقد بينا العلة في ذلك فيما تقدم من هذا الباب .

فثبت بما ذكرنا من الكفاية في الإفطار بالجماع في الصيام ، في شهر رمضان ، ما في حديث منصور ، وابن عيينة ، ومن وافقهما ، عن الزهري ، عن حميد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

## ٥ - باب الصيام في السفر

٣٢٠٨ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا شعبة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن محمد بن عمرو ابن الحسن ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ في سفر ، فرأى زحاماً ، ورجل قد ظلل عليه ، فسأل « ما هذا ؟ » .

فقالوا : صائم ، فقال رسول الله ﷺ « ليس من البر أن تصوموا في السفر » .

٣٢٠٩ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا شعبة ، فذكر بإسناده مثله .

٣٢١٠ - **حدثنا** محمد بن عبد الله بن ميمون البغدادي ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، قال : ثنا الأوزاعي ، عن يحيى ابن أبي كثير ، قال : **حدثني** محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان ، قال **حدثني** جابر بن عبد الله قال : صرّ النبي ﷺ برجل في سفر ، في ظل شجرة يرش عليه الماء فقال « ما بال هذا ؟ »

قالوا : صائم يارسول الله ، قال « ليس من البر الصيام في السفر ، فعليكم برخصة الله التي رخص لكم فاقبلوها » .

٣٢١١ - **حدثنا** علي بن عبد الرحمن ، قال : ثنا محمد بن مصني ، قال : ثنا محمد بن حرب الأبرش ، قال : ثنا عبيد الله ابن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ « ليس من البر الصيام في السفر » .

٣٢١٢ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا روح بن عباد ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : أخبرني ابن شهاب ، أن صفوان ابن عبد الله بن صفوان أخبره عن أم الدرداء ، عن كعب بن عاصم الأشعري أن رسول الله ﷺ قال « ليس من البر أن تصوموا في السفر » .

٣٢١٣ - **حدثنا** علي ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا محمد بن أبي حفصة ، عن ابن شهاب ، عن صفوان بن عبد الله ، عن أم الدرداء ، عن كعب بن عاصم قال : قال رسول الله ﷺ « ليس من البر الصيام في السفر » .

٣٢١٤ - **حدثنا** محمد بن النعمان السقطي ، قال : ثنا الحيدى ، قال : ثنا سفيان ، قال : سمعت الزهري يقول ( أخبرني صفوان بن عبد الله ، فذكر بإسناده مثله ) .

قال سفيان : فذكر لي أن الزهري كان يقول ، ولم أسمع أنا منه ( ليس من البر صيام في السفر ) .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى الإفطار في شهر رمضان في السفر ، وزعموا أنه أفضل من الصيام ، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار ، حتى قال بعضهم : إن من صام في السفر لم يُجْزَ الصوم ، وعليه قضاؤه في أهله ، ورووه عن عمر رضي الله عنه .

٣٢١٥ - **حدثنا** ابن أبي عقيل ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عاصم بن عبيد الله بن عاصم ، عن عبد الله بن عامر أن عمر رضي الله عنه أمر رجلاً صام في السفر أن يعيد ، ورووه عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً .

٣٢١٦ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أبو غسان مالك إسماعيل النهدي ، قال : ثنا زهير ، قال : ثنا عبد الكريم الجزري ، عن عطاء ، عن المحرر<sup>(٢)</sup> بن أبي هريرة رضي الله عنهما قال : سمعت رمضان في السفر ، فأمرني أبو هريرة رضي الله عنه أن أعيد الصيام في أهلي .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ، ولم يفضلوا في ذلك فطراً على صوم ، ولا صوماً على فطر .

وكان من الحجة لهم على أهل المقالة الأولى ، فيما احتجوا به عليهم ، في قول النبي ﷺ « ليس من البر الصيام في السفر » أنه قد يحتمل غير ما حملوه عليه .

يحتمل ( ليس من البر الذي هو البر ، وأعلى مراتب البر ، الصوم في السفر ، وإن كان الصوم في السفر برّاً إلا أن غيره من البر ، أبر منه ) .

كما قال ﷺ « ليس المسكين بالطواف الذي ترده التمرة والتمران ، واللقة واللقتان » .

(١) « من من بر أم صيام في أم سفر » وليعلم أن ( أم ) لغة في ( ال ) عند بعض أهل اليمن .

(٢) « المحرر » براء بن وزن ( محمد ) على الصحيح . المولوى وصى أحمد سلمه الصد .

قالوا : فمن السكين يا رسول الله ؟ قال « الذي يستحي أن يسأل ، ولا يجد ما يئنيه ، ولا يُفْطِنُ له قِيَمَطَى » .

٣٢١٧ - **حديث** بذلك ابن أبي داود ، قال : ثنا أبو عمر الحوضي ، قال : ثنا خالد بن عبد الله ، عن المهجري ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ .

٣٢١٨ - **حديث** علي بن شيبه ، قال : ثنا قبيصة ، قال : ثنا سفيان ، عن إبراهيم الهجري ، فذكر بإسناده مثله .

٣٢١٩ - **حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي ذئب ، عن أبي الوليد ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، نحوه .

٣٢٢٠ - **حديث** أبو أمية ، قال : ثنا علي بن عياش ، قال : ثنا ابن <sup>(١)</sup> ثوبان ، عن عبد الله بن الفضل ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٢٢١ - **حديث** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

فلم يكن معنى قوله « ليس السكين بالطواف » على معنى إخراجها إياه من أسباب المسكنة كلها ، ولكنه أراد بذلك ( ليس السكين المتكامل المسكنة ، ولكن السكين المتكامل المسكنة ، الذي لا يسأل الناس ، ولا يُعْرَفُ قِيَمَتَهُ عَلَيْهِ ) .

فكذلك قوله « ليس من البر الصيام في السفر » ليس ذلك على إخراج الصوم في السفر من أن يكون رزاً ، ولكنه على معنى ( ليس من البر الذي هو أبر البر ، الصوم في السفر ، لأنه قد يكون الإفطار هناك أبر منه <sup>(٢)</sup> ) إذا كان على التقوى للقاء العدو ، وما أشبه ذلك .

فهذا معنى صحيح ، وهو أولى ما حمل عليه معنى هذه الآثار حتى لا تتضاد هي وغيرها ، مما قد روى في هذا الباب أيضاً .

٣٢٢٢ - **فإنه حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، قال : أخبرني مالك ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان ، فصام حتى بلغ الكُدَيْدَ ، ثم أفطر ، فأفطر الناس معه ، وكانوا يأخذون بالأخذت فالأحدث من أمر رسول الله ﷺ .

٣٢٢٣ - **حديث** علي بن شيبه <sup>(٣)</sup> ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا مالك وابن جريج ، قال : أنا ابن شهاب ، فذكر بإسناده مثله .

٣٢٢٤ - **حديث** علي ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

غير أنه قال ( حتى أتى عُسْفَانَ ) .

(٣) وفي نسخة « معبد » .

(٢) وفي نسخة « فيه » .

(١) وفي نسخة « أبو » .



٣٢٢٥ - **حديثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، فذكر بإسناده مثله .

٣٢٢٦ - **حديثنا** فهد ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا إسرائيل ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٢٢٧ - **حديثنا** ربيع المؤذن<sup>(١)</sup> ، قال : ثنا أبو زرعة ، قال : ثنا حيوة بن شريح ، قال : ثنا أبو الأسود ، عن عكرمة مولى ابن عباس ، حدثه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج عام الفتح في رمضان ، فصام حتى بلغ الكديد ، فبلغه أن الناس شق عليهم الصيام .

فدعا رسول الله ﷺ بقدح من لبن ، فأمسكه في يده ، حتى رآه الناس وهو على راحلته حوله ، ثم شرب رسول الله ﷺ ، فأفطر ، فناولوه رحلا إلى جنبه فشرب .  
فصام رسول الله ﷺ في السفر وأفطر .

٣٢٢٨ - **حديثنا** علي ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا حماد ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سافر في رمضان ، فاشد الصوم على رجل من أصحابه ، فعملت راحلته بهم<sup>(٢)</sup> به تحت الشجر .  
فأخبر النبي ﷺ بأمره ، فدعا بإناء ، فلما رآه الناس على يده ، أفطروا .

٣٢٢٩ - **حديثنا** محمد بن حزيمة وفهد ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، قال : ثنا ابن الهاد ، عن حمفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر رضي الله عنه قال : خرج رسول الله ﷺ إلى مكة عام الفتح في رمضان ، فصام حتى بلغ كراع<sup>(٣)</sup> القصيم ، فصام الناس معه .

فبلغه أن الناس قد شق عليهم الصيام ، ينظرون فيما فعل ، فدعا بقدح من ماء ، بعد العصر ، فشرب والناس ينظرون .

فبلغه أن ناساً صاموا بعد ، فقال « أولئك العصاة » .

٣٢٣٠ - **حديثنا** بحر بن نصر ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني معاوية بن صالح ، عن ربيعة بن يزيد ، عن قزعة ، قال : سألت أبا سعيد عن صيام رمضان في السفر .

فقال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في رمضان عام الفتح ، فكان رسول الله ﷺ يصوم ونصوم ، حتى بلغ منزلاً من المنازل فقال « إنكم قد دنوتم من عدوكم ، والفطر أقوى لكم » .

(١) وفي نسخة « الجيري » .

(٢) « بهم » أي : يذهب به ولم يقدر على صرفها إلى الطريق لا به من اشتداد الصوم ، هام في الرازي إذا ذهب بوجهه على غير حادة ولا طالب مقصد ، و ( الهائم ) هو الناهب على وجهه .

(٣) كراع القديم ، بضم الكاف : اسم موضع على مرحلتين من مكة عند بئر عسفان ، و ( الكراع ) جانب مستطيل من الحرة ، تشبيهاً بالكراع وهو ما دون الركبة من الساق ، والقديم ينتج المعجمة اسم واد أمام عسفان . كذا في الجمع ، وحاشية السيوطي على المجتبى للسائي .

فأصبحنا ، منا الصائم ، ومنا المفطر ، ثم سرنا فنزلنا منزلاً ، فقال « إنكم تُصَبِّحون عدوكم ، والفطر أقوى لكم ، فأفطروا » فكانت عزيمة من رسول الله ﷺ .

ثم لقد رأيتني أصوم مع رسول الله ﷺ قبل ذلك وبعد ذلك .

٣٢٣١ - **حديث** فهد ، قال : ثنا ابن أبي مرزوق ، قال : أنا يحيى بن أيوب ، قال : **حدثني** حيد الطويل أن بكر ابن عبد الله حدثه قال : سمعت أنساً يقول ( إن رسول الله ﷺ كان في سفر ومعه أصحابه ، فشَقَّ عليهم الصوم ، فدعا رسول الله ﷺ ياناء ، فشرب وهو على راحلته ، والناس ينظرون إليه ) .

٣٢٣٢ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا القعنبى ، قال : ثنا مالك ، عن سبي ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ، قال : رأيت رسول الله ﷺ بالمرَجَّج<sup>(١)</sup> في الحر وهو يصب على رأسه الماء ، وهو صائم من العطش ، أو من الحر .

ثم إن رسول الله ﷺ لما بلغ الكديد أفطر

٣٢٣٣ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا سعيد بن عبد العزيز ، قال : ثنا عطية بن قيس ، عن قرعة ابن يحيى ، عن أبي سميد الخدرى قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ لليلتين مضت من رمضان ، نفرجنا صَوَّاماً حتى بلغ الكديد ، فأمرنا بالإفطار ، فأصبحنا ، ومنا الصائم ، ومنا المفطر .

فلما بلغنا صَرَ الظهران ، أعلننا بلقاء العدو ، وأمرنا بالإفطار .

قال أبو جعفر : في هذه الآثار ، إثبات جواز الصوم في السفر ، وأن رسول الله ﷺ إنما كان تركه إياه إبقاء على أصحابه .

أفيجوز لأحد أن يقول في ذلك الصوم : إنه لم يكن برّاً ؟ لا يجوز هذا ولكنه بر .

وقد يكون الإفطار أبرّ منه إذا كان يراد به القوة للقاء العدو ، الذى أمرهم رسول الله ﷺ بالفطر من أجله .

ولهذا المعنى قال لهم النبي ﷺ - والله أعلم - « ليس من البر الصوم في السفر » على هذا المعنى الذى ذكرنا .

فإن قال قائل : إن فطر رسول الله ﷺ ، وأمره أصحابه بذلك بعد صومه وصومهم الذى لم يكن ينههم عنه .

ناسخ لحكم الصوم في السفر أصلاً .

قيل له : وما دليلك على ما ذكرت ؟ وروى حديث أبي سميد الخدرى الذى قد ذكرناه في الفصل الذى قبل هذا

أنه كان يصوم مع رسول الله ﷺ في السفر بعد ذلك ؟

فدل هذا الحديث على أن الصوم في السفر بعد إفطار النبي ﷺ المذكور في هذه الآثار ، مباح .

وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو أحد من روى عنه في إفطار النبي ﷺ ما ذكرنا ما **حدث** يونس ،

(١) « بالمرج » بفتح فسكون ، جبل بطريق مكة وهو أول تهامة . كذا في الجمع .

وفي القاموس « المرج » بالفتح : بلدة باليمن . وواد بالحجاز ذو نجيل ، وموضع بيلاد هذيل ، ومنزل بطريق مكة . المولى ومى أحمد سلمه الصد .

قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم بن مالك ، عن طاوس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ( إنما أراد الله عز وجل بالفطر في السفر ، التيسير عليكم ، فمن يسر عليه الصيام فَلْيَصُمْ ، ومن يسر عليه الفطر فَلْيُفْطِرْ ) .

٣٢٣٤ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال ( إن شاء صام ، وإن شاء أفطر ) .

فهذا ابن عباس لم يجعل إفتطار النبي ﷺ في السفر بعد صيامه فيه ، ناسخاً للصوم في السفر ، ولكنه جملة على جهة التيسير .

فإن قال قائل : فما معنى قول ابن عباس في حديث عبيد الله بن عبد الله الذي ذكرته عنه في ذلك ( وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله ﷺ ) ؟ .

قيل له : معنى ذلك - عندنا ، والله أعلم - أنهم لم يسيرون علواً قبل ذلك أن المسافر أن يفطر في السفر ، كما ليس له أن يفطر في الحضر .

وكان حكم الحضر وحكم السفر في ذلك - عندهم - سواء حتى أحدث لهم رسول الله ﷺ ذلك الفعل الذي أباحه لهم الإفتطار في أسفارهم ، فأخذوا بذلك على أن لهم الإفتطار على الإباحة ، ولهم ترك الإفتطار .

فهذا معنى حديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا ، ويدل على ذلك ما قد ذكرناه عنه من قوله الذي وصفنا ، وقد ذكرنا عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ في ذلك قريباً ، مما ذكرناه عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ .

ثم قد روى عن أنس ، ما يدل على أن معنى ذلك عنده ، مثل معناه الذي ذكرناه عن ابن عباس رضي الله عنهما .

٣٢٣٥ - **حديث** إبراهيم بن محمد بن يونس ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، وهو الأحمول ، قال : سألت أنس بن مالك ، عن صوم شهر رمضان ، في السفر فقال ( الصوم أفضل ) .

٣٢٣٦ - **حديث** نهد ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا الحسن بن صالح ، عن عاصم ، عن أنس رضي الله عنه ، قال ( إن أفطرت فرخصة ، وإن صمت فالصوم أفضل ) .

٣٢٣٧ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت عاصماً يحدث عن أنس قال ( إن شئت صم ، وإن شئت فافطر ، والصوم أفضل ) .

وكان مما احتج به أيضاً أهل المقالة الأولى في دفعهم الصوم في السفر ، ما قد ذكرناه في غير هذا الوضع ، من قول رسول الله ﷺ « إن الله وضع عن المسافر الصيام » .

قالوا : فلما كان الصيام موضوعاً عنه ، كان إذا صامه ، فقد صامه ، وهو غير مفروض عليه ، فلا يجزئه .

فكان من الحجة للآخرين عليهم في ذلك أنه قد يجوز أن يكون ذلك الصيام الذي وضعه عنه ، هو الصيام الذي لا يكون له منه بُدٌّ في تلك الأيام ، كما لا بد للمقيم من ذلك ، وفي هذا الحديث ما قد دل على هذا المعنى .

ألا تراه يقول ( وعن الحامل والمرض ) .

أفلا ترى أن الحامل والمرضع إذا صامتا رمضان أن ذلك يجزئهما أو أنهما لا تكونان ، كمن صام قبل وجوب الصوم عليه بل جُعِلتا ما يجب الصوم عليهما بدخول الشهر ، فجعل لهما ، تأخيرهُ للضرورة والمسافر في ذلك مثلهما .

وهذا أولى ما حمل عليه هذا الأثر ، حتى لا يضاد غيره من الآثار التي قد ذكرناها في هذا الباب .

وكان من الحجة على أهل المقالة الأولى التي قد ذكرناها لأهل المقالة الثانية ، التي وصفناها - أننا قد رأيناهم كانوا مع رسول الله ﷺ بعد أن أباح لهم الإفطار في السفر يصومون فيه .

٣٢٣٨ - فما روى في ذلك ، ما **حدثنا** يزيد بن سنان ، وربيعة الجيزي ، وصالح بن عبد الرحمن ، قالوا : ثنا القمضي ، قال : ثنا هشام بن سعد ، عن عثمان بن حيان التميمي ، عن أم الدرداء قالت : قال أبو الدرداء ( لقد رأيتُنا مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره في يوم شديد الحر ، حتى إن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما منا صائم إلا رسول الله ﷺ ، وعبد الله بن رواحة ) .

٣٢٣٩ - **حدثنا** محمد بن عمرو بن يونس ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن أبي نضرة ، عن جابر رضي الله عنه قال ( كنا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فثنا الصائم ، ومنا المفطر ، فلم يكن يعيب بعضنا على بعض ) .

٣٢٤٠ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت قتادة يحدث عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال ( كنا مع رسول الله ﷺ يوم فتح مكة تسع عشرة أو لسمع عشرة ، من رمضان ، فصام صائعون ، وأفطر مفطرون ، فلم يعب هؤلاء على هؤلاء ، ولا هؤلاء على هؤلاء ) .

٣٢٤١ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه قال : لاثنتي عشرة .

٣٢٤٢ - **حدثنا** علي ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا هشام بن أبي عبد الله ، عن قتادة ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه قال : ( ثمان عشرة ) .

٣٢٤٣ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا هشام ، فذكر بإسناده مثله .

٣٢٤٤ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا هشام ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه لم يذكر فتح مكة .

٣٢٤٥ - **حدثنا** محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن عاصم ، عن موريق العجلي ، عن أنس رضي الله عنه قال ( خرجنا مع النبي ﷺ في سفر ، فنزلنا في يوم شديد الحر ، فثنا الصائم ، ومنا المفطر ، فنزلنا في يوم حار وأكثرنا ظلًا صاحب الكساء ، ومنا من يستر الشمس بيده ، فسقط الصوَّام ، وقام المفطرون ، فضربوا الأبنية ، وسقوا الركاب ) .

فقال رسول الله ﷺ « ذهب المفطرون بالأجر اليوم » .

٣٢٤٦ - **حدثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكاً أخبره ، عن حميد الطويل ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ( سافرنا مع رسول الله ﷺ في رمضان ، فلم يعب الصائم على المفطر ، ولا المفطر على الصائم ) .

فدل ما ذكرنا في هذه الآثار ، أن ما كان من إفطار رسول الله ﷺ وأمره أصحابه بذلك ، ليس على المنع من الصوم في السفر ، وأنه على الإباحة للإفطار .

وقد روى عن رسول الله ﷺ أنه صام في السفر وأفطر .

٣٢٤٧ - **حديثنا** على بن شيبه ، قال : ثنا روح بن عباد ، قال : ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن عبد السلام ، عن حماد ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ كان يصوم في السفر ويفطر .

٣٢٤٨ - **حديثنا** فهد ، قال : ثنا الحسن بن بشر ، قال : ثنا المعافى بن عمران ، عن مغيرة بن زياد ، عن عطاء ، عن عائشة رضى الله عنها قالت ( صام رسول الله ﷺ في السفر وأفطر ) .

فدل ذلك على أن للمسافر أن يصوم ، وله أن يفطر .

وقد سأل حمزة الأسلمى ، رسول الله ﷺ عن الصوم في السفر ، فقال له « إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر » .

٣٢٤٩ - **حديثنا** بذلك على بن شيبه ، قال : ثنا روح بن عباد ، قال : ثنا سعيد ، وهشام بن أبي عبد الله ، عن قتادة ، عن سليمان بن يسار ، عن حمزة بن عمرو الأسلمى .

٣٢٥٠ - **حديثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا أبو بكر الحنفي ، قال : ثنا عبد الحميد بن جعفر ، قال : **حديثنا** عمران ابن أبي أنس ، عن سليمان بن يسار ، عن حمزة بن عمرو الأسلمى ، مثله .

٣٢٥١ - **حديثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا أخبره ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها زوج النبي ﷺ أن حمزة بن عمرو الأسلمى ، قال لرسول الله ﷺ أصوم<sup>(١)</sup> في السفر ؟ وكان كثير الصيام .

فقال له النبي ﷺ « إن شئت فصم ، وإن شئت فأفطر » .

فهذا رسول الله ﷺ قد أباح الصوم في السفر لمن شاء ذلك ، وأفطر لمن شاء ذلك .

فثبت بهذا وبما ذكرناه قبله أن صوم رمضان في السفر جائز .

وذهب قوم إلى أنه لا فضل لمن صام رمضان في السفر ، على من أفطر وقضاه بعد ذلك .

وقالوا : ليس أحدهما أفضل من الآخر ، واحتجوا في ذلك بتخيير النبي ﷺ ، حمزة بن عمرو ، بين الإفطار في السفر ، والصوم ، ولم يأمره بأحدهما دون الآخر .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : الصوم في السفر في شهر رمضان ، أفضل من الإفطار .

(١) « أصوم في السفر » أى ( فاحكمه ؟ ) أى : فهل على جناح في الصوم أم ضده ؟ وكان ، أى : حمزة كثير الصيام ، وسيأتى من أبي جعفر في آخر الباب أنه كان صائم الدهر والجملة معرفته لبيان الحال الحامل له على هذا السؤال .

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « إن شئت » أى أردت « الصيام فصم » لقوله تعالى ( وأن تصوموا خير لكم ) ، وفى تقديم هذا الحكم لماء إلى أنه أفضل .

قال ابن الملك : الأكثر على أن صومه لبرئمة الدمة ، وإن شئت أى اخترت الإفطار « فأفطر » بهزة قطع فإنه رخصة من الله تعالى « ومن كان مريضاً أو على سفر » أى : وأفطر « فعدة من أيام آخر » أى : فقلبيها قضاء تلك الأيام . ذكره العلامة القارى . الولوى وصى أحد ، سلمه الصد .

وقالوا لأهل المقالة التي ذكرنا ( ليس فيما ذكرتموه من تحخير النبي ﷺ لحزة ، بين الصوم في السفر ، والفطر . دليل على أنه ليس أحدهما أفضل من الآخر ، ولكن إنما خيّر به له أن يفعله ، من الإفطار والصوم ، وقد رأينا شهر رمضان يجب بدخوله الصوم على المسافرين ، والقيمين جميعاً إذا كانوا مكلفين ) .

فلما كان دخول رمضان ، هو الموجب للصيام عليهم جميعاً ، كان من عجّل منهم أداء ما وجب عليه ، أفضل ، ممن أخره .

فثبت بما ذكرنا أن الصوم في السفر ، أفضل من الفطر ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله . وقد روى ذلك أيضاً عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، وعن نفر من التابعين .

٣٢٥٢ - **حدثنا** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا سفيان ، عن حماد ، عن سميد بن جبير ، قال ( الصوم أفضل ، والإفطار رخصة ) يعني : في السفر .

٣٢٥٣ - **حدثنا** أبو بكر ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة ، عن حماد ، عن إبراهيم ، وسميد بن جبير ، ومجاهد أنهم قالوا في الصوم في السفر ( إن شئت صمت ، وإن شئت أفطرت ، والصوم أفضل ) .

٣٢٥٤ - **حدثنا** أبو بكر ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا حبيب ، عن عمرو بن هرم ، قال : سئل جابر بن زيد عن صيام رمضان في السفر .

فقال ( بصوم من شاء إذا كان يستطيع ذلك ، ما لم يتكف أمراً يشق عليه ، وإنما أراد الله تعالى بالإفطار ، التيسير على عباده ) .

٣٢٥٥ - **حدثنا** يونس ، قال : أنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي قال : **حدثني** يحيى بن أبي كثير ، قال : **حدثني** القاسم بن محمد ، عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تصوم في السفر في الحر . فقلت : ما حملها على ذلك ؟ فقال : إنها كانت تبادر .

فهذه عائشة رضى الله عنها ، كانت ترى المبادرة بصوم رمضان في السفر ، أفضل من تأخير ذلك إلى الحضر .

٣٢٥٦ - وكان أيضاً ، مما احتج به من كره الصوم في السفر ، ما **حدثنا** يونس رضى الله عنه ، قال : ثنا عبد الله ابن يوسف . ح .

٣٢٥٧ - **وحدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا شعيب بن الليث ، قال : ثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي الخير ، عن منصور الكلبي ، أن دحية بن خليفة ، خرج من قريته بدمشق ، إلى قدر قرية عتبة في رمضان ، فأفطر ومعه أناس ، وكره آخرون أن يفطروا .

فما رجع إلى قريته ، قال ( والله لقد رأيت اليوم أمراً ، ما كنت أظن أن أراه : إن قوماً رغبوا عن هدي رسول الله ﷺ وأصحابه ) يقول ذلك للذين صاموا ، ثم قال ( اللهم اقضني إليك ) .

فكان من الحجة للذين استحبوا الصوم في السفر في هذا الحديث ، أن دحية إنما ذم من رغب عن هدي

رسول الله ﷺ وأصحابه ، فمن صام في سفره كذلك ، فهو مذموم ، ومن صام في سفره غير راغب عن هديه ، بل على التمسك بهديه فهو محمود .

٣٢٥٨ - **حدثنا** ربيع الجيزي ، قال : ثنا أبو زرعة ، قال : أنا حيوة ، قال : أنا أبو الأسود ، أنه سمع عروة بن الزبير يحدث ، عن أبي مرواح الأسلمي ، عن حمزة بن عمرو الأسلمي ، صاحب رسول الله ﷺ أنه قال : يا رسول الله ، إني أصرُّدُ الصيام ، أفأصوم في السفر ؟

فقال رسول الله ﷺ : « إنما هي رخصة من الله عز وجل للعباد ، مَنْ قَبِلَهَا فَحَسَنَ بِحِيلٍ ، وَمَنْ تَرَكَهَا فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِ » .

قال : وكان حمزة يصوم الدهر في السفر والحضر ، وكان أبو مرواح كذلك ، وكان عروة كذلك .

فدل ما ذكرنا عن رسول الله ﷺ أن الصوم في السفر أفضل من الإفطار ، وأن الإفطار إنما هو رخصة .

٣٢٥٩ - **وقد حدثنا** ربيع الجيزي ، قال : ثنا أبو زرعة ، قال : أنا حيوة ، قال : أنا أبو الأسود ، عن عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها كانت تصوم الدهر ، في السفر ، والحضر .

## ٦ - باب صوم يوم عرفة

٣٢٦٠ - **حدثنا** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا بشر بن بكر . ح . **وحدثنا** فهد ، قال : ثنا أبو نعيم . ح

٣٢٦١ - **وحدثنا** بكر بن إدريس ، وصالح بن عبد الرحمن ، قالا : ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، قالوا : ثنا موسى بن علي ، عن أبيه ، عن عقبه .

وقال بكر وصالح في حديثهما : قال : سمعت أبي يحدث ، عن عقبه ، عن النبي ﷺ قال : إن أيام الأضحي<sup>(١)</sup> وأيام التشريق ، ويوم عرفة ، يوم عيد أهل الإسلام ، أيام أكل وشرب .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا الحديث ، فكروهوا به صوم يوم عرفة ، وجعلوا صومه كصوم يوم النحر . وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : لا بأس بصوم يوم عرفة .

وكان من الحجة لهم في ذلك أنه قد يجوز أن يكون النبي ﷺ إنما أراد بنهيهم عن صوم يوم عرفة بالموقف ، لأنه هناك عيد رليس في غيره كذلك ، وقد بين ذلك أبو هريرة رضي الله عنه .

٣٢٦٢ - **حدثنا** محمد بن إدريس المكي ، وابن أبي داود ، قالا : ثنا سليمان بن حرب . ح .

(١) أيام الأضحي : جمع أضحية ، وهي ما يراق دمها تقرباً إلى خالقها يوم النحر وأيام التشريق ، هي ثلاثة بعد يوم النحر ، والتشريق : التقديد ، ولا كانوا يقددون فيها اللحم ، سميت أيام التشريق . ويوم « عرفة » التاسع من ذي الحجة . و « عرفة » اسم مكان مخصوص سمي بها لتوقع المعرفة فيها بين آدم وحواء ، ولتعرف المباد إلى الله بالدعاء والعبادة ، أو لقول جبرئيل لإبراهيم عليهما السلام ، لا علمه الناسك ، أعرفت ؟ قال : عرفت ، أو لأنها مقدسة عظيمة ، كأنها عرفت أي طيبت .

٣٢٦٣ - **وَحَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرَةَ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا حَوْشَبُ بْنُ عَقِيلٍ ، عَنْ مَهْدَى الْمَجَرِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : ( كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي بَيْتِهِ ، لَمَّا خَدَّثَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَى عَنْ صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِعَرَفَةِ ) .

فَأَخْبَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ، إِنَّمَا هُوَ بِعَرَفَةِ خَاصَّةً .

٣٢٦٤ - فَاتَّحَجَّ أَهْلُ الْمَقَالَةِ الْأُولَى لِقَوْلِهِمْ أَيْضًا ، **عَنْ** **وَحَدَّثَنَا** ابْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو حَذِيفَةَ ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَانُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أُمِيَّةَ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : ( لَمْ يَصُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَا أَبُو بَكْرٌ ، وَلَا عُمَرُ ، وَلَا عُثْمَانُ وَلَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ عَرَفَةَ ) .

قِيلَ لَهُمْ هَذَا أَيْضًا - عِنْدَنَا - عَلَى الصِّيَامِ يَوْمَ عَرَفَةَ بِالْمَوْقِفِ ، وَقَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ ابْنُ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي غَيْرِ هَذَا الْحَدِيثِ .

٣٢٦٥ - **وَحَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرَةَ ، قَالَ : ثَنَا رُوحُ بْنُ عَبَادَةَ ، وَأَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ رَجُلٍ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عَمْرٍ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ بِالْمَوْقِفِ ، فَقَالَ : ( خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَصُمْهُ وَمَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَصُمْهُ ، وَمَعَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَلَمْ يَصُمْهُ ، وَمَعَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَصُمْهُ ، وَأَنَا لَا أَصُومُهُ ، وَلَا أَسْرُكُ وَلَا أَهْيَاكُ ، فَإِنْ شِئْتَ فَلَا تَصُمْهُ ) .

فَبَيَّنَ هَذَا الْحَدِيثُ أَنَّ مَا رَوَى نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا هُوَ عَلَى الصَّوْمِ فِي الْمَوْقِفِ .

٣٢٦٦ - وَقَدْ رَوَى عَنْ ابْنِ عَمْرٍ فِي الْأَمْرِ بِصَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ، مَا **وَحَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا سَهْلُ بْنُ بَكَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، قَالَ : ثَنَا رُقْبَةُ ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سَجِيحٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، سَثَلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ ، وَيَوْمِ عَرَفَةَ ، فَأَمَرَ بِصِيَامِهِمَا .

وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي ثَوَابِ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، وَأَبِي قَتَادَةَ ٣٢٦٧ - الْأَنْصَارِيُّ ، مَا قَدْ **وَحَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرَةَ ، قَالَ : ثَنَا رُوحٌ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ غِيلَانَ بْنَ جَرِيرٍ يَحْدُثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَثَلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ : « يَكْفِرُ السَّنَةُ الْمَاضِيَةُ وَالْبَاقِيَةُ » .

٣٢٦٨ - **وَحَدَّثَنَا** ابْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثَنَا وَهْبٌ ، قَالَ : ثَنَا أَبِي ، قَالَ : سَمِعْتُ غِيلَانَ بْنَ جَرِيرٍ يَحْدُثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ الزَّمَانِيَّ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنِّي أَحْتَسِبُ <sup>(١)</sup> عَلَى اللَّهِ فِي صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ أَنْ يَكْفِرَ السَّنَةُ الَّتِي قَبْلَهُ ، وَالسَّنَةُ الَّتِي بَعْدَهُ » .

٣٢٦٩ - **وَحَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ ، قَالَ : ثَنَا الْمُتَمَرُ ، قَالَ : قَرَأْتُ عَلَى الْفَضِيلِ ، قَالَ : **وَحَدَّثَنَا** أَبُو حَرِيرٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَمِيدَ بْنَ جَبْرِ يَقُولُ : سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ ، قَالَ : كُنَّا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَعْتَدِلُهُ بِصَوْمِ سَنَةٍ .  
فَثَبَّتَ بِهَذَا الْأَثَرُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ التَّرغِيبَ فِي صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ .

(١) أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ . أَيْ : أَرْجُو مِنْهُ وَأَطْمَعُ مِنْ فَضْلِهِ . فِي ( التَّهَابَةِ ) الْإِحْتِسَابُ فِي الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، هُوَ الْبِدَارُ إِلَى طَلَبِ الْأَجْرِ وَتَحْصِيلِهِ بِاسْتِعْمَالِ الدَّرْءِ وَالْقِيَامِ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَرْسُومِ ، طَلِبًا لِلثَّوَابِ الْمَرْجُوفِ فِيهَا .  
قَالَ بَعْضُ الدَّرَاحِ مِنْ عَلَمَانَا ، قَالَ الطَّبْطَبِيُّ : كَانَ الْأَصْلُ أَنَّ يُقَالَ : « أَرْجُو مِنْ اللَّهِ أَنْ يَكْفِرَ » فَوَضَعَ مُوضِعَهُ « أَحْتَسِبُ » وَعَدَاهُ بِـ « عَلَى » الَّذِي لِلْوَجُوبِ ، عَلَى سَبِيلِ الْوَعْدِ ، مِبَالِغَةً لِحُصُولِ الثَّوَابِ . الْمَوْلَوِيُّ : وَصَّى أَحْمَدُ ، سَلَّمَ الصَّمَدُ .



فدل ذلك أن ما كره من صومه في الآمار الأول ، هو للمعارض الذي ذكرنا من الوقوف بعرفة ، لشدة تعبهم ، وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

### ٧ - باب صوم يوم عاشوراء

٣٢٧٠ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا الوهبي ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن حبيب بن هند بن أسماء ، عن أبيه قال : بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي من أسلم فقال : « قل لهم فَلْيَصُومُوا يوم عاشوراء فمن وجدت منهم قد أكل من صدر يومه ، فَلْيَصُمْ آخره » .

٣٢٧١ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن عبد الرحمن بن سلمة الخزاعي ، هو أبو النبال ، عن عمه قال : غَدَوْنَا على رسول الله ﷺ صبيحة يوم عاشوراء ، وقد تغدينا ، فقال : « أصمت هذا اليوم ؟ » فقلنا : قد تغدينا ، فقال : « فَأَتَمُوا بقية يومكم » .

٣٢٧٢ - **حدثنا** سليمان بن شبيب ، قال : **حدثني** عبد الرحمن بن زياد ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، قال : سمعت أبا النبال ، يحدث عن عمه ، وكان من أسلم ، أن أناساً أتوا النبي ﷺ أو بعضهم يوم عاشوراء<sup>(١)</sup> فقال : « أصمت اليوم ؟ » فقالوا : لا ، وقد أكلنا فقال : « فصوموا بقية يومكم » .

قال أبو جعفر : في هذه الآمار وجوب صوم يوم عاشوراء ، وفي أمر النبي ﷺ بإيام بصومه ، بعد ما أصبحوا دليل على أن من كان في يوم عليه صومه بمينه ؛ ولم يكن نوى صومه من الليل ؛ أنه يجزيه أن ينوى صومه بعد ما أصبح ؛ إذا كان ذلك قبل الزوال ، على ما قال أهل العلم في ذلك .  
وقد روى في صوم يوم عاشوراء ما زاد على ما ذكرنا .

٣٢٧٣ - **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا الحناني ، قال : ثنا يوسف بن يزيد ، قال : ثنا خالد بن ذكوان ؛ عن الربيع بنت معوذ ؛ قال : سألتها عن صوم يوم عاشوراء .

فقلت : بعث رسول الله ﷺ في الأمصار « من كان أصبح صائداً فَلْيُصِمْ على صومه ، ومن كان أصبح مفطراً فَلْيُصِمْ آخر يومه » فلم تزل نصومه بعد وَنُصَوِّمُهُ<sup>(٢)</sup> صبياننا وهم صغار وتتخذ لهم اللعبة<sup>(٣)</sup> من العهن ؛ فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة .

(١) عاشوراء بالمد ، على المشهور ، وحكى فيه القصر ، وهو - في الأصل - صفة الليلة العاشرة ، لأنه مأخوذ من العشر الذي هو اسم العقد ، واليوم مضاف إليها ، فإذا قيل يوم عاشوراء ، فكأنه قيل : يوم الليلة العاشرة ، إلا أنهم لا عملوا به عن الصفة ، غلبت عليه الإسمية ، فاستغفروا عن الموصوف ، غنقوا الليلة ، فصار هذا اللفظ علماً على اليوم العاشر .

ثم الأكثرون على أنه هو اليوم العاشر من الحرم ، وقيل : هو اليوم التاسع .

ففي الأول أضيف اليوم إلى الليلة الماضية ، وعلى الثاني إلى الليلة الآتية . كذا في « كشف المغطى » .

(٢) وفي نسخة « يصومه » .

(٣) اللعبة ، بضم اللام ، ما يلعب به ، والعهن ، بكسر المهملة : الصوف ، مطلقاً أو مصبوغاً .

ففي هذا الحديث أنهم كانوا يمتنعون صبيانهم الطعام ، ويصومونهم يوم عاشوراء .

وهذا - عندنا - غير جائز ، لأن الصبيان غير متعبدين بصيام ولا بصلاة ، ولا بغير ذلك .

وكيف يكونون متعبدين بشيء من ذلك ، وقد رفع الله عز وجل عنهم القلم؟!!

٣٢٧٤ - **حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، قال : أخبرني جرير بن حازم ، عن سليمان الأعمش ، عن أبي ظبيان ، عن عبد الله بن عباس ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال « رُفِعَ القلم عن ثلاثة ، عن الصبي حتى يكبر ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق » .

٣٢٧٥ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا حماد ، [عن حماد] <sup>(١)</sup> عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

وقد روى في نسخ صوم يوم عاشوراء ، عن رسول الله ﷺ آثار صحيحة .

٣٢٧٦ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا الوهيبي ، قال : ثنا المبارك بن فضالة ، عن إبراهيم بن إسماعيل ، عن شقيق ابن سلمة ، قال : دخلت على ابن مسعود يوم عاشوراء ، وعنده رطب ، فقال (أدُّنهُ) فقلت : إن هذا يوم عاشوراء ، وأنا صائم ، فقال (إن هذا اليوم أمرنا بصيامه قبل رمضان) .

٣٢٧٧ - **حديث** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا خالد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن أبيه ، عن عمارة بن عمير ، عن قيس بن السكن ، عن ابن مسعود ، قال : أتاه رجل وهو يأكل ، فقال له : هلم <sup>(١)</sup> ، فقال : إني صائم ، فقال له عبد الله (كنا نصومه ، ثم ترك) يعني : يوم عاشوراء .

٣٢٧٨ - **حديث** نصر بن مرزوق ، وابن أبي داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حديث** الليث ، قال : أخبرني عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضي الله عنها أخبرته أن رسول الله ﷺ أمر بصيام يوم عاشوراء ، قبل أن يفرض رمضان ، فلما فرض رمضان ، فقال « من شاء صام عاشوراء ، ومن شاء أفطر » .

٣٢٧٩ - **حديث** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد وشعيب ، قال : ثنا الليث ، قال **حديث** يزيد بن أبي حبيب ، أن عراكا أخبره أن عروة أخبره ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٢٨٠ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شيبان ، عن الأشعث ، عن جعفر بن أبي ثور ، عن جابر ابن سمرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا بصوم عاشوراء ويحثنا عليه <sup>(٢)</sup> ويتماهدنا عليه ، فلما فرض رمضان ، لم يأمرنا ، ولم ينهنا ، ولم يتماهدنا عليه .

٣٢٨١ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : سمعت شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، عن القاسم بن خميرة ،

(١) هو حماد بن أبي سلمة .

(١) هلم ، اسم فعل ، أى : تعال وليت .

(٢) يحثنا ، من الحث ، وهو : الترغيب . والتماهد : المنطق ، والمراعاة . والولوى : وصى أحمد ، سلمه الصد .

عن أبي عَمَّار، عن قيس بن سعد بن عبادة قال (أُمِرْنَا بصوم عاشوراء قبل أن يفرض رمضان ، فلما فرض<sup>(١)</sup> رمضان لم نُؤْمَرْ ، ولم نُنَّهَ عنه ، ونحن نعلمه).

٣٢٨٢ - **حديث** على بن شيبه ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبه ، قال : سمعت الحكم ، قال : سمعت القاسم بن غيمرة ، عن عمرو بن شرحبيل ، عن قيس بن سعد ، مثله .

٣٢٨٣ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا سميد بن عامر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن القاسم بن غيمرة ، فذكر بإسناده مثله .

ففي هذه الآثار نسخ وجوب صوم يوم عاشوراء ، ودليل أن صومه قد رُدَّ إلى التطوع ، بعد أن كان فرضاً .  
وقد رويت ، عن رسول الله ﷺ آثار أخر ، فيها دليل على أن صومه ، كان اختياراً ، لا فرضاً .

٣٢٨٤ - **حديث** ما **حدث** أبو بكره ، وعلي بن شيبه ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبه ، عن أبي بشر ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس رضی الله عنهما أنه قال ( لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ، وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء ، فسألهم ؟ فقالوا ( هذا اليوم الذي أظهر الله عز وجل فيه موسى عليه السلام على فرعون ) . فقال « أنتم أولى بموسى منهم ، فصوموه » .

ففي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ ، إنما صامه شكراً لله عز وجل في إظهاره موسى على فرعون ، فذلك على الاختيار ، لا على الفرض .

٣٢٨٥ - وقد **حدث** أبو بكره ، وابن مرزوق ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : ثنا عبيد الله بن أبي يزيد ، أنه سمع ابن عباس يقول ( ما علمت رسول الله ﷺ يتحرى صيام يوم على غيره ، إلا هذا اليوم ، يوم عاشوراء ، أو شهر رمضان ) .

٣٢٨٦ - **حديث** ربيع الجيزي ، قال : ثنا أحمد بن محمد الأزرق ، قال : ثنا عبد الجبار بن الورد ، قال : سمعت ابن أبي مليكة يقول : **حدثني** عبيد الله بن أبي يزيد ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ قال « ليس ليوم فضل على يوم في الصيام ، إلا شهر رمضان ، ويوم عاشوراء » .

٣٢٨٧ - **حديث** أبو بكره ، وابن مرزوق ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا حاجب بن عمر قال : سمعت الحكم بن الأعرج ، يقول : قلت لابن عباس ( أخبرني عن يوم عاشوراء ) .

قال : ( عن أي باله<sup>(٢)</sup> تسأل ) قلت : أسأل عن صيامه ، أي يوم أصوم ؟ قال ( إذا أصبحت من تاسعة ، فأصبح صائماً ) .

قلت : كذلك كان يصوم محمد ﷺ ؟ قال ( نعم ) .

فهذا ابن عباس قد روى عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه كان يصوم يوم عاشوراء .

(٢) وفي نسخة « حاله » .

(١) وفي نسخة « نزل » .

وقد دل ذلك على صومه ، ذلك أنه كان اختياراً لا فرضاً ، ما قد رواه سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في إخباره بالعلة التي من أجلها صام رسول الله ﷺ يومئذ<sup>(١)</sup> .

٣٢٨٨ - وقد **حدثنا** الحسن بن عبد الله بن منصور ، قال : ثنا الهيثم بن جميل ، قال : ثنا شريك ، عن جابر ، عن سعد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، كان يصوم يوم عاشوراء .  
فقد يجوز أن يكون ذلك أيضاً ، من أجل المعنى الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنهما .

٣٢٨٩ - وقد **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا إسرائيل ، عن ثور<sup>(٢)</sup> ، قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقول : هذا يوم عاشوراء فصوموه ، فإن رسول الله ﷺ كان يأمر بصومه .  
فقد يجوز أن يكون ذلك للعلة التي ذكرناها أيضاً .

٣٢٩٠ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا مسلم<sup>(٣)</sup> ، قال ثنا عبد الله بن ميسرة الواسطي ، قال : ثنا مزينة بن جابر ، عن أمه ، أن عثمان استعمل أبا موسى على الكوفة ، فقال يوم عاشوراء ( صوموا هذا اليوم فإن رسول الله ﷺ كان يصومه ) .

فهذا الحديث يحتمل ما في حديث ابن عباس أيضاً .

٣٢٩١ - **حدثنا** ربيع الجزي ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن الحر بن الصياح ، عن هنيئة بن خالد ، عن امرأته ، عن بعض أزواج النبي ﷺ ، أن رسول الله ﷺ كان يصوم تسع ذي الحجة ، ويوم عاشوراء ، وثلاثة أيام من كل شهر ، فهذا أيضاً ، مثل الذي قبله .

٣٢٩٢ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا الحانئ ، قال : ثنا أبو أسامة ، قال : ثنا أبو حميس ، عن قيس بن مسلم ، عن طارق ابن شهاب ، عن أبي موسى ، قال : قال النبي ﷺ « قد كان يوم عاشوراء يوماً يصومه اليهود ، ويتخذونه عيداً ، فصوموه أنتم » .

ففي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ أمر بصومه ، لأن اليهود كانت تصومه .

وقد أخبر ابن عباس في حديثه بالعلة التي من أجلها كانت اليهود تصومه ، أنها على الشكر منهم لله تعالى في إظهاره موسى على فرعون ، وأن رسول الله ﷺ أيضاً صامه ، كذلك ، والصوم للشكر اختيار ، لا فرض .

٣٢٩٣ - **حدثنا** بونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : **حدثني** عبد الله بن عمرو الليث بن سعد ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال « من أحب منكم أن يصوم يوم عاشوراء فَلْيَصُمْهُ ، ومن لم يحب فَلْيَدَعْهُ » .

٣٢٩٤ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا الوهبي ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن نافع ، عن ابن عمر ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في يوم عاشوراء « إن هذا يوم كانت قريش تصومه في الجاهلية ، فمن شاء أن يصومه فليصمه ، ومن شاء أن يتركه فليتركه » .

(١) وفي نسخة « ذلك » .

(٢) وفي نسخة « نور » .

(٣) وفي نسخة « إبراهيم » .

٣٢٩٥ - **حديث** أبو بكرة، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعت غيلان بن جرير ، يحدث عن عبد الله ابن معبد ، عن أبي قتادة قلت ( الأنصاري ؟ ) قال : الأنصاري ، عن النبي ﷺ أنه قال في صوم يوم عاشوراء « إني أحسب على الله أن يكفر<sup>(١)</sup> السنة التي قبله » .

٣٢٩٦ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا أبي ، قال : سمعت غيلان ، فذكر بإسناده مثله .  
٣٢٩٧ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا مهدي بن ميمون ، وحماد بن زيد ، عن غيلان ، فذكر بإسناده مثله .

ففي هذا الحديث أنه أمرهم بصومه احتساباً لا ذكر فيه من الكفارة ، وليس هذا بخالف - عندنا - لحديث ابن عباس ، لأنه قد يجوز أن يكون كان يصومه شكراً لله ، لا أظهر موسى على فرعون ، فيشكر الله به ، ما شكره به من ذلك ، فيكفر به عن السنة الماضية .

٣٢٩٨ - **حديث** أبو بكرة وابن مرزوق ، قال : ثنا مالك بن أنس ، عن ابن شهاب ، عن حميد ابن عبد الرحمن ، أنه سمع معاوية عام حج وهو على المنبر<sup>(٢)</sup> يقول : يا أهل المدينة ، أين علماكم ، سمعت رسول الله ﷺ يقول في هذا اليوم « هذا يوم عاشوراء ، ولم يكتب عليكم صيامه ، وأنا صائم ، فمن شاء فليصم ، ومن شاء فليفطر » .

فقد يجوز أن يكون أراد بقوله ( ولم يكتب عليكم صيامه ) أي صيام ذلك اليوم في ذلك العام .  
وليس في هذا نفي أن يكون قد كان كتب ذلك عليهم فيما تقدم ذلك العام من الأعوام ، ثم نسخ بعد ذلك على ما تقدم من الأحاديث الأولى .

فقد ثبت نسخ صوم يوم عاشوراء الذي كان فرضاً ، وأمر بذلك على الاختيار ، وأخير بما في ذلك من الثواب فصومه حسن ، وهو اليوم العاشر ، قد قال ذلك ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الحكم بن الأعرج ، وذكر ذلك أيضاً عن رسول الله ﷺ .

٣٢٩٩ - وقد روى عن رسول الله ﷺ في ذلك أيضاً ما **حديث** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن القاسم بن عباس ، عن عبد الله بن عمر ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال « لن عشت العام القابل ، لأصومنَّ يوم التاسع » يعني عاشوراء .

٣٣٠٠ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو عامر ، وأبو داود ، قال : ثنا ابن أبي ذئب ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه قال « لأصومن عاشوراء ، يوم التاسع » .

(١) « أن يكفر الخ » في شرح مسلم قالوا : المراد بالذنوب الصغائر وإن لم يكن الصغائر يرجى التخليص من الكبائر ، فإن لم تكن رفع الدرجات .

(٢) « على المنبر » أي : من المسجد النبوي . قاله القاري : أين عمادكم ، أي : من الصحابة والتابعين قوله « لم يكتب عليكم صيامه » أي : لم يفرض عليكم . قال الإمام ابن القيم قول معاوية . لم يكتب الخ « لا ينافي كونه واجباً ، لأن معاوية من مسلمة الفتح وهو كان في سنة ثمان ، فإن كان سمع هذا بعد إسلامه ، فإنما يكون سمعه سنة تسع أو عشرين ، فيكون ذلك بعد نسخه بإيجاب رمضان ، الذي كان في السنة الثانية من سنة الهجرة ، جماعاً بين الأدلة الصريحة في وجوبه . المولوى وصى أحمد ، سلمه الصد .

- ٣٣٠١ - **حديث** ابن مرزوق وعلي ابن شيبه ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا ابن أبي ذئب ، فذكر مثل حديث سليمان .  
 فقله « لأصومن عاشوراء ، يوم التاسع » إخبار منه ، على أنه يكون ذلك اليوم ، يوم عاشوراء ، وقوله  
 « لأصومن يوم التاسع » يحتمل ( لأصومن يوم التاسع مع العاشر ) أى ثلثا أقصد بصومى إلى يوم عاشوراء بعينه ،  
 كما يفعل اليهود ، ولكن أخلطه بغيره ، فأكون قد صمته ، بخلاف ما تصومه يهود .  
 وقد روى عن ابن عباس ما يدل على هذا المعنى .
- ٣٣٠٢ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : أخبرني عطاء أنه سمع ابن عباس يقول  
 ( خالفوا اليهود ، وصوموا يوم التاسع والعاشر ) .  
 فدل ذلك على أن ابن عباس ، قد صرف قول رسول الله ﷺ « لئن عشت إلى قابل لأصومن يوم التاسع »  
 إلى ما صرفناه إليه .
- ٣٣٠٣ - وقد جاء عن رسول الله ﷺ في ذلك أيضاً ما **حديث** فهد ، قال : ثنا محمد بن عمران بن أبي ليلى ، قال : **حديث**  
 أنى ، قال : **حديث** ابن أبي ليلى ، عن داود بن علي ، عن أبيه ، عن جده ابن عباس ، عن النبي ﷺ في صوم  
 يوم عاشوراء « صوموه ، وصوموا قبله يوماً ، أو بعده يوماً ، ولا تشبهوا باليهود » .
- ٣٣٠٤ - **حديث** فهد ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا أبو شهاب ، عن ابن أبي ليلى ، فذكر بإسناده مثله .  
 فثبت بهذا الحديث ما ذكرناه أن رسول الله ﷺ إنما أراد بصوم يوم التاسع ، أن يدخل صومه يوم عاشوراء ،  
 في غيره من الصيام ، حتى لا يكون مقصوداً إلى صومه بعينه .  
 كما جاء عنه في صوم يوم الجمعة .
- ٣٣٠٥ - **حديث** فهد ، قال : ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني ، قال : أنا عبدة بن سليمان ، عن سعيد ، وهو ابن أبي عروبة  
 عن قتادة ، عن سعيد بن مسيب ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : دخل النبي ﷺ على جويرية رضى الله عنها  
 يوم الجمعة ، وهي صائمة .  
 فقال لها « أصمت أمس ؟ » قالت : لا ، قال « أفلا تصومين غداً ؟ » قالت : لا ، قال « فأفطري إذا » .
- ٣٣٠٦ - **حديث** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا عبد الرحمن بن زياد ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، قال : سمعت أبا أيوب  
 العتكي يحدث عن جويرية ، أن النبي ﷺ دخل عليها ، ثم ذكر مثله .
- ٣٣٠٧ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، وحامد بن سلمة ، وهام ، عن قتادة ، فذكر  
 بإسناده مثله .
- ٣٣٠٨ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا هشام بن حسان ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن  
 أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا تصوموا يوم الجمعة إلا أن تصوموا قبله يوماً ، أو بعده يوماً » .
- ٣٣٠٩ - **حديث** بكر بن إدريس ، قال : ثنا آدم ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا عبد الملك بن عمير ، قال : سمعت رجلاً  
 من بني الحارث بن كعب يحدث عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، بمثل معناه .

٣٣١٠ - **حديث** فهد ، قال : ثنا محمد بن سميد ، قال : أنا شريك ، عن عبد الملك بن عمير ، عن زياد الحارثي ، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٣١١ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا القاسم بن سلام بن مسكين ، قال : ثنا أبي ، قال : سألت الحسن عن صيام يوم الجمعة ، فقال ( **نهى** عنه إلا في أيام متتابعة ) .

٣٣١٢ - ثم قال : **حديث** أبو رافع ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، نهى عن صيام يوم الجمعة إلا في أيام قبله ، أو بعده .

٣٣١٣ - **حديث** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا ابن لهيعة ، قال : ثنا يزيد بن أبي حبيب ، أن أبا الخير حدثه ، أن حذيفة البارقي حدثه ، أن جنادة بن أبي أمية الأزدي حدثه ، أنهم دخلوا على رسول الله ﷺ في يوم الجمعة ، فقترب إليهم طعاماً فقال « كلوا » فقالوا : نحن صيام .

فقال « أصمتم أمس » قالوا : لا ، قال « أفصائمون غداً ؟ » قالوا : لا ، قال « فافطروا » .

٣٣١٤ - **حديث** بحر بن نصر ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : **حديث** معاوية بن صالح ، عن أبي بشر ، عن عامر ابن لُدين<sup>(١)</sup> الأشمري ، أنه سأل أبا هريرة رضي الله عنه ، عن صيام يوم الجمعة ، فقال : على الخبير<sup>(٢)</sup> وقعت ، سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن يوم الجمعة عيدكم ، فلا تجعلوا يوم عيدكم ، يوم صيامكم ، إلا أن تصوموا قبله ، أو بعده » .

فكما كره أن يقصد إلى يوم الجمعة بعينه بصيام إلا أن يخلط<sup>(٣)</sup> بيوم قبله ، أو بيوم بعده ، فيكون قد دخل في صيام ، حتى صار منه .

وكذلك - عندنا - سائر الأيام لا ينبغي أن يقصد إلى صوم يوم منها بعينه ، كما لا ينبغي أن يقصد إلى صوم يوم عاشوراء ، أو يوم الجمعة لأحدهما .

ولكن يقصد إلى الصيام في أي الأيام كان .

وإنما أريد بما ذكرنا من الكراهة التي وصفنا ، التفرقة بين شهر رمضان ، وبين سائر ما يصوم الناس غيره .

لأن شهر رمضان مقصود بصومه إلى شهر بعينه ، لأن فريضة الله عز وجل على عباده ، صومهم إياه بعينه إلا من عذر منهم ، بمرض ، أو سفر ، وغيره من الشهور ليس كذلك .

فهذا وجه ما روى في صوم يوم عاشوراء ، عن رسول الله ﷺ ، قد بيناه في هذا الباب وشرحناه .

(١) وفي نسخة « كدين » .

(٢) « على الخبير وقعت » أي : صادفت خبراً بحقيقة ما سألت عنه ، عارفاً بخفيه وجلبه .

(٣) وفي نسخة « يزيد » .

## ٨ - باب صوم يوم السبت

٣٣١٥ - **حدثنا** ابن مرزوق ، هو إبراهيم ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن عبد الله بن بسر<sup>(١)</sup> ، عن أخته العسما ، قالت : قال لي رسول الله ﷺ « لا تصومين يوم السبت في غير ما افترض عليكم ، ولو لم تجد إحدا كن إلا لحاء<sup>(٢)</sup> شجرة ، أو عود عنب ، فلتَمْضُغُهُ » .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا الحديث ، فسكرهوا صوم يوم السبت تطوعاً .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فلم يروا بصومه بأساً .

وكان من الحجة عليهم في ذلك ، أنه قد جاء الحديث عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن صوم يوم الجمعة إلا أن يصام قبله يوم ، أو بعده يوم .

وقد ذكرنا ذلك بأسانيده ، فيما تقدم من كتابنا هذا ، فاليوم الذي بعده ، هو يوم السبت .

ففي هذه الآثار الروية في هذا ، إباحة صوم يوم السبت تطوعاً ، وهي أشهر وأظهر في أيدي العلماء ، من هذا الحديث الشاذ ، الذي قد خالفها .

وقد أذن رسول الله ﷺ في صوم عاشوراء وحض عليه ، ولم يقل إن كان يوم السبت فلا تصوموه .

ففي ذلك دليل على دخول كل الأيام فيه .

وقد قال رسول الله ﷺ « أحب الصيام إلى الله عز وجل ، صيام داود عليه السلام ، كان يصوم يوماً ، ويفطر يوماً » وسنذكر ذلك بإسناده في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله تعالى .

ففي ذلك أيضاً ، التسوية بين يوم السبت ، وبين سائر الأيام .

٣٣١٦ - وقد أمر رسول الله ﷺ أيضاً بصيام أيام البيض<sup>(٣)</sup> وروى عنه في ذلك ما **حدثنا** يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن محمد بن عبد الرحمن ، وحكيم ، عن موسى بن طلحة ، عن ابن الحوتكية ، عن أبي ذر ، أن النبي ﷺ قال لرجل أمره بصيام ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة .

(١) « ابن بسر » بضم الموحدة وسكون المهملة واسم أخته ( بهية ) وتعرف بالصماء بتشديد الميم .

(٢) « لحاء شجرة » بكسر اللام وبالحاء المهملة والمد : قشر الشجرة . قوله « فلتَمْضُغُهُ » بضم الصاد المعجمة وفتحها لتان . في القاموس مضغه ك ( منعه ) و ( نصره ) لاكه بأسنانه ، وقوله « في غير ما افترض عليكم » بصيغة المجهول ، أي فيما عين عليكن ويحتمل أنه على بناء الفاعل وضجه لله تعالى ، وهو يتناول المكتوبة والمنذورة وقضاء الفائت الواجب وصوم الكفارة . المولى وصى أحمد سلمه الله .

(٣) « أيام البيض » قال المحدث القارى في ( شرح المشكاة ) أي : أيام الليالي البيض ، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ، لأنها المقدرات من أوائلها إلى آخرها ، فتناسب صيامها شكرًا لله تعالى .

ويمكن أن يكون التقدير الأيام البيض ، لياليها ، أو المراد أيام صيامهن مكفرات للذنوب ، مبيضات للقلوب ، أو إشارة إلى ما روى أن آدم عليه السلام أسود أعضاؤه العظام بعد إخراجهم من دار السلام ، فأمر بصيام هذه الأيام ، فصوم كل يوم بييض ثلث جسده عليه السلام . المولى وصى أحمد ، سلمه الله .



٣٣١٧ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا حبان ، قال : ثنا حماد ، قال : ثنا أنس بن سيرين ، عن عبد الملك بن قنادة ابن ملحان القيسي ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ يأمرنا أن نصوم ليالي البيض ، ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة ، وقال « هي كهياة الدهر » .

وقد يدخل السبت في هذه ، كما يدخل فيها غيره ، من سائر الأيام .  
ففيها أيضاً إباحة صوم يوم السبت تطوعاً .

ولقد أنكر الزهري حديث الصماء في كراهة صوم يوم السبت ، ولم يعده من حديث أهل العلم ، بعد معرفته به .

٣٣١٨ - **حدثنا** محمد بن حميد بن هشام الرعيبي ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، قال : سئل الزهري عن صوم يوم السبت ، فقال ( لا بأس به ) .

ف قيل له : فقد روى عن النبي ﷺ في كراهته ، فقال : ذاك <sup>(١)</sup> حديث حمصي ، فلم يعده الزهري حديثاً يقال به ، وضعفه .

وقد يجوز عندنا ، والله أعلم ، أن كان ثابتاً ، أن يكون إنما نهى عن صومه ، لثلاث يعظم بذلك ، فيمسك عن الطعام والشراب والجماع فيه ، كما يفعل اليهود .

فأما من صامه لا لإرادته تعظيمه <sup>(٢)</sup> ، ولا لما تريد اليهود بتركها السعي فيه ، فإن ذلك غير مكروه .

فإن قال قائل : فقد رخص في صيام أيام بعينها مقصودة بالصوم ، وهي أيام البيض <sup>(٣)</sup> ، فهذا دليل على أن لا بأس بالقصد بالصوم إلى يوم بعينه .

قيل له : إنه قد قيل إن أيام البيض إنما أمر بصومها ، لأن الكسوف يكون فيها ، ولا يكون في غيرها ، وقد أمرنا بالتقرب إلى الله عز وجل بالصلاة والعتاق ( ليلته ) وغير ذلك من أعمال البر عند الكسوف .

فأمر بصيام هذه الأيام ، ليكون ذلك براً مفعولاً بعقب الكسوف ، فذلك صيام غير مقصود به إلى يوم بعينه في نفسه .

ولكنه صيام مقصود به في وقت شكر الله عز وجل لما راض كان فيه ، فلا بأس بذلك .

وكذلك أيضاً يوم الجمعة إذا صامه رجل شكراً لما راض ، من كسوف شمس أو قر ، أو شكراً لله عز وجل ، فلا بأس بذلك ، وإن لم يصم قبله ولا بعده ، يوماً .

(٢) وفي نسخة « تعظيماً » .

(١) وفي نسخة « ذلك » .

(٣) وفي نسخة « وهي في أيام البيض » .

## ٩ - باب الصوم بعد النصف من شعبان إلى رمضان

٣٣١٩ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا حبان ويعقوب بن إسحاق ، قالوا : ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم القاص ، قال : ثنا الملاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال « لا صوم بعد النصف من شعبان حتى رمضان » .

قال أبو جعفر ، فذهب قوم إلى كراهة الصوم بعد النصف من شعبان إلى رمضان ، واحتجوا في ذلك ، بهذا الحديث .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : لا بأس بصوم شعبان كله ، وهو حسن غير منهي عنه .

٣٣٢٠ - واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** أحمد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا عبيد الله بن وهب ، قال : **حدثني** فضيل بن عياض ، عن ليث ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : كان رسول الله ﷺ يقرن شعبان بـرمضان .

٣٣٢١ - **حدثنا** إبراهيم بن محمد بن يونس ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن سالم ، عن أبي سلمة ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : ما رأيت رسول الله ﷺ صام شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان .

٣٣٢٢ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا القعنبي ، قال : ثنا أبو القعنبي ثابت بن قيس ، عن أبي سعيد القبري ، عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يصوم يومين من كل جمعة ، لا يدعهما .

فقلت : يا رسول الله ، رأيتك لا تدع صوم يومين من كل جمعة .

قال « أئى يومين ؟ » قلت : يوم الاثنين ويوم الخميس ، قال « ذاك <sup>(١)</sup> يومان ، تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين ، فأحب أن تعرض على وأنا صائم » .

٣٣٢٣ - **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي ، قال : ثنا ثابت ، فذكر بإسناده مثله .

وزاد ( قال : وما رأيت رسول الله ﷺ يصوم من شهر ، ما يصوم من شعبان ، فقلت : يا رسول الله ، رأيتك تصوم من شعبان ، ما لا تصوم من غيره من الشهور ) قال « هو شهر يقفل الناس عنه ، بين رجب ورمضان ، وهو شهر يرفع فيه الأعمال إلى رب العالمين ، فأحب أن يرفع على وأنا صائم » .

٣٣٢٤ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا ابن [أبي] مريم ، قال : أنا نافع بن يزيد ، أن ابن الهاد حدثه ، أن محمد بن إبراهيم حدثه ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ( ما كان رسول الله ﷺ يصوم في شهر ، ما كان يصوم في شعبان ، كان يصومه كله إلا قليلاً ، بل كان يصومه <sup>(٢)</sup> كله ) .

(١) وفي نسخة « ذلك » .

(٢) يصومه كله : أى يصوم كله في سنة ، وأكثر في أخرى ، كذا قاله جبر المحدثين ، وخير القراء من أهل التقوى ، العلامة القاري .

٣٣٢٥ - **حَدَّثَنَا** أَبُو بَكْرَةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : ثنا هِشَامٌ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ لَا يَصُومُ مِنَ السَّنَةِ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ فِي شَعْبَانَ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَصُومُهُ كُلَّهُ .

٣٣٢٦ - **حَدَّثَنَا** يُونُسُ ، قَالَ : أَنَا بَشِيرٌ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ ، قَالَ : **حَدَّثَنِي** يَحْيَى ، قَالَ : **حَدَّثَنِي** أَبُو سَلَمَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

٣٣٢٧ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : **حَدَّثَنَا** عَمِي ، قَالَ : ثنا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ ، قَالَ : **حَدَّثَنِي** مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

فَقَالَتْ ( كَانَ يَصُومُ حَتَّى تَقُولَ لَا يَفْطُرُ ، وَبَفْطَرٍ حَتَّى تَقُولَ لَا يَصُومُ ، وَكَانَ يَصُومُ شَعْبَانَ ، أَوْ عَامَةَ شَعْبَانَ ) .

٣٣٢٨ - **حَدَّثَنَا** عَلِيُّ بْنُ شَيْبَةَ ، قَالَ : ثنا رُوحٌ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ الرَّشَكِيِّ ، عَنْ مَعَاذَةَ الْعَدَوِيِّ قَالَتْ : سَمِعْتُ (١) عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ( أَلَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ؟ ) قَالَتْ ( نَعَمْ ) .

فَقِيلَ لَهَا : مِنْ أَيِّهِ ؟ ( قَالَتْ : مَا كَانَ يَبَالِي مِنْ أَى الشَّهْرِ صَامَهَا ) .

قَالُوا : فِي هَذِهِ الْأَثَارِ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ لَا بَأْسَ بِصَوْمِ شَعْبَانَ كُلِّهِ .

فَكَانَ مِنْ حُجَّةِ الْأَوَّلِينَ عَلَيْهِمْ ، أَنَّ الَّذِي رَوَى فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ إِنَّمَا هُوَ إِخْبَارٌ عَنْ فِعْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَمَا قَبْلَ ذَلِكَ ، مِمَّا فِيهِ النَّهْيُ ، إِخْبَارٌ عَنْ قَوْلِهِ فَكَانَ يَدْبِغِي أَنْ يَصْحَحَ الْحَدِيثَانِ جَمِيعاً .

فَجَعَلَ مَا فَعَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ مَبَاحاً لَهُ ، وَمَا نَهَى عَنْهُ كَانَ مُحْظُوراً عَلَى غَيْرِهِ ، فَيَكُونُ حُكْمُ غَيْرِهِ فِي ذَلِكَ ، خِلَافَ حُكْمِهِ ، حَتَّى يَصْحَحَ الْحَدِيثَانِ جَمِيعاً وَلَا يَتَضَادَّانِ .

فَكَانَ مِنَ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ أَنَّ فِي حَدِيثِ أَسَامَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ فِي شَعْبَانَ « هُوَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْ صَوْمِهِ » .

فَدَلَّ ذَلِكَ ، أَنَّ صَوْمَهُمْ إِيَّاهُ ، أَفْضَلُ مِنَ الْإِفْطَارِ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْضاً ، مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَا .

٣٣٢٩ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا صَدَقَةُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ ، شَعْبَانُ » .

٣٣٣٠ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ الْأَزْدِيُّ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ هَارُونَ ، عَنْ صَدَقَةِ ابْنِ مُوسَى ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَى الصَّوْمِ أَفْضَلُ ؟ يَعْنِي ( بَعْدَ رَمَضَانَ ) .

قَالَ « صَوْمُ شَعْبَانَ ، تَعْظِيمًا لِرَمَضَانَ .

٣٣٣١ - **حَدَّثَنَا** أَحْمَدُ بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ ، قَالَ : أَنَا حَمَادٌ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ مَطْرِفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) وفي نسخة « سَأَلَتْ » .

ابن الشَّخِير ، عن عمران بن حصين ، أن رسول الله ﷺ قال لرجل « هل صمت من سرر<sup>(١)</sup> شعبان ؟ » قال : لا . قال « فإذا أفطرت رمضان ، فصم يومين » .

٣٣٣٢ - **حديث** أحمد بن داود ، قال : ثنا عبيد الله ، قال : أنا حماد ، عن الجريري ، عن أبي العلاء ، عن مطرف ابن عبد الله ، هو ابن الشَّخِير ، عن عمران رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ مثله ، غير أنه قال ( صم يوماً ) . قال أبو جعفر : وهذا في آخر شعبان ، في هذه الآثار ، من أمر رسول الله ﷺ أمته ، ما قد وافق فعله .

٣٣٣٣ - وقد روى عنه في ذلك ، أيضاً ما **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا هشام بن أبي عبد الله ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لا تَقْدَمُوا رمضان بصوم يوم ولا يومين ، إلا أن يكون رجلٌ كان يصوم صياماً فليصمه » .

٣٣٣٤ - **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا هشام ، فذكر بإسناده مثله .

٣٣٣٥ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا هشام ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة ، فذكر مثله .

٣٣٣٦ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، قال : سمعت الأوزاعي ، قال : **حديث** يحيى ابن أبي كثير ، قال : **حديث** أبو سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٣٣٧ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا حسين المعلم ، وهشام بن أبي عبد الله ، عن يحيى ، فذكر بإسناده مثله .

٣٣٣٨ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا الوحاظي ، يعني يحيى بن صالح ، قال : ثنا سليمان بن بلال ، قال : ثنا محمد ابن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٣٣٩ - **حديث** علي بن معبد ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا محمد بن عمرو ، فذكر بإسناده مثله .

فلما قال رسول الله ﷺ « إلا أن يوافق ذلك صوماً كان يصومه أحدكم فليصمه » دل ذلك ، على دفع ما قال أهل المقالة الأولى ، وعلى أن ما بعد النصف من شعبان إلى رمضان ، حكم صومه ، حكم صوم سائر الدهر المباح صومه .

فلما ثبت هذا المعنى الذي ذكرنا ، دل ذلك أن النهي الذي كان من رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي ذكرناه في أول هذا الباب ، لم يكن إلا على الاشتقاق منه على صُوم رمضان ، لا لمعنى غير ذلك .

وكذلك تأمر من كان الصوم بقرب رمضان ، يدخله به ضعف ينتمه من صوم رمضان ، أن لا يصوم حتى يصوم رمضان ، لأن صوم رمضان أولى به من صوم ما ليس عليه صومه .

(١) « من سرر شعبان » بفتح سب و كسرهما . وحكى ضمها . أى : آخره . قاله الإمام النووي . المولوى وصى أحد ، سلمه الصد .

- فهذا هو المعنى الذى ينبغى أن يحمل عليه معنى ذلك الحديث ، حتى لا يضاد غيره من هذه الأحاديث .
- وقد روى ، عن رسول الله ﷺ ، فيما أمر به عبد الله بن عمرو ، ما يدل على ذلك أيضاً .
- ٣٣٤٠ - **حديث** يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن عمرو بن أوس ، رجل من ثقف ، عن عبد الله ابن عمرو قال : قال النبي ﷺ « أحب الصيام إلى الله عز وجل ، صيام داود ، كان يصوم يوماً ، ويفطر يوماً » .
- ٣٣٤١ - **حديث** بكر بن إدريس ، قال : ثنا آدم . ح .
- ٣٣٤٢ - **وحدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة ، عن زياد بن الفياض ، قال : سمعت [ أبا ] عياض ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو ، يحدث عن رسول الله ﷺ ، مثله .
- ٣٣٤٣ - **حديث** أبو بكر ، وعلي بن شعبة ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : أخبرني عمرو ابن دينار ، أن عمرو بن أوس أخبره ، عن عبد الله بن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قال « أحب الصيام إلى الله عز وجل ، صيام داود ، وكان يصوم نصف الدهر » .
- ٣٣٤٤ - **حديث** ابن مرزوق ، يعني إبراهيم ، قال : ثنا عفان ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، قال : ثنا ثابت ، عن شعيب ابن عبد الله بن عمرو ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه أتى النبي ﷺ ، يعني ( فسأله عن الصيام ) . فقال له « صم يوماً ولك عشرة أيام » .
- قال : زدني يا رسول الله ، فإن بي <sup>(١)</sup> قوة ، قال « صم يومين ، ولك تسعة أيام » .
- قال : زدني يا رسول الله ، فإن بي قوة ، قال « صم ثلاثة أيام ، ولك ثمانية أيام » .
- ٣٣٤٥ - **حديث** علي بن شعبة ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا حسين المعلم ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال لي رسول الله ﷺ « إن من حسبك ، أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام ، بكل حسنة عشرة أمثالها ، فذلك صوم الدهر كله » فشددت على نفسي ، فشدد علي . فقلت : إني أطيق غير ذلك ، أكثر من ذلك .
- فقال « صم صوم نبي الله داود » .
- قلت : وما صوم داود نبي الله ؟ قال « نصف الدهر » .
- ٣٣٤٦ - **حديث** يونس ، قال : ثنا بشر ، عن الأوزاعي ، قال : **حديث** يحيى ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٣٤٧ - **حديث** علي بن شعبة ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا محمد بن أبي حفصة ، قال : ثنا ابن شهاب ، عن سعيد بن السبب ، وأبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : بلغ رسول الله ﷺ أني أقول لأصوم من الدهر .
- فقال « صم ثلاثة أيام من كل شهر » قلت : فإني أطيق أفضل <sup>(٢)</sup> من ذلك ، قال « صم يوماً ، وأفطر يومين » .

(١) وفي نسخة « لي » .

(٢) وفي نسخة « أكثر » .

قلت : فإني أطيق أفضل<sup>(١)</sup> من ذلك ، قال « فصم يوماً وأفطر يوماً ، فذلك صوم داود ، وهو أعدل الصيام » .  
 ٣٣٤٨ - **حدثنا** نصر بن مرزوق وابن أبي داود ، قالا : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، قال : **حدثني** عقيل ، عن ابن شهاب ، أن سميداً أخبره وأبا سلمة ، أن عبد الله بن عمرو ، قال : أخبر رسول الله ﷺ ، فذكر مثله .

٣٣٤٩ - **حدثنا** محمد بن خزيمة وفهد ، قالا : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، قال : **حدثني** ابن الهاد ، عن محمد بن إبراهيم ، عن أبي سلمة ، عن عبد الله بن عمرو ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٣٥٠ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب وروح ، قالا : ثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن طلحة بن هلال ، أو هلال بن طلحة ، قال : سمعت عبد الله بن عمرو يقول : قال لي رسول الله ﷺ : يا عبد الله صم ثلاثة أيام من كل شهر ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا ﴾ .

قلت : إني أطيق أكثر من ذلك ، قال « صم صوم داود ، كان يصوم يوماً ، ويفطر يوماً » .

٣٣٥١ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا معلى بن أسد ، قال : ثنا عبد العزيز بن المختار ، قال : ثنا خالد الحذاء ، قال : **حدثني** أبو قلابه ، قال : **حدثني** أبو المليح ، قال : دخلت مع أبيك زيد بن عمرو ، على عبد الله بن عمرو ابن العاص ، فحدثنا أن رسول الله ﷺ ذكر له صومه .

قال : فدخل عليّ فألقيت له وسادة<sup>(٢)</sup> من آدم ، حشوها ليف ، فجلس على الأرض وقال لي « إنما يهفئك من كل شهر ثلاثة أيام » .

قلت : يا رسول الله ، قال « نفخة أيام » قلت : يا رسول الله ، قال « فسيعة أيام » قلت : يا رسول الله ، قال « فتسعة أيام » .

قلت : يا رسول الله ، قال : « فأحد عشر يوماً » قلت : يا رسول الله ، قال : أظنه قال : « ثلاثة عشر يوماً » قلت : يا رسول الله ، قال « لا صيام فوق صيام داود ، شطر الدهر ، صيام يوم ، وإفطار يوم » .

٣٣٥٢ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا عبد الله بن رجاء ، قال : ثنا زائدة بن قدامة ، عن عطاء بن السائب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : قال رسول الله ﷺ « كيف تصوم ؟ » قلت : أصوم فلا أفطر .

قال « صم من كل شهر ثلاثة أيام » قلت : إني أقوى من ذلك ؟

قال : فلم يزل يناقصني وأناقصه ، حتى قال « فصم أحب الصيام إلى الله عز وجل ، صوم داود ، صوم يوم ، وإفطار يوم » .

(١) وفي نسخة « أكثر » .

(٢) « وسادة » بكسر الواو : الخنقة . معناه بالفارسية (بالش) (من آدم) بهتتين . أي : من جلده ، ويعبر عنه بالعجينة (بجرم) والحشو : ما يحمى به بالفارسية (آكنه) والليف : پوست درخت خرما .

قوله فجلس على الأرض ، فيه تواضعه صلى الله عليه وآله وسلم ، ومجاوبته الاستيثار على صاحبه .

٣٣٥٣ - **حَدَّثَنَا** أَبُو أُمِيَّة ، قَالَ : ثنا علي بن قادم ، قَالَ : ثنا مسعر ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي العباس ، عن عبد الله بن عمرو ، قَالَ : قال رسول الله ﷺ « أَلَمْ أَنْبِئُكُمْ<sup>(١)</sup> أَنْك تَصُومُ الدَّهْرَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ ؟ »  
قَالَ : قلت إني أقوى .

قَالَ « إِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ نَفَهْتَ<sup>(٢)</sup> لَه النَّفْسَ ، وَهَجَمْتَ لَه الْعَيْنَ » قَالَ : قلت : إني أقوى ، قَالَ « فَصِمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ » قَالَ : قلت : إني أقوى ، قَالَ « فَصِمْ صَوْمَ أَخِي دَاوُدَ ، كَانَ يَصُومُ يَوْمًا ، وَيُفْطِرُ يَوْمًا ، وَلَا يَفِرُ<sup>(٣)</sup> إِذَا لَاقَى » .

٣٣٥٤ - **حَدَّثَنَا** يُونُس ، قَالَ : ثنا أسد ، قَالَ : ثنا شعبة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، قَالَ : سمعت أبا العباس ، رجلاً من أهل مكة ، وكان شاعراً ، وكان لا يهتم في الحديث ، قَالَ : سمعت عبد الله بن عمرو ، فذكر مثله .

٣٣٥٥ - **حَدَّثَنَا** أَبُو أُمِيَّة ، قَالَ : ثنا سُرَيْج ، قَالَ : ثنا هشيم ، قَالَ : أنا حصين ومغيرة ، عن مجاهد ، عن عبد الله ابن عمرو ، أن رسول الله ﷺ قَالَ لَهُ ( صِمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ) ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ .

٣٣٥٦ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثنا وهب بن جرير ، قَالَ : سمعت غيلان بن جرير يحدث ، عن عبد الله بن معبد الزماني ، عن أبي قتادة قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا .  
قَالَ « ذَلِكَ صَوْمُ دَاوُدَ » .

قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَكَيْفَ مِنْ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمَيْنِ ؟

قَالَ « وَدِدْتُ<sup>(٤)</sup> أَنِّي طَوَّقْتُ عَلَى ذَلِكَ » .

فَلَمَّا أَبَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ التَّوَاتُرَ ، صَوْمَ يَوْمٍ ، وَإِفْطَارَ يَوْمٍ مِنْ سَائِرِ الدَّهْرِ ، دَلَّ ذَلِكَ أَنَّ صَوْمَ مَا بَعْدَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، مِمَّا قَدْ دَخَلَ فِي إِبَاحَةِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو .  
وهذا قول أبي حنيفة ؛ وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

(١) « أَلَمْ أَنْبِئُكُمْ » أَي : أَلَمْ أَخْبِرْ . قَوْلُهُ ( نَفَهْتَ لَه النَّفْسَ ) بِفَتْحِ نُونٍ وَكَسْرِ فَاءٍ ، وَرَوَى بِفَتْحِهَا . أَي : أَعْيَتْ لِأَجَلِهِ النَّفْسَ وَكَلَّتْ .

قَوْلُهُ ( هَجَمْتَ لَه الْعَيْنَ ) أَي غَارَتْ وَدَخَلَتْ فِي مَوْضِعِهَا ، وَمِنْهُ الْمَجُومُ عَلَى الْقَوْمِ ، الدَّخُولُ عَلَيْهِمْ .

(٢) وَفِي نَسْخَةِ « تَهَمَتْ » .

(٣) لَا يَفِرُ إِذَا لَاقَى . أَي : لَا يَهْرَبُ إِذَا لَاقَى الْعَدُوَّ . قَالَ الْإِمَامُ الْعَلِيُّ .

(٤) وَدِدْتُ . أَي : تَحَنَّنْتُ وَأَحْبَبْتُ . قَالَهُ الْفَارِسِيُّ ، قِيلَ مَعْنَاهُ : وَدِدْتُ أَنْ أُمَتِّي تَطِيقَ ذَلِكَ ، لِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَكَانَ يُوَاصِلُ . قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِكَاتِبِهِ ، وَلِمَنْ سَعَى فِيهِ ، وَلِلْوَالِدَيْنِ أَجْمَعِينَ ، آمِينَ ، نَحْمَدُكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

## ١٠ - باب القبلة للصائم

٣٣٥٧ - **حدثنا** علي بن معبد ، قال : ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : ثنا إسرائيل ، عن زيد بن جبير ، عن أبي يزيد الضبي ، عن ميمونة بنت سعد ، قالت : سئل النبي ﷺ عن القبلة للصائم ، فقال « أفطرا جميعاً » .  
قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا ، فقالوا : ليس للرجل أن يقبّل في صومه ، وإن قبّل فقد أفطر .  
٣٣٥٨ - واحتجوا في ذلك أيضاً بما **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، قال : قلت لأبي أسامة : أحدثكم عمر بن حمزة ؟ .

قال : أخبرني سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال عمر : رأيت النبي ﷺ في المنام ، فرأيتُه لا ينظرني .

فقلت : يا رسول الله ، ما شأنى ؟ قال : « ألت الذي تُقبّل وأنت صائم ؟ » فقلت : والذي بعثك بالحق إنى لا أقبّل بعد هذا وأنا صائم ، فأقر به ، ثم قال « نعم » .  
واحتجوا في ذلك أيضاً ، بما روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

٣٣٥٩ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور ، عن هلال ابن يساف ، عن هاني ، وكان يسمى الهزهاز ، قال : سئل عبد الله عن القبلة للصائم فقال ( يقضى يوماً آخر ) .  
٣٣٦٠ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن هلال ، عن الهزهاز ، عن عبد الله ، مثله .

واحتجوا في ذلك أيضاً بما روى عن عمر من قوله .

٣٣٦١ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا عثمان بن عمر ، عن ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن سعيد بن المسيب أن عمر كان ينهى عن القبلة للصائم .

٣٣٦٢ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا شعبة ، عن عمران بن مسلم ، عن زاذان قال : قال عمر : لأن<sup>(١)</sup> أعصّ على جرة ، أحب إليّ من أن أقبّل وأنا صائم .

واحتجوا في ذلك أيضاً بما روى عن سعيد بن المسيب .

٣٣٦٣ - **حدثنا** محمد بن حديد ، قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا موسى بن أعين ، عن عبد الكريم ، عن سعيد ابن المسيب في الرجل يقبّل امرأته وهو صائم ، فقال : ينقض صومه .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فلم يروا بالقبلة للصائم بأساً ، إذا لم يخف منها أن تدعوه إلى غيرها ، مما يمنع منه الصائم .

(١) لأن أعص على جرة . أى : أسكها بمعنى أو أسكها عليها . والجرة : القطعة من النار .



وكان من حجّتهم فيها احتج به عليهم أهل المقالة الأولى ، أنه قد روى عن رسول الله ﷺ في إباحته القبلة للصائم ما هو أظهر من حديث ميمونة بنت سعد ، وأولى أن يؤخذ به .

٣٣٦٤ - وهو ما **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا شبيب بن الليث ، قال : ثنا الليث ، عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، عن عبد الملك بن سعيد الأنصاري ، عن جابر بن عبد الله ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال هشتت<sup>(١)</sup> يوماً فقبّلت وأنا صائم ، فأتيت رسول الله ﷺ فقلت ( فعلت اليوم أمراً عظيماً ، فقبّلت وأنا صائم ) . فقال رسول الله ﷺ « أرايت لو تغمضت بئاء وأنت صائم ؟ » فقلت : لا بأس بذلك ، فقال رسول الله ﷺ « ففيم ؟ » .

٣٣٦٥ - **حدثنا** علي بن معبد ، قال : ثنا شابة بن سوار ، قال : أنا ليث بن سعد ، فذكر بإسناده مثله . فهذا الحديث ، صحيح الإسناد ، معروف الرواة ، وليس كحديث ميمونة بنت سعد ، الذي رواه عنها أبو يزيد الضبي ، وهو رجل لا يعرف .

فلا ينبغي أن يمارض حديث من ذكرنا ، بحديث مثله ، مع أنه قد يجوز أن يكون حديثه ذلك على معنى ، خلاف معنى حديث عمر هذا .

ويكون جواب النبي ﷺ الذي فيه ، جواباً لسؤال سُئل<sup>(٢)</sup> في صائمين بأعينهما ، على قلة ضبطهما لأنفسهما ، فقال ذلك فيهما أي أنه إذا كانت القبلة منهما ، فقد كان معها غيرها ، مما قد يضرهما<sup>(٣)</sup> . وهذا أولى مما حمل عليه معناه ، حتى لا يضاد غيره .

وأما حديث عمر بن حمزة ، فليس أيضاً بإسناده كحديث بكير ، الذي قد ذكرنا ، لأن عمر بن حمزة ، ليس مثل بكير بن عبد الله في جلالته وموضعه من العلم ، وإتقانه .

مع أنهما لو تكافئا ، لكان حديث بكير ، أولاً ، لأنه قول من رسول الله ﷺ في اليقظة . وذلك قول قد قامت به الحجة على عمر ، وحديث عمر بن حمزة إنما هو على قول حكاه عن رسول الله ﷺ في النوم ، وذلك مما لا تقوم به الحجة .

فما تقوم به الحجة ، أولى مما لا تقوم به الحجة .

ثم هذا ابن عمر ، قد حدث عن أبيه بما حكاه عمر بن حمزة في حديثه ، ثم قال بعد أبيه بخلاف ذلك .

٣٣٦٦ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن أبي حمزة ، عن مروق ، عن ابن عمر ، أنه سئل عن القبلة للصائم ، فأرخص فيها للشيخ ، وكرهها للشاب .

فدل ذلك أن هذا كان - عنده - أولى مما حدثه به عمر ، مما ذكره عمر بن حمزة في حديثه .

(١) هشتت يوماً . أي : تشطت ، من هش الأمر هشاشة إذا فرح به واستبشر وادناح أو خف . المولوي وصي أحمد ، سلمه الصدق .

(٢) وفي نسخة « يأل » . (٣) وفي نسخة « قد يضرهما » .

وأما ما قد احتجوا به من قول ابن مسعود رضي الله عنه ، فإنه قد روى عنه أيضاً خلاف ذلك .

٣٣٦٧ - **حديث** فهد ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا إسرائيل ، عن طارق ، عن حكيم بن جابر ، قال : كان ابن مسعود رضي الله عنه يباشر امرأته وهو صائم .

فقد تكافأ هذا الحديث ، وما روي الهزهاز ، عن عبد الله .

وأما ما ذكروه من قول سعيد ، يعني ابن المسيب ، أنه ينقض صومه ، فإن ما روى عن رسول الله ﷺ من تشبيهه ذلك بالضمضة ، أولى من قول سعيد .

ثم قال بذلك جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ ، مما سذكر ذلك عنهم في آخر هذا الباب إن شاء الله .

وقد جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ متواترة ، بأنه كان يُقبَّل وهو صائم .

٣٣٦٨ - **حديث** فهد ، ما **حديث** علي بن معبد ، قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن أيوب ، عن عبد الله بن شقيق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ كان يصيب من الرأس (١) وهو صائم .

٣٣٦٩ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا عياش الرقام ، قال : ثنا عبد الأعلى ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن أيوب ، قال : ثنا عبد الله بن شقيق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، مثله ، فادريت ما هو حتى قيل : القبلة .

٣٣٧٠ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا الوهي ، هو أحمد بن خالد ، قال : ثنا شيخان ، عن يحيى بن أبي كثير ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، عن زينب بنت أبي سلمة ، عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقبلها ، وهو صائم .

٣٣٧١ - **حديث** علي بن معبد ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا هشام بن أبي عبد الله ، عن يحيى ، عن أبي سلمة ، فذكر بإسناده مثله .

٣٣٧٢ - **حديث** ربيع المؤذن ، قال : ثنا شعيب بن الليث ، قال : ثنا الليث ، عن بكير بن عبد الله ، عن أبي بكر ابن المنكدر ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن زينب بنت أبي سلمة ، عن أم سلمة أنها قالت ( قبلي رسول الله ﷺ ) وهو صائم .

٣٣٧٣ - **حديث** علي بن معبد ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أنا طلحة بن يحيى ، عن عبد الله بن فروخ ، قال : أنت أم سلمة امرأة فقالت : إن زوجي يُقبِّلني وأنا صائمة . فقالت ( كان رسول الله ﷺ يُقبِّلني وهو صائم ، وأنا صائمة ) .

٣٣٧٤ - **حديث** أبو بشر الرق ، قال : ثنا أبو معاوية الضرير ، عن الأعمش ، عن مسلم بن صبيح ، عن شتير ابن شكل ، عن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قبَّل وهو صائم .

(١) من الرؤوس . جمع رأس ، أي : يمتنع بما فيه من الوجه وغيره ، كى به عن القبلة ونحوها .

- ٣٣٧٥ - **حديثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن منصور ، عن مسلم ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٣٧٦ - **حديثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرني ابن أبي الزناد ، قال : **حديثنا** أبي ، أن علي ابن الحسين أخبره ، عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقبلها وهو صائم .
- ٣٣٧٧ - **حديثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، عن عائشة رضى الله عنها ، مثله .
- ٣٣٧٨ - **حديثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا هارون بن إسماعيل الخزاز ، قال : ثنا علي بن المبارك ، قال : ثنا يحيى ابن أبي كثير ، عن أبي سلمة ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، مثله .
- ٣٣٧٩ - **حديثنا** علي بن معبد ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : أنا سعيد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها ، مثله .
- ٣٣٨٠ - **حديثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن هشام ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٣٨١ - **حديثنا** علي بن معبد ، قال : ثنا شجاع بن الوليد ، قال : ثنا عبيد الله بن عمر ، قال : **حديثنا** القاسم ، عن عائشة رضى الله عنها ، مثله .
- وزاد ( وكانت تقول : وأيكم أمك <sup>(١)</sup> ) لآريه <sup>(٢)</sup> من رسول الله ﷺ ؟ ) .
- ٣٣٨٢ - **حديثنا** إسماعيل بن يحيى المزني ، قال : ثنا محمد بن إدريس الشافعي ، قال : ثنا سفيان ، قال : قلت لعبد الرحمن ابن القاسم أحدثك أبوك عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقبلها وهو صائم ؟
- قال : فطأطأ ( أي خفض ) رأسه واستحي قليلا ، وسكت ، ثم قال ( نعم ) .
- ٣٣٨٣ - **حديثنا** محمد بن عبد الله ، هو ابن ميمون البغدادي ، قال : ثنا الوليد ، هو ابن مسلم ، قال : ثنا الأوزاعي ، عن يحيى ، قال : **حديثنا** أبو سلمة ، عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقبلها ، وهو صائم .
- ٣٣٨٤ - **حديثنا** يونس ، قال : ثنا بشر ، هو ابن بكر ، قال : ثنا الأوزاعي ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٣٨٥ - **حديثنا** نصر بن مرزوق ، وابن أبي داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حديثنا** الليث ، قال : **حديثنا** عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أبو سلمة أن عائشة رضى الله عنها قالت ، فذكر مثله .
- ٣٣٨٦ - **حديثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا عيش الرقام ، قال : [ثنا] عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن نافع ، عن عبد الله بن عمر ، قال : جمع لي أبي أهلي في رمضان ، فأدخلهم علي .

(١) أمك . أي : أقدر من « ملك » إذا قدر على شيء وصار حاكماً عليه . كذا قاله العلامة «قارى» .

(٢) لآريه . يفتح الهزرة والراء ، وهو الحاجة وتريد به الشهوة .

ومثناه — كما قال أبو الطيب في شرح الترمذي — أنه ينبغي لكم الاحتراز عن القبلة ، ولا تتوهما من أهلكم أسكن مثل النبي صلى الله عليه وسلم في استباحتها لأنه مملك نفسه ، وأمن الوقوع في قبلة يتولد منها إنزال أو شهوة ، وهيجان نفس ونحو ذلك ، وأنهم لا يملكون ذلك ، فطريقكم الانكفاف عنها . والله أعلم برادها . المولى وصى أحد ، سلمه الصد .

فدخلت على عائشة رضى الله عنها فسألتها عن القبلة ، بمعنى للصائم ، فقالت ( ليس بذلك بأس ، قد كان من هو خير الناس يُقبَّلُ ) .

٣٣٨٧ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا سعيد بن أسد ، قال : ثنا يحيى بن حسان ، عن الليث بن سعد ، عن يحيى ابن سعيد ، عن عمرة ، عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ كان يقبل وهو صائم .

٣٣٨٨ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن طلحة بن عبيد الله ابن معمر ، عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : أراد النبي ﷺ أن يُقبَّلَ ، فقلت : إني صائمة ، فقال « وأنا صائم » فقبَّلني .

٣٣٨٩ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا عمر بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق الهمداني ، عن الأسود ، عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما كان رسول الله ﷺ يمتنع من وجوهنا ، وهو صائم .

٣٣٩٠ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن عون ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، قال : انطلقت أنا وعبد الله بن مسعود إلى عائشة رضى الله عنها ، نسألها عن المباشرة ، ثم خرجنا ولم نسألها .

فرجعنا فقلنا : يا أم المؤمنين ، أكان رسول الله ﷺ يباشر<sup>(١)</sup> وهو صائم ؟ قالت : نعم وكان أملككم لأمره<sup>(٢)</sup> .

فسؤال عبد الله عائشة رضى الله عنها عن هذا ، دليل على أنه لم يكن عنده في ذلك شيء عن رسول الله ﷺ ، حتى أخبرته به عائشة رضى الله عنها عنه .

فدل ذلك على أن ما رُوِيَ عنه ، مما قد وافق ذلك ، كان متأخراً عما رُوِيَ عنه ، مما خالف ذلك .

٣٣٩١ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن عون ، عن إبراهيم ، عن الأسود ومسروق قالوا : سألنا عائشة رضى الله عنها أكان رسول الله ﷺ يباشر وهو صائم ؟

(١) يباشر . أى : يلمس البشرة بالبشرة ، وقال ابن الملك : أى يلمس نساءه بيده الشريفة ، حال كونه صائماً زاد مسلم (ق رمضان) قاله العلامة القارى .

(٢) أملككم لأمره . بفتح الهزة والراء على المشهور من الرواية ، وهو الحاجة وتريد به الشهوة ، وقد يروى بكسر الهزة وسكون الراء .

ويفسر تارة بأنه الحاجة ، وتارة بالقمل ، وتارة بأنه العضو ، وأريد بها العضو الخصوص . كذا جزم في شرح السنة ، والعاثق ورده التوريشي بأنه خارج من سنن الأدب .

قال الطيبي : ولعل ذلك مستقيم لأن الصديقة رضى الله عنها ذكرت أنواع الشهوة متزجية من الأدنى إلى الأعلى ، فبدأت بعقدتها التي هي القبلة ، ثم تلت بالمباشرة من نحو الداعية والمعاقة ، وأرادت أن تعبر عن المجامعة فكنت عنها بالأرب ، وأى عبارة أحسن منها ها . انتهى .

وفيه إنما السجسن إذا كان الأرب بمعنى الحاجة كناية عن المجامعة ، وأما ذكر الذكر فقير ملائم للأنثى كما لا يخفى ، لا سها في حضور الرجال .

ثم المعنى أنه كان أغلبكم وأقربكم على منع النفس بما لا ينبغي أن يفعل . قاله المحدث القارى ، المولوى وصى أحد ، سلمه الصمد .

فقلت ( نعم ، ولكنه كان أَمْلَكَ لِأَرَبِهِ مِنْكُمْ ، أو لأمره ) الشك من أبي عاصم .

٣٣٩٢ - **حديث** أبو بشر الرقي ، قال : ثنا شجاع ، عن حريث بن عمرو ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ( ربما قَبَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَبَثَرَنِي وَهُوَ صَائِمٌ ، وَأَمَّا أَنْتُمْ ، فَلَا بَأْسَ بِهِ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ الضَّعِيفِ ) .

٣٣٩٣ - **حديث** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا شيبان ، أبو معاوية ، عن زياد بن علاقة ، عن عمرو ابن ميمون ، هو الأودي ، قال : سألنا عائشة عن الرجل يقبل وهو صائم . فقلت ( كان رسول الله ﷺ يَقْبَلُ وهو صائم ) .

٣٣٩٤ - **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا عبد الله بن رجاء ، قال : ثنا إسرائيل ، عن زياد ، عن عمرو بن ميمون ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ( كان رسول الله ﷺ يَقْبَلُنِي وَأَنَا صَائِمَةٌ ) .

٣٣٩٥ - **حديث** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ، قال : ثنا موسى بن علي ، قال : سمعت أبي يقول : **حديث** أبو قيس مولى عمرو بن العاص ، قال : بعثني عبد الله بن عمرو ، إلى أم سلمة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ فقال ( سَلِّهَا ، أَلَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ وهو صائم ) .

فإن قالت ( لا ) فقل : إن عائشة رضي الله عنها تخبر الناس أن رسول الله ﷺ كان يَقْبَلُ وهو صائم . فأنت أم سلمة رضي الله عنها ، فأبلغتها السلام ، عن عبد الله بن عمرو ، وقلت : أَلَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ وهو صائم ؟ فقلت : لا .

فقلت : إن عائشة رضي الله عنها تخبر الناس أنه كان يقبل وهو صائم ، فقلت ( لعله أنه لم يكن يملك عنها حُبًّا ، أَمَا إِنِّي لَا ) .

وقد تواترت هذه الآثار عن رسول الله ﷺ أنه كان يقبل وهو صائم ، فدل ذلك أن القبلة غير مفطرة للصائم . فإن قال قائل : كان ذلك مما قد خص به رسول الله ﷺ ألا ترى إلى قول عائشة رضي الله عنها ( وأيكم كان أملك لِأَرَبِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ ) .

فيل له : إن قول عائشة رضي الله عنها هذا ، إنما هو على أنها لا تأمن عليهم ولا يأمنون على أنفسهم ، ما كان رسول الله ﷺ يأمنه على نفسه ، لأنه كان محفوظًا .

والدليل على أن القبلة عندها لا تفطر الصائم ، ما قد روينا عنها أنها قالت ( فَأَمَّا أَنْتُمْ ، فَلَا بَأْسَ بِهِ لِلشَّيْخِ الْكَبِيرِ الضَّعِيفِ ) .

أرادت بذلك أنه لا يخاف من أربه ، فدل ذلك على أن من لم يخف من القبلة وهو صائم شيئًا آخر ، وأمن على نفسه ، أنها له مباحة .

وقد ذكرنا عنها في بعض هذه الآثار ، أنها سُئِلَتْ عن القبلة للصائم ، فقلت - جواباً لذلك السؤال - ( كان رسول الله ﷺ يقبل وهو صائم ) .

فلو كان حكم رسول الله ﷺ في ذلك عندها ، خلاف حكم غيره من الناس إذاً ، لما كان ما علمته من فعل النبي ﷺ ، جواباً لما سئلت عنه من فعل غيره .

وقد سألتها عبد الله بن عمر لما جمع له أبوه أهله في شهر رمضان عن مثل ذلك ، فقالت ( كان رسول الله ﷺ يفعل ذلك ) .

وهذا عندنا ، لأنها كانت تأمن عليه .

فدل ما ذكرنا ، على استواء حكم رسول الله ﷺ وسائر الناس - عندها - في حكم القبلة ، إذا لم يكن معها الخوف على ما بعدها ، مما تدعو إليه .

وهو أيضاً في النظر كذلك ، لأننا قد رأينا الجماع والطعام والشراب ، قد كان ذلك كله حراماً على رسول الله ﷺ في صيامه ، كما هو حرام على سائر أمته في صيامهم .

ثم هذه القبلة قد كانت لرسول الله ﷺ حلالاً في صيامه ، فانظر على ما ذكرنا أن يكون أيضاً حلالاً لسائر أمته في صيامهم أيضاً ، ويستوى حكمه وحكمهم فيها ، كما يستوى في سائر ما ذكرنا .

٣٣٩٦ - وقد روى عن النبي ﷺ أيضاً ، ما يدل على استواء حكمه وحكم أمته في ذلك ، ما حدثنا يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا أخبره ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، أن رجلاً قبّل امرأته وهو صائم ، فوجد من ذلك وجداً شديداً ، فأرسل امرأته تسأل له عن ذلك .

فدخلت على أم سلمة رضي الله عنها ، زوج النبي ﷺ ، فذكرت ذلك لها ، فأخبرتها أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقبل وهو صائم .

فرجعت فأخبرت بذلك زوجها ، فزاده شراً<sup>(١)</sup> وقال : لستنا مثل رسول الله ﷺ ، يحل الله عز وجل لرسوله ما شاء .

ثم رجعت المرأة إلى أم سلمة رضي الله عنها ، فوجدت رسول الله ﷺ عندها ، فقال رسول الله ﷺ « ما بال هذه المرأة ؟ » فأخبرته أم سلمة ، فقال « ألا أخبرتها أني أفعل ذلك ؟ » فقالت أم سلمة رضي الله عنها : قد أخبرتها فذهبت إلى زوجها ، فأخبرته فزاده شراً وقال ( يحل الله لرسوله ما شاء ) .

ففضب رسول الله ﷺ وقال « إني لأتقاكم<sup>(٢)</sup> » الله عز وجل ، وأعلمكم بمحدوده .

(١) فزاده شراً . أي : عنة وبلية ، حيث ظن أن أم سلمة أفتت من عندها في القضية .

قوله ( لستنا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم ) أي : من جميع الوجوه في عموم الأحكام ، قوله ( يحل الله لرسوله ما شاء ) أي : من الأشياء بجواز الوصال ، وزرارة النساء .

(٢) قوله « لأتقاكم لله » أي : لأخشاكم له مع معرفتي بكرمه وجوده .

ولعل سبب غضبه عليه السلام ، أن الأصل هو العدل بما ثبت عنه عليه السلام ، حتى يثبت دليل على تخصيصه بشيء من الأحكام كذا أفاده رئيس الأعلام على القاري ، الولوى وصى أحمد ، سلمه الصد .

فدلّ ذلك على ما ذكرنا ، فهذا وجه هذا الباب من طريق الآثار ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله تعالى .

٣٣٩٧ - وقد روى عن المتقدمين في ذلك ، ما **حدثنا** سليمان بن شبيب ، قال : ثنا بشر بن بكر ، قال : **حدثني** الأوزاعي ، قال : **حدثني** يحيى بن أبي كثير ، عن سالم الدوسي ، عن سعد بن أبي وقاص ، وسأله رجل : أتباشر ، وأنت صائم ؟ فقال ( نعم ) .

٣٣٩٨ - **حدثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب أن مالكا أخبره ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار أن عبد الله ابن عباس سئل عن القبلة للصائم ، فرخص فيها للشيخ ، وكرهها للتائب .

٣٣٩٩ - **حدثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن أبي النضر أن عائشة بنت طلحة أخبرته ، أنها كانت عند عائشة زوج النبي ﷺ .

فدخل عليها زوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو صائم ، فقالت له عائشة رضى الله عنها ( ما يمنعك أن تدنو من أهلك فتقبلها ؟ ) .

قال : أقبلها وأنا صائم ؟ فقالت له عائشة رضى الله عنها ( نعم ) .

٣٤٠٠ - **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا شبيب ، قال : ثنا الليث ، عن كبر بن عبد الله بن الأشج ، عن أبي مرة مولى عقيل ، عن حكيم بن عقال أنه قال : سألت عائشة رضى الله عنها ( ما يحرم على من امرأتى وأنا صائم ؟ ) قالت ( فرجها ) .

فهذه عائشة رضى الله عنها تقول فيما يحرم على الصائم من امرأته ، وما يحل له منها ، ما قد ذكرنا .

فدل ذلك على أن القبلة كانت مباحة عندها للصائم ، الذي يأمن على نفسه ، ومكروهة لغيره ، ليس لأنها حرام عليه ، ولكنه لأنه لا يأمن إذا فعلها ، من أن تغلبه شهوته ، حتى يقع فيما يحرم عليه .

٣٤٠١ - وقد **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أنا يحيى بن أيوب ، قال : **حدثني** عقيل ، عن ابن شهاب ، عن ثعلبة بن صعيّر المذني ، هكذا قال ابن أبي مريم - وكان رسول الله ﷺ قد مسح وجهه - أنه أخبره أنه سمع أصحاب رسول الله ﷺ ، ينهون الصائم عن القبلة ، ويقولون إنها تجر إلى ما هو أكبر<sup>(١)</sup> منها . فقد بين في هذا الحديث ، المعنى الذي من أجله كرهها للصائم ، وأنه إنما هو خوفهم عليه منها ، أن يجره إلى ما هو أكبر منها .

فذلك دليل على أنه إذا ارتفع ذلك المعنى الذي من أجله منعه منها ، أنها له مباحة .

٣٤٠٢ - وقد **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا هشام بن إسماعيل الدمشقي العطار ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، عن أبي حيان التيمي ، عن أبيه ، قال : سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه على بن أبي طالب رضى الله عنه ، عن قبلة الصائم .

(١) وى نسخة « أكبر » .

فقال علي<sup>(١)</sup> (يتقي الله ولا يعمد) فقال عمر : إن كانت هذه لقريبة من هذه .  
فقول علي (يتقي الله ولا يعمد) يحتمل (ولا يعمد لها ثانية) أى لأنها مكروهة له من أجل صومه .  
ويحتمل (ولا يعمد) أى يُقَبِّل مرة بعد مرة ، فيكثر<sup>(٢)</sup> ذلك منه ، فيتحرّك له شهوته ، فيخاف عليه من ذلك موافقة ما حرم الله عليه .  
وقول عمر (هذه قريبة من هذه) أى أن هذه التي كرهتها له ، قريبة من التي أباحتها له .  
أو إن هذه التي أباحتها له قريبة من التي كرهتها له .  
فلا دلالة في هذا الحديث ، ولكن الدلالات فيما قد تقدمه ، مما قد ذكرناه قبله .

### ١١ - باب الصائم يقيء

٣٤٠٣ - **حدثنا** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنا أبي ، عن حسين المعلم ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الرحمن بن عمرو الأزاعي ، عن يعيث بن الوليد بن هشام ، عن أبيه ، عن معدان بن أبي طلحة ، عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قاء ، فأفطر .

قال : فلقيت ثوبان في مسجد دمشق ، فقال (صدق أنا صيت<sup>(٢)</sup> له وضوءه) .

٣٤٠٤ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا أبو معمر ، قال : ثنا عبد الوارث ، عن حسين المعلم ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الله بن عمرو الأزاعي ، عن يعيث بن الوليد بن هشام ، عن معدان بن طلحة ، عن أبي الدرداء ، ثم ذكر مثله .

قال ابن أبي داود ، قال أبو معمر ، هكذا قال عبد الوارث ، عبد الله بن عمرو .

٣٤٠٥ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا أبو الجودي ، عن بلج ، رجل من مهرة ؛ عن أبي شيبة المهرى ، قال : قلت لثوبان ، **حدثنا** عن رسول الله ﷺ .

قال : رأيت رسول الله ﷺ قاء ، فأفطر .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن الصائم إذا قاء ، فقد أفطر ، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : إن استقاء أفطر ، وإن ذرعه التي لم يفطر .

وقالوا : قد يجوز أن يكون قوله (قاء فأفطر) أى قاء فضصف ، فأفطر ، وقد يجوز هذا في اللغة .

٣٤٠٦ - واحتج الأولون لقولهم أيضاً بما **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا ابن لهيعة ، قال : ثنا يزيد

(١) وفي نسخة «كثر» .

(٢) صبت . أى : أفرغت له وضوءه ، وهو بالفتح : ماء الوضوء .



ابن أبي حبيب ، قال : أخبرني أبو مرزوق ، عن حنش ، عن فضالة بن عبيد ، قال : دعا رسول الله ﷺ بشراب فقال له بعضنا ( ألم تصبح صائماً يا رسول الله ؟ ) قال « بلى ، ولكنني قُتُّ » .

٣٤٠٧ - **حدثنا** أبو بكر ، قال : ثنا روح . ح .

٣٤٠٨ - **وحدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج . ح .

٣٤٠٩ - **وحدثنا** حسين بن نصر ، قال : ثنا يحيى بن حسان ، قالوا : ثنا حماد بن سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أبي مرزوق ، عن حنش ، عن فضالة ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

قيل لهم : وهذا أيضاً مثل الأول ، يجوز ( ولكنني قُتُّ ، فضعفت عن الصوم ، فأفطرت ) .

وليس في هذين الحديثين ، دليل على أن النبي كان مفطراً له ، إنما فيه أنه قاء فأفطر بعد ذلك .

٣٤١٠ - وقد روى في حكم الصائم إذا قاء ، أو استقاء ، عن النبي ﷺ مفسراً ، ما قد **حدثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا

مسدد ، قال : ثنا عيسى بن يونس ، عن هشام بن حسان ، عن محمد بن سيرين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ،

قال : قال رسول الله ﷺ « من ذرعه <sup>(١)</sup> القيء وهو صائم ، فليس عليه قضاء ، ومن استقاء ، فليقض » .

فبين هذا الحديث ، كيف حكم الصائم إذا ذرعه القيء ، أو استقاء .

وأولى الأشياء بنا أن يحمل الآثار على ما فيه اتفاتها وتصحيحها ، لا على ما فيه تناقضها وتضادها ، فيكون

معنى الحديثين الأولين على ما وصفنا ، حتى لا يضاد معناها ، معنى هذا الحديث .

فهذا حكم هذا الباب من طريق تصحيح معاني الآثار .

وأما حكمه من طريق النظر ، فإننا رأينا القيء حدثاً في قول بعض الناس ، وغير حدث في قول الآخرين ، ورأينا خروج الدم كذلك .

وكل قد أجمع أن الصائم إذا فسد عرقاً أنه لا يكون بذلك مفطراً ، وكذلك لو كانت به علة ، فاتفقت عليه دماً من موضع من بدنه .

فكان خروج الدم من حيث ذكرنا من بدنه واستخراجه إياه ، سواء فيها ذكرنا ، وكذلك ها في الطهارة .

وكان خروج القيء من غير استخراج من صاحبه إياه ، لا ينقض الصوم .

فالنظر على ما ذكرنا أن يكون خروجه باستخراج صاحبه إياه كذلك ، لا ينقض الصوم .

فلما كان القيء لا يفطره في النظر ، كان ما ذرعه من القيء آخرى أن يكون كذلك .

فهذا حكم هذا الباب أيضاً من طريق النظر ، ولكن اتباع ما روى عن رسول الله ﷺ أولى .

وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، ورحمهم الله تعالى ، وعامة العلماء .

(١) ذرعه . بلذال المجمة أى : غلبه وسبقه في الخروج . قوله : من استقاء . أى : من تسبب لخروج . احتر به عن النسيان . المولى وصى أحمد ، سامه الصدد .

وقد روى ذلك عن جماعة من المتقدمين .

- ٣٤١١ - **حدثنا** أبو بكره ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا مالك ، وصخر بن جويرية ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه قال ( من استقاء وهو صائم ، فطليه القضا ، ومن ذرعه القي ، فليس عليه القضاء ) .
- ٣٤١٢ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا القعني ، قال : ثنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، مثله .
- ٣٤١٣ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، يعني ابن سلمة ، عن حماد ، عن إبراهيم ، مثله .
- ٣٤١٤ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن ، مثله .
- ٣٤١٥ - **حدثنا** محمد ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن حبان السلمي ، عن القاسم بن محمد ، مثله .

## ١٢ - باب الصائم يحتجم

- ٣٤١٦ - **حدثنا** علي بن معبد ، قال : ثنا روح بن عبادة ، قال : ثنا سعيد ، عن مطر الوراق ، عن بكر بن عبد الله المزني ، عن أبي رافع ، قال : دخلت على أبي موسى وهو يحتجم ليلاً ، فقلت : لولا كان هذا نهراً . فقال ( أنا أمرني أن أهريق <sup>(١)</sup> دمي وأنا صائم ؟ وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول « أفطر <sup>(٢)</sup> الحاجم والمحجوم » .
- ٣٤١٧ - **حدثنا** ربيع الجيزي ، قال : ثنا عبد الله بن يوسف ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن عمرو بن شعيب ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ أنه قال « أفطر الحاجم والمحجوم » .
- ٣٤١٨ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أحمد بن حميد ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن عطاء بن السائب ، قال : شهد عندي نفر من أهل البصرة ، منهم الحسن بن أبي الحسن ، على معقل الأشجعي أنه قال : مر على رسول الله ﷺ وأنا أحتجم لثمان عشرة ليلة - قلت من رمضان ، فقال « أفطر الحاجم والمحجوم » .
- ٣٤١٩ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري ، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال « أفطر الحاجم والمحجوم » .
- ٣٤٢٠ - **حدثنا** أبو بكره ، قال : ثنا سعيد بن عامر ، قال : ثنا سعيد ، فذكر بإسناده مثله .
- ٣٤٢١ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا يحيى بن عبد الله البابلقي ، قال : ثنا الأوزاعي ، قال : **حدثني** يحيى بن أبي كثير ، قال : **حدثني** أبو قلابه ، قال : **حدثني** أبو أسماء الرحي ، عن ثوبان أن رسول الله ﷺ خرج في رمضان ، في ثمان عشرة ، فرَّ رجل يحتجم فقال « أفطر الحاجم والمحجوم » .

(١) أهريق . أى : أسب وأفرغه .

(٢) أفطر الحاجم والمحجوم ، قال يحيى السنة صاحب « المصاييح » في تأويله . أى : ترمنا للاضطار ، المحجوم لقصف ، والحاجم لأنه لا يأمن أن يصل إل جوفه شيء من الملازم ، يفتح الميم ، جمع التمرة بكسر الميم : فارورة الجمل ، وسبأ الكلام مستقصى من أبي جعفر رحمه الله ، فانظر مفتاح . المولى وصي أحمد ، سلمه الصد .

٣٤٢٢ - **حدثنا** محمد بن عبد الله بن ميمون قال : ثنا الوليد ، عن الأوزاعي ، عن يحيى قال : **حدثني** أبو قلابة أن أبا أسماء حدثه أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ حدثه ، ثم ذكر مثله .

٣٤٢٣ - **حدثنا** فهد قال : ثنا الحسن بن الربيع قال : ثنا أبو الأحوص ، عن ليث ، عن عطاء ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « أفطر الحاجم والمحجوم » .

٣٤٢٤ - **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا عمرو بن عون قال : ثنا هشيم ، عن خالد ومنصور ، عن أبي قلابة ، عن أبي الأشعث الصنعاني ، عن شداد بن أوس أن النبي ﷺ مر في رمضان ، على رجل يحتجم فقال « أفطر الحاجم والمحجوم » .

٣٤٢٥ - **حدثنا** إبراهيم بن محمد بن يونس قال : ثنا أبو حذيفة قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن أبي قلابة ، فذكر بإسناده مثله .

٣٤٢٦ - **حدثنا** فهد قال : الحسن بن الربيع قال : ثنا داود بن عبد الرحمن المطار ، عن ابن جريج ، عن عطاء قال : قال أبو هريرة رضي الله عنه ، قال رسول الله ﷺ « أفطر الحاجم والمستحجم » .

٣٤٢٧ - **حدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد قال : ثنا ابن لهيعة قال : ثنا عمرو بن شعيب ، عن سميد بن السيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال « أفطر الحاجم والمحجوم » .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن الحجامة تفطر الصائم ، حاجماً كان أو محجوماً ، واحتجوا في ذلك ، بهذه الآثار .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : لا يفطر الحجامة ، حاجماً ولا محجوماً .

وقالوا : ليس فيما رويتموه عن النبي ﷺ من قوله ( أفطر الحاجم والمحجوم ) ما يدل أن ذلك الفطر كان من أجل الحجامة .

قد يجوز أن يكون النبي ﷺ أخبر أنهما أفطرا ، بمعنى آخر ، وصفهما بما كانا يفعلانه حين أخبر عنهما بذلك .

كما يقول ( فسق القائم ) ليس إنه فسق بقيامه ، ولكنه فسق ، بمعنى غير القيام .

وقد روى عن أبي الأشعث الصنعاني ، وهو أحد من روى ذلك الحديث في هذا المعنى .

٣٤٢٨ - **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا الوحاظي قال : ثنا يزيد بن ربيعة اللمشي ، عن أبي الأشعث الصنعاني قال : إنما قال النبي ﷺ ( أفطر الحاجم والمحجوم ) لأنهما كانا يتنابان ، وهذا المعنى ، معنى صحيح .

وليس إفطارهما ذلك كالإفطار بالأكل والشرب والجماع ، ولكنه حبط أجرهما باغتياهما فصارا بذلك ، مفطرين ، لأنه إفطار يوجب عليهما القضاء .

وهذا كما قيل : الكذب يفطر الصائم ، ليس يراد به الفطر الذي يوجب القضاء ، إنما هو على حبوط الأجر بذلك ، كما يحبط بالأكل والشرب .

وهذا نظير ما حملناه نحن عليه، من التأويل الذي ذكرناه، وقد روى جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ في ذلك معنى آخر.

٣٤٢٩ - **حديث** سليمان بن شعيب الكيساني قال : ثنا عبد الرحمن بن زياد قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أبي المتوكل الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال ( إنما كرهنا ، أو كرهت الحجامة للصائم ، من أجل الضعف )

٣٤٣٠ - **حديث** سليمان بن علي قال : ثنا عبد الرحمن بن علي قال : ثنا شعبة ، عن حميد<sup>(١)</sup> قال : سأل ثابت البناني أنس بن مالك (هل كنتم تكرهون الحجامة للصائم؟) قال (لا ، إلا من أجل الضعف).

٣٤٣١ - **حديث** علي بن شيبه قال : ثنا يزيد بن هارون قال : أنا حميد الطويل قال : سئل أنس بن مالك عن الحجامة للصائم فقال ( ما كنت أرى الحجامة تكره للصائم إلا من الجهد<sup>(٢)</sup> ).

٣٤٣٢ - **حديث** ابن أبي داود قال : ثنا هدية بن خالد قال : ثنا سليمان بن المغيرة ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه قال ( ما كنا ندع الحجامة إلا كراهة الجهد ) .

٣٤٣٣ - **حديث** فهد قال : ثنا محمد بن سعيد قال : أنا شريك ، عن جابر ، عن أبي جعفر وسالم ، عن سعيد ومغيرة ، عن إبراهيم وليث ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال ( إنما كرهت الحجامة للصائم ، مخافة الضعف ) . فدل ذلك الآثار على أن الكراهة من أجله الحجامة في الصيام ، هو الضعف الذي يصيب الصائم ، فيفطر من أجله بالأكل والشرب

وقد روى نحو من هذا المعنى عن أبي العالية .

٣٤٣٤ - **حديث** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد قال : أنا عاصم الأحول أن أبا العالية قال ( إنما كرهت مخافة أن يفتش عليه ) .

قال : فأخبرت بذلك أبا قلابة ، فقال لي إن عُشِيَ عَليه يُسْتَمَى الماء .

وقد روى هذا المعنى أيضاً بعينه ، عن سالم بن عبد الله .

٣٤٣٥ - **حديث** فهد قال : ثنا ابن أبي مريم قال : أنا يحيى بن أيوب قال : **حديث** يحيى بن سعيد قال : سمعت القاسم بن محمد ، وهو يذكر قول الناس ( أفطر الحاجم والمحجوم ) .

فقال القاسم : لو أن رجلاً حجم يده أو بعض جسده ، ما يفطره ذلك .

فقال سالم : إنما كرهت الحجامة للصائم ، مخافة أن يُفتش عليه فيفطر .

والمعنى الذي روى في تأويل ذلك عن أبي الأشعث ، كأنه أشبه بذلك ، لأن الضعف لو كان هو المقصود بالنهي إليه ، لما كان الحاجم داخلًا في ذلك

فإذا كان الحاجم والمحجوم ، قد جما في ذلك ، أشبه أن يكون ذلك لعني واحد ، هما فيه سواء ، مثل العيبة ، التي هما فيها سواء ، كما قال أبو الأشعث .

(١) وفي صحيح البخاري بدون « حميد » ، قال ليهفي والإساعي . وهو خطأ (راجع بد المحمود)

(٢) وو نسخة « للجهد » .

وقد روى أيضاً عن الشعبي ، وإبراهيم أنهما قالاً ( إنما كرهت من أجل الضعف أيضاً ) .

٣٤٣٦ - **حديثنا** يزيد ، هو ابن سنان قال : ثنا يحيى القطان قال : ثنا الأعمش قال : سألت إبراهيم عن الحجامة للصائم فقال ( إنما كرهت من أجل الضعف ) .

٣٤٣٧ - **حديثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد قال : أنا داود ، عن الشعبي أن الحسين بن علي ، احتجم وهو صائم .

وقال الشعبي ( إنما كرهت الحجامة لأنها تضعفه ) .

٣٤٣٨ - وقد روى عن رسول الله ﷺ في إباحة الحجامة للصائم ما **حديثنا** ابن أبي داود قال : ثنا أبو معمر قال : ثنا عبد الوارث ، عن أيوب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : احتجم رسول الله ﷺ ، وهو صائم .

٣٤٣٩ - **حديثنا** ربيع الجيزي قال : ثنا أبو الأسود ، وهو النضر بن عبد الجبار الماردى قال : أنا ابن لهيعة ، عن جعفر ابن ربيعة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٤٤٠ - **حديثنا** يونس قال : ثنا ابن وهب قال : **حديثنا** ابن أبي ذئب ، عن الحسن بن زيد<sup>(١)</sup> ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٤٤١ - **حديثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا محمد بن عبد الله الأنصارى ، عن حبيب بن الشهيد ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ( احتجم رسول الله ﷺ وهو محرم صائم ) .

٣٤٤٢ - **حديثنا** علي بن شعبة قال : ثنا أبو غسان قال : ثنا مسعود بن سعد الجعفي ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ( احتجم رسول الله ﷺ ، بين مكة والمدينة ، وهو صائم محرم ) .

٣٤٤٣ - **حديثنا** حسين بن نصر قال : ثنا الفريابي . ح .

٣٤٤٤ - **حديثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عاصم وأبو حذيفة ، قالوا : **حديثنا** سفيان عن يزيد ، فذكر بإسناده مثله .

٣٤٤٥ - **حديثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن يزيد بن أبي زياد<sup>(٢)</sup> عن مقسم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ احتجم وهو صائم .

٣٤٤٦ - **حديثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا عبد العزيز بن مسلم ، قال : ثنا يزيد بن أبي زياد ، فذكر بإسناده مثله . وزاد ( وهو صائم محرم ) .

٣٤٤٧ - **حديثنا** فهد ، قال : ثنا محمد بن عمران ، قال : **حديثنا** أبي ، قال : **حديثنا** ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ أنه احتجم وهو صائم محرم ، بين مكة والمدينة .

٣٤٤٨ - **حديثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا يوسف بن عدي ، قال : ثنا القاسم بن سالك ، عن عاصم ، عن أنس رضي الله عنه ، أن أبا طيبة حجج رسول الله ﷺ وهو صائم فأعطاه أجره ، ولو كان حراماً ما أعطاه .

(١) وفي نسخة « يزيد » .

(٢) وفي نسخة « قال ثنا مقسم » بدلا من قوله « عن مقسم » .

فدل فعله هذا ﷺ على أن الحجامة لا تفطر الصائم ، ولو كانت مما يفطر الصائم إذا لما احتجتم وهو صائم .  
 فهذا وجه هذا الباب من طريق تصحيح الآثار .  
 وأما وجهه من طريق النظر ، فإننا رأينا خروج الدم ، أغلظ أحواله أن يكون حدثاً ينتقض <sup>(١)</sup> به الطهارة ،  
 وقد رأينا الغائط والبول ، خروجهما حدث ينتقض به الطهارة ، ولا ينتقض الصيام .  
 فالنظر على ذلك أن يكون الدم كذلك ، وقد رأينا الصائم لا يفطره فصد العرق ، فالحجامة في النظر أيضاً كذلك  
 وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .  
 ٣٤٤٩ - وقد **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن يحيى بن سعيد أن سالم بن عبد الله ،  
 والقاسم بن محمد كانا لا يريان بالحجامة للصائم بأساً .  
 وقالوا : أرايت لو احتجتم على ظهر كفه ، أكان ذلك يفطره ؟ .

### ١٣ - باب الرجل يصبح في يوم من شهر رمضان جنباً

#### هل يصوم أم لا ؟

٣٤٥٠ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا أخبره عن سمي ، مولى أبي بكر ، أنه سمع أبا بكر بن عبد الرحمن  
 يقول : كنت أنا وأبي عند مروان بن الحكم ، وهو أمير المدينة ، فذكر أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول : « من  
 أصبح جنباً أفطر ذلك اليوم » .  
 فقال مروان : أقميت عليك لتذهبن إلى أمي المؤمنين ، عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ، فتسألهما  
 عن ذلك .  
 قال : فذهب عبد الرحمن ، وذهبت معه حتى دخلنا على عائشة رضي الله عنها <sup>(٢)</sup> فسلم عليها عبد الرحمن ثم قال :  
 ( يا أم المؤمنين ، إنا كنا عند مروان ، فذكر له أن أبا هريرة رضي الله عنه كان يقول « من أصبح جنباً أفطر  
 ذلك اليوم » .  
 فقالت عائشة رضي الله عنها ( بئس ما قال أبو هريرة يا عبد الرحمن ، أرغب عما كان رسول الله ﷺ يفعل ؟ )  
 فقال : لا والله .  
 قالت : « فأشهد على رسول الله ﷺ أنه كان يصبح جنباً من جماع غير احتلام <sup>(٣)</sup> ثم يصوم ذلك اليوم » .

(١) وفي نسخة « ينقض »

(٢) وفي موطأ مالك « ليس كي » .

(٣) دخلنا على عائشة رضي الله عنها ، أي : من وراء الحجاب .

(٤) من جماع غير احتلام ، قصدت بذلك المبالغة في الرد ، والنفي على إطلاقه . لا مفهوم له . لأنه صلى الله عليه وسلم كان  
 لا يحتمل إذ الاحتلام من الشيطان ، وهو مصوم منه . قاله القاري في شرح الموطأ .

قال : ثم خرجنا حتى دخلنا على أم سلمة رضي الله عنها فسألها عن ذلك ، فقالت كما قالت عائشة رضي الله عنها .  
فخرجنا حتى جئنا إلى مروان ، فذكر له عبد الرحمن ما قالتا .

فقال مروان : أقسمت عليك يا أبا محمد ، لتركبني دابتي ، فإنها بالباب ، فلتذهبن إلى أبي هريرة رضي الله عنه بأرضه بالمقيق<sup>(١)</sup> فلتخبرنه بذلك .

فركب عبد الرحمن وركبت معه ، حتى أتينا أبا هريرة رضي الله عنه ، فتحدث معه عبد الرحمن ساعة ، ثم ذكر ذلك له .

فقال أبو هريرة رضي الله عنه ( لا علم لي بذلك إنما أحبرنيه مخبر ) .

٣٤٥١ - **حديث** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، قال : ثنا عبد الله بن عون ، عن رجاء بن حيوة ، عن يعلى بن عقبة قال : أصبحت جنباً وأنا أريد الصوم ، فأتيت أبا هريرة رضي الله عنه فسألته فقال لي « أفطر » .

فأتيت مروان فسألته وأخبرته بقول أبي هريرة رضي الله عنه فبث عبد الرحمن بن الحارث إلى عائشة رضي الله عنها فسألها فقالت : ( كان النبي ﷺ يخرج لصلاة الفجر ، ورأسه يقطر من جماع ، ثم يصوم ذلك اليوم ) .

فرجع إلى مروان فأخبره فقال : إيت أبا هريرة رضي الله عنه فأخبره .

فأتاه فأخبره فقال : ( أما إني لم أسمع من النبي ﷺ إنما حدثني الفضل ، عن النبي ﷺ ) .

٣٤٥٢ - **حديث** علي بن شيبه قال : ثنا يزيد بن هارون قال : أنا ابن عون ، فذكر بإسناده نحوه .

قال ابن عون : فقلت لرجاء ، من حدثك عن يعلى ؟ قال : إياي حدث يعلى .

قال أبو جعفر : فذهب ذاهبون إلى ما روى أبو هريرة رضي الله عنه من ذلك عن الفضل ، عن النبي ﷺ فقالوا به وقلدوه .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : يفتسل ويصوم يومه ذلك .

وذهبوا في ذلك إلى ما رويناه في الفصل الأول عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ .

٣٤٥٣ - وإلى ما **حديث** أبو بكر قال : **حديث** أبو داود ، وروح ، قالا : ثنا شعبة ، عن الحكم ، قال : سمعت أبا بكر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام يحدث عن أبيه ، قال : دخلت على عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ فأخبرني أن رسول الله ﷺ كان يصبح جنباً ، ثم يفتسل ، ثم يندو إلى المسجد ورأسه يقطر ، ثم يصوم ذلك اليوم .

فأخبرته مروان ، فقال : إيت أبا هريرة رضي الله عنه فأخبره بذلك .

فقلت : إنه لي صديق ، فاعفني فقال : عزمت عليك لتأتينه .

فانطلقت أنا وأبي إلى أبي هريرة رضي الله عنه فأخبرت بذلك .

فقال أبو هريرة رضي الله عنه : عائشة رضي الله عنها أعلم مني .

(١) بالمقيق ، هو موضع بالمدينة المنورة بالأنوار الإضحية . المولوى : وصى أحد ، سلمه الصد .

قال شعبة : وفي الصحيفة « أعلم رسول الله ﷺ مني » .

٣٤٥٤ - **حدثنا** علي بن معبد قال : ثنا عبد الوهاب قال : أنا داود بن أبي هند ، عن الشعبي - عن عمر بن عبد الرحمن عن أخيه أبي بكر بن عبد الرحمن أنه كان يصوم ولا يفطر .

فدخل على أبيه يوماً وهو مفطر ، فقال له : ما شأنك اليوم مفطراً ؟ .

قال : إني أصابتني جنابة فلم أغتسل حتى أصبحت ، فأفتاني أبو هريرة رضي الله عنه أن أفطر .

فأرسلوا إلى عائشة رضي الله عنها يسألونها فقالت : ( كان رسول الله ﷺ تصيبه الجنابة ، فيغتسل بعدما يصبح ثم يخرج ورأسه يقطر ماء ، فيصلي لأصحابه ، ثم يصوم ذلك اليوم ) .

٣٤٥٥ - **حدثنا** علي ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا سميد ، عن قتادة ، عن عبدربه ، عن أبي عياض ، عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن مروان بن الحكم بعثه إلى أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما ، قال : فلقيت غلامها نافعاً ، يعني أم سلمة رضي الله عنها .

قال : فأرسلته إليها ، فرجع إلي فأخبرني أنها قالت : ( إن نبي الله ﷺ كان يصبح جنباً من غير احتلام ، ثم يصبح صائماً .

ثم أتى عائشة رضي الله عنها فأرسل إليها غلامها ذكوان أبا عمرو فأخبرته أن نبي الله ﷺ كان يصبح جنباً<sup>(١)</sup> من غير احتلام ، ثم يصبح صائماً .

فأتيت مروان بن الحكم فأخبرته بقولهما فقال : ( أقسمت عليك لتأتين أبا هريرة ، فلتخبرنه بقولهما ، فأتيته فأخبرته فقال : ( هُنَّ أعلم ) .

٣٤٥٦ - **حدثنا** يونس قال : ثنا سفيان ، عن سمي ، عن أبي بكر ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ( كان رسول الله ﷺ يصبح جنباً ثم يصوم ذلك اليوم ) .

٣٤٥٧ - **حدثنا** فهد قال : ثنا الحسن بن الربيع ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن الأعمش ، عن عمارة ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، قال : قالت عائشة رضي الله عنها : ( كان رسول الله ﷺ يخرج إلى صلاة الفجر ورأسه يقطر من غسل الجنابة ، ثم يصوم يومه ) .

٣٤٥٨ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا ابن جريج ، قال أخبرني ابن شهاب ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما زوّجني النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يدركه الفجر وهو جنب ، ثم يصوم .

(١) جنباً : سمي به لكون الجنابة سبباً لتجنب الصلاة والطواف ونحوهما في حكم الشرع ، وذلك بإتزال الماء أو بانهائه المتناهي وفي معناه الخاض والنفساء .

وقوله : « من غير احتلام » صفة تميزه ، أي : بل من جماع ، فإن الثاني أحر اختياري فيعرف حكمه بطريق الأول . ولو وقع الاحتلام في حال الصيام ، لا يضر مع أن الأنبياء عليهم السلام ، سالمون من الاحتلام ، لأنه علامة تأتي الشيطان في حال المنام . كذا ذكره بس الأعلام . المولوي : وصي أحمد ، سلمه الصد .



٣٤٥٩ - **حديث** ابن مرزوق قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا ليث بن سعد ، عن الزهري ، عن [عبد الملك بن أبي بكر] بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما رَوَّجِي النبي ﷺ أنهما حدثتا عن النبي ﷺ مثله .

٣٤٦٠ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا أخبره عن عبد ربه بن سعيد ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن ، عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ بمثله ، وزاد ( في رمضان ) .

٣٤٦١ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا أخبره ، عن سمى ، عن أبي بكر ، فذكر بإسناده مثله .

٣٤٦٢ - **حديث** فهد قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا زهير ، قال : ثنا أبو إسحاق ، عن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ نحوه .

٣٤٦٣ - **حديث** فهد ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا زائدة ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ بذلك .

٣٤٦٤ - **حديث** محمد بن خزيمه ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حاد ، قال : أنا عاصم بن بهدلة ، عن أبي صالح ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ بذلك .

٣٤٦٥ - **حديث** أبو بكرة قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا جعفر بن عبيد الله بن عثمان القرشي ، عن ابن أبي مليكة ، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ بذلك .

٣٤٦٦ - **حديث** علي بن معبد قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، قال : أنا سعيد ، عن قتادة ، عن سميد بن المسيب ، عن عامر بن أبي أمية ، عن أم سلمة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ بذلك أيضا .

٣٤٦٧ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا هام ، عن قتادة ، فذكر بإسناده مثله .

٣٤٦٨ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، فذكر بإسناده مثله .

٣٤٦٩ - **حديث** أبو بكرة قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة . ح .

٣٤٧٠ - و**حديث** يزيد ، هو ابن سنان ، قال : ثنا يحيى القطان ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، فذكر بإسناده مثله ، وزاد ( فرد أبو هريرة رضي الله عنه فتياه على هذا الخبر ) .

قالوا : فلما تواترت الآثار بما ذكرنا عن رسول الله ﷺ لم يجر لنا خلاف ذلك إلى غيره .

فكان من حجة أهل المقالة الأولى عليهم في ذلك ، أن قالوا : هذا الذي روته أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما إنما أخبرتا به ، عن فعل رسول الله ﷺ وأخبر الفضل في حديث أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ما قد خالف ذلك .

فقد يجوز أن يكون ، كان حكم النبي ﷺ في ذلك على ما ذكرت عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما في حديثهما ويكون حكم سائر الناس على ما ذكره الفضل ، عن النبي ﷺ فيكون الخبران ، غير متضادين على ما يخرج عليه معاني الآثار .

فكان من الحجة للآخرين عليهم أن أبا هريرة رضي الله عنه هو الذي روى حديث الفضل ، وقد رجع عن فتياه

إلى قول عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما ، وُعدّ ذلك أولى مما حدثه الفضل ، عن النبي ﷺ فهذا حجة في هذا الباب .

وحجة أخرى : أنا قد وجدنا عن رسول الله ﷺ ما يدل على حكم الناس في ذلك أيضاً حكمه .

٣٤٧١ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا أخبره ، عن عبد الله بن معمر الأنصاري ، عن أبي يونس ، مولى عائشة عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ وهو واقف على الباب وأنا أسمع ( يا رسول الله ، إني أصبح جنباً وأنا أريد الصوم ) .

فقال رسول الله ﷺ « وأنا أصبح جنباً ، وأنا أريد الصوم ، فأغتسل وأصوم » .

فقال : يا رسول الله ، إنك لست مثلنا<sup>(١)</sup> قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر .

فغضب<sup>(٢)</sup> رسول الله ﷺ فقال : « والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله ، وأعلمكم بما أنثني » .

فلما كان جواب النبي ﷺ لتلك السائل ، هو إخباره عن فعل نفسه في ذلك ثبت بذلك أن حكمه في ذلك وحكم غيره سواء .

فهذا وجه هذا الباب من طريق تصحيح معالي الآثار .

وأما وجهه من طريق النظر في ذلك ، فإننا قد رأيناهم أجمعوا أن صائماً لو نام نهاراً فأجنب أن ذلك لا يخرجهم عن صومه .

فأردنا أن ننظر أنه هل يكون دخلاً في الصوم وهو كذلك ؟ أو يكون حكم الجنابة إذا طرأت على الصوم ، خلاف حكم الصوم إذا طرأ عليها ؟

فأبينا الأشياء التي تمتنع من الدخول في الصوم ، من الحيض والنفاس ، إذا طرأ ذلك على الصوم ، أو طرأ عليه الصوم ، فهو سواء .

ألا ترى أنه ليس لحائض أن تدخل في الصوم وهي حائض ، وأنها لو دخلت في الصوم طاهراً ، ثم طرأ عليها الحيض في ذلك اليوم ، أنها بذلك خارجة من الصوم .

فكانت الأشياء التي تمتنع من الدخول في الصوم ، هي الأشياء التي إذا طرأت على الصوم أبطلته .

(١) إنك لست مثلنا ، كأن الرجل لم يكن ماهراً في قيام المني ، ولا في مقام المني ، وإلا فقهه أن يقول ( إنا لسنا مثلك ، فلا يقاس حالنا على حالك ) قاله الفارسي .

(٢) قفضب ، أي : لا طهر من قوله الاقتداء بفعله عليه السلام ، مع أنه يجب المتابعة بفعله وقوله وتقريره في جميع الأحكام . نعم له خصوصيات معلومة عند العلماء الكرام ، لكنه عليه السلام حيث تركه على الحكم بفعله ، تبين أنه ليس من مخصوص حكمه قفضب لأجله ، ولا يبعد أن يكون وجه غضبه عليه السلام ما ظهر من قول الرجل بحسب فهمه القاصر أنه مغفور ، فلا يبالي فعل أو ما فعل ، لأنه إنما يخشى من لم يكن مغفور لأن مغفرته ، ليست مرتبة على الذنب المقرر بل على الأمر المقدر ، فلهاذا غضب . كذا في كشف المظلي . المولوي وصي أحمد ، سلمه الصدق .

وكانت الجنباء إذا طرأت على الصوم باتفاقهم جميعاً ، لم تبطله .  
 فالنظر على ما ذكرنا أن يكون كذلك إذا طرأ عليها الصوم لم تمنع من الدخول فيه .  
 ثبت بذلك ما قد وافق ما روته أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما ، وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد  
 رحمهم الله تعالى .

## ١٤ - باب الرجل يدخل في الصيام تطوعاً ثم يفطر

- ٣٤٧٢ - **حدثنا** ابن مزيون قال : ثنا أبو الوليد الطيالسي . ح .  
 ٣٤٧٣ - **وحدثنا** علي بن شيبه قال : ثنا روح بن عباد . ح .  
 ٣٤٧٤ - **وحدثنا** يونس بن عبد الأعلى قال : ثنا يحيى بن حسان ، قالوا : ثنا حماد بن سلمة ، عن سماك بن حرب ،  
 عن هارون بن أم هانئ أو ابن بنت أم هانئ ، عن أم هانئ قالت : دخلت <sup>(١)</sup> على رسول الله ﷺ وأنا صائمة ،  
 فناولني فصل شرابه ، فشربت ثم قلت : يا رسول الله « إني كنت صائمة ، وإني كرهت أن أرد سؤرك » .  
 فقال « إن كان من قضاء يوم من رمضان ، فصومي يوماً مكانه ، وإن كان تطوعاً ، فإن شئت فاقضيه ،  
 وإن شئت فلا تقضيه » .  
 قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا ، فزعموا أن من دخل في صوم تطوعاً ، ثم أفطر بعد ذلك من عذر ،  
 أو من غير عذر ، أنه لا قضاء عليه ، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث .  
 وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : عليه قضاء يوم مكانه .  
 وكان من الحجة لهم على أهل المقالة الأولى أن حديث أم هانئ ، إنما رواه كما ذكروا <sup>(٢)</sup> حماد بن سلمة ، وقد  
 رواه غيره ، ممن ليس في الضبط بدونه ، على خلاف ذلك .  
 ٣٤٧٥ - **حدثنا** أحمد بن داود قال : ثنا مسدد . ح .  
 ٣٤٧٦ - **وحدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا المقدمي قال : ثنا أبو عوانة ، عن سماك بن حرب ، عن ابن [ابن] أم هانئ ، عن  
 جدته أم هانئ سمعه منها قالت ( إن رسول الله ﷺ أُرِيَ بِشْرَابَ يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ ، فناولني ، فشربته ، وكنت  
 صائمة ، فكرهت أن أرد فضل سؤره .  
 فقلت : يا رسول الله إني كنت صائمة ، فقال لها « تقضين عنك شيئاً ؟ » قالت : لا ، قال « فلا يضرك » .  
 ٣٤٧٧ - **حدثنا** سليمان بن شعيب قال : ثنا أسد بن موسى قال : ثنا أبو عوانة ، فذكر بإسناده مثله .  
 ٣٤٧٨ - **حدثنا** سليمان بن شعيب قال : ثنا أسد قال : ثنا قيس بن الربيع ، عن سماك بن حرب ، عن الرجل

(١) وفي نسخة « دخل » .

(٢) كما ذكروا ، اعتراس بين العاقل والمعمول والضمير المتصل في ( رواه ) مفعول و ( حماد بن سلمة ) فاعله .

من آل جمدة بن هيرة ، عن جدته أم هانيء قالت : دخلت أنا وفاطمة رضي الله عنها على رسول الله ﷺ يوم فتح مكة ، فجلست عن يمينه ، فدعا بشراب فشرب ، ثم ناولني فشربت ، وأنا صائمة فقلت : يا رسول الله [ما] أراني<sup>(١)</sup> إلا قد أئمت أو أتيت حنثاً<sup>(٢)</sup> ، عرضت عليّ وأنا صائمة ، فكهرت أن أرد عليك .

فقال « هل كنت تقضين يوماً من رمضان ؟ » فقالت : لا ، قال « فلا بأس » .

٣٤٧٩ - **حديث** فهد قال : ثنا الحسن بن الربيع . ح .

٣٤٨٠ - **وحدثنا** روح بن الفرج قال : ثنا يوسف بن عدى قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن ابن أم هانيء ، عن أم هانيء ، عن النبي ﷺ ، نحوه غير أنه قال ( فلا يضرك ) .

فقد خالف ما روى قيس ، وأبو عوانة ، وأبو الأحوص ، ما روى حماد بن سلمة ، لأن حماداً قال في حديثه ( إن كان قضاء من شهر رمضان ، فصومي يوماً مكانه ، وإن كان تطوعاً ، فإن شئت فاقضيه ، وإن شئت فلا تقضيه ) .

فكان ذلك ، على أنه لا يجب القضاء عليها ، إذا كان تطوعاً .

وقال الآخرون في حديثهم ( اتقضين شيئاً من رمضان ؟ ) قالت : لا ، قال ( فلا يضرك ) أي أنك لست بآئمة في إفتارك من هذا التطوع .

وليس في ذلك ما يني أن يكون عليها قضاء يوم مكانه ، فقد اضطرب حديث سماك هذا .

ثم نظرنا ، هل روى عن غيره مما فيه دلالة على شيء من ذلك ؟

٣٤٨١ - **وإذا ربيع الجزى** ، قد **حدثنا** قال : ثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال : ثنا عبد الله بن عمر العمري ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ( أصبحت أنا وحفصة رضي الله عنهما صائمتين متطوعتين ، فأهدى لنا طعاماً فأنظرنا عليه ، فدخل علينا رسول الله ﷺ فسأله فقال « اقضيا يوماً مكانه » .

ففي هذا دليل على أن حكم الإفطار في الصوم التطوع ، أنه موجب للقضاء .

فكان مما يحتاج به أهل المقالة الأولى في فساد هذا الحديث ، أن أصله ، ليس عن عروة ، عن عائشة ، وإنما أصله موقوف على من دون عروة .

٣٤٨٢ - وذلك أن بونس **حدثنا** قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا أخبره ، عن ابن شهاب ، أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما أصبحتا صائمتين ، ثم ذكر مثله .

قالوا : فهذا هو أصل الحديث ، قالوا : وقد سئل الزهري ، عن ذلك : هل سمعه من عروة ؟ فقال : لا .

٣٤٨٣ - وذكروا ما **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا نعيم قال : سمعت ابن عيينة يقول ( سئل الزهري عن حديث عائشة رضي الله عنها ( أصبحت أنا وحفصة رضي الله عنهما صائمتين ) فقيل له : أحدثك عروة ؟ فقال : لا .

(١) وفي نسخة « إذ رأى » .

(٢) وفي نسخة « ذنباً » والمعنى - وربما يكون هو الصحيح في التعبير - فقلت : يا رسول الله ، ما أراني إلا قد أئمت الخ .

٣٤٨٤ - **حَدَّثَنَا** علي بن شيبه قال : ثنا روح بن عباد قال : ثنا ابن جريج قال : قلت لابن شهاب : أحدثك عروة ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ ؟ قال ( من أظفر من تطوعه ، فليقتضه ؟ ) فقال : لم أسمع من عروة في ذلك شيئاً ، ولكن حدثت في خلافة سليمان بن عبد الملك .

٣٤٨٥ - **حَدَّثَنَا** أبو بكرة قال : ثنا روح ، فذكر بإسناده مثله ، وزاد ( ولكن **حَدَّثَنَا** في خلافة سليمان بن عبد الملك أناس عن بعض من كان يسأل عائشة رضي الله عنها أنها قالت ( أصبحت أنا وحفصة رضي الله عنهما صائمتين ) ثم ذكر الحديث ، يعني ، نحو حديث ربيع الجيري . فقد فسد هذا الحديث بما قد دخل في إسناده ، مما ذكرنا .

٣٤٨٦ - وقد روى في ذلك ، عن عائشة رضي الله عنها أيضاً من غير هذا الوجه ، ما **حَدَّثَنَا** أحمد بن عبد الرحمن قال : ثنا عمي عبد الله بن وهب قال : أخبرني جرير بن حازم ، عن يحيى بن سعيد ، عن عمرة ، عن عائشة رضي الله عنها ، فذكر مثل حديث ربيع الجيزي ، عبر أنه قال ( فبدرتني <sup>(١)</sup> حفصة رضي الله عنها بالسكلام ، وكانت ابنة أبيها ) .

٣٤٨٧ - **حَدَّثَنَا** ابن أبي عمران قال : ثنا أحمد بن عيسى المصري قال : ثنا ابن وهب ، فذكر بإسناده مثله . فكان مما احتج به أهل المقالة الأولى في إفساد هذا الحديث أيضاً أن حماد بن زيد ، قد رواه عن يحيى بن سعيد موقوفاً ، ليس فيه عمرة .

٣٤٨٨ - **حَدَّثَنَا** بذلك ابن أبي عمران قال : ثنا أبو بكر الرمادي قال : ثنا علي بن المديني قال : ثنا حماد بن زيد ، عن يحيى بن سعيد بذلك ، يعني : ولم يذكر عمرة . فهذا هو أصل الحديث .

٣٤٨٩ - وقد روى عن عائشة رضي الله عنها أيضاً في هذا من غير هذا الوجه ، ما **حَدَّثَنَا** إسماعيل بن يحيى المزني قال : ثنا محمد بن إدريس الشافعي قال : ثنا سفيان ، عن طلحة بن يحيى بن طلحة ، عن عمته عائشة بنت طلحة ، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت ( دخل علي رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إنا قد خبنا <sup>(٢)</sup> لك حيساً ، فقال « أما إني كنت أريد الصوم ، ولكن قرأته ، سأصوم يوماً مكان ذلك » .

قال محمد ، هو ابن إدريس ، سمعت سفيان عامّة مجالستى إياه ، لا يذكر فيه ( سأصوم يوماً مكان ذلك ) . ثم إنني عرضت عليه الحديث قبل أن يموت بسنة ، فأجاز فيه ( سأصوم يوماً مكان ذلك ) .

(١) فبدرتني حفصة ، أي : سابقني بالزوال وغلبتني وكانت ابنة أبيها ، أي : علي خلق والدها من الحدة والقلّة ، فإنه كان من مظاهر الجلال وأما على طبيعة أبي ، أي : من الحلم والكنية فإنه كان من مظاهر الخلال . كذا أفاده معنى أهل الكيال .

(٢) خبنا ، أي : أضمرنا وأخفينا لك حيساً . وهو : بفتح فسكون طعام يتخذ من تمر وأقط وسمن . أو دقيق .

وقيل : طعام يتخذ من الزبد والتمر والأقط وقد يدل الأقط بالدقيق ، والزبد بالسمن ، وقد يدل السمن بالزبد . المولوى وصى أحمد ، سلمه الصدق .

ففي هذا الحديث ذكر وجوب القضاء ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها ما قد وافق ذلك ، وليس في حديث أم هانئ ما يخالف ما قد ذكرنا .

فأقل أحوال حديث عروة وعمرة عن عائشة رضي الله عنها أن يكون موقوفاً على من هو دونهما ، وقد وافقه حديث متصل ، وهو حديث عائشة بنت طلحة .

فالقول بذلك من جهة الحديث أولى من القول بخلافه .

وأما النظر في ذلك ، فإننا قد رأينا أشياء تجب على العباد بإيجابهم إياها على أنفسهم ، منها الصلاة ، والصدقة ، والصيام ، والحج ، والعمرة .

فكان من أوجب شيئاً من ذلك على نفسه فقال (لله على كذا وكذا) وجب عليه الوفاء بذلك .

ورأينا أشياء يدخل فيها العباد ، فيرجبونها على أنفسهم بدخولهم فيها ، منها الصلاة ، والصيام ، والحج ، وما ذكرنا .

فكان من دخل في حجة ، أو عمرة ، ثم أراد إبطالها والخروج منها ، لم يكن له ذلك ، وكان بدخوله فيها في حكم من قال (لله على حجة) فعليه الوفاء بها .

فإن قال قائل : إنما منعه من الخروج منها لأنه لا يمكنه الخروج منها إلا بهما ، وليست الصلاة والصيام كذلك ، لأنهما قد يبطلان ويخرج منهما بالكلام والطعام والشراب والجماع .

فيل له : إن الحجة والعمرة ، وإن كانا كما ذكرت ، فإننا قد رأيناك تزعم أن من جامع فيهما ، فعليه قضاؤهما ، والقضاء يدخل فيه بعد خروجه منهما .

فقد جعلت عليه الدخول في قضاؤهما إن شاء وإن أبى ، من أجل إفساده لهما .

فهذا الذي يقضيه بدل منه ، مما كان وجب عليه بدخوله فيه ، لا بإيجاب كان منه قبل ذلك .

فلو كانت العلة في لزوم الحجة والعمرة إياه حين أحرم بهما ، وبطلان الخروج منهما ، هي ما ذكرت من عدم رفضهما ، ولولا ذلك كان له الخروج منهما ، كما كان له الخروج من الصلاة والصيام بما ذكرنا من الأشياء التي تخرج منهما ، إذا لما وجب عليه قضاؤهما ، لأنه غير قادر على أن يدخل فيه .

فلما كان ذلك غير مبطل عنه وجوب القضاء ، وكان في ذلك ، كمن عليه قضاء حجة ، قد أوجبها الله عز وجل على نفسه بلسانه ، كان كذلك أيضاً في النظر ، من دخل في صلاة أو صيام ، فأوجب ذلك الله عز وجل على نفسه ، بدخوله فيه ، ثم خرج منه ، فعليه قضاؤه .

ويقال له أيضاً : وقد رأينا العمرة مما قد يجوز رفضها بعد الدخول فيها ، في قولنا وقولك ، وبذلك جاءت السنة عن النبي ﷺ في قوله لعائشة رضي الله عنها «دعي عنك العمرة ، وأهـلـي بالحـج» وسنذكر ذلك بإسناده في موضعه من كتابنا هذا ، إن شاء الله تعالى .

فلم يكن للدخول في العمرة ، إذا كان قادراً على رفضها والخروج منها ، أن يخرج منها فيبطلها ، ثم لا يجب عليه قضاؤها .

وكان من دخل فيها بغير إيجاب منه لها قبل ذلك ، ليس له الخروج منها ، قبل تمامها إلا من عذر ، فإن خرج منها فأبطلها بعذر أو بغير عذر ، فعليه قضاؤها .

فالصلاة والصوم أيضاً في النظر كذلك ليس لمن دخل فيهما الخروج منها وإبطالها إلا من عذر ، وإن خرج منهما قبل إتمامه إياهما ، بعذر أو بغير عذر ، فعليه قضاؤها .

فهذا هو النظر في هذا الباب ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله .

وقد روى مثل ذلك أيضاً عن غير واحد ، من أصحاب رسول الله ﷺ .

٣٤٩٠ - **حدثنا** علي بن شيبه قال : ثنا روح بن عباد قال : ثنا شعبة ، عن أيوب ، عن سعيد بن أبي الحسن ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أخبر أصحابه أنه صائم ، ثم خرج عليهم ، ورأسه يقطر ، فقالوا : أو لم تكن صائماً ؟ قال ( بلى ، ولكني مرت بي جارية لي ، فأعجبني ، فأصبتها وكانت حسنة همت بها ، وأنا قاضيتها يوماً آخر ) .

٣٤٩١ - **حدثنا** روح بن الفرج قال : ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال : ثنا حماد بن زيد قال : **حدثني** زياد ابن الجصاص ، عن أنس بن سيرين قال : صمت يوم عرفة ، فجهدي الصوم فأفطرت ، فسألت عن ذلك عبد الله ابن عمر فقال ( يوماً آخر مكانه ) .

## ١٥ - باب الصوم يوم الشك

٣٤٩٢ - **حدثنا** فهد قال : ثنا أبو سعيد الأشج قال : ثنا أبو خالد ، سليمان بن حيان الأزدي الأحمر ، عن عمرو ابن قيس ، عن أبي إسحاق ، عن صلالة قال : كنا عند عمار فأتينا بشاة مصليّة ، فقال للقوم : كلوا ، فتنحى رجل من القوم وقال : إني صائم .

قال : عمار : من صام اليوم الذي يشك<sup>(١)</sup> فيه ، فقد عصى<sup>(٢)</sup> أبا القاسم ، ﷺ .

قال أبو جعفر : فكره قوم صوم اليوم الذي يشك فيه ، واحتجوا في ذلك ، بهذا الحديث .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فلم يروا بصومه تطوعاً بأساً .

قالوا : وإنما الصوم المكروه في هذا الحديث ، هو الصوم على أنه من رمضان ، فأما تطوعاً ، فلا بأس به .

واحتجوا في ذلك بما قد روينا عن رسول الله ﷺ ، في غير هذا الموضع ، من قوله « لا تتقدموا رمضان ، بيوم ، ولا بيومين إلا أن يوافق ذلك صوماً كان يصومه أحدكم ، فليصمه » .

(١) يشك فيه . قال الإمام ابن الهمام : الشك : استواء طرق الإدراك من النفي والإثبات ، وموجبه ههنا أن يقيم الهلال ليلة الثلاثين من شعبان فيشك في اليوم الثلاثين أمن رمضان أو من شعبان ؟ أو يقيم من رجب هلال شعبان ، فأكلت عذته ولم يكن رؤي هلال رمضان فيقع الشك في الثلاثين من شعبان فهو الثلاثون أو الحادي والثلاثون .

(٢) فقد عصى الحج في ( الرقاه ) ما حاصله هذا . أي : عصيان الرسول ، إنما هو إذا صام بنية رمضان أو بنية على طريق التردد ، بأن يتوهم إن كان من رمضان فأما صام عنه وإلا فمن غيره . فأما إذا صام هلا أو تحوه فلا يكون داخلًا في الوعيد ، على أن حديث « من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم صلى الله عليه وسلم » إنما هو من قول عمار بن ياسر .

## ٦ - كتاب مناسك الحج

## ١ - باب المرأة لا تجد محرماً هل يجب عليها فرض الحج أم لا؟

٣٤٩٣ - **حدثنا** يونس بن عبد الأعلى قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عمرو ، سمع أبا معبد مولى ابن عباس رضى الله عنهما يقول : قال ابن عباس رضى الله عنهما : خطب رسول الله ﷺ الناس فقال « لا تسافر امرأة إلا ومعها ذو محرم ، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها ذو محرم » .

فقام رجل فقال : يا رسول الله ، إني قد اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، وقد أردت أن أحج بامرأتى . فقال رسول الله ﷺ « أخرج مع امرأتك » .

٣٤٩٤ - **حدثنا** يونس بن عبد الأعلى قال : ثنا ابن وهب قال : ثنا ابن جريج ، عن عمرو ، فذكر بإسناده مثله .

٣٤٩٥ - **حدثنا** أبو بكر بن قتيبة قال : ثنا أبو عاصم قال : أنا ابن جريج قال : أخبرني عمرو بن دينار ، عن أبي معبد ، عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٤٩٦ - **حدثنا** روح بن الفرج قال : ثنا حامد بن يحيى قال : ثنا سفيان بن عيينة قال : ثنا ابن عجلان ، عن سعيد ابن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا تسافر<sup>(١)</sup> المرأة إلا ومعها ذو محرم » .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن المرأة لا تسافر سفرًا قريباً أو بعيداً ، إلا مع ذى محرم ، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : كل سفر هو دون البريد ، فلها أن تسافر بلا محرم ، وكل سفر يكون بريداً فصاعداً ، فليس لها أن تسافر إلا بمحرم .

٣٤٩٧ - واحتجوا في ذلك ، بما **حدثنا** أبو بكر بن قتيبة قال : ثنا أبو عمر ، هو الضرير ، عن حماد بن سلمة قال : أنا سهيل ابن أبي صالح ، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسافر امرأة بريداً ، إلا مع زوج ، أو ذى رحم محرم » .

٣٤٩٨ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا معلى بن أسد قال : ثنا عبد المزني بن المختار ، عن سهيل ، فذكر بإسناده مثله . قالوا : في توقيت النبي ﷺ البريد ، ما يدل على أن ما دونه بخلافه .

(١) لا تسافر المرأة . أطلقت المرأة ليشمل الشابة والعجوز لإطلاق الصوس ، والمراد من المرأة : البالغة ، لأن الكلام فيمن يجب عليه الحج ، وأما الصبية التي لم تبلغ الحلم . أى : حد الشهوة فيجوز لها أن تسافر بلا محرم ، فإن كان لها رجل لا تسافر إلا به . والمحدث فيه إشارة إلى أنه لا يشترط رضا الزوج لأنه ليس له أن يمنعها عن حجة الإسلام . كذا وجدته معلقاً في هامش . والبريد : فرسخان ، أو اثنا عشر ميلاً ، أو ما بين المنزلين ذكره في القاموس . المولى وصى أحد ، سلمه الصد .



وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : إذا كان سفر ، هو دون اليوم ، فلها أن تسافر بلا محرم ، وكل سفر يكون يوماً فصاعداً ، فليس لها أن تسافر إلا بمحرم .

٣٤٩٩ - واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** أبو أمية قال : ثنا أبو نعيم قال : ثنا شيبان بن عبد الرحمن ، عن يحيى ابن أبي كثير ، عن أبي سعيد ، عن أبيه أنه سمع أبا هريرة رضى الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ « لا يحل لامرأة تسافر يوماً فافوقه ، إلا ومعها ذو حرمة <sup>(١)</sup> » .

**حدثنا** إبراهيم بن مرزوق قال : ثنا أبو عامر قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ ، مثله ، غير أنه لم يقل ( فافوقه ) .

٣٥٠١ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب ، أن مالكاً حدثه ، عن سعيد المقبري ، فذكر بإسناده مثله .

٣٥٠٢ - **حدثنا** حسين بن نصر قال : سمعت يزيد بن هارون قال : أنا ابن أبي ذئب . ح .

٣٥٠٣ - **وحدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا خالد بن عبد الرحمن قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن المقبري ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ ، مثله .

قالوا : فني توقيت النبي ﷺ يوماً ، دليل على أن ما هو أقل منه ، بخلافه .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : كل سفر هو دون الليلتين ، فلها أن تسافر بغير محرم ، وكل سفر يكون ليلتين فصاعداً ، فليس لها أن تسافر بغير محرم <sup>(٢)</sup> .

٣٥٠٤ - واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** أبو بكرة قال : ثنا سعيد بن عامر قال : ثنا شعبة ، عن عبد الملك بن عمير ، عن قرعة ، مولى زياد ، عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لا تسافر المرأة مسيرة ليلتين ، إلا مع زوج ، أو ذى محرم » .

٣٥٠٥ - **حدثنا** يونس قال : : ثنا علي بن معبد قال : ثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الملك ، فذكر بإسناده مثله .

قالوا : فني توقيت رسول الله ﷺ في ذلك ، ليلتين ، دليل على أن حكم ما هو دونهما ، بخلاف حكمهما .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : كل سفر يكون ثلاثة أيام فصاعداً ، فليس لها أن تسافر إلا مع محرم ، وكل سفر يكون دون ذلك ، فلها أن تسافر بغير محرم .

٣٥٠٦ - واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا مسدد قال : ثنا يحيى ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « لا يحل لامرأة أن تسافر مسيرة ثلاثة أيام إلا مع محرم » .

٣٥٠٧ - **حدثنا** إبراهيم بن مرزوق قال : ثنا مكى بن إبراهيم قال : ثنا ابن جريج قال : ثنا عبد الكريم بن مالك ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

(١) وفي نسخة « زوجها » .

(٢) محرم هو من حرم عليه نكاحها على التأيد بقرابة أو رضاعة أو مصاهرة ، ويشترط أن يكون نكاحاً لا فاسقاً ، ولا محوسباً .

وهو . أى : المحرم شرط للوجوب لا للأداء ، ويشترط في المرأة أداء الحج أن لا تكون معتدة . المولوى وصى : أجد ، سلهه الصمد .

٣٥٠٨ - **حديث** ابن أبي داود قال : ثنا محمد بن النبال قال : ثنا يزيد بن زريع قال : ثنا روح بن القاسم ، عن سهيل ابن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يحل لامرأة أن تسافر مسيرة ثلاثة أيام إلا مع رجل يحرم عليها نكاحه » .

٣٥٠٩ - **حديث** محمد بن عمرو بن يونس قال : ثنا يحيى بن عيسى ، وعبد الله بن نخير ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي سميد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « لا تسافر المرأة سفرًا ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعه زوجها ، أو ابنها ، أو أخوها ، أو ذو رحم محرم منها » .  
غير أن ابن نخير قال في حديثه ( فوق ثلاث ) .

٣٥١٠ - **حديث** فهد قال : ثنا عمر بن حفص قال : ثنا أبي ، عن الأعمش ، فذكر بإسناده مثله ، وقال ( سفر ثلاثة أيام ) .

٣٥١١ - **حديث** فهد قال : ثنا موسى بن إسماعيل ، أبو سلمة قال : ثنا وهيب بن خالد قال : ثنا سهيل ، عن أبيه ، وعن المقبري حدثاه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه رفته ، قال ( لا تسافر امرأة فوق ثلاث ليال إلا مع بعل ، أو ذي رحم محرم ) .

قالوا : ففي توقيت رسول الله ﷺ الثلاث في ذلك ، دليل على أن حكم ما دون الثلاث ، بخلاف ذلك .

ومن قال بهذا القول ، أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

فقد اتفقت هذه الآثار كلها ، عن النبي ﷺ في تحريم السفر ثلاثة أيام على المرأة بغير ذي محرم<sup>(١)</sup> واختلفت فيما دون الثلاث .

فنظرنا في ذلك ، فوجدنا النهي عن السفر بلا محرم ، مسيرة ثلاثة أيام فصاعداً ، ثابتاً بهذه الآثار كلها .

وكان توقيته ثلاثة أيام في ذلك إباحة السفر دون الثلاث لها ، بغير محرم ، ولولا ذلك ، لما كان لذكره الثلاث معنى .

ونهي نهياً مطلقاً ، ولم يتكلم بكلام يكون فضلاً ، ولكنه ذكر الثلاث ، ليعلم أن ما دونها بخلافها .

وهكذا الحكيم ، يتكلم بما يدل على غيره ، ليفنيه عن ذكر ما يدل كلامه ذلك عليه ، ولا يتكلم بالكلام الذي لا يدل [على] غيره ، وهو يقدر أن يتكلم بكلام يدل على غيره .

وهذا تفصيل من الله عز وجل ، لنبيه ﷺ بذلك ، إذ آتاه جوامع الكلم ، التي ليس في طبع غيره ، القوة عليه .

ثم رجعنا إلى ما كنا فيه ، فلما ذكر الثلاث ، وثبت بذكره إباحة ما هو دونها .

ثم ما روى عنه في منعها من السفر دون الثلاث من اليوم واليومين ، والبريد ، فكل واحد من تلك الآثار ،

(١) وفي نسخة « رحم » .

ومن الأثر المروي في الثلاث ، متى كان بعد الذي خالفه نسخه ، إن كان النهي عن سفر اليوم بلا محرم ، بعد النهي عن سفر الثلاث بلا محرم ، فهو ناسخ له ، وإن كان خبر الثلاث هو المتأخر عنه ، فهو ناسخ له .

فقد ثبت أن أحد المعاني التي دون الثلاث ناسخة للثلاث أو الثلاث ناسخة لها ، فلم يخل خبر الثلاث من أحد وجهين .

إما أن يكون هو المتقدم ، أو يكون هو المتأخر .

فإن كان هو المتقدم ، فقد أباح السفر أقل من ثلاث بلا محرم ، ثم جاء بعده النهي عن سفر ما هو دون الثلاث بغير محرم ، فحرم ما حرم الحديث الأول ، وزاد عليه حرمة أخرى ، وهو ما بينه وبين الثلاث ، فوجب استعمال الثلاث على ما أوجبه الأثر المذكور فيه .

وإن كان هو المتأخر ، وغيره المتقدم ، فهو ناسخ لما تقدمه ، والذي تقدمه غير واجب العمل به .

فحديث الثلاث واجب استماله على الأحوال كلها ، وما خالفه ، فقد يجب استماله إن كان هو المتأخر ، ولا يجب إن كان هو المتقدم .

فالذي قد وجب علينا استماله ، والأخذ به في كلا الوجهين ، أولى مما قد يجب استماله في حال وتركه في حال . وفي ثبوت ما ذكرنا ، دليل على أن المرأة ليس لها أن تحج إذا كان بينها وبين الحج مسيرة ثلاثة أيام إلا مع محرم .

فإذا عدت المحرم ، وكان بينها وبين مكة ، المسافة التي ذكرنا ، فهي غير واجدة للسبيل ، الذي يجب عليها الحج بوجوده .

٣٥١٢ - وقد قال قوم ( لا بأس بأن تسافر المرأة بغير محرم ) واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** يونس قال : ثنا ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن عمرة<sup>(١)</sup> ، عن عائشة رضي الله عنها أنها سمعتها تقول في المرأة تحج ، وليس معها ذو محرم ، فقالت : ما ليكن ذو محرم .

٣٥١٣ - **حدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا ابن وهب ، عن الليث ، أن ابن شهاب حدثه ، عن عمرة أن عائشة رضي الله عنها أخبرت أن أبا سعيد الخدري يُفتي أن رسول الله ﷺ قال « لا يصالح المرأة أن تسافر إلا ومعه محرم » . فقالت ( ما ليكن ذو محرم ) .

فإن الحجة عليهم في ذلك ، ما قد تواترت به الآثار التي قد ذكرناها عن رسول الله ﷺ ، فهي حجة على كل من خالفها .

فإن قال قائل : إن الحج لم يدخل في السفر الذي نُهي عنه في تلك الآثار .

فالجبة على ذلك القائل ، حديث ابن عباس الذي بدأنا بذكره ، في هذا الباب إذ يقول : خطب رسول الله ﷺ فقال « لا تسافر امرأة إلا مع محرم » .

(١) وفي نسخة « عروة » .

فقال له رجل : إني أردت أن أحج بامرأتى ، وقد اكتتبت في غزوة كذا وكذا ، فقال « احجج بامرأتك » .  
فدل ذلك على أنها لا ينبغي لها أن تحج إلا به ، ولولا ذلك لقال له رسول الله ﷺ « وما حاجتها إليك ، لأنها تخرج مع المسلمين ، وأنت ، فامض لوجهك فيها اكتتبت » .

ففي ترك النبي ﷺ أن يأمره بذلك ، وأمره أن يحج معها ، دليل على أنها لا يصلح لها الحج إلا به .  
فإن قال قائل : قد روي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال « لا تسافر امرأة مسيرة ثلاثة أيام ، إلا مع ذى محرم » .  
وقد روى عنه من قوله بعد النبي ﷺ ، خلاف ذلك .

٣٥١٤ - فذكر ما حدثني علي بن عبد الرحمن قال : ثنا عبد الله بن صالح قال : ثنا بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث ، عن بكير ، أن نافعاً حدثه أنه كان يسافر مع ابن عمر رضى الله عنهما مواليات له ، ليس ممن ذى محرم .  
فيل له : ما هذا بخلاف<sup>(١)</sup> لما رويناه عنه ، عن النبي ﷺ ، لأننا لم نرو عنه عن النبي ﷺ نهياً ، أن تسافر المرأة سافراً أى سافراً كان ، إلا بمحرم .

واسكننا رويناه عنه ، عن النبي ﷺ أنه نهى أن تسافر المرأة سافراً ، ثلاثة أيام إلا مع ذى محرم ، فكان ذلك ناهياً لها عن السفر الذى مقدار مسافته الثلاث إلا بمحرم ، ومبيحاً لا هو أقل منه مسافة بنير محرم .  
فقد يجوز أن يكون السفر الذى كان يسافره معه هؤلاء المواليات ، بنير محرم ، هو السفر الذى لم يدخل فيها نهى عنه ، ما رويناه عنه ، عن النبي ﷺ .

واحجج آخرون في إباحة السفر للمرأة بنير محرم ، بما روي عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تسافر بنير محرم .  
٣٥١٥ - فحدثني بعض أصحابنا ، عن محمد بن مقاتل الرازى لا أعلمه إلا عن حكام الرازى قال : سألت أبا حنيفة رحمه الله (هل تسافر المرأة بنير محرم ؟) فقال : لا ، نهى رسول الله ﷺ أن تسافر امرأة مسيرة ثلاثة أيام فصاعداً ، إلا وضعها زوجها ، أو أبوها ، أو ذو رحم منها<sup>(٢)</sup> .

قال حكام : فسألت العرمزى فقال : لا بأس بذلك .

حدثني عطاء أن عائشة رضى الله عنها كانت تسافر بلا محرم ،

قال : فأتيت أبا حنيفة رحمه الله فأخبرته بذلك .

فقال أبو حنيفة رحمه الله كَمْ يدر العرمزى ما روى ، كان<sup>(٣)</sup> الناس لعائشة محرماً ، فعن أبيهم سافرت فقد سافرت مع محرم ، وليس الناس لنفيسها من النساء كذلك .

وكل الذى أثبتنا في هذا الباب من منع المرأة من السفر مسيرة ثلاثة أيام إلا مع محرم ، ومن إباحة مادون ذلك لها من السفر بنير محرم ، ومن أن المرأة لا يجب عليها فرض الحج إلا بوجودها المحرم<sup>(٤)</sup> ، مع وجود سائر السبيل الذى يجب بوجودها ، فرض الحج . قول أبى حنيفة ، وأبى يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

(١) وفي نسخة « قيل له : ما روى ليس » . (٢) وفي نسخة « محرم » . (٣) وفي نسخة « كل الناس » .

(٤) وفي نسخة « للمحرم » .

٢ - باب المواقيت<sup>(١)</sup>

التي ينبغي لمن أراد الإحرام أن لا يتجاوزها

٣٥١٦ - **حدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : وقَّع رسول الله ﷺ لأهل المدينة « ذا الحليفة »<sup>(٢)</sup> ولأهل الشام « الجحفة » ولأهل نجد « قرن » ولأهل اليمن « يلم » ولم أسمعه منه .

قيل له : فالمراق ؟ قال : لم يكن يومئذ عراق .

٣٥١٧ - **حدثنا** فهد قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن صدقة بن يسار ، قال : سمعت ابن عمر فذكر مثله .

قال أبو جعفر : فذهب قوم على أن أهل العراق لا وقت لهم في الإحرام ، كوقت سائر البلدان .

٣٥١٨ - واحتجوا في ذلك بهذا الحديث ، وقالوا : كذلك سائر الأحاديث الأخر المروية عن النبي ﷺ في ذكر مواقيت الإحرام ، ليس في شيء منها للعراق ذكر .

ثم ذكروا في ذلك ما **حدثنا** يونس ، وربيح المؤذن ، قال : ثنا يحيى بن حسان ، قال : ثنا وهيب بن خالد ، وحماد بن زيد ، عن عبد الله بن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ وقَّع لأهل المدينة « ذا الحليفة » ولأهل الشام « الجحفة » ولأهل نجد « قرن »<sup>(٣)</sup> ولأهل اليمن « يلم » ثم قال : « فعي لمن ولكل من أتى عليهن من غيرهن ، فمن كان أهله دون الميقات ، فمن حيث يشاء »<sup>(٤)</sup> حتى يأتي ذلك على أهل مكة .

(١) المواقيت : جمع ( ميقات ) على وزن ( مفاعل ) وأصله ( موقات ) قلبت الواو ياء لكونها وانكسار ما قبلها من ( وقت الشيء ) يفته إذ بينه ، وكذا ( وقته يوقته ) ثم اتسع فيه فاطاق على مكان فقيل ( للموضع ) ( ميقات ) والميقات يطلق على الزمان والسكان ، وهما المراد المكان ، قاله الإمام العيني .

(٢) ذا الحليفة بالمهمله والقسم ، قال أبو الطيب المدني هو تصغير ( حلقة ) كقصة وهي نبت في الماء ، وقال النووي بينها وبين المدينة ستة أميال ، وقال السيوطي : هو البعد المواقيت من مكة ، وقال القاري : موضع قرب المدينة اشتهر الآن ببيرو على .

(٣) لأهل نجد ( قرن ) منصوبا منصوبا بمحذف الله كما يكتبون : سمعت أبي .

قال في النهاية : يقال له ( قرن المنازل ) و ( قرن الثعالب ) وكثير ممن لا يعرف يفتح راؤه وإنما هو بالسكون . انتهى .

قال الجوهرى : هو جبل مدور أملس كأنه بيضة . قال السيوطي : بينه وبين مكة مرحلتان من جهة المشرق .

(٤) يهل من ( الإهلال ) وهو رفع الصوت ومنه ( استهل ) الصبي إذا صاح عند الولادة ، وأهل بالسمية إذا رفع بها صوته عند الذبح و ( أهل الهلال واستهل ) لإذارتين و ( أهل المقصر ) إذا رفع صوته بالتلبية وهو المراد هنا . أفاده الإمام العيني .

٣٥١٩ - **حديث** علي بن مبيد قال : ثنا كثير بن هشام ، قال : ثنا جعفر بن برقان ، قال : سألت عمرو بن دينار عن امرأة حاجة مرت بالمدينة فأتت ( ذا الحليفة ) وهي حائض .

فقلت هل يجزيها لو تقدمت إلى الجحفة ، فأحرمت منها ؟

فقال عمرو : نعم **حديث** طاوس ، ولا تحسبن فينا أحداً أصدق لهجة من طاوس .

قال : قال ابن عباس رضى الله عنهما وقَّت رسول الله ﷺ ثم ذكر مثله إلا أنه لم يذكر من قوله ( فن كان أهله ) إلى آخر الحديث .

قالوا فكذلك أهل العراق ما أتوا عليه من هذه المواقيت ، فهو وقت لهم ، وما سواها فليس بوقت لهم .

٣٥٢٠ - وذكروا في ذلك أيضاً ما **حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « يُهَلُّ أهل المدينة من ذى الحليفة ، وأهل الشام من الجحفة ، وأهل نجد من قرن . »

قال عبد الله : وبلغنى أن رسول الله ﷺ قال : « يُهَلُّ أهل اليمن من يلم . »

٣٥٢١ - **حديث** ابن مرزوق قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة . ح .

٣٥٢٢ - و**حديث** علي بن شعبة قال : ثنا أبو نعيم قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الله بن دينار ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ .

٣٥٢٣ - وقال سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، قال : سمعت ابن عمر رضى الله عنهما يقول : ( وقَّت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن ، ولأهل اليمن يلم . )

٣٥٢٤ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا أخبره عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبي ﷺ نحوه .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : بل ميقات أهل العراق ذات عرق<sup>(١)</sup> وقَّت ذلك لهم رسول الله ﷺ كما وقت سائر المواقيت لأهلها .

٣٥٢٥ - وذكروا في ذلك ما **حديث** محمد بن علي بن داود ، قال : ثنا خالد بن يزيد القطريلي ، وهشام بن بهرام المدائني قالا : ثنا المعافى بن عمران ، عن أفلح بن حميد ، عن القاسم ، عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ وقَّت لأهل المدينة ذا الحليفة ولأهل الشام ومصر الجحفة ، ولأهل العراق ذات عرق ، ولأهل اليمن يلم .

٣٥٢٦ - **حديث** محمد خزيمه قال : ثنا عثمان بن الهيثم ، قال : أنا ابن جريج ، قال : وأخبرني أبو الزبير ، عن جابر رضى الله عنه أنه سمعه يسأل عن الهِلِّ ، فقال : سمعت ، ثم انتهى ، أراه يريد النبي ﷺ يُهَلُّ أهل المدينة من

(١) ذات عرق بكسر العين وسكون الراء وقاف . سمى بذلك لأن فيه عرقا وهو الجبل الصغير وهو أرس سبخة تنبت الطرفاء بينها ومكة مرحلتان . وهى الحد الفاصل بين نجد وتهامة فاله السيوطي فيما علقه على المجتبى . المولوى وصى أحمد سلمه الصمد .

ذى الخليفة ، والطريق الآخر من الجحفة<sup>(١)</sup> ويُهَيَّلُ أهل العراق من ذات عرق ، وبهبل أهل نجد من « قرن » ويُهَيَّلُ أهل اليمن من يلم .

٣٥٢٧ - **حديث** مهدي قال : ثنا محمد بن سعيد ، قال : ثنا حفص ، هو ابن غياث ، عن الحجاج ، عن عطاء ، عن جابر رضي الله عنه قال : وقَّت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل اليمن يلم ، ولأهل العراق ذات عرق .

٣٥٢٨ - **حديث** يحيى بن عثمان وعلي بن عبد الرحمن ، قالا : ثنا سعيد بن أبي مسريم ، قال : أخبرني إبراهيم بن سويد قال : **حديث** هلال بن زيد ، قال : أخبرني أنس بن مالك أنه سمع رسول الله ﷺ وقَّت لأهل المدينة ، ذا الحليفة ولأهل الشام ، الجحفة ، ولأهل البصرة ، ذات عرق ، ولأهل المدائن العتيق ( موضع قرب ذات عرق ) .

فقد ثبت عن رسول الله ﷺ بهذه الآراء من وقت أهل العراق ، كما ثبت من وقت من سوام بالآثار التي قبلها . وهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، فقد روى عن النبي ﷺ من توقيته ما قد ذكرناه عنه في الفصل الذي قبل هذا .

٣٥٢٩ - ثم قد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من بعد النبي ﷺ في ذلك ما **حديث** أحمد بن داود قال : ثنا يعقوب ابن حميد ، قال : ثنا وكيع ، قال : ثنا جعفر بن برقان ، عن ميمون بن مهران ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ وقَّت لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل اليمن يلم<sup>(٢)</sup> ، ولأهل الطائف قرن . قال ابن عمر رضي الله عنهما : وقال الناس لأهل الشرق ، ذات عرق .

فهذا ابن عمر يخبر أن الناس قد قالوا ذلك ولا يريد ابن عمر من الناس إلا أهل الحجة والعلم بالسنّة . ومحال أن يكونوا قالوا ذلك بأرائهم لأن هذا ليس مما يقال من جهة الرأي ، ولكنهم قالوا بما أوقفهم عليه رسول الله ﷺ .

فقال قائل : وكيف يجوز أن يكون النبي ﷺ وقَّت لأهل العراق يومئذ ما وقَّت ، والعراق إنما كانت بعده ؟ قيل له : كما وقَّت لأهل الشام ما وقت ، والشام إنما فتحت بعده .

فإن كان يريد بما وقَّت لأهل الشام من كان في الناحية التي افتتحت حينئذ من قبيل الشام ، فكذلك يريد بما وقَّت لأهل العراق ، من كان في الناحية التي افتتحت حينئذ من قبيل العراق ، مثل جيل طى ونواحيها .

(١) الجحفة : يضم الجيم وسكون المهملة ، قرية خربة بينها وبين مكة خمس مراحل أو ست . قاله السيوطي .

قال أبو الطيب الحنفى في شرح الترمذى : كان اسمها مهيلة ، فأجحف السبل بأهلها فسميت (جحفة) يقال : أجحف به ، إذا ذهب به . انتهى . قال القارى : وهو المسمى بـ « راج » .

(٢) يلم بفتح اللام من تحت وفتح اللامين بينهما ميم ساكنة ، جبل من جبال تهامة على مرحلتين من مكة ، قاله أبو الطيب الحنفى في شرح الترمذى .

وقال السيوطى في تعليق الحنفى : ويقال ألم ، بالهمزة وهو الأصل والياء تسهيل . وحكى ابن السيد فيه يرمم برائين . انتهى . قال القارى : هو بفتح الياء واللامين مصروف . وفي مصباح المنير : هو جبل . وقد غلب على البقعة فيمتنع للعلمية والتأنيث .

وإن كان ما وقت لأهل الشام إنا هو لما علم بالوحي أن انشام ستكون دار إسلام ، فكذلك ما وقت لأهل العراق إنا هو لما علم بالوحي أن العراق ستكون دار إسلام ، فإنه قد كان ﷺ ذكر ما سيفعله أهل العراق في ذكواتهم مع ذكره ما سيفعله أهل الشام في ذكواتهم .

٣٥٣٠ - **حدثنا** علي بن عبد العزيز البغدادي ، قال : ثنا أحمد بن يونس . ح .

٣٥٣١ - **وحدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا الوحاظي . ح .

٣٥٣٢ - **وحدثنا** فهد قال : ثنا أبو غسان ، قالوا : ثنا زهير بن معاوية ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن أنى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « منعت العراق قفيزها <sup>(١)</sup> ودرهمها ، ومنعت الشام مديها ودينارها ومنعت مصر إردبها ودينارها ، وعدتم كما بدأتم ، وعدتم كما بدأتم ، وعدتم كما بدأتم » ثم يشهد على ذلك لحم أبي هريرة ودمه ، يزيد بعضهم على بعض ، في قصة الحديث .

فهذا رسول الله ﷺ قد ذكر ما سيفعله أهل العراق من منع الزكاة قبل أن يكون عراق ، وذكر مثل ذلك في أهل الشام وأهل مصر قبل أن يكون الشام ومصر لما أعلمه الله تعالى من كونهما من بعده .

فكذلك ما ذكره من التوقيت لأهل العراق ، مع ذكره التوقيت لغيرهم المذكورين هو لما أخبره الله تعالى أنه سيكون من بعده .

وهذا الذي ذكرناه ، من تثبيت هذه المواقيت التي وصفناها لأهل العراق ، ولما ذكرنا معهم ، قول أبي حنيفة وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

### ٣ - باب الإهلال من أين ينبغي أن يكون

٣٥٣٣ - **حدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أبي حسان ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ صلى بذي الحليفة ، ثم أتى براجلته فركبها ، فلما استوت به على البيداء أهل .

٣٥٣٤ - **حدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد بن موسى قال : ثنا حاتم بن إسماعيل ، قال : ثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، ركب ناقته (القصواء <sup>(٢)</sup>) فلما استوت به على البيداء أهل .

(١) ففيرةا ككيال بالعراق ، وهو ثمانية مكايك . والمدي . يضم ميم وسكون دال . مكبال لأهل الشام يسع خمسة عشر مكوكا والإردب بكسر همزة وسكون راء وفتح دال مهملة وتشديد ياء موحدة مفتوحة مكبال لأهل مصر يسع أربعا وعشرين صاعا وفي الحديث أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله تعالى كائن فخرج لفظه على لفظ الماضي تحقيقا لوقوعه وحدوثه وفي إسناده به قبل وقوعه . دليل من دلائل النبوة . وفيه دليل على ما قطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الكفرة من الجزية ومقدارها . المولوى : وصى أحد ، سلمه محمد .

(٢) « القصواء » لقب ناقته صلى الله عليه وسلم ولم تكن قصواء على الصحيح . والقصواء في الأصل : هي التي قطع طرف أذنهما . فكذلك قطع من الأذن فهو جديع فإذا بلغ الربيع فهو قصو ، وإذا جاوزه فهو عصب . فإذا استوصلت فهو سلم من قصوته قصوا والناقاة قصواء ولا يقال بعير أقصى . كذا في الجميع .

وفي النجاة « البيداء » الممازة لاشئ بها وهي هاهنا اسم موضع مخصوص بقرب المدينة وأكثر ما ترد ويراد بها هذه . قال السيوطي : قال أبو عبيد البكري : البيداء هذه فوق على ذي الحليفة لمن صعد من الوادي .



٣٥٣٥ - **حديث** محمد بن عبد الله بن ميمون قال : ثنا الوليد بن مسلم قال : ثنا أبو عمر ، وهو الأوزاعي ، عن عطاء ، هو ابن أبي رباح ، أنه سمعه يحدث عن جابر رضي الله عنه ، يعني سمعه يخبر عن إهلال رسول الله ﷺ من ذي الحليفة ، حين استوت به راحلته .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا فاستحبوا الإحرام من البيداء ، لإحرام النبي ﷺ منها .  
وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : قد يجوز أن يكون النبي ﷺ أحرم منها ، لا لأنه قصد أن يكون إحرامه منها خاصة لفضل الإحرام منها على الإحرام مما سواها .

وقد رأينا فعل أشياء في حجته في مواضع ، لا لفضل قصده في تلك المواضع مما يفضل<sup>(١)</sup> به غيرها من سائر المواضع ، من ذلك نزوله بالمحصب من منى ، فلم يكن ذلك لأنه سنة ، ولكنه لمعنى آخر قد اختلف الناس فيه ، ما هو ؟ .

٣٥٣٦ - فروى عن عائشة رضي الله عنها في ذلك ، ما **حديث** يونس قال : أنا أنس بن عياض ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت له ( إنما كان منزلاً نزله رسول الله ﷺ ، لأنه كان أسمع<sup>(٢)</sup> للخروج ولم يكن عروة بمحصب ، ولا أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما .

وروى عن أبي رافع أنه قال : إنما أمرني رسول الله ﷺ أن أضرب له الخيمة ، ولم يأمرني بمكان بعينه ففرضتها بالمحصب<sup>(٣)</sup> .

٣٥٣٧ - **حديث** بذلك ابن أبي عمران قال : ثنا إسحاق بن إسماعيل قال : ثنا سفيان ، عن صالح بن كيسان ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي رافع .

٣٥٣٨ - وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ما **حديث** ربيع المؤذن قال : ثنا خالد بن عبد الرحمن قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن شعبة ، يعني مولى ابن عباس ، أن ابن عباس قال ( إنما كان المحصب ، لأن العرب كانت تخاف بعضها بعضاً ، فيرتادون ، فيخرجون جيماً ، فجرى الناس عليها .

٣٥٣٩ - **حديث** ربيع المؤذن قال : ثنا خالد بن عبد الرحمن قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن صالح مولى التؤمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله غير أنه قال : « قد كانت تميم وربيع ، يخاف بعضها بعضاً » .

(١) وفي نسخة « يفصد » .

(٢) أسمع للخروج . أي : لأنه كان أسهل لمروجه من المدينة وقبل أسهل لمروجه وقت المروج من ( منى ) إلى مكة لطواب الوداغ .

قال الطي : لأنه كان يترك فيه ثقله ومتاعه هالك ، ويدخل مكة فيكون خروجه منها إلى المدينة أسهل .

(٣) « بالمحصب » بضم الميم وفتح الصاد المشددة ، هو ما بين الجبل الذي عنده المقرة ، والجبل الذي يقابله مصعد في الجانب الأيسر وأت ذاهب إلى ( منى ) مرتفعاً من بطن الوادي وأبست المقبرة من المحصب ، ويقال له : حنيفة كنانة ، والأبطح ، والبطحاء إذ كان الكفار اجتماعاً فيه وتحالفوا على صرار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل صلى الله عليه وسلم فيه لإرادته لهم لطيف منع الله تعالى به وتكريمه بنصره وفتح . قاله مولانا علي القاري ، المولوى وصى أحمد ، سلمه الصد .

٣٥٤٠ - **حديث** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد قال : ثنا سفيان ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ( ليس المُحَصَّب بشيء ، إنما هو منزل نزله رسول الله ﷺ ) .

فلما كان رسول الله ﷺ قد حصَّب ، ولم يكن ذلك التحصيب ، لأنه سنة ، فكذلك يجوز أن يكون أحرم حين صار على البيداء ، لا لأن ذلك سنة .  
وقد أنكر قوم أن يكون رسول الله ﷺ أحرم من البيداء ، وقالوا : ما أحرم إلا من عند المسجد ، ورووا ذلك عن ابن عمر رضى الله عنهما .

٣٥٤١ - **حديث** يزيد بن سنان قال : ثنا عبد الله بن مسلمة قال : قرأت على مالك ، عن موسى بن عتبة ، عن سالم ، عن أبيه أنه قال ( يبدؤكم ، هذه التي تكذبون على رسول الله ﷺ فيها ، ما أهل رسول الله ﷺ إلا من عند المسجد ) يعني ، مسجد ذى الحليفة .

٣٥٤٢ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا أخبره ، عن موسى ، فذكر بإسناده مثله .

٣٥٤٣ - **حديث** نصر بن مرزوق قال : ثنا الخصب قال : ثنا وهيب بن خالد ، عن موسى ، فذكر بإسناده مثله .  
قالوا : وإنما كان ذلك بعد ما ركب راحلته .

٣٥٤٤ - وذكروا في ذلك ، ما **حديث** إبراهيم بن مرزوق قال : ثنا مكي بن إبراهيم قال : ثنا ابن جريج قال : أخبرني صالح بن كيسان ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ أهل حين استوت به راحلته قائمة .

٣٥٤٥ - **حديث** ربيع الجيزي قال : ثنا أسد قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه كان يُهَيَّلُ إذا استوت به راحلته قائمة قال : وكان ابن عمر رضى الله عنهما يفعله .

٣٥٤٦ - **حديث** ابن مرزوق قال : ثنا مكي بن إبراهيم قال : ثنا ابن جريج قال : أنا محمد بن المنكدر ، عن أنس ابن مالك قال : بات رسول الله ﷺ بذي الحليفة ، حتى أصبح ، فلما ركب راحلته واستوت به ، أهل .

٣٥٤٧ - **حديث** صالح بن عبد الرحمن قال : ثنا حجاج بن إبراهيم الأزرق قال : ثنا عيسى بن يونس ، عن ابن جريج قال : ثنا ابن شهاب ، عن أنس ، عن النبي ﷺ مثله .

٣٥٤٨ - قالوا : وينبغي أن يكون ذلك بعد ما تبعث به ناقته ، وذكروا في ذلك ما **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن سعيد المقبري ، عن عبيد بن جريج ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : لم أر رسول الله ﷺ يُهَيَّلُ ، حتى تبعث به راحلته .

٣٥٤٩ - **حديث** فهد قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : ثنا علي بن مسهر ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ إذا وضع رجله في الغرر ، وانبعثت به راحلته قائمة ، أهل من ذى الحليفة .

فلما اختلفوا في ذلك ، أردنا أن ننظر من أين جاء اختلافهم ؟

٣٥٥٠ - فإذا إسماعيل بن إسحاق بن سهل الكوفي ، قد **حَدَّثَنَا** إِمْلَاءٌ<sup>(١)</sup> قال : ثنا أبو نعيم قال : ثنا عبد السلام ابن حرب ، عن خصيف ، عن سعيد بن جبير قال : قيل لابن عباس رضى الله عنهما : كيف اختلف الناس في إهلال النبي ﷺ ؟

فقال طائفة : أهلّ في مصلاه ، وقالت طائفة : حين استوت به راحلته ، وقالت طائفة : حين علا على البیداء . فقال : سأخبركم عن ذلك ، إن رسول الله ﷺ أهلّ في مصلاه ، فشبهه قوم ، فأخبروا بذلك .

فلما استوت به راحلته أهلّ فشبهه قوم لم يشهدوه في المرة الأولى فقالوا : أهلّ رسول الله ﷺ الساعة ، فأخبروا بذلك .

فلما علا على البیداء أهلّ ، فشبهه قوم لم يشهدوه في المرتين الأوليين ، فقالوا : أهلّ رسول الله ﷺ الساعة ، فأخبروا بذلك .

وإنما كان إهلال النبي ﷺ في مصلاه .

فبين عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، الوجه الذي منه جاء اختلافهم ، وأن إهلال النبي ﷺ الذي ابتدأ الحج ودخل به فيه ، كان في مصلاه . فهذا نأخذ .

وينبغى للرجل إذا أراد الإحرام أن يصل ركعتين ، ثم يحرم في دبرهما كما فعل رسول الله ﷺ .

وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

وقد روى عن الحسن بن محمد في ذلك شيء ، مما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

٣٥٥١ - **حَدَّثَنَا** محمد بن خزيمة قال : ثنا عثمان بن الهيثم قال : ثنا ابن جريج قال : أخبرني حبيب بن أبي ثابت أنه سمع الحسن بن محمد بن علي يقول : كل ذلك قد فعل النبي ﷺ ، قد أهلّ حين استوت به راحلته ، وقد أهلّ حين جاء البیداء .

(١) « إِمْلَاءٌ » : أعلم أن الإملاء هو أن يقرأه الشيخ على التليد فيكتبه التليد عنه ، وهذه أعلى أنواع مراتب الأداء . قال الحافظ ابن حجر في ( نزاهته النظر ، في توضيح تحفة الفكر ) وأرفعها مقداراً ما يقع في الإملاء لما فيه من الثبوت والحفظ . انتهى .

قال في ( شرح المرح ) يعني أن السماع من لفظ الشيخ إما إملاء على الطالب وهو يكتب ولما سرد ، والأول هو الأرفع وأعلى أقسامه . انتهى .

## ٤ - باب التلبية كيف هي؟

٣٥٥٢ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ أَبِي دَاوُدَ قَالَ : ثنا المقدمى قال : ثنا حماد بن زيد ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، عن عبد الله قال : كانت تلبية رسول الله ﷺ « لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ <sup>(١)</sup> » ، لَبَّيْكَ لا شريك لك لَبَّيْكَ ، إنَّ الحمد <sup>(٢)</sup> والنعمة لك » .

٣٥٥٣ - **حَدَّثَنَا** نُهْدُ قَالَ : ثنا الحسن بن الربيع قال : ثنا أبو الأحوص ، عن الأعمش ، عن عمارة ، عن أبي عطية ، قال : قالت عائشة رضي الله عنها ( إنى لأحفظ كيف كان رسول الله ﷺ يُلَبِّي ، فذكرت ذلك أيضاً .

٣٥٥٤ - **حَدَّثَنَا** يونس قال : ثنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن تلبية رسول الله ﷺ ، كانت كذلك ، وزاد « والملك ، لا شريك لك » .

٣٥٥٥ - **حَدَّثَنَا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج بن منهال قال : ثنا حماد بن سلمة قال : أنا أيوب وعبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، مثله .

٣٥٥٦ - **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد قال : ثنا حاتم بن إسماعيل المدني قال : ثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لَبَّى في حجته كذلك أيضاً .

٣٥٥٧ - **حَدَّثَنَا** أبو أمية قال : ثنا محمد بن زياد عن زياد <sup>(٣)</sup> قال : ثنا شرقى بن قطامي قال : أنا أبو طلق المائذي قال : سمعت شراحيل بن الققاع يقول : سمعت عمرو بن معد يكرب يقول : لقد رأيتنا منذ قريب ، ونحن إذا حججنا نقول :

لَبَّيْكَ تَعْمِلاً إِلَيْكَ مُعْذِراً هَذَا زَيْدٌ قَدْ أَتَيْتُكَ قَسِراً

تَعْدُوا بِهِمْ مُضْمَرَاتٍ شَرّاً يَقْطَعْنَ خَيْباً وَجِبَالاً وَعِيراً

قد خلفوا <sup>(٤)</sup> الْأَنْدَادَ خِلَواً صَفِيراً

(١) لبيك . أى : يا الله أجنالك فيما دعوتنا إجابة بعد إجابة ، على التثنية بمحذوف الزوائد للتكرير والتكثير كقوله تعالى « فارجع البصر كرتين » وكرره للتأكيد ، أو أحدهما في الدنيا والآخرة في الآخرة . قاله القارى .

قال الإمام العيني : معنى التلبية : الإجابة ، فإذا قال الرجل لمن دعاه ( لبيك ) فعناه : أجبت لك فيما قلت ، وقد أطال الكلام في تحقيق لفظ ( لبيك ) ومن شاء الإطلاع فيطالع شرحه على صحيح البخارى ، وقد نقلنا طرقاتاً من كلامه فيها علقناه على المجتبى للنسائى .

(٢) « إن الحمد » روى بكسر الهزة وهو أكثر وأشهر ، وبفتحها على أن ( أن ) للتعليل . والمراد بالحمد : الثناء والشكر بقرينة قوله ( والمنة ) بكسر النون . أى : المحبة والعطف وقوله ( والملك ) بالنصب ، عطف على ( الحمد ، والمنة ) ولنا يستحب الوقف عليه والتقدير ( والملك لك ) .

قوله : لا شريك لك . أى : في جميع ما ذكر من الحمد والمنة والملك ، فالجملة مؤكدة لما قبلها نافية لوجود شريك لأحد فيها والمقصود منه الترى من الشرك الجلى والحقى . قاله القارى ، المولى وصى أحمد ، سلمه الصمد .

(٣) وفى نسخة « بن » . (٤) وفى نسخة « جعلوا » .

ونحن اليوم نقول كما علمنا رسول الله ﷺ .

قال : قلت ، وكيف علمكم ؟ فذكر التلبية على مثل ما في الحديث الذي قبل هذا .

فأجمع المسلمون جميعاً على أنه هكذا يُلبَّى بالحج .

غير أن قوماً قالوا : لا بأس للرجل أن يزيد فيها من الذكر لله ما أحب ، وهو قول محمد ، والثوري ، والأوزاعي .

٣٥٥٨ - واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** يونس قال : ثنا ابن وهب . ح .

٣٥٥٩ - **وحدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا أبو عامر العقدي قال : ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة قال ابن وهب : إن عبد الله بن الفضل حدثه .

وقال أبو عامر عن عبد الله بن الفضل ، عن عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يقول : كان من تلبية رسول الله ﷺ ( لبيك إله الحق لبيك ) .

٣٥٦٠ - وذكروا في ذلك أيضاً ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ما **حدثنا** يونس قال : ثنا ابن وهب أن مالكا أخبره . ح .

٣٥٦١ - **وحدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد قال : أنا أيوب وعبيد الله ، قالوا جميعاً ، عن نافع قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما يزيد في التلبية على التلبية التي قد ذكرناها عنه ، عن رسول الله ﷺ « لبيك لبيك لبيك وسعديك <sup>(١)</sup> » ، والخير بيدك ، لبيك والرغباء إليك والعمل » .

قالوا : فلا بأس أن يزداد في التلبية ، مثل هذا وشبهه .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : لا ينبغي أن يزداد في التلبية ، على ما قد علمه رسول الله ﷺ الناس ، على ما ذكرنا في حديث عمرو بن معد يكرب ، ثم فعله هو في الحديث الآخر ، ولم يعلم ذلك من علمه وهو ناقص عن التلبية ، ولا قائل له ( لبَّ بما شئت ) مما هو من جنس هذا ، بل علمه كما علم التكبير في الصلاة وبما ينبغي أن يفعل فيها مما سوى التكبير .

فكما لا ينبغي أن يتعدى في ذلك شيئاً مما علمه ، فكذلك لا ينبغي أن يتعدى في التلبية شيئاً مما علمه .

وقد روى نحو من هذا عن سعد .

٣٥٦٢ - **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا أصبغ بن الفرغ قال : ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن محمد بن مجلان ،

عن عبد الله بن أبي سلمة ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه أنه سمع رجلاً يُلبِّي يقول ( لبيك ذا المارج لبيك ) .

قال سعد : ما هكذا كنَّا نُلَبِّي على عهد رسول الله ﷺ .

فهذا سعد قد كره الزيادة على ما كان رسول الله ﷺ علمهم من التلبية ، فهذا نأخذ .

(٣) وسعديك . أي : أساعد طاعتك بعد مساعدتك في خدمتك ( والخير بيدك ) أي : بتصرفك في الدنيا والآخرة . والاكتفاء بالخير ، مع أن الخير والشر كليهما بيديه ، إما نادياً في مركبة نسبة الأمر إليه أو كل شر لا يكون حالاً عن الخير كما يشير إليه ما ورد ( يا الله الحمد في كل أفعاله ) وكما يقال ( الخير فيها اختاره الله ) .

( والرغباء إليك ) هو يفتح الراء مع المد ويضم الراء مع القصر ، حكى فيه أبو علي : التمتع مع القصر ، ومعناه : الرغبة في الطلب والسألة إلى من بيده الأمر قوله ( والعمل ) أي : العمل لك حصة أو معة إليك لا يستغنى عنك ولا يجازى عليه سواك . كذا في كشف الظنى .

## ٥ - باب التطيب عند الإحرام

٣٥٦٣ - **حدثنا** أبو بكرة ، بكار بن قتيبة قال : ثنا وهب بن جرير قال : ثنا أبي قال : سمعت قيس بن سعد ، يحدث عن عطاء ، عن صفوان بن يعلى بن أمية ، عن أبيه أن رجلاً أتى النبي ﷺ بالجعرة<sup>(١)</sup> وعليه جثة صوف ، وهو مصفر لحيته ورأسه فقال : يا رسول الله ، إني قد أحترمت وأكفرت .

فقال « أترع عنك الجبة ، وأغسل عنك الصفرة ، وما كنت صانعاً في حجبك ، فاصنعه في عمرتك .

فذهب قوم إلى هذا الحديث ، فكروهوا به التطيب عند الإحرام ، وقالوا بما روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما .

٣٥٦٤ - **حدثنا** نصر بن مرزوق قال : ثنا الحصب بن ناصح قال : ثنا وهيب بن خالد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وجد ريح طيب وهو بذى الحليفة فقال : ممن هذه الريح الطيبة . فقال معاوية ( مثنى ) فقال عمر : منك لعمرى ، منك لعمرى .

فقال معاوية ( لا تمجل عليّ يا أبا عبد المؤمنين ، إن أم حبيبة رضي الله عنها طبتني ، وأقسمت عليّ ) .

فقال له عمر رضي الله عنه : وأما أقسمت عليك لترحمن إليها فتفسله عندها .

ورجع إليها ، ففسله فلحق الناس بالطريق ) .

٣٥٦٥ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد ، عن أيوب ، فذكر بإسناده مثله .

٣٥٦٦ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه عن نافع ، عن أسلم ، عن عمر رضي الله عنهما ، مثله .

٣٥٦٧ - **حدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا شعيب بن الليث قال : ثنا الليث ، عن نافع ، عن أسلم ، عن عمر رضي الله عنه مثله .

٣٥٦٨ - **حدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا وهب قال : ثنا شعبة ، عن سعد بن إبراهيم ، عن أبيه قال : كنت مع عثمان رضي الله عنه بذى الحليفة فرأى رجلاً يريد أن يحرم وقد دهن رأسه ، فأمر به ، فغسل رأسه بالطين .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فلم يروا بالتطيب عند الإحرام ، بأساً .

فقالوا : أما حديث يعلى ، فلا حجة فيه لمن خالفنا ، وذلك أن الطيب الذي كان على ذلك الرجل ، إنما كان صفراً وهو خلوق ، فذلك مكروه للرجل ، لا للإحرام ، ولكنه لأنه مكروه في نفسه في حال الإحلال وفي حال الإحرام ، وإنما أبيح من الطيب عند الإحرام ، ما هو حلال في حال الإحلال .

وقد روى عن يعلى ما بين أن ذلك الذي أمر النبي ﷺ ذلك الرجل بنفسه ، كان خلوقاً .

٣٥٦٩ - **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا محمد بن المنهال قال : ثنا يزيد بن زريع قال : ثنا سعيد بن أبي عروبة ،

(١) « الجعرة » بكسر الجيم والفتح المهملة وتشديد الراء ، ومنهم من يعصف لراء وسكن العين ، وهي : بين الطائفتين مكة وهي إلى مكة أدنى . قاله الإمام العيني ، المولودى وصى أحمد .

عن مطر الوراق ، عن عطاء ، عن يعلى<sup>(١)</sup> بن منية ، أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً كَتَبَ بِعِمْرَةٍ ، وعليه جبة وشئ من خلوقة<sup>(٢)</sup> فأمره أن يزع الجبة ، ويمسح خلوقة ، ويصنع في عمرته ما يصنع في حجته .

٣٥٧٠ - **حدثنا** يونس قال : ثنا ابن وهب قال : **حدثني** الليث أن عطاء بن [ أبي ] رباح حدثه ، عن [ ابن ] يعلى ابن منية ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٣٥٧١ - **حدثنا** ابن مزيق قال : ثنا حبان بن هلال قال : ثنا همام قال : ثنا عطاء ، عن صفوان بن يعلى بن أمية<sup>(٣)</sup> عن أبيه ، عن النبي ﷺ نحوه ، غير أنه قال ( واغسل عنك أثر الخلوقة أو الصفرة .

٣٥٧٢ - **حدثنا** صالح بن عبد الرحمن قال : ثنا سعيد بن منصور قال : ثنا هشيم قال : أنا عبد الملك ، ومنصور ، وابن أبي ليلى ، عن عطاء ، عن يعلى بن أمية أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أحرمت وعلى جبتى هذه وعلى جبته ردوخ من خلوقة ، والناس يسخرون مني .

فأطرق<sup>(٤)</sup> عنه ساعة ، ثم قال « اخلع عنك هذه الجبة ، واغسل عنك هذا الزعفران ، واصنع في عمرتك ما كنت صانعاً في حجتك » .

فبينت لنا هذه الآثار أن ذلك الطيب الذي أمره النبي ﷺ بفعله ، كان خلوقةً ، وذلك منهي عنه في حال الإحلال ، وحال الإحرام .

فيجوز أن يكون النبي ﷺ أراد بأمره إياه بفعله لما كان من نية أن يتزعر الرجل ، لا لأنه طيب تطيب به قبل الإحرام ، ثم حرمه عليه الإحرام .

٣٥٧٣ = فأما ما روى عن النبي ﷺ في نية الرجل عن التزعر ، فإن ابن أبي داود **حدثنا** قال : ثنا أبو معمر قال : ثنا عبد الوارث ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ أن يتزعر الرجل .

٣٥٧٤ - **حدثنا** أبو بكر قال : ثنا مسدد قال : ثنا حماد بن زيد ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن التزعر للرجال .

٣٥٧٥ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد ، فذكر بإسناده مثله .

٣٥٧٦ - **حدثنا** يونس قال : ثنا ابن وهب ، عن إسماعيل بن علية قال ( أراه عن عبد العزيز بن صهيب ) عن أنس قال : نهى رسول الله ﷺ الرجل أن يتزعر .

٣٥٧٧ - **حدثنا** صالح بن عبد الرحمن قال : ثنا سعيد بن منصور قال : ثنا هشيم ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن التزعر .

(١) يعلى بن منية هو « يعلى بن أمية الآتي » .

(٢) خلوقة : بفتح المعجمة : طيب مركب معروف عندهم يتخذ من الزعفران وغيره .

(٣) وفي نسخة « منية » .

(٤) « فأطرق عنه » من الإطراق ، وهو أن يقل بصره إلى صدره ويكث ساكناً قوله ( وعلى جبته ردوخ ) أي لطخات ردهه بالشيء كـ « منه » لظنه به أي لونه به . المولوى وصى أحمد ، سلمه الصمد .

٣٥٧٨ - **حديث** ابن أبي عمران وابن أبي داود ، قالا : ثنا علي بن الجعد ، قال : أنا شعبة ، قال : **حديث** إسماعيل بن إبراهيم ، عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن التزعفر .

قال علي : فيما ذكر ابن أبي عمران خاصة ، ثم لقيت إسماعيل فسألته عن ذلك وأخبرته أن شعبة حدثنا به عنه . فقال لي : ليس هكذا حدثته ، إنما حدثته ( أن رسول الله ﷺ نهى أن يتزعفر الرجل ) .

قال ابن أبي عمران : أراد بذلك أن النهي الذي كان من النبي ﷺ في ذلك ، وقع على الرجال خاصة دون النساء .

٣٥٧٩ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا المقدسي ، قال : ثنا خالد بن الحارث ، عن شعبة ، عن عطاء بن السائب قال : سمعت أبا حفص بن عمرو يحدث عن يعلى أنه مرَّ على النبي ﷺ وهو متخلق فقال : « ألك امرأة ؟ » فقال : « لا » فقال : « اذهب فانسله » .

٣٥٨٠ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو عامر . ح .

٣٥٨١ - **وحدثنا** علي بن شعبة قال : ثنا روح ، قال : ثنا شعبة ، عن عطاء بن السائب ، عن رجل من ثقيف ، عن يعلى عن النبي ﷺ مثله .

هكذا قال أبو بكرة في حديثه .

وقال علي في حديثه عن عطاء بن السائب ، قال : سمعت أبا حفص بن عمرو ، وأبا عمرو بن حفص الثقيفي .

٣٥٨٢ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا عياش الرقام قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة أو مطر ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ « ألا وطيب الرجال ريح لا لون ، ألا وطيب النساء ، لون لا ريح » .

٣٥٨٣ - **حديث** محمد بن الحجاج الحضرمي ، قال : ثنا صاعد بن عبيد ، قال : ثنا زهير بن معاوية ، قال : ثنا حميد ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ نحوه .

٣٥٨٤ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا سليمان بن حرب ، قال : ثنا حماد ، عن سلمة العلوي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ وعليه صفرة فلما قام ، قال النبي ﷺ « لو أمرتم هذا يدع<sup>(١)</sup> هذه الصفرة » . قال : وكان النبي ﷺ لا يواجه الرجل بشيء في وجهه .

٣٥٨٥ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن جديده ، قال : سمعنا أبا موسى يقول : قال رسول الله ﷺ « لا تقبل<sup>(٢)</sup> صلاة رجل ، وفي جسده شيء من خلوق » .

٣٥٨٦ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا سعيد بن عامر ، قال : ثنا شعبة ، عن إسحاق بن سويد ، عن أم حبيبة رضي الله عنها عن الرجل الذي كان أتى النبي ﷺ قال أتيت النبي ﷺ في حاجة ، وأنا متخلق فقال : « اذهب فانتمسل »

(١) وفي نسخة « ينزع » .

(٢) وفي نسخة « لا يقبل الله » .



- فذهبت فاغتسلت ثم جئت فقال: « إذهب فاغتسل » فذهبت فأخذت شيئاً فجعلت أتقيع<sup>(١)</sup> به وصره<sup>(٢)</sup>.  
 فنهى رسول الله ﷺ الرجال في هذه الآثار كلها ، عن الترعرع .  
 فأما أمر الرجل الذي أمره بنسل طيبه الذي كان عليه في حديث يعلى لأنه لم يكن من طيب الرجال .  
 وليس في ذلك دليل على حكم من أراد الإحرام هل له أن يتطيب بطيب يبقى عليه بعد الإحرام أم لا ؟  
 وأما ما روي عن عمر وعثمان رضي الله عنهما في ذلك، فإنه قد خالفهما في ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما  
 ٣٥٨٧ - **حدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا عثمان بن عمر ، قال : ثنا عيينة بن عبد الرحمن ، عن أبيه أنه قال : انطلقت حاجاً فوافقت عثمان بن أبي العاص .  
 فلما كان عند الإحرام قال : ( اغسلوا رؤوسكم بهذا الخلط المسمى الأبيض ، ولا يمس أحد منكم غيره ) فوقع في نفسي من ذلك شيء .  
 فقدمت مكة فسألت ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهما ، فأما ابن عمر فقال : « ما أحبه » .  
 وأما ابن عباس فقال : أما أنا فأضمح<sup>(٣)</sup> به رأسي ، ثم أحب بقاءه .  
 فهذا ابن عباس رضي الله عنهما ، قد خالف عمر وعثمان وابن عمر ، وعثمان بن أبي العاص في ذلك .  
 وقد روي في ذلك عن النبي ﷺ ما يدل على إباحته .  
 ٣٥٨٨ - **حدثنا** ابن مرزوق ، يعني إبراهيم ، قال : ثنا بشر بن عمر ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ( كأنني أنظر إلى وييس<sup>(٤)</sup> الطيب في مفرق رسول الله ﷺ وهو محرم ) .  
 ٣٥٨٩ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا عبد الله بن رجاء ، قال : أنا شعبة ، فذكر مثله بإسناده .  
 ٣٥٩٠ - **حدثنا** أبو بكره قال : ثنا أبو داود ، وأبو عامر العقدي ، قال : ثنا هشام بن أبي عبد الله ، عن حماد ، عن إبراهيم ، فذكر بإسناده مثله .  
 ٣٥٩١ - **حدثنا** ابن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن حماد وعطاء بن السائب ، عن إبراهيم ، فذكر بإسناده مثله .  
 ٣٥٩٢ - **حدثنا** حسين بن نصر قال : ثنا الفريابي ، قال : ثنا مالك بن مغول ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ مثله .  
 ٣٥٩٣ - **حدثنا** ابن خزيمة ، قال : ثنا عبد الله بن رجاء ، قال : أنا إسرائيل<sup>(٥)</sup> عن أبي إسحق ، عن عبد الرحمن

(١) وفي نسخة « أتقيع » . (٢) وصره : محركة آخره راء . يطلع خلق أو أثره .

(٣) فأضمح : أي أطلع به رأسي وألوه به .

(٤) وييس الطيب : يفتح الواو وكسر الراء وسكون الشدة التعتية ، في آخره صاد مهيالة ، وهو : البريق والمعان قال الإمام الصبني : والمراد أمر الطيب لا جرمه . المولوى : وصى أحد ، سله الصد .

(٥) وفي نسخة « إسماعيل » .

ابن الأسود ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تُطَيِّبُ النبي ﷺ بأطيب ما تجد من الطيب ، قالت : حتى إني لأرى ويبص الطيب في رأسه ولحيته .

٣٥٩٥ - **حديث** ابن خزيمة قال : ثنا أبو ريد عبد الرحمن بن أبي الغمر ، قال : أنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهري ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما عن عائشة رضي الله عنها قالت : كنت أطيّب رسول الله ﷺ بالغالية<sup>(١)</sup> الجيدة عند إحرامه .

٣٥٩٦ - **حديث** نصر بن مرزوق ، قال : ثنا الخصيب بن ناصح قال : ثنا وهيب ، عن هشام بن عروة ، عن أخيه عثمان بن عروة ، عن أبيه عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت طيبتُ رسول الله ﷺ عند إحرامه بأطيب ما أجد .

٣٥٩٧ - **حديث** علي بن معبد قال : ثنا شجاع بن الوليد ، قال : ثنا عبيد الله بن عمر ، قال : **حديث** القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طيبتُ رسول الله ﷺ بيدي لإحرامه قبل أن يحرم .

٣٥٩٨ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب ، قال : أخبرني أسامة بن زيد ، أن القاسم حدثه عن عائشة رضي الله عنها قالت ( طيبت رسول الله ﷺ لحرمه حين أحرم ) .

٣٥٩٩ - قال أسامة بن زيد : و**حديث** أبو بكر بن حزم ، عن عمرة ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ بذلك .

٣٦٠٠ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ مثله .

٣٦٠١ - **حديث** ابن مرزوق قال : ثنا بشر بن عمر ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، فذكر بإسناده مثله .

٣٦٠٢ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا أفلح ، هو ابن حميد ، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ مثله .

٣٦٠٣ - **حديث** فهد ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ مثله .

٣٦٠٤ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا مسدد ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ( طيبت رسول الله ﷺ لحرمه ولحله ) .

٣٦٠٥ - **حديث** فهد ، قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عثمان بن عروة ، عن أبيه ، قال : سألت عائشة رضي الله عنها بأى شيء طيبت رسول الله ﷺ ؟

فقلت : بأطيب الطيب عند إحلاله ، وقبل أن يحرم .

٣٦٠٦ - **حديث** نصر ، قال : ثنا الخصيب . قال : ثنا وهيب ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : طيبت رسول الله ﷺ لحرمه ولحله .

(١) الغالية : نوع من الطيب من مسك وعبر وعود ودهن .

٣٦٠٧ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : قالت عائشة رضي الله عنها طيبت رسول الله ﷺ للحل والإحرام .

قال أبو جعفر : فقد تواترت هذه الآثار عن رسول الله ﷺ بإباحته الطيب عند الإحرام وأنه قد كان يبيح في مفارقة<sup>(١)</sup> بعد الإحرام .

وقد روى ذلك أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما فيما تقدم مما روينا في هذا الباب .

وقد روى في ذلك أيضاً عن أصحاب رسول الله ﷺ .

٣٦٠٨ - **حدثنا** محمد بن عمرو بن تمام أبو الكردوس ، قال : ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، قال : **حدثني** ميمون ابن يحيى بن مسلم بن الأشج ، عن مخزومة بن بكير ، عن أبيه ، قال : سمعت أسامة بن زيد يقول : سمعت عائشة بنت سعد تقول : ( كنت أشيع رأس سعد بن أبي وقاص لحرمه بالطيب ) .

٣٦٠٩ - **حدثنا** إبراهيم بن مرزوق قال : ثنا حبان بن هلال ، قال : ثنا حماد بن زيد ، قال : ثنا زيد بن أسلم قاله حدثني ذرة قالت : ( كنت أغلف رأس عائشة رضي الله عنها بالمسك والعنبر ، عند إحرامها )<sup>(٢)</sup> .

٣٦١٠ - **حدثنا** أبو بشر الرقي ، قال : ثنا حجاج بن محمد . ح .

٣٦١١ - **وحدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج قال : أخبرني حكيمة ، قال أبو عاصم ، ابنة أبي حكيم ، عن أمها ، ابنة النجار ، أن أزواج النبي ﷺ كنَّ يعملن عصائب<sup>(٣)</sup> فيمن الورس والزعفران ، فيعصبن بها أسافل شموذهن على جباههن قبل أن يحرمن ، ثم يحرمن ، كذلك يزيد أحدهما على صاحبه في قصة الحديث .

٣٦١٢ - **حدثنا** نصر بن مزروع ، قال : ثنا الطحيب بن ناصح ، قال : ثنا وهيب ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عبد الله بن الزبير أنه كان يتطيب بالغالية الجيدة عند الإحرام .

فهذا قد جاء في ذلك عن ذكرناه في هذه الآثار من أصحاب رسول الله ﷺ ، ما يوافق ما قد روته عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ ، من تطيبه عند الإحرام ، وبهذا كان يقول أبو حنيفة ، وأبو يوسف رحمهما الله . وأما محمد بن الحسن رحمه الله ، فإنه كان يذهب في ذلك إلى ما روى عن عمر وعثمان بن عفان ، وعثمان بن العاص ، وابن عمر من كراهته .

(١) مفارقة : جمع ( مفرق ) وهو وسط الرأس وإنما جمع تميمياً لجوانب الرأس التي المفرق فيها .

وقال الجوهري : قولهم للمفرق مفارق ، كأنهم جعلوا كل موضع منه مفرقاً . قاله الإمام الصفي .

(٢) قوله : أغلف رأس عائشة . أي : أغطاه بالمسك والعنبر وأكثر فيه منها .

(٣) عصائب ، جمع ( عصابة ) هو كل ما عصبت به رأسك من عمامة أو منديل أو خرقة .

قوله ( فيعصبن ) أي : يربطن ويشددن ، و ( الورس ) نبت طيب الرائحة باليمن يصنع به . المولوى وصى أحد ، سلمه الصمد .

وكان من الحججة له في ذلك أن ما ذكر في حديث عائشة رضي الله عنها من تطيب رسول الله ﷺ عند الإحرام ، إنما فيه أنها كانت تطيبه إذا أراد أن يحرم .

فقد يجوز أن يكون كانت تفعل به هذا ، ثم ينتقل إذا أراد بالإحرام ، فيذهب بغسله عنه ما كان على بدنه من طيب ، ويبقى فيه ريحه .

فإن قال قائل : فقد قالت عائشة رضي الله عنها في حديث ( كنت أرى وبيص الطيب في مفارقة ، بعد ما أحرم ) .

فيل : قد يجوز أن يكون ذلك وقد غسله ، كما ذكرنا ، وهكذا الطيب ، ربما غسله الرجل عن وجهه أو عن يده <sup>(١)</sup> ، فيذهب ويبقى وبيصه .

فلما احتمل ما روى عن عائشة رضي الله عنها من ذلك ، ما ذكرنا ، نظرنا ، هل فيها روى عنها شيء يدل على ذلك ؟

٣٦١٣ - فإذا نهى قد حدثنا ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن إبراهيم بن محمد بن المنذر ، عن أبيه ، قال : سألت ابن عمر رضي الله عنهما عن الطيب عند الإحرام ، فقال : ما أحب أن أصبح محرماً ينضح <sup>(٢)</sup> مني ريح الطيب .

فأرسل ابن عمر رضي الله عنهما بعض بنيه إلى عائشة رضي الله عنها ليُسَمِعَ أباه ما قالت ، قال : فقالت عائشة رضي الله عنها ( أنا طيبت رسول الله ﷺ ، ثم طاف في نسائه فأصبح محرماً ) فسكت ابن عمر رضي الله عنهما . قال أبو جعفر : فدل هذا الحديث على أنه قد كان بين إحرامه وبين تطيبها إياه غسل ، لأنه لا يطوف عليهن إلا اغتسل .

فكانها إنما أرادت بهذه الأحاديث ، الاحتجاج على من كره أن يوجد من المحرم بعد إحرامه ريح الطيب ، كما كره ذلك ابن عمر رضي الله عنهما .

فأما بقاء نفس الطيب على بدن المحرم بعد ما أحرم ، وإن كان إنما تطيب به قبل الإحرام ، فلا تنفهم هذا الحديث ، فإن معناه معنى لطيف .

فقد بينا وجوه هذه الآثار ، فاحتجنا بعد ذلك أن نعلم كيف وجه ما نحن فيه من الاختلاف من طريق النظر . فاعتبرنا ذلك فرأينا الإحرام يمنع من لبس القميص والسرراويلات ، والخفاف ، والعائم ، ويمنع من الطيب ، وقتل الصيد وإمساكه .

(١) وفي نسخة « بدنه » .

(٢) « ينضح » بخاء مهملة . أي : يغوج والنضوح بالفتح ضرب من الطيب تنوح رائحته وأصل النضح الرش وروى بخاء معجمة وقيل هو بالمجبة فيما نحن من الطيب وبالمهملة فيأرق كلاء وقيل بالمكس وقيل ما سواء . كذا في النهاية . المولوى وصلى . أحد . سلمه الصدق .

ثم رأينا الرجل إذا لبس قميصاً أو سراويل قبل أن يحرم ، ثم أحرم وهو عليه ، أنه يؤمر بنزعه ، وإن لم ينزعه وتركه عليه ، كان كمن لبسه بعد الإحرام لبساً مستقبلاً ، فيجب عليه في ذلك ، ما يجب عليه فيه ، لو استأنف لبسه بعد إحرامه .

وكذلك لو صاد صيداً في الحل وهو حلال ، فأمسكه في يده ، ثم أحرم وهو في يده أمر بتخليته ، وإن لم يُخَلِّه ، كان إمساكه إياه بعد إحرامه بصيد كان منه بعد إحرامه<sup>(١)</sup> المتقدم ، كإمساكه إياه بعد إحرامه بصيد كان منه بعد إحرامه .

فلما كان ما ذكرنا كذلك ، وكان الطيب محرماً على المحرم بعد إحرامه ، لحكمة هذه الأشياء ، كان ثبوت الطيب عليه بعد إحرامه ، وإن كان قد تطيب به قبل إحرامه ، كتطيبه به بعد إحرامه ، قياساً ونظراً على ما بينا . فهذا هو النظر في هذا الباب ، وبه نأخذ ، وهو قول محمد بن الحسن رحمه الله .

### ٦- باب ما يلبس المحرم من الثياب

٣٦١٤ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو الوليد وسليمان بن حرب . ح .

٣٦١٥ - **وحدث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج بن النهمال ، قالوا : ثنا شعبة ، عن عمرو بن دينار ، قال : سمعت جابر بن زيد يقول : سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول : سمعت النبي ﷺ بعرفة يقول « من لم يجد إزاراً ، لبس سراويل ، ومن لم يجد نعلين ، لبس خفَّين » .

٣٦١٦ - **حديث** علي بن شيبه ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ مثله ، ولم يذكر (عرفة) .

٣٦١٧ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا سميد بن منصور ، قال : أنا هشيم ، قال : أنا عمرو بن دينار ، فذكر بإسناده مثله .

٣٦١٨ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا سميد ، قال : ثنا حماد بن زيد ، وسفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : سمعت النبي ﷺ وهو يخطب ، فذكر مثله .

٣٦١٩ - **حديث** أبو بكرة ، قال : ثنا إبراهيم بن بشار ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فذكر مثله ، غير أنه لم يقل ( وهو يخطب ) .

٣٦٢٠ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن عمرو بن دينار ، عن أبي الشعثاء ، قال : أنا ابن عباس رضي الله عنهما سمع النبي ﷺ يخطب ، فذكر نحوه .

قلت ( ولم يقل يقطعهما ؟ ) قال ( لا ) .

(١) وفي نسخة « بعد إمساكه له بعد ما أحرم بصيده إياه » .

٣٦٢١ - **حديث** الحسين بن الحكم الحبري الكوفي ، قال : ثنا أبو غسان ، مالك بن إسماعيل ، قال : ثنا زهير بن معاوية ، قال : ثنا أبو الزبير ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ « من لم يجد النملين فَلْيَلْبَسِ الخفين ، ومن لم يجد إزاراً فَلْيَلْبَسِ سراويلاً » .

قال أبو جعفر : فذهب إلى هذه الآثار قوم فقالوا : من لم يجد إزاراً وهو محرم ، لبس سراويلاً ، ولا شيء عليه ، ومن لم يجد نملين ، لبس خفين ، وذلك شيء عليه .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : أما ما ذكرتموه من لبس المحرم الخف والسراويل على الضرورة ، فنحن نقول بذلك ، ونبيح له لبسه للضرورة التي هي به .

ولكننا نوجب عليه - مع ذلك - الكفارة ، وليس فيما رويتموه تقيُّ لوجوب الكفارة ، ولا فيه ولا في قولنا ، خلاف شيء من ذلك .

لأننا لم نقل : لا يلبس الخفين إذا لم يجد نملين ، ولا السراويل إذا لم يجد إزاراً .

ولو قلنا ذلك ، كنا مخالفين لهذا الحديث ، ولكننا قد أباحنا له اللباس كما أباح له النبي ﷺ ، ثم أوجبنا عليه مع ذلك ، الكفارة بالدلائل القائمة لذلك .

وقد يحتمل أيضاً قوله ﷺ « من لم يجد نملين فليلبس خفين » على أن يقطعهما من تحت الكعبين فيلبسهما كما يلبس النملين .

وقوله « من لم يجد إزاراً فليلبس سراويلاً » على أن يشق السراويل ، فيلبسه كما يلبس الإزار .

فإن كان هذا الحديث أريد به هذا المعنى ، فلسنا نخالف شيئاً من ذلك ، ونحن نقول بذلك ونثبت به .

وإنما وقع الخلاف بيننا وبينكم في التأويل ، لا في نفس الحديث ، لأننا قد صرفنا الحديث إلى وجه يحتمله ، فأعرفوا موضع خلاف التأويل من موضع خلاف الحديث ، فإنهما مختلفان ، ولا توجبوا على من خالف تأويلكم ، خلافاً لذلك الحديث .

وقد بين عبد الله بن عمر ، عن النبي ﷺ بعض ذلك .

٣٦٢٢ - **حديث** يزيد بن سنان قال : ثنا يزيد بن هارون قال : قال أنا يحيى بن سعيد ، عن عمر بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺ ما نلبس من الثياب إذا أحرمتنا ؟

فقال « لا تلبسوا السراويلات <sup>(١)</sup> ، ولا المأتم ، ولا البرانس ، ولا الخفاف إلا أن يكون أحد ليست له نعلان ، فليلبس خفين أسفل من الكعبين » .

(١) السراويلات : جمع فارسي ، والمأتم جمع (عمامة) سميت بها لأنها تغطي جميع الرأس بالخطبة . قاله أبو الطيب المنفي في شرح الترمذي . و « البرانس » جمع (برنس) وهو كل ثوب رأسه منه ، يترك به من دراعة أو جبة ، أو بمطر أو غيره . وقال الجوهري : هي قلنسوة طويلة ، كان النساء يلبسوها في صدر الإسلام ، وهو من البرس بكسر الباء ، وهو القطن ، والنون زائدة ، وقيل : إنه غير عربي . قاله الإمام المعنى .

والخفاف جمع (خف) قوله : ( فليلبس الخفين أسفل من الكعبين ) أي : وليشقهما عند أسفل من الكعبين .

قال العلامة القاري : والمراد بالكعبين هنا : المفصلان اللذان في وسط القدمين من عند مفصل الفراك . انتهى . المولى : وصي أحمد ، سلمه الصد .

٣٦٢٣ - **حديث** محمد بن عمرو بن عيسى ، قال : ثنا أسباط بن محمد ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٣٦٢٤ - **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن أيوب ، وذكر بإسناده مثله .

٣٦٢٥ - **حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب أن مالكاً حدثه عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٣٦٢٦ - **حديث** عيسى بن إبراهيم الغافقي ، قال : ثنا سفيان ، هو ابن عيينة ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٣٦٢٧ - **حديث** ربيع المؤذن قال : ثنا خالد بن - الرحمن قال : ثنا ابن أبي ذئب ، عن الزهري ، فذكر بإسناده مثله .

٣٦٢٨ - **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا عبد العزيز بن مسلم . ح .

٣٦٢٩ - **حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب أن مالكاً حدثه ، قال جميعاً ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، مثله .

٣٦٣٠ - **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني عبد الله بن دينار أنه سمع عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما يقول عن النبي ﷺ أنه قال « من لم يجد نملين فليلبس خفين ، وليشقهما من عند الكعبين .

فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يخبر عن النبي ﷺ بلبس الخفين <sup>(١)</sup> الذي أباحه للمحرم كيف هو ، وأنه بخلاف ما يلبس الحلال .

ولم يبين ابن عباس رضي الله عنهما في حديثه من ذلك شيئاً ، فحديث ابن عمر رضي الله عنهما أولاً . وإذا كان ما أباح للمحرم من لبس الخفين ، هو بخلاف ما يلبس الحلال ، فكذلك ما أباح له من لبس السراويل ، هو بخلاف ما يلبس الحلال .

فهذا حكم هذا الباب من طريق تصحيح معاني الآثار .

وأما النظر على ذلك ، فإننا رأينا لم يخالفوا فيمن وجد إزاراً ، أن لبس السراويل له ، غير مباح ، لأن الإحرام قد منعه من ذلك .

وكذلك من وجد نملين ، فحرام عليه لبس الخفين من غير ضرورة .

فأردنا أن ننظر في لبس ذلك من طريق الضرورة ، كيف هو ؟ وهل يوجب كفارة أو لا يوجبها ؟

فاعتبرنا ذلك ، فرأينا إلا رام ينهى عن أشياء قد كانت مباحة قبله ، منها : لبس القميص ، والمهثم ، والخفاف ، والسراويلات ، والبرانس .

وكان من اضطر فوجد الحر فغطى رأسه ، أو وجد البرد فلبس ثيابه ، أنه قد فعل ما هو مباح له فعله ، وعليه الكفارة مع ذلك ، وحرّم عليه الإحرام أيضاً ، حلق الرأس ، إلا من ضرورة .

وكان من حلق رأسه من ضرورة ، فقد فعل ما هو له مباح ، والكفارة عليه واجبة .

فكان حلق الرأس للمحرم - في غير حال الضرورة - إذا أبيح في حال الضرورة ، لم يكن إباحته تسقط الكفارة ، بل الكفارة في ذلك كله واجبة ، في حال الضرورة ، كهي في غير حال الضرورة .

وكذلك لبس القميص الذي حرم عليه في غير حال الضرورة .

فإذا كانت الضرورة ، فأبيح ذلك له ، لم يسقط بذلك الضمان ، فكانت الكفارة عليه واجبة في ذلك كله ، فلم يكن الضرورة في شيء مما ذكرنا ، تسقط كفارة كانت تجب في شيء في غير حال الضرورة ، وإنما تسقط الآثام خاصة .

فكذلك الضرورات في لبس الخفاف ، والسراريات لا توجب سقوط الكفارات التي كانت تجب ، لو لم تكن تلك الضرورات ، ولكنها ترفع الآثام خاصة .

فهذا هو النظر في هذا الباب أيضاً ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

## ٧ - باب لبس الثوب الذي قد مسه ورس أو زعفران في الإحرام

٣٦٣١ - **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا أبو داود ، وأبو صالح كاتب الليث ، قال : ثنا إبراهيم بن سمد ، عن الزهري ، عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : قال رسول الله ﷺ « لا تلبسوا ثوباً مسه ورس<sup>(١)</sup> أو زعفران » يعني في الإحرام .

٣٦٣٢ - **حدثنا** علي بن بن شيبه ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٣٦٣٣ - **حدثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، نحوه .

٣٦٣٤ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، مثله .

(١) « ورس » اخلف أهل الدم في الورس ، هل هو طيب أم لا ؟ فقال الرافعي : هو فبا يقال أشهر طيب في بلاد اليمن ، وذكر ابن العربي أنه ليس بطيب فقال ( والورس وإن لم يكن طيباً فله رائحة طيبة ) فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يبين تحجب الطيب المحض ، وما يشبهه في ملائمة الدم واستحسانه ، كذا في عمدة انقاري شرح صحيح البخاري للبدر العيني ، المولوي وصي أحمد ، سلمه الصدق .



قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذه الآثار ، فقالوا : كل ثوب مسّه ورّسٌ أو زعفران ، فلا يحل لبسه في الإحرام ، وإن غسل ، لأن النبي ﷺ لم يبين في هذه الآثار ، ما غسل من ذلك مما لم يغسل ، فمبني على ذلك كله . وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : ما غسل من ذلك حتى صار لا ينفض ، فلا بأس بلبسه في الإحرام ، لأن الثوب الذي صيغ إنما نهى عن لبسه في الإحرام ، لما كان قد دخله مما هو حرام على المحرم ، فإذا غسل فخرج ذلك منه ، ذهب المعنى الذي كان له النّهْيُ ، وعاد الثوب إلى أصله الأول قبل أن يصيبه ذلك الذي غسل منه . وقالوا : هذا كالثوب الطاهر يصيبه النجاسة ، فينجس بذلك ، فلا تجوز الصلاة فيه ، فإذا غسل حتى يخرج منه النجاسة طهر ، وحلّت الصلاة فيه .

وقد روى عن النبي ﷺ في ذلك أنه استثنى مما حرمه على المحرم من ذلك فقال ( إلا أن يكون غسिला ) .

٣٦٣٥ - **حديث** بذلك فهد ، قال : ثنا يحيى بن عبد الحميد ، قال : ثنا أبو معاوية . ح .

٣٦٣٦ - **وحدثنا** ابن أبي عمران ، قال : ثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، يمثل الحديث الذي ذكرناه في أول هذا الباب ، وزاد ( إلا أن يكون غسिला ) .

قال ابن أبي عمران : ورأيت يحيى بن معين ، وهو يتمجب من الحائى ، أن يحدث بهذا الحديث فقال له عبد الرحمن ( هذا عندى ) .

ثم وثب من فوره فجاء بأصله ، فأخرج منه هذا الحديث ، عن أبي معاوية كما ذكره يحيى الحائى ، فكتبه عنه يحيى بن معين .

فقد ثبت بما ذكرناه ، استثناء رسول الله ﷺ النسل مما قد مسّه ورّسٌ أو زعفران .

وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى ، وقد روى ذلك عن ثور من المتقدمين .

٣٦٣٧ - **حديثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن المسيب أنه أتاه رجل فقال له : إني أريد أن أحرم ، وليس لى إلا هذا الثوب ، ثوب مصبوغ بزعفران . قال : آله (١) ما تجد غيره ؟ فحلف فقال : ( اغسله واحرم فيه ) .

٣٦٣٨ - **حديثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عامر ، عن سفيان ، عن ليث ، عن طاوس قال : إذا كان في الثوب زعفران أو ورّسٌ ، فغسل ، فلا بأس أن يحرم فيه .

٣٦٣٩ - **حديثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عمر ، عن سفيان ، عن المنيرة ، عن إبراهيم ، في الثوب يكون فيه ورس ، أو زعفران ، فغسل ( إنه لم ير بأساً أن يحرم فيه ) .

(١) « آله » قال الشيخ الأجلق ( اللغات شرح المشكاة ) قد يحذف حرف القسم فيتنصب على أنه حال وقد يجر نحو « آله لأفعلن كذا » ثم أدخلت حرف الاستفهام قد وقيل حرف الاستفهام صار بدلا من حرف القسم فغيرها وورده جواز النصب بل هو القالب والجواز شاذ . انتهى .  
أقول القائل يكون حرف الاستفهام بدلا من حرف الجر هو السيد في ( شرح المشكاة ) والمعنى « أقسم بالله ما تجد غيراً غيره » .

## ٨- باب الرجل يحرم وعليه قميص كيف ينبغي له أن يخلعه؟

٣٦٤٠- **حديث** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن عطاء بن أبي لبيبة ، عن عبد الملك بن جابر ، عن جابر بن عبد الله ، قال : كنت عند النبي ﷺ جالساً في المسجد ففقد<sup>(١)</sup> قميصه من جيبه حتى أخرجه من رجله فنظر القوم إلى النبي ﷺ فقال « إني أمرت بيدني<sup>(٢)</sup> التي بعثت بها أن يقلد اليوم ، ويشعر على كذا وكذا ، فلبست قميصي ونسيت فلم أكن لأخرج قميصي من رأسي » وكان بعث بيدنه وأقام بالمدينة . قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا ، فقالوا : لا ينبغي للمحرم أن يخلعه ، كما يخلع الحلال قميصه ، لأنه إذا فعل ذلك غطى رأسه ، وذلك عليه حرام ، فأمر بشقه لذلك .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : بل ينزعه نزعاً ، واحتجوا في ذلك بحديث يعل بن أمية الذي أحرم ، وعليه جبة ، فأتى رسول الله ﷺ فأمره أن ينزعها نزعاً ، وقد ذكرنا ذلك في باب التطيب عند الإحرام . فقد خالف ذلك حديث جابر الذي ذكرنا ، وإسناده أحسن من إسناده .

فإن كانت هذه الأشياء ثبتت بصحة الإسناد ، فإن حديث يعل معه من صحة الإسناد ما ليس مع حديث جابر . وأما وجه ذلك من طريق النظر ، فإننا رأينا الذين كرهوا نزع القميص ، إنما كرهوا ذلك ، لأنه يغطي رأسه إذا نزع قميصه .

فأردنا أن ننظر هل يكون تغطية الرأس في الإحرام على كل الجهات ، منهاً عنها أم لا ؟ فرأينا المحرم نهى عن لبس القلائس والمهائم والبرانس ، فهي أن يلبس رأسه شيئاً كما نهى أن يلبس يدنه القميص .

ورأينا المحرم لو حمل على رأسه شيئاً ثياباً أو غيرها ، لم يكن بذلك بأساً ، ولم يدخل ذلك فيما قد نهى عن تغطية الرأس بالقلائس ، وما أشبهها ، لأنه غير لباس .

فكان النهي إنما وقع من ذلك على تغطية ما يلبسه الرأس ، لا على غير ذلك مما يغطي به .

وكذلك الأبدان ، نهى عن لباسها القميص ، ولم ينه عن تجليلها بالأزور .

(١) فقد قميصه . أي : شقه ، في القاموس « جيب القميص ونحوه بالفتح ملوفه » انتهى . ويقال له بلسانا كريبان .

(٢) بيدني « يضم الموحدة وسكون الدال المهملة جمع « بدنة » وهي الإبل والبقر عندنا ، والإبل فقطع عند الشافعي رحمه الله وسيت بها لكبر بدنها . قاله العلامة القاري .

وتقليدها أن يجعل في أعناقها (بالنون) ليل أو لحاء شجرة أو قطعة مزادة قوله « شعر من الأشعار » قال الإمام العيني هو من الشعر في الأصل . وهو العلم بالشيء من شعر يشتر من باب « شعر ينشر » إذا علم .

وأما نزعه فهو أن يضرب صفعة سنماً التي تحبى بخديده حتى يلفظ بالدم طاهراً ولا تضر إلى ، فيه من الإيلام لأنه لا يمنع إلا ما منع منه الشرع انتهى بقدر الحاجة .

وقد أطال الكلام في هذا المقام ، وقد أوردنا بعضاً من كلامه وما علقناه على النساء المطبوع في المطبع النظار . وصلى أحمد .

فلما كان ما وقع عليه النهي من هذا في الرأس ، إنما هو الإلباس لا التغطية التي ليست بإلباس ، وكان إذا نزع قميصه فلاق ذلك رأسه ، فليس ذلك بإلباس منه لرأسه شيئاً ، إنما ذلك تغطية منه لرأسه .

وقد ثبت بما ذكرنا أن النهي عن لبس القلائس لم يقع على تغطية الرأس ، وإنما وقع على إلباس الرأس في حال الإحرام ، ما يلبس في حال الإحلال .

فلما خرج بذلك ما أصاب الرأس من القميص المنزوع من حال تغطية الرأس النهي عنها ، ثبت أنه لا بأس بذلك ، قياساً ونظراً على ما ذكرنا .

وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، وعمر ، وحميد الله تعالى .

وقد اختلف المتقدمون في ذلك .

٣٦٤١ - **حدثنا** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا هشيم ، قال : أنا يونس ، عن الحسن .

٣٦٤٢ - وأخبرنا مغيرة عن إبراهيم والشامي أنهم قالوا : إذا أحرم الرجل وعليه قميص فلْيُخْرِقه عليه ، حتى يخرج منه .

٣٦٤٣ - **حدثنا** روح بن الفرج ، قال : ثنا يوسف بن عدي ، قال : ثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه ، مثله .

٣٦٤٤ - **حدثنا** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا عبد الرحمن بن زياد ، قال : ثنا شعبة ، عن المغيرة وحماد ، عن إبراهيم ، قال : إذا أحرم الرجل وعليه قميص ، قال أحدهما : يشقه ، وقال الآخر : يخلعه من قبل رجله .

٣٦٤٥ - **حدثنا** سليمان ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن عطاء بن أبي رباح أن رجلاً يقال له ' يعلى بن أمية أحرم وعليه جبة ، فأمره النبي ﷺ أن ينزعها .

قال قتادة : قلت لعطاء : إنما كنا نرى أن يشقها ، فقال عطاء : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ) .

٣٦٤٦ - **حدثنا** سليمان ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي مسلمة الأزدي ، قال : سمعت عكرمة ، وسئل عن رجل أحرم وعليه قباء ، قال : يخلعه .

فهذا عطاء ، وعكرمة ، قد خالف إبراهيم والنعمان ، وسعيد بن جبيرة ، وذهبوا إلى ما ذهبنا إليه من حديث يعلى .

## ٩ - باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم به محرماً في حجة الوداع

٣٦٤٧ - **حدثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أفرد الحج .

٣٦٤٨ - **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد - هو ابن موسى - قال : ثنا أبو عوانة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ( خرجنا ولا نرى إلا أنه الحج ) .

٣٦٤٩- **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا بشر بن عمر ، قال : ثنا مالك ، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ( خرجنا مع رسول الله ﷺ ، عام حجة الوداع <sup>(١)</sup> ) فثنا من أهل بعمره ، ومنا من أهل تبج وعمره ، ومنا من أهل بالحج ، وأهل رسول الله ﷺ بالحج .

فأما من أهل بالعمرة ، فخل ، وأما من أهل بالحج ، أو جمع بين الحج والعمرة ، فلم يُحِلَّ ، حتى يوم النحر ) .

٣٦٥٠- **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أخبرني ابن أبي الزناد ، قال : **حديث** علقمة ابن أبي علقمة ، عن أمه ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أمر الناس عام حجة الوداع فقال « من أحب أن يبدأ بالعمرة قبل الحج فليفعل ، وأن رسول الله ﷺ أفرد الحج » .

٣٦٥١- **حديث** نصر بن مرزوق ، قال : ثنا الحبيب ، قال : ثنا وهيب ، عن منصور بن عبد الرحمن ، عن أمه ، عن أسماء رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مُهَلِّين بالحج .

٣٦٥٢- **حديث** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا حاتم بن إسماعيل ، قال : ثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حديثه الطويل ، فقال ( فأهل رسول الله ﷺ بالتوحيد ، ولم يزد رسول الله ﷺ على الناس شيئاً ، ولسنا ننوي إلا الحج ، ولا نعرف العمرة ) .

٣٦٥٣- **حديث** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني الليث وابن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضي الله عنه قال : أقبلنا مع رسول الله ﷺ مُهَلِّين بالحج مفرداً .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا فقالوا : الإفراد أفضل من التمتع والقران ، وقالوا : به كان أحرم رسول الله ﷺ في حجة الوداع .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : التمتع بالعمرة إلى الحج أفضل من الإفراد والقران ، وقالوا : هو الذي كان رسول الله ﷺ فعله في حجة الوداع .

٣٦٥٤- وذكروا في ذلك ما **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن سعيد بن المسيب قال : اجتمع علي وعثمان رضي الله عنهما بـ ( عُسفان ) وعثمان رضي الله عنه ينهي عن التمتع <sup>(٢)</sup> . فقال له علي : ما تريد إلى أمر قد فعله رسول الله ﷺ تنهى عنه .

فقال : دعنا منك ، فقال : إني لا أستطيع أن أدعك ، ثم أهل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بهما جميعاً .

(١) حجة الوداع : يفتح الواو ، وجاز كسرهما ، وإنما سميت حجة الوداع لأنه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها ، وأوصاهم وعلمهم أمر دينهم ، وذلك لأنه علم أنه لا يتبق له بعد هذا وقعة أخرى ولا اجتماع له آخر مثله ، وسببه أنه نزل عليه « إذا جاء نصر الله والفتح » في وسط أيام التشريق ، فصر أنه الوداع .

(٢) عن التمتع . أي : التمتع وهو أن يحرم من عدا مسافة القصر من حرم مكة بعمره أولاً من ميقات ، في أشهر الحج ، ثم يفرغ منها ويحرم بالحج في تلك السنة من مكة .

و « القران » هو الجمع بين التمكن . أي : العبادتين ، العمرة والحج في سفر واحد ، هذا توضيح ما أفاده الإمام العيني . المولوي ومضى أحمد ، سلمه الصد .

٣٦٥٥ - **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد ، قال : ثنا حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن حرملة ، عن سميد ابن المسيب قال : حج عثمان رضي الله عنه فقال له علي رضي الله عنه (ألم تسمع رسول الله ﷺ [تتبع؟] قال<sup>(١)</sup>) : بلى .

٣٦٥٦ - **حَدَّثَنَا** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن ابن شهاب ، عن محمد بن عبد الله بن الحارث ابن نوفل بن عبد المطلب أنه محدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص ، والضحاك بن قيس ، عام حج معاوية ابن أبي سفيان ، وهما يذكران التمتع بالعمرة إلى الحج .  
فقال الضحاك : ( لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله ) .

فقال سعد (بئس ما قلت يا ابن أخي) فقال الضحاك (فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد نهى عن ذلك) .  
فقال سعد ( قد صنعها رسول الله ﷺ فصنعناها معه ) .

٣٦٥٧ - **حَدَّثَنَا** ابن صرّوق ، قال : ثنا بشر بن عمر ، قال : ثنا مالك ، فذكر بإسناده مثله .

٣٦٥٨ - **حَدَّثَنَا** نهد ، قال : ثنا محمد بن سعيد ، قال ثنا ابن المبارك ، عن سليمان التيمي ، عن غنيم بن قيس ، قال : سألت سعد بن مالك عن مقمة الحج .

فقال : فعلناها ، وهو يومئذ مشرك بالعرش<sup>(٢)</sup> يعني معاوية ، يعني (عروش بيوت مكة) .

٣٦٥٩ - **حَدَّثَنَا** أبو بكره ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن مسلم ، وهو القُرِّي<sup>(٣)</sup> ، قال : سمعت ابن عباس يقول (أهل أصحاب رسول الله ﷺ بالحج ، وأهل هو بالعمرة ، فمن كان معه هَدْىٌ لم يُحِلَّ ، ومن لم يكن معه هَدْىٌ أحلَّ ، وكان رسول الله ﷺ وطلحة ، ممن معهما الهَدْىُ ، فلم يُحِلَّا .

٣٦٦٠ - **حَدَّثَنَا** أحمد بن عبد المؤمن الروزي ، قال : ثنا علي بن الحسن بن شقيق ، قال : ثنا أبو حمزة ، عن ليث ، هو ابن أبي سليم . ح .

٣٦٦١ - **وَحَدَّثَنَا** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا خالد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن طاوس ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال ( تمتع رسول الله ﷺ حتى مات ، وأبو بكر رضي الله عنه حتى مات ، وعمر رضي الله عنه حتى مات ، وعثمان رضي الله عنه حتى مات ) .  
قال سليمان في حديثه ( وأول من نهى عنها معاوية ) .

٣٦٦٢ - **حَدَّثَنَا** نهد ، قال : ثنا الحناني ، قال : ثنا شريك بن عبد الله ، عن عبد الله بن شريك ، قال : تيممت فسألت ابن عمر وابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهم ، فقالوا ( هَدَيْتَ لِسَنَةِ نَبِيكَ ، تَقَدَّمَ ثُمَّ تَطَوَّفَ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ يُحِلُّ ) .

(١) وفي نسخة « فقال » .

(٢) وفي نسخة « بالعرش » . بالعرش : بضم عين وراء جيم « عريش » أراد بيوت مكة . أي فعلنا مقمة الحج قبل إسلام معاوية ، فإنه أسلم عام الفتح ، وكان متتهم سنة سبع . وقوله « عروش » كـ « فنوس » أيضاً هو العرش : كل ما يستظل به .  
قال في النهاية : سديت بيوتها عروشا لأنها كانت عيدانا تنصب ويظل عليها . انتهى . (٣) التقريب : ٥٣٠ .

(٤) وفي نسخة « فتطوف » .

٣٦٦٣ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أبو غسان ، قال : ثنا شريك ، فذكر بإسناده نحوه ، غير أنه قال ( قال أبو غسان : أظنه قال ) لسنة نبينا فهد ، ثم أحرم يوم<sup>(١)</sup> التروية وافعل كذا ، وافعل كذا ) .

٣٦٦٤ - **حدثنا** ابن مردوق . قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي حمزة ، قال : تمتعت قبهاني ناس عنها فسأت ابن عباس رضى الله عنهما فأمرني بها ، فتمتعت ، فذمت فأتاني آت في المنام ، فقال ( عمرة متقبلة ، وحج مرور ) .

فأنت ابن عباس فأحبرته فقال ( الله أكبر سنة أبي القاسم ، أو سنة رسول الله ﷺ ) .

٣٦٦٥ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا الوهبي ، هو أحمد بن خالد ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن الزهري ، عن سالم قال ( أتني لجالس مع ابن عمر رضى الله عنهما في المسجد إذ جاءه رجل من أهل الشام ، فسأله عن التمتع بالعمرة إلى الحج .

فقال ابن عمر ( حسن جميل ) فقال : فإن أباك كان ينهى عن ذلك .

فقال ( ويلك ، فإن كان أبي قد نهى عن ذلك ، وقد فعله رسول الله ﷺ ، وأمر به ، فبقول أبي تأخذ ، أم بأمر رسول الله ﷺ ؟ ) .

قال : بأمر رسول الله ﷺ ، فقال ( قم عني ) .

٣٦٦٦ - **حدثنا** يزيد بن سنان ، وابن أبي داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، قال : **حدثني** عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : **حدثني** سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال ( تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، بالعمرة إلى الحج وأهدى وساقى معه الهدى من ذى الحليفة ، وبدأ رسول الله ﷺ ، فأهل بالعمرة ، ثم أهل بالحج ، وتمتع الناس مع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحج ) .

٣٦٦٧ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، قال : **حدثني** عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني عروة بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها أخبرته عن رسول الله ﷺ في تمتعه بالعمرة إلى الحج ، وتمتع الناس معه ، بمثل الذي أخبرني به سالم ، عن عبد الله ، عن رسول الله ﷺ .

فإن قال قائل : فقد رويتم عن عائشة رضى الله عنها في أول هذا الباب خلاف هذا .

فرويت عن القاسم ، عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ أفرد الحج .

ورويتم ، عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت ( خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع ، فنامنا أهل بعمرة ، ونامنا من أهل بحجة وعمرة ، ونامنا من أهل بالحج ، وأهل رسول الله ﷺ بالحج ) .

(١) يوم التروية ، هو اليوم الثامن من ذى الحجة ، لأنهم كانوا يرتون فيه من الماء لا بعده . أى : يستقون ويستقون ، أو لأن إبراهيم عليه السلام كان يتروى ويتفكر في رؤياه فيه وفي التاسع عرف فسمى « عرفة » وفي العاشر استعجل . كذا في القاموس . المولوى وصلى أحمد ، سلمه الصمد .

ورويتم عن أم علقمة ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ عام حجة الوداع ، أورد الحج ولم يعتمر . قيل له : قد يجوز أن يكون الأفراد الذي ذكره هذا ، على معنى لا يخالف معنى ما روى الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها .

وذلك أنه قد يجوز أن يكون الأفراد الذي ذكره القاسم ، عن عائشة ، إنما أرادت به أفراد الحج في وقت ما أحرم ، وإن كان قد أحرم بعد خروجه منه بعمرة .

فأرادت أنه لم يخلطه في وقت إحرامه به ، بإحرام بعمرة ، كما فعل غيره ، ممن كان معه .

وأما حديث محمد بن عبد الرحمن ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، فإنها أخبرت أن منهم ، من أهل بعمرة لا حجة معها ، ومنهم من أهل بحجة وعمرة ، يعني مقرونتين ، ومنهم من أهل بالحج ولم يذكر في ذلك التمتع . فقد يجوز أن يكون الذين قد كانوا أحرموا بالعمرة ، أحرموا بعدها بحجة ، ليس حديثها هذا ، يني من ذلك شيئاً .

وأنها قالت ( وأهل رسول الله ﷺ بالحج مفترداً ، فقد يجوز أن يكون ذلك الحج المفرد ، بعد عمره قد كانت تقدمت منه مفردة .

فيكون قد أحرم بعمرة مفردة ، على ما في حديث القاسم ، ومحمد بن عبد الرحمن ، عن عروة ثم أحرم بعد ذلك بحجة ، على ما في حديث الزهري ، عن عروة ، حتى تنفق هذه الآثار ، ولا تضاد .

فأما معنى ما روت أم علقمة ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أفرده الحج ولم يعتمر ، فقد يجوز أن تكون تريد بذلك أنه لم يعتمر في وقت إحرامه بالحج كما فعل بعض من كان معه ، ولكنه اعتمر بعد ذلك .

٣٦٦٨ - **حديث** روح ابن الفرج ، قال : ثنا عمرو بن خالد ، قال : ثنا ابن طهية ، عن أبي الأسود أن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما حدثه ، أنه سمع أسماء لما مرّت بالحجون<sup>(١)</sup> تقول ( صلى الله على رسول الله ، لقد نزلنا معه ههنا ، ونحن خفاف الحقائب ، قليل ظهورنا ، قليلة أزوادنا ، فاعتمرت أنا وأختي عائشة رضي الله عنها ، والزيير ، وفلان وفلان ، فلما مسحنا البيت ، أحللنا ، ثم أهللنا من العشي بالصبح . فهذه أسماء تخبر أن من كان حينئذ ابتداء بعمرة ، فقد أحرم بعدها بحجة ، فصار بها متمماً .

٣٦٦٩ - **حديث** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا الخصيب ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، عن مطرف ، عن عمران ، قال : تمتعنا مع رسول الله ﷺ ونزل فيها القرآن ، فلم ينهنا رسول الله ﷺ ، ولم ينسخها شيء ، ثم قال رجل برأيه ما شاء .

(١) بالحجون ، هو بفتح حاء لجيم : جبل مشرف مما يلي شعب الجزارين بمكة . وقيل : موضع بها ، فيه اعوجاج ، كذا في النهاية .

وقوله : خفاف ، جمع « خفيف » و « الحقائب » جمع « حقيبة » الرعاء الذي يجمع فيه الرجل راعه . ويقال : أيضا للريادة التي تجعل في مؤخر القتب .

قوله « قليل ظهورنا » هو جمع « ظهر » من إسن يحمل عليها ويرك .

٣٦٧٠ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن حميد ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين ، قال ( تمتعنا على عهد رسول الله ﷺ متعة الحج ، فلم ينهنا عنها <sup>(١)</sup> ولم ينزل الله فيها نهياً ) .

٣٦٧١ - **حدثنا** سليمان ، قال : ثنا الخصب ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن جابر بن عبد الله ، قال : تمتعنا مع رسول الله ﷺ ، فلما ولي عمر ، خطب الناس فقال ( إن القرآن هو القرآن ، وإن الرسول هو الرسول ، وإنهما كانتا تمتعتان <sup>(٢)</sup> ) على عهد رسول الله ﷺ ، متعة الحج ، فافصلوا بين حجكم وعمرتكم ، فإنه أتم لحجكم ، وأتم لعمرتكم ، والأخرى متعة النساء ، فأنهى عنها وأعاقب عليها ) .

٣٦٧٢ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا سليمان بن حرب ، قال : ثنا حماد ، عن عاصم ، عن أبي نضرة ، عن جابر رضي الله عنه قال ( تمتعتان فعلناهما على عهد رسول الله ﷺ نهانا عنهما عمر رضي الله عنه فلم نُعَدَّ إليهما ) . وقد روى عن رسول الله ﷺ من قوله ما يدل على أنه كان كذلك أيضاً .

٣٦٧٣ - **حدثنا** بونس ، قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن نافع ، عن ابن عمر ، عن حفصة رضي الله عنهم أنها قالت لرسول الله ﷺ ( يا شأن الناس حَلُّوا بعمره ، ولم تحلل أنت من عمرتك ؟ ) . فقال : إني لبدت <sup>(٣)</sup> رأسي ، وقلدتُ هَدْيِي ، فلا أحل حتى أبحر .

فدل هذا الحديث أنه كان متمتعاً لأن الهدْيَ المُفَلَّدَ ، لا يمنع من الحل إلا في المعة خاصة . هذا إن كان ذلك القول منه بعد طوافه للعمرة .

وقد يحتمل أيضاً أن يكون هذا القول كان منه ، قبل أن يحرم بالحج ، وقبل أن يطوف للعمرة ، فكان ذلك حكمه ، لولا سياقه <sup>(٤)</sup> الهدى ، يحل كما يحل الناس ، بعد أن يطوف فلم يطف ، حتى أحرم بالحج ، فصار قارناً . فليس يخلو حديث حفصة رضي الله عنها الذي ذكرنا ، من أحد هذين التأويلين .

وعلى أيهما كان في الحقيقة ، فإنه قد نفي قول من قال ( إنه كان مُفَرِّداً بحجة لم يتقدمها عمره ، ولم يكن معها عمره ) .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : بل القرآن في ذلك بين العمرة والحجة أفضل من أفراد الحج ، ومن التمتع بالعمرة إلى الحج .

(١) وفي نسخة « عنه » . (٢) قوله « وإنهما كانتا تمتعتان » هكذا في النسخ التي بين أيدينا .

(٣) « لبدت » بتشديد الباء الموحدة من « التلبيد » وهو أن يجعل الحرم في رأسه شيئاً من الصنغ ليجمع الشعر ، ولئلا يقع فيه القمل ، ولأنما يحتاج إليه من يطول مكثه في الإحرام .

قوله « قلدت » قال الإسماعيلي : هو من تقليد الهدى ، وهو تعليق شيء في عنق الهدى من النعم ليعلم أنه هدى . انتهى . المولوي وصي أحمد ، سلمه الصمد .

(٤) قوله « لولا سياقه الحج » يقول مصححه المراجعي غفوريه السنار ، المحدثي السلفي ، محمد زهري لنجار : لم يرد في اللغة صدر ( ساق ) على ( سياق ) قال في القاموس ( ساق الماشية سوقاً ، وسياقة ، ومساقاً . ا هـ ) وعلى هذا تكون صحة العبارة ( لولا سياقه الهدى ) لأنه من إضافة المصدر إلى فاعله ، والتقدير ( لولا سياقة النبي صلى الله عليه وسلم الهدى الحج ) على أن الأوضح أن يقال ( سوقه ) لأنه أشهر من ( سياقه ) .



وقالوا : كذلك فعل رسول الله ﷺ في حجة الوداع .

٣٦٧٤- وذكروا في ذلك ما **حدثنا** يونس ، قال : أنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعي قال : **حدثني** عبدة بن أبي لبابة ، قال : **حدثني** شقيق بن سلمة ، قال : **حدثني** رجل من تغلب يقال له ، ابن معبد ، قال ( أهلت بالحج والعمرة جميعاً ، فلما قدمت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكرت له إهلالاً فقال : ( هديت لسنة نبيك <sup>(١)</sup> ) أو لسنة النبي <sup>(٢)</sup> ) .

٣٦٧٥- **حدثنا** فهد ، قال : ثنا محمد بن سعيد ، قال : أنا شريك ، عن منصور والأعمش ، عن أبي وائل ، مثله .

٣٦٧٦- **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، قال : أنا منصور ، قال : سمعت أبا وائل يحدث أن الصبي ، فذكر مثله .

٣٦٧٧- **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، قال : أنا سلمة بن كهيل ، عن أبي وائل ، مثله .

٣٦٧٨- **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن عاصم بن بهدلة ، عن أبي وائل ، مثله .

٣٦٧٩- **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا عبد الله بن رجاء ، قال : أنا شعبة ، عن الحكم ، قال : سمعت أبا وائل . فذكر مثله .

٣٦٨٠- **حدثنا** حسين بن نصر ، قال : ثنا عبد الرحمن بن زياد ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن أبي وائل ، مثله .

٣٦٨١- **حدثنا** فهد ، قال : ثنا الحسين بن الربيع ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن الأعمش ، عن أبي وائل قال : قال الصبي بن معبد ، فذكر نحوه .

فقال الذين أنكروا القرآن ، إنما قول عمر رضي الله عنه ( هديت لسنة نبيك ) على الدعاء منه له ، لا على تصويبه إياه في فعله .

٣٦٨٢- فكان من الحججة عليهم في ذلك ، مما يدل على أن ذلك لم يكن من عمر على جهة الدعاء ، أن فهداً **حدثنا** ، قال : ثنا عمر بن حفص بن غياث ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا الأعمش ، قال : **حدثني** شقيق ، قال : **حدثني** الصبي ابن معبد قال ( كنت حديث عهد <sup>(٣)</sup> بنصرانية فلما أسلمت ، لم آل أن أجتهد ، فأهلت بعمرة وحجة جميعاً ، فررت بالعدن بسلامان بن ربيعة ، وزيد بن صوحان ، فسمعاني وأنا أهلاً بهما جميعاً .

فقال أحدهما لصاحبه : أهما جميعاً ؟ وقال الآخر : دعه فهو أضل من يعيره .

قال : فانطلقت ، وكان يعيرني على عتقي .

(١) وفي نسخة « نبيك » . (٢) وفي نسخة « رسول الله » .

(٣) حديث عهد . أي : قريب العهد بالنصرانية ( لم آل أن أجتهد ) أي : لم أقصر في الاجتهاد ، وكان الصبي أمرايا نصرانياً فأسلم ، وكان حريصاً على الجهاد .

والصبي بالصاد المهملة مضمر ، و ( العذب ) اسم ماء بنى تميم ، على مرحلة من الكوفة سمي مصفر ( العذب ) وقيل سمي به لأنه طرف أرض العرب من العذبة وهي طرف النخيل . المولوى وصى أحمد ، سلمه الصد .

فقدت المدينة فلقيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، فقصصت عليه فقال (إنهما لم يقولوا شيئاً هديت لسنة نبيك) .

٣٦٨٣ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي ، قال : أنا وكيع ، قال : ثنا الأعمش ، عن شقيق ، عن الصبي بن معبد قال (أهملت بهما جميعاً فررت بسلطان بن ربيعة ، وزيد بن صوحان ، فعابا ذلك عليّ) .

فلما قدمت على عمر رضى الله عنه ذكرت ذلك له فقال (إنهما لم يقولوا شيئاً ، هديت لسنة نبيك ﷺ) .  
فدل قوله (هديت لسنة نبيك) بعد قوله (إنهما لم يقولوا شيئاً) أن ذلك كان منه على التصويب منه ، لا على الدعاء .

وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن عمر رضى الله عنه ، ما يدل على ذلك أيضاً .

٣٦٨٤ - **حدثنا** محمد بن عبد الله بن ميمون ، قال : ثنا الوليد بن مسلم . قال : ثنا الأوزاعي ، قال : ثنا يحيى ابن أبي كثير ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن عمر رضى الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ وهو بالعقيق يقول : أنا في الليلة آت من ربي ، فقال (صل في هذا الوادى المبارك وقل : مُعَمَّرَةٌ في حجة) .

٣٦٨٥ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا هارون بن إسماعيل ، قال : ثنا علي بن المبارك ، قال : ثنا يحيى بن أبي كثير ، فذكر بإسناده مثله .

فأخبر عمر في هذا الحديث ، عن رسول الله ﷺ أنه أتاه آت من ربه فقال له : قل (عمرة في حجة) .  
فلما كان رسول الله ﷺ قد كان أميراً أن يجعل عمرة في حجة ، استحال أن يكون ما فعل خلافاً لما أمر به .  
فإن قال قائل : وكيف يجوز أن ينقل هذا عن عمر رضى الله عنه ، وقد نهى عن التمتع ؟ وقد ذكرت ذلك عنه في حديث مالك ، عن الزهري ، عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل ؟ .

٣٦٨٦ - وذكر في ذلك أيضاً ما **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا مكي بن إبراهيم ، قال : ثنا مالك ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال عمر رضى الله عنه (متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنهى عنهما وأعاقب عليهما ، متعة النساء ، ومتعة الحج) .

٣٦٨٧ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا داود بن أبي هند ، عن سعيد بن المسيب أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه كان ينهى عن متعة النساء ومتعة الحج .

قالوا : فكيف يجوز أن يعاقب أحداً على أمر قد عليم أن الله عز وجل قد أمر به رسوله ؟

قيل له : ليست هذه المتعة التي في هذا الحديث ، هي المتعة التي استحبها أهل المقالة التي ذكرناها في الفصل الذي قبل هذا .

ولكن هذه المتعة - عندنا والله أعلم - هي الإحرام الذي كان أصحاب رسول الله ﷺ أحرموه بحجة ، ثم طافوا لها ، وسعوا قبل عرفة ، وحلقوا وحلوا ، فتلك متعة قد كانت تفعل على عهد رسول الله ﷺ . ثم نسخت ، وسندكرها وما روى فيها ونسخها ، في غير هذا الوضع وكتابتنا هذا ، إن شاء الله تعالى .

فهذه المتعة التي نهى عنها عمر رضي الله عنه وتوعد من فعلها بالعقوبة .

فَأَمَّا مَتْعَةٌ قَدْ ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ ﴿ قَسَنَ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ قَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ الْآيَةُ ﴾ وفعلها رسول الله ﷺ وأصحابه ، فحال أن ينهى عنها عمر رضي الله عنه ، بل قد روينا عن عمر رضي الله عنه أنه استحبها وحض عليها .

٣٦٨٨ - **حدثنا** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا عبد الرحمن بن زياد ، قال : ثنا شعبة ، عن سلمة بن كهيل ، قال : سمعت طاوساً يحدث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : يقولون : إن عمر رضي الله عنه نهى عن المتعة ، قال عمر رضي الله عنه ( لو اعتمرت في عام مرتين ثم حججت لعلتها مع حجتى ) .

٣٦٨٩ - **حدثنا** حسين بن نصر ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا سفيان ، عن سلمة ، عن طاوس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال عمر رضي الله عنه ، فذكر مثله

فهذا ابن عباس رضي الله عنهما قد أنكر أن يكون عمر رضي الله عنه نهى عن التمتع ، وذكر عنه أنه استحب القران ، فدل ذلك أن المتعة التي توعد عمر رضي الله عنه من فعلها بالعقوبة ، هي المتعة الأخرى .

٣٦٩٠ - فإن قال قائل : روى عن عمر رضي الله عنه أنه أمر بإفراد الحج ، وذكر في ذلك ما **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن عبد الأعلى ، قال : سمعت سويداً يقول : سمعت عمر رضي الله عنه يقول ( أفردوا بالحج ) .

قيل له : ليس ذلك - عندنا - على كراهته <sup>(١)</sup> ، لما سوى الأفراد من التمتع والقران ، ولكنه لإرادته معنى آخر سوى ذلك ، قد بينه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

٣٦٩١ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا بشر بن عمر ، قال : ثنا مالك . ح .

٣٦٩٢ - و**حدثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكاً أخبره ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال ( أفصلوا بين حجكم وعمرتكم ، فإنه أتمُّ حج أحذركم ، وأتمُّ عمرته أن يعتمر في غير أشهر الحج ) .

٣٦٩٣ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، قال : **حدثني** عقيل ، عن ابن شهاب ، قال : قلت لسالم ، لمَ نهى عمر رضي الله عنه عن المتعة ، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ ، وفعلها الناس معه ؟

فقال : أخبرني عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر رضي الله عنه قال ( إن أتمَّ العمرة أن تفردوها من أشهر الحج ، والحج أشهر معلومات ، فأخلصوا فيهن الحج . واعتمروا فيما سواهن من الشهور ) .

فأراد عمر رضي الله عنه بذلك تمام العمرة ، لقول الله عز وجل ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ﴾ .

وذلك أن العمرة التي يتمتع فيها المرء بالحج ، لا تتم إلا بأن يهدي صاحبها هدياً ، أو يصوم إن لم يجد

(١) وفي نسخة « كراهيته »

هَدْيًا ، وإن العمرة في غير أشهر الحج تم بغير هَدْيٍ ولا صِيَامٍ ، فأراد عمر رضي الله عنه بالذي أمر به من ذلك ، أى يزار البيت في كل عام مرتين ، وكره أن يتمتع الناس بالعمرة إلى الحج ، فيزيم الناس ذلك ، فلا يأتون البيت إلا مرة واحدة في السنة .

فأخبر ابن عمر رضي الله عنهما ، عن عمر رضي الله عنه في هذا الحديث أنه إنما أمر بإفراد العمرة من الحج ، لئلا يلزم الناس ذلك ، فلا يأتون البيت إلا مرة واحدة في السنة ، لا لكرهه التمتع لأنه ليس من السنة .

فأما قوله : إنه أتم<sup>(١)</sup> لعمرة أحدكم وحجته ، أن يفر<sup>(٢)</sup> كل واحدة من صاحبها ، فإن ما روينا عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه يدل على خلاف ذلك .

وقد روينا عن ابن عمر رضي الله عنهما من رأيه ، خلافا لذلك أيضاً .

٣٦٩٤ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا صدقة بن يسار وأبو يعفور ، سمعا ابن عمر رضي الله عنهما يقول ( لَأَنْ أَعْتَمِرَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَمِرَ فِي الْعَشْرِ الْبَوَاقِ ) .

٣٦٩٥ - **حدثنا** يونس ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا صدقة بن يسار ، سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول ( عُمْرَةٌ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَمِرَ فِي الْعَشْرِ الْبَوَاقِ ) .

فحدثت به نافعاً فقال : نعم ، عمرة فيها هَدْيٌ أو صِيَامٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ عُمْرَةٍ ، لَيْسَ فِيهَا هَدْيٌ وَلَا صِيَامٌ .

٣٦٩٦ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن عطاء بن السائب ، عن كثير بن جهمان ، قال ( حَجَجْنَا وَفِينَا رَجُلٌ أَعْجَمِي ، فَلَبَّيْ بِالْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ ، فَعَبْنَا ذَلِكَ عَلَيْهِ .

فَسَأَلْنَا ابْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَقُلْنَا : إِنْ رَجَلًا مَنَّا لَبَّيْ بِالْعُمْرَةِ وَالْحَجِّ فَاكْفَارَتُهُ ؟ قَالَ ( رَجِعْ )<sup>(٣)</sup> بِأَجْرَيْنِ ، وَتَرْجِعُونِ بِأَجْرٍ وَاحِدٍ ) .

٣٦٩٧ - **حدثنا** يونس ، قال : ثنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن صدقة بن يسار ، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ( وَاللَّهِ لَأَنْ أَعْتَمِرَ قَبْلَ الْحَجِّ وَأَهْدِيَ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَمِرَ بَعْدَ الْحَجِّ فِي ذِي الْحِجَّةِ ) .

فهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أيضاً ، قد فضّل العمرة التي في أشهر الحج ، على العمرة التي في غير أشهر الحج .

فدل ذلك على صحة ما روى ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه لأن ابن عمر رضي الله عنه لو كان سمع ذلك من عمر رضي الله عنه كما في حديث عقيل ، عن الزهري إذاً ، لما قال بخلاف ذلك ، لأنه قد سمع أباه قاله بحضرة أصحاب النبي ﷺ ، لا ينكره عليه منكر ، ولا يدفعه عنه دافع ، وهو أيضاً ، فلا يدفعه عنه ولا يقول له : إن رسول الله ﷺ قد كان فعل هذا .

ولكن المحكى في ذلك عن عمر رضي الله عنه ، هو إرادة عمر رضي الله عنه أن يزار البيت ، وباقى الكلام بعد ذلك .

(١) قوله ( إنه لم أتم الخ ) واصواب إسقاط ( لم ) فذلك لم تثبتها . محمد زهري النجار .

(٢) وفي نسخة « يفر » . (٣) وفي نسخة « يرجع » .

فكلام سالم ، خلطه الزهري بروايته ، فلم يتميز .

فأما قوله ( إن العمرة في أشهر الحج ، لا تتم إلا بالهدى لمن يجد الهدى ، أو بالصيام لمن لا يجد الهدى ) ثبت بذلك تمام العمرة في غير أشهر الحج إذا كان ذلك غير واجب فيها ، وأوجب النقصان في العمرة التي في أشهر الحج ، إذا كان واجباً فيها ، وهذا كله إذا كان الحج يتلوها .

فإن الحجة على من ذهب إلى ذلك - عندنا والله أعلم - أنا رأينا الهدى الذي يجب في التمتع والقرآن ، يؤكل باتفاق المتقدمين جميعاً ، ورأينا الهدى الذي يجب لنقصان في العمرة أو في الحجة ، لا يؤكل منه باتفاقهم جميعاً .

فلما كان الهدى الواجب في التمتع والقرآن يؤكل منه ، ثبت أنه غير واجب ، لنقصان في العمرة ، أو في الحجة التي بعدها ، لأنه لو كان لنقصان ، لكان من أشكال الدماء الواجبة للنقصان ، ولكان لا يؤكل منه ، كما لا يؤكل منها ، ولكنه دم فضل ، وإصابة خير .

٣٦٩٨ - وقد حدثنا أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب بن حميد ، قال : ثنا وكيع . ح .

٣٦٩٩ - وحدثنا فهد ، قال : ثنا الخضر بن محمد الحرائي ، قال : أنا عيسى بن يونس وأبو أسامة ، قالوا جميعاً : عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن علي بن حسين ، عن مروان بن الحكم قال ( كنا نسير مع عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فإذا رجل يُلبى بالحج والعمرة ، فقال عثمان رضي الله عنه ( من هذا ؟ ) فقالوا : علي . فأتاه عثمان رضي الله عنه فقال ( ألم تعلم أني نهيت عن هذا ؟ ) فقال ( بلى ولكني لم أكن لأدع قول النبي ﷺ لقولك » .

٣٧٠٠ - حدثنا علي بن شيبه ، قال : ثنا خلاد بن يحيى ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن بكير بن (١) عطاء قال : حدثني حريث بن سليم (٢) العذري ، عن علي رضي الله عنه أنه لبى بهما جميعاً ، فنهاه عثمان رضي الله عنه ، فقال علي رضي الله عنه : أما إنك قد رأيت .

فهذا علي رضي الله عنه قد أخبر عن رسول الله ﷺ بخلاف النهي ، عن قرآن العمرة والحج ، وفعل في ذلك خلاف ما أمر به عثمان رضي الله عنه ، وأنكر على عثمان رضي الله عنه ، ما أمر به من ذلك ، فدل هذا من علي رضي الله عنه أنه قد كان عنده تفضيل القرآن على الأفراد ، عن النبي ﷺ ، ولولا ذلك ، لما أنكر على عثمان رضي الله عنه ما رأى ، ولا فضّل رأيه على رأي عثمان رضي الله عنه في ذلك ، إذ كانا كلاهما ، إنما أميرا بما أمرا به من ذلك عن شيء واحد ، وهو الرأي .

ولكن خلافة لعثمان رضي الله عنه في ذلك ، دليل - عندنا - على أنه قد علم فضل القرآن على ما سواه ، من رسول الله ﷺ .

وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً أن رسول الله ﷺ كان قرآن في حجة الوداع .

٣٧٠١ - حدثنا علي بن شيبه ، قال : ثنا يحيى بن يحيى ، قال : ثنا داود بن عبد الرحمن ، عن عمرو بن دينار ،

(٢) وفي نسخة « سليمان » .

(١) وفي نسخة « عن » .

عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ( اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر . عمرة الجحمة ، وعمرته من العام المقبل ، وعمرته من الجعرانة ، وعمرته مع حجته ، وحج حجة واحدة .

فإن قال قائل ، فكيف يقبلون هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما . وقد روي عنه في الفصل الأول أن رسول الله ﷺ تمتع ؟

قيل له : قد يجوز أن يكون رسول الله ﷺ أحرم في بدء أمره بعمرة ، هضى فيها منمتماً بها ، ثم أحرم بحجة قبل طوافه ، فكان في بدء أمره متمتاً ، وفي آخره <sup>(١)</sup> قارناً .

وأخبر ابن عباس رضي الله عنهما في الحديث الأول بتمتع رسول الله ﷺ ، لينفي قول من كره التمتع ، وأخبر في هذا الحديث الثاني بقرانه على ما كان صار إليه أمره بعد إحرامه بالحجة .

فتثبت بذلك أن رسول الله ﷺ قد كان في حجة الوداع ، متمتاً بعد إحرامه بالعمرة ، إلى أن أحرم بالحجة ، فصار بذلك قارناً .

٣٧٠٢ - وقد **حدثنا** فهد ، قال : ثنا النفيلي ، قال : ثنا زهير بن معاوية ، قال : ثنا أبو إسحاق ، عن مجاهد قال : سئل ابن عمر : كم اعتمر رسول الله ﷺ ؟ فقال : مرتين .

فأثبت عائشة رضي الله عنها لقد علم ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قد اعتمر ثلاثاً سوى عمرته التي قرنها بحجته .

فإن قال قائل : فكيف تقبلون مثل هذا عن عائشة رضي الله عنها ؟ وقد رويتم عنها في أول هذا الباب ما قد رويتم ، من أفراد رسول الله ﷺ وتمتعه على ما ذكرتم ؟

قيل له : ذلك عندنا - والله أعلم - على نظير ما صححنا عليه حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيكون ما علمت عائشة رضي الله عنها من أمر رسول الله ﷺ أنه ابتداءً فأحرم بعمرة ، ولم يقرنها حينئذ بحجة ، فضى فيها على أن يحج وقت الحج ، فكان في ذلك متمتاً بها ثم أحرم بحجة مفردة <sup>(٢)</sup> في إحرامه بها لم تتدء معها إحراماً بعمرة ، فصار بذلك قارناً لها إلى عمرته المتقدمة .

فقد كان في إحرامه على أشياء مختلفة ، كان في أوله متمتاً ، ثم صار محرماً بحجة أفردتها في إحرامه ، فلزمته مع العمرة التي كان قد منها ، فصار في معنى القارن والمتمتع .

وأردت - يعني عائشة رضي الله عنها - بذكرها الأفراد ، خلافاً للدين يرون أن النبي ﷺ أهل بهما جميعاً .

٣٧٠٣ - وقد **حدثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب بن حميد ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن أيوب بن موسى ، عن نافع أن ابن عمر خرج من المدينة إلى مكة مهياً بالعمرة ، مخافة الحصر ، ثم قال ( ما شأنهما إلا واحد ) ، أشهدكم أنني قد أوجبت إلى عمرتي هذه حجة ) .

ثم قدم فطاف لها طوافاً واحداً وقال ( هكذا فعل رسول الله ﷺ ) .

(١) وفي نسخة « آخر أمره » .

(٢) وفي نسخة « مفردة » .

٣٧٠٤ - وقد **حَرَّشَ** أحمد هو ابن داود بن موسى ، قال : ثنا يعقوب بن حميد بن كلس ، قال : ثنا عبد العزيز ابن محمد ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، أن ابن عمر رضي الله عنهما أراد الحج عام نزل <sup>(١)</sup> الحجاج بابن الزبير ، فأحرم بعمره فقيل له إن الناس كائن بينهم قتال ، وإنا نخاف أن نعد <sup>(٢)</sup> عن البيت .

فقال ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ <sup>(٣)</sup> حَسَنَةٌ ﴾ إذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ ، أشهدكم أنني قد أوجبت عمرة ثم خرج .

حتى إذا كان بظهر البداء قال ( ما شأن الحج والعمرة إلا واحداً أشهدكم أنني قد أوجبت حجاً مع عمرتي ) .  
فانطلق يُهَيِّلُ بهما جميعاً حتى قدم مكة ، فطاف بالبيت ، وبين الصفا والمروة ، ولم يزد على ذلك ، ولم ينحر ، ولم يحلق ، ولم يُحِلَّ من شيء حرم عليه ، حتى يوم النحر ، فحلق ورأى أن قد قضى طواف الحج بطوافه ذلك الأول ، ثم قال ( هكذا صنع النبي ﷺ ) .

٣٧٠٥ - **حَرَّشَ** ربيع المؤذن ، قال : ثنا شعيب بن الليث ، عن [الليث عن] نافع أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أراد الحج عام نزل <sup>(٤)</sup> الحجاج بابن الزبير .

فقيل له : إن الناس كائن بينهم قتال ، وإنا نخاف أن يصدوك <sup>(٥)</sup> عن البيت .

فقال ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ <sup>(٦)</sup> حَسَنَةٌ ﴾ إذا أصنع كما صنع رسول الله ﷺ ، إني أشهدكم أنني قد أوجبت حجاً مع عمرتي ، ثم خرج .

حتى إذا كان بظهر البداء قال ( ما شأن الحج والعمرة إلا واحداً ، أشهدكم أنني قد أوجبت حجاً مع <sup>(٧)</sup> عمرتي وأهدى هدياً اشتراه بـ ( قُدَيْدٍ ) <sup>(٨)</sup> ) .

فانطلق يُهَيِّلُ بهما جميعاً ، حتى قدم مكة ، فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة ، ولم يزد على ذلك ، ولم ينحر ، ولم يحلق ، ولم يُقَصِّرْ ، ولم يُحِلَّ من شيء حرم عليه ، حتى كان يوم النحر ، فنحر ، وحلق ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول ، وكذلك فعله رسول الله ﷺ .

فإن قال قائل : فكيف تقبلون مثل هذا عن ابن عمر رضي الله عنهما ، وقد روينا عنه فيما تقدم أن النبي ﷺ تمتع ؟

(١) وفي نسخة « نزل » .

(٢) وفي نسخة « يصدوك » . أن يصد : من ( الصد ) وهو الصرف والبيع . أي : عن ونحبس .

(٣) أسوة . بكسر هـ وضمها : القدوة . قوله ( بظهر البداء ) أي من المأزاة والصجاء . قوله ( إلا واحداً ) أي : في الصد وعدمه والجمع أفضل ، فلا وجه لاختصاري على العمرة المفردة .

(٤) وفي نسخة « نزل » . (٥) وفي نسخة « يفروك » .

(٦) قوله ( قد أوجبت حجاً للحج ) أي : أدخلته عنهما وحبب إليهما ، قال المحدث الفارسي : فيه دليل على أن من أحرم بعمره من الميقات ثم أحرم بحجة قبل أن يطوف أربعة أشواط من العمرة كان قاراً ، وكذا إن أحرم من الميقات بحجة ثم أحرم بعمره قبل أن يطوف كان قاراً ، لقوله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع . انتهى .

(٧) « قديد » : مصراً : موضع بين مكة والمدينة . المولوى وصى أحمد ، سلمه الصد .

فجوابنا له في ذلك ، مثل جوابنا له في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وعائشة رضي الله عنها .

٣٧٠٦ - وقد **حدثنا** فهد ، قال : ثنا الحماي ، قال : ثنا عبد السلام بن حرب ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن مطرف ابن عبد الله بن الشخير ، عن عمران بن الحصين أنه سمع النبي ﷺ يُكسِّي بعمرة وحجة .

فإن قال قائل : فقد رويتم عن عمران أيضاً فيما تقدم في هذا الباب أن رسول الله ﷺ تمتع ، فكيف تقبلون عنه أن رسول الله ﷺ قرن ؟

فجوابنا له في ذلك ، مثل جوابنا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

٣٧٠٧ - وقد **حدثنا** نصر بن مزروع ، قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا إسماعيل بن جعفر ، عن حميد ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه كسَّى بعمرة وحجة وقال « لبيك بعمرة وحجة » .

فذكر بكر بن عبد الله المزني لابن عمر قول أنس رضي الله عنه ، قال : دهل أنس ، إنما أهل رسول الله ﷺ بالحج ، وأهلنا به معه ، فلما قدمنا مكة قال « من لم يكن معه هدي فليُحِلْ » .

قال بكر : فرجعت إلى أنس رضي الله عنه ، فأخبرته بقول ابن عمر رضي الله عنهما ، فلم يزل يذكر ذلك حتى مات .

٣٧٠٨ - **حدثنا** حسين بن نصر ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا زهير بن معاوية ، قال : ثنا حميد ، قال : **وحدثني** بكر بن عبد الله ، عن أنس رضي الله عنه مثله قال : بكر ، فذكرت ذلك لابن عمر فقال ( دهل أنس رضي الله عنه إنما أهل رسول الله ﷺ بالحج ، وأهلنا به ) .

٣٧٠٩ - **حدثنا** حسين ، هو ابن نصر قال : سمعت يزيد بن هارون ، قال : أنا حميد ، فذكر مثله بإسناده وزاد . ( فلما قدم رسول الله ﷺ قال : « من لم يكن معه هدي فليُحِلْ » وكان مع رسول الله ﷺ هدي فلم يُحِلْ ) .

٣٧١٠ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن حميد ، عن بكر قال : أخبرني ابن عمر رضي الله عنهما يقول أنس رضي الله عنه فقال ( نسي أنس رضي الله عنه ) .

فلما رجع قال بكر لأنس : إن ابن عمر رضي الله عنهما يقول نسي فقال أن يعذونا<sup>(١)</sup> إلا صبياناً ، بل سمعت رسول الله ﷺ يقول « لبيك بعمرة وحجة معاً » .

أفلا ترى أن ابن عمر رضي الله عنهما ، إنما أنكر على أنس رضي الله عنه قوله ( إن رسول الله ﷺ أهل بهما جميعاً ؟ ) .

وإنما كان الأمر عند ابن عمر أن النبي ﷺ أهل بحجة ، ثم صيرها عمرة بعد ذلك ، وأضاف إليها حجة ، فصار حينئذ قارناً .

فأما في بدء إحرامه ، فإنه كان - عنده - مفرداً ، ثم قد تواترت الروايات بعد ذلك ، عن أنس رضي الله عنه بدخول النبي ﷺ فيها جميعاً .

(١) وفي نسخة « تعذونا » .



- ٣٧١١ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا حبان ، قال : ثنا وهيب ، قال : ثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس رضي الله أن النبي ﷺ لما استوت به راحلته على البداء ، جمع بينهما .
- ٣٧١٢ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا عبد الله بن بكر ، عن حميد ، عن أنس رضي الله عنه . ح .
- ٣٧١٣ - **وحدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي قزعة ، عن أنس رضي الله عنه ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول « لبيك بعمره وحجة » .
- ٣٧١٤ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا أبو شهاب ، عن ابن أبي لطي ، عن ثابت البناني ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، مثله .
- ٣٧١٥ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن حميد ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، مثله .
- ٣٧١٦ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا عمرو بن خالد ، قال : ثنا عبيد الله بن عمرو ، هو الزرق ، عن أيوب ، عن أبي قلابة وحيد بن هلال ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كنت رديف<sup>(١)</sup> أبي طلحة وركبتي تمس ركبة النبي ﷺ فلم يزالوا يصرخون بهما جميعاً بالحج والعمره .
- ٣٧١٧ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن سفيان ، عن يحيى بن أبي إسحاق ، قال : سمعت أنسا يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « لبيك بعمره وبحجة معاً » .
- ٣٧١٨ - **حدثنا** أبو أمية ، قال : ثنا عمرو بن عاصم السكلابي . ح .
- ٣٧١٩ - **وحدثنا** سليمان بن شعيب الكيسان ، قال : ثنا الخصب ، قال : ثنا هام ، عن قتادة ، عن أنس رضي الله عنه قال : اعتمر رسول الله ﷺ عمره من الجحفة ، وعمره من العام المقبل ، وعمره من الجعرانة ، وعمره حيث قسم غنائم حنين<sup>(٢)</sup> ، وعمره مع حجته ، وحج حجة واحدة .
- ٣٧٢٠ - **حدثنا** أبو أمية قال : ثنا الحسن بن موسى وابن ثعلبة قال : ثنا أبو خيثمة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي أمية ، عن أنس رضي الله عنه قال : خرجنا نصرخ بالحجة .
- فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله ﷺ أن نجعلها عمره وقال ( لو استقبلت<sup>(٣)</sup> من أمرى ما استدبرت ، لجعلتها عمره ، ولكنني سقت<sup>(٤)</sup> الهدى ، وقرنت الحج والعمره .

(١) وفي نسخة « ردف » .

(٢) « حنين » بمجمة ونون ميمراً ، واد إلى جنب الحجاز قريب من الطائف ، بينه وبين مكة بصعة عشر ميلاً من جهة عرقات . قاله الخافض في فتح الباري .

وقال الإمام العيني : هو واد على ثلاثة عشر ميلاً من مكة ويوم كانت غزوة هوازن بعد الفتح في خمس شوال ، هذا كلامه في عمدة التاري .

(٣) لو استقبلت الخ . أي : لو عرفت في أول الحال ما عرفت آخراً من جوار العمرة في أشهر الحج لجعلتها عمره ، أي : لكانت متمتعة بإرادة لخالف أهل الجاهلية ، ولا حالت ، ولكن أتبع الإحلال لي ، لأنني سقت الهدى وقرنت فلا يجوز لي الإحلال حتى يبلغ الهدى محله ، وذلك في أيام النحر . المولوي وصي أحمد ، سلمه الصد .

قال أبو جعفر: ففي هذا الحديث من قول النبي ﷺ أنه قرن الحج والعمرة ، فقد دل ذلك على صحة قول من أحرم من فعله بما يوافق ذلك .

٣٧٢١ - وقد **حَدَّثَنَا** يونس ، قال : ثنا عبد الله بن يوسف . ح .

٣٧٢٢ - وقد **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا شبيب ، قال : ثنا الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن أسيم ، أبي عمران ، أنه قال : حججت مع موالٍ<sup>(١)</sup> فدخلت على أم سلمة رضي الله عنها ، فسمعتها تقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « أهْلُوا ، يا آل محمد ، بعمرة في حجة » وهذا أيضاً مثل ذلك .

٣٧٢٣ - وقد **حَدَّثَنَا** فهد ، قال : ثنا الحمان ، قال : ثنا أبو خالد ، وأبو معاوية . ح .

٣٧٢٤ - وقد **حَدَّثَنَا** فهد ، قال : ثنا عمر بن حفص ، قال : ثنا أبي ، قالوا جميعاً : عن الصجاج ، عن الحسن بن سعد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن أبي طلحة أن النبي ﷺ ، قرن بين الحج والعمرة .

٣٧٢٥ - **حَدَّثَنَا** أبو سكره وعلي بن معبد ، قال : ثنا مكي بن إبراهيم ، قال : ثنا داود بن يزيد الأودي ، قال : سمعت عبد الملك بن ميسرة الزراد ، قال : سمعت النزال بن سبرة يقول : سمعت سراقه بن مالك بن جشم يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول « دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » قال : وقرن رسول الله ﷺ في حجة الوداع .

فقد اختلفوا عن النبي ﷺ في إحرامه في حجة الوداع ، ما كان فقالوا : ما رويناه ، وتنازعوا في ذلك على ما قد ذكرناه .

وقد أحاط علمنا أنه لم يكن إلا على أحد تلك المنازل الثلاثة ، إما متمم ، وإما مفرد ، وإما قارن .

فأولى بنا أن ننظر إلى معاني هذه الآثار ونكشفها ، لنعلم من أن جاء اختلافهم فيها ، ونقف من ذلك على إحرامه ﷺ ما كان .

فاعتبرنا ذلك ، فوجدنا الذين يقولون : إنه أفرد يقولون : كان إحرامه بالحج مفرداً ، لم يكن منه قبل ذلك إحرام بغيره .

وقال آخرون : بل قد كان قبل إحرامه بتلك الحجة أحرم<sup>(٢)</sup> بعمرة ، ثم أضاف إليها هذه الحجة ، هكذا يقول الذين قالوا : قرن .

وقد أخبر جابر رضي الله عنه في حديثه ، وهو أحد الذين قالوا : إن النبي ﷺ أفرد ، أن رسول الله ﷺ أحرم بالحجة حين استوت به ناقته على البيدا .

وقال ابن عمر : من عند المسجد ، وهو أيضاً ممن قال : إن رسول الله ﷺ أفرد بالحج في أول إحرامه .

فكان بدء إحرامه ، عليه السلام ، عند ابن عمر ، وجابر رضي الله عنهم بعد خروجه من المسجد .

وقد **يَبَيَّنَّا**<sup>(٣)</sup> عنه فيما تقدم من كتابنا هذا أنه قد كان أحرم في دُبْرِ الصلاة في المسجد .

(١) وفي نسخة « مولى » . (٢) وفي نسخة « لإحرام » . (٣) وفي نسخة « أثبتنا » .

فيحتمل أن يكون الذين قالوا إنه قرن ، سمعوا تلييته في المسجد بالعمرة ، ثم سمعوا بعد ذلك تلييته الأخرى ، خارجاً من المسجد بالحج خاصة .

فعلّموا أنه قرن ، وسمعه الذين قالوا إنه أفرد وقد كُتِبَ بالحج خاصة ، ولم يكونوا سمعوا تلييته قبل ذلك بالعمرة ، فقالوا أفرد .

وسمعه قوم أيضاً وقد لَبَّيْ في المسجد بالعمرة ، ولم يسمعوا تلييته بعد خروجه منه بالحج ، ثم رأوه بعد ذلك يفعل ما يفعل الحاج ، من الوقوف بعرفة وما أشبه ذلك ، وكان ذلك - عندهم - بعد خروجه من العمرة فقالوا تمتع فروى كل قوم ما علموا .

وقد دخل جميع ما علمه الذين قالوا أفرد ، وما علمه الذين قالوا إنه تمتع فيما علم الذين قالوا إنه قرن ، لأنهم أخبروا عن تلييته بالعمرة ، ثم عن تلييته بالحجة بعقب ذلك .

فصار ما ذهبوا إليه من ذلك ، وما رَوَوْا ، أولى مما ذهب إليه من خالفهم وما رَوَوْا .

ثم قد وجدنا بعد ذلك أقوال رسول الله ﷺ تدل على أنه كان قارناً ، وذلك أنه عليه السلام لا يختلف عنه أنه لما قدم مكة أمر أصحابه أن يُحِلُّوا إلا من كان ساقٍ منهم هدياً ، وثبت هو على إحرامه ، فلم يحل منه إلا في وقت ما يحل الحاج من حجه ، وقال « لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، ما سُقْتُ الهدى » ، ولجملتها عمرة ، فمن كان ليس معه هدياً ، فليحل ، وليجعلها عمرة ، هكذا<sup>(١)</sup> حكاه عنه جابر بن عبد الله ، وهو ممن يقول : إنه أفرد ، وسند ذكر ذلك وما روى فيه في باب نسخ الحج إن شاء الله تعالى .

فلو كان إحرامه ذلك كان بحجة ، لكان هديه الذي ساقه تطوعاً ، فهدي<sup>(٢)</sup> التطوع لا يمنع من الإحلال الذي يحله الرجل إذا لم يكن معه هدي .

ولكان حكمه ﷺ - وإن كان قد ساق هدياً - كحكم من لم يسق هدياً ، لأنه لم يخرج على أن يتمتع فيكون ذلك الهدى للتمتع ، فتمنعه من الإحلال الذي كان يحله ، لو لم يسق هدياً .

ألا ترى أن رجلاً لو خرج يريد التمتع ، فأحرم بعمرة ، أنه إذا طاف لها ، وسمى ، وحلق ، حل منها ، ولو كان ساق هدياً لتمتع لم يحل حتى يوم النحر ، ولو ساق هدياً تطوعاً ، حل قبل يوم النحر بعد فراغه من العمرة .

ثبت بذلك أن هدي النبي ﷺ ، لما كان قد منعه من الإحلال ، وأوجب ثبوته على الإحرام إلى يوم النحر ، أن حكمه ، غير حكم هدي التطوع ، فاستفي بذلك قول من قال : إنه كان مفرداً .

وقد ذكرنا فيما تقدم من هذا الباب ، عن حفصة أمها قالت لرسول الله ﷺ ( ما شأن الناس حلُّوا ، ولم تحل أنت من عمرتك ؟

فقال « إني قلدت هديي ولبددت رأسي . فلا أحل حتى أنحر » .

فدل ذلك على ما ذكرنا ، وعلى أن ذلك الهدى ، كان هدياً بسبب عمرة يراد بها قرآن أو متمعة .

(١) و نسخة « هدا » .

(٢) و نسخة « هدى » .

فنظرنا في ذلك ، فإذا حفصة رضى الله عنها قد دل حديثها هذا ، على أن ذلك القول من رسول الله ﷺ ، كان بحجة ، لأنه كان منه ، بعد ما حل الناس .

وعد يجوز أن يكون النبي ﷺ قد طاف قبل ذلك ، أو لم يطاف .

فإن كان قد طاف قبل ذلك ، ثم أحرم بالحجة من بعد ، فإنما كان متمتعاً ، ولم يكن قارناً ، لأنه إنما أحرم بالحجة بعد فراقه من طواف العمرة .

وإن لم يكن طاف قبل ذلك ، حتى أحرم بالحجة ، فقد كان قارناً ، لأنه قد رمته الحجة بغير طوافه للعمرة .

ولما احتمل ذلك ما ذكرنا . كان أولى الأشياء بنا أن نحمل هذه الآثار ، على ما فيه اتفاقها ، لا على ما فيه تضادها .

فكان علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وعمران بن حصين ، وعائشة رضى الله عنهم ، قد روي عنهم أن رسول الله ﷺ تمتع ، وروي عنهم أنه قرن ، وقد ثبت من قوله ما يدل ، على أنه قدم مكة ، ولم يكن أحرم بالحج قبل ذلك .

وإن جعلنا إحرامه بالحجة ، كان قبل الطواف للعمرة ، ثبت الحديثان جميعاً ، فكان رسول الله ﷺ قد كان متمتعاً إلى أن أحرم بالحجة ، فصار قارناً .

وإن جعلنا إحرامه بالحجة ، كان بعد طوافه للعمرة ، جعلناه متمتعاً ، ونفيماً أن يكون قرناً ، فجعلناه متمتعاً في حل ، وقارناً في حل .

فثبت بذلك أن طوافه للعمرة ، كان بعد إحرامه بالحجة ، فثبت بذلك أن رسول الله ﷺ ، قد كان في حجة الوداع قارناً .

فقال فائل : ممن كره البصران والتمتع ، لمن استحبهما : اعتلتم علينا بقول الله عز وجل ﴿ قَسْرَ تَمَسَّحَ بِأُفْمُصْرِهِ إِلَى الْحَجِّ قَمَا اسْتَسْرِرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ في إباحة التمتع ، وليس ذلك كذلك . وإنما تأويل هذه الآية ، ما روى عن عبد الله بن الزبير .

٣٧٢٦ - مذكر ما حدثنا محمد بن الحجاج ، ونصر بن مردوق ، قال : ثنا الحصب بن ناصح . قال : ثنا وهيب ابن خالد ، عن إسحاق ابن سويد ، قال : سمعت عبد الله بن الزبير وهو يحطب يقول ( يا أيها الناس ، ألا إله والله ما التمتع بالعمرة إلى الحج ، كما تصنعون ، ولكن التمتع بالعمرة إلى الحج أن يخرج الرجل حاجاً ، فيحبسه عدو ، أو مرض ، أو أمر يعذر به حتى تذهب أيام الحج فيأتي البيت فيطوف به سبعمائة ، ويسمى بين الصفا والمروة ، ويتمتع بحله إلى العام المقبل ، فيحج ويهدي ) .

٣٧٢٧ - حدثنا محمد بن خزيمة . قال : ثنا حجاج . قال : ثنا حماد ، قال : أنا إسحاق بن سويد ، فذكر نحوه قال (١) فهذا تأويل هذه الآية .

فيلهم . ثم وجب أن يكون تأويلها كذلك لقول ابن الزبير ، فإن تأويلها أخرى أن لا يكون كذلك ،

(١) ورو نسخة « قالوا »

لما رويناه عن رسول الله ﷺ ، وعن أصحابه من بعده ، مثل عمر ، وعلي رضي الله عنهما ، ومن ذكرنا معهم<sup>(١)</sup> فيما تقدم من هذا الباب .

٣٧٢٨ - وقد **حدثنا** يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، أو مالك بن الحارث ، عن أبي نصر قال ( أهلت بالحج ، فأدرت علياً رضي الله عنه فقلت : إني أهلت بالحج ، أفأستطيع أن أضم إليه ؟ ) .

فقال ( لا ، لو كنت أهلت بالعمرة ، ثم أردت أن تضيف إليها الحج ، فعلت ) .

٣٧٢٩ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن علي بن حسين ، عن مروان بن الحكم ، قال : كنا مع عثمان بن عفان فسمنا رجلاً يهتف<sup>(٢)</sup> بالحج والعمرة ، فقال عثمان رضي الله عنه ( من هذا ؟ ) قالوا : علي رضي الله عنه ، فسكت .

٣٧٣٠ - **حدثنا** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا الحبيب ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، عن جُري بن كليب ، وعبد الله ابن شقيق أن عثمان رضي الله عنه حطب ، فنهى عن المنعة .

فقام علي رضي الله عنه ، فكتبَ بهما ، فأسكر عثمان رضي الله عنه ذلك ، فقال له علي رضي الله عنه ( إن أوصلت في هذا الأمر ، أشدنا اتباعاً له ) .

٣٧٣١ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا هشيم ، قال : ثنا أبو بشر ، عن سليمان البشكري ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ( لو أهلت بالحج والعمرة ، طفت لها طوافاً واحداً ، ولكنك مهديا ) .

قال أبو جعفر : فهذا من ذكرنا من أصحاب رسول الله ﷺ ، قد صرف تأويل قول الله عز وجل ﴿ قَتْنٌ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ إلى خلاف ما صرفه إليه عبد الله بن الزبير ، وهو أصح التأويلين عندنا ، والله أعلم ، لأن في الآية ما يدل على فساد تأويل ابن الزبير ، لأن الله عز وجل قال ﴿ قَتْنٌ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ ، قَتْنٌ كَمْ يَحْدُ قَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَالصِّيَامِ فِي الْحَجِّ ، لا يكون بعد قَوْتِ الْحَجِّ ، ولكنه قبل فوته .

ثم قال ﴿ وَسَبْعَةٌ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ ، ذَلِكَ لِإِنْ كَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فكان الله عز وجل إنما جعل المنعة ، وأوجب فيها ما أوجب على من فعلها إذا لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام .

وقد أجمعت الأمة أن من كان أهله حاضري المسجد الحرام ، أو غير حاضري المسجد ، فاته الحج ، أن حكمه في ذلك وحكم غيره سواء ، وأن حاله بحضور أهله المسجد الحرام ، لا يخالف حاله ببعدهم عن المسجد الحرام .

فثبت بذلك أن المنعة التي ذكرها الله عز وجل في هذه الآية ، هي التي يفرق فيها من كان أهله بمحصرة المسجد الحرام ، ومن كان أهله بغير محصرة المسجد الحرام ، وذلك في المنع بالعمرة إلى الحج التي كرهها مخالفنا .

(١) و نسخة « مهم » .

(٢) يهتف . أي : ، يصرخ ويرفع صوته بها .

٣٧٣٢ - وقد روي عن الله بن عباس في ذلك ، عن النبي ﷺ ، ما قد **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا الملق بن أسد ، قال : ثنا وهيب ، عن عبد الله بن طاوس ، عن ابن عباس قال ( كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج ، من أجزء الفجور <sup>(١)</sup> ) .

قال : وكانوا يسمون <sup>(٢)</sup> المحرم - صفر - ويقولون : إذا برأ الدبر <sup>(٣)</sup> ، وغفا الأثر <sup>(٤)</sup> ، وانسلخ صفر حلت <sup>(٥)</sup> العمرة لمن اعتمر .

فقدم رسول الله ﷺ وأصحابه صبيحة <sup>(٦)</sup> رابعه وهم مُلثون بالحج . فأمرهم أن يجعلوها عمرة قالوا : يا رسول الله أى حل <sup>(٧)</sup> نحل ؟ قال « الحل كله » .

فهذا ابن عباس رضي الله عنهما قد أحرر أن رسول الله ﷺ إنما منعه الحج إلى العمرة ، ليعلم الناس خلاف ما كانوا يكرهون في الحاهلية ، وليعلموا أن العمرة في أشهر الحج مباحة ، كهي في غير أشهر الحج .

وإن قال قائل : فقد ثبت بهذا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إحرام رسول الله ﷺ إنما كان بحجة مفردة ، فقد جالف هذا ما روته عنه من تمتع رسول الله ﷺ وفرانه .

فيل به : ما في هذا خلاف لذلك ، لأنه قد يجوز أن يكون إحرامه أولاً ، كان بحجة حتى قدم مكة ففسخ ذلك بعمرة . ثم أقام عليها على أنها عمره ، وقد عزم أن يحرم بعدها بحجة ، فكان في ذلك متمتعاً ، ثم لم يطف للعمرة حتى أحرم بالحجة ، فصار بذلك قارناً .

فهذه وحده أحديث ابن عباس رضي الله عنهما ، قد صحت والثابت ، على أن القرآن <sup>(٨)</sup> كان قبله التمتع والإفراد ، فلم تتصد .

إلا أن في قوله « لولا أني سقت الهدى لحلت كما حل أصحابي » دليلاً على أن سياقه الهدى قد كانت

(١) من أجزء فجور . أى : من أعصم الذنوب .

فإن الإمام يعني ( وانفجور : الاستعاذ في المعاصي وقد خسر بغير خور ، من باب : صر ) انتهى .

(٢) يسمون المحرم ( صفر ) أى : سبكون بحريته إليه ، ثلاثاً تنوي عليهم ثلاثة أشهر حرم ، فضيق ذلك أخواهم وهو المراد بآبى المذكور في القرآن .

قال النووي : و ( صفر ) مصروف بلا خلاف ، وحقه أن يكتب بالألف لأنه مصوب ، لكنه كتب بدونها ، يعني على لغة ربيعة ، ولا بد من قرأه موقاً . انتهى ، قاله السوطي . وفي ( الحكم ) كان أبو عبيدة لا يصرفه . انتهى .

(٣) إذا برأ الدبر : بفتح الداء ، معناه : إذا أفاق الدبر ، بفتح الهمزة والدال والباء الموحدة ثم الراء ، وهو ما يؤر في طهر الإبل بسبب اصصكاك القتب وأجل عليها في سفر . قاله الإمام العيني .

(٤) غفا الأثر . أى : درس وانعفى ، و ( غفوته : محوته ) يتعدى ولا يتعدى ، وانسلخ صفر . أى : مضى .

(٥) حلت العمرة لمن اعتمر . أى : صار الإحرام لمن أراد أن يحرم بها جائزاً .

(٦) وفي نسخة « صبيحة » . (٧) أى حل حل . أى : أى شيء من الأشياء يحل لنا .

قوله ( الحل كله ) يعني : جميع الحرم على المحرم حتى الجماع ، وذلك تمام الحل . المولوي وصي أحمد ، سمعه الصمد .

(٨) وفي نسخة « على أن القرآن الذي » .

في وقت قد أحرم فيه بعمرة ، يريد بها التمتع إلى الحجة ، لأنه لو لم يكن فعل ذلك ، لكان هديه ذلك تطوعاً ، والتطوع من الهدى غير مانع من الإحلال الذي يكون لو لم يكن الهدى .

فدل ذلك على أن إحرام رسول الله ﷺ ، كان أولاً بعمرة ، ثم أتبعها حجة ، على السبيل الذي ذكرنا فيما تقدم من هذا الباب .

ولما ثبت بما وصفنا إباحة العمرة في أشهر الحج ، أردنا أن ننظر ، هل الهدى الواجب في القران كان لنقصان دخل العمرة ، أو الحجة إذا قُبرت أم لا ؟

فأبنا ذلك الهدى يؤكل منه ، وكذلك رسول الله ﷺ فعله .

٣٧٣٣ - **حدثنا** محمد بن حريمة وفهد ، قالا : ثنا - يد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، قال : **حدثني** ابن الهاد ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه <sup>(١)</sup> ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في الحديث الطويل قال : وكان علي رضي الله عنه قدم من اليمن بهدي لرسول الله ﷺ ، فكان جمعه الهدى الذي قدم به رسول الله ﷺ وعلي من اليمن ، مائة بدنة ، ففجر رسول الله ﷺ منها ثلاثاً وستين بيده <sup>(٢)</sup> ، ونحر علي رضي الله عنه سبعة وثلاثين ، فأشرك عبياً في هديه .

ثم أخذ من كل بدنة بضعة <sup>(٣)</sup> فمك في قدر فطبخت ، فأكل رسول الله ﷺ ، وعلي رضي الله عنه من لحها وشرب من مرقها .

فلما كان رسول الله ﷺ قد ثبت عنه بما ذكرنا قبل هذا الفصل ، أنه قرن وأنه كان عليه لذلك هدي ، ثم أهدي هذه البدن التي ذكرها ، فأكل من كل بدنة ما وصفنا ، ثبت بذلك إباحة الأكل من هدي النعمة والقران .

قلنا كان ذلك الهدى ، مما يؤكل منه ، اعتبرنا حكم السماء الواجبة للنقصان ، هل هو كذلك أم لا .

فأبنا الدم الواجب من قص الأظافر ، وحلق الشعر ، والجماع ، وكل دم يجب لترك شيء من الحجة ، لا يؤكل شيء من ذلك ، فكان كل دم وجب لإساءة أو لنقصان ، لا يؤكل منه ، وكان دم النعمة والقران ، يؤكل منهما .

فثبت بذلك أنهما وجبا لمعنى ، خلاف الإساءة والنقصان .

فهذه حجة قاطعة على من كره القران والتمتع بالعمرة إلى الحج .

ثم الكلام بعد ذلك ، بين الذين جوزوا التمتع والقران ، في تفضيل بعضهم القران على التمتع ، وفي تفضيل الآخرين التمتع على القران فنظرنا في ذلك ، فكان في القران تعجيل الإحرام بالحج ، وفي التمتع تأخيرها ، فكان ما يحل من الإحرام بالحج ، فهو أفضل وأتم لذلك الإحرام .

(١) و نسخة « جده » . (٢) و نسخة « بدنة » .

(٣) بضعة ، بفتح الموحدة وسكون صاد مصححة . أى : قطعة .

وقد روى عن علي رضي الله عنه في قول الله عز وجل ﴿وَأَتَتْهُمُ الْحَجَّ وَالْمُحَرَّمَةَ لِي﴾ قال (إتمامها أن تحرم بهما من دؤيرة أهلك) .

٣٧٣٤ - **حديث** بذلك ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرة ، عن عبد الله بن سلمة ، عن علي رضي الله عنه .

فإنما كان في القران تقديم الإحرام بالحج على الوقت الذي يحرم به في التمتع ، كان القران أفضل من التمتع . وكما أثبتنا وصححنا في هذا الباب ، هو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله تعالى .

### ١٠ - باب الهدي يساق لمصلحة أو قران هل يركب أم لا؟

٣٧٣٥ - **حديث** موسى ، قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يسوق بدنة قال « اركبها » .

فقال : يا رسول الله إنها بدنة ، قال « اركبها وملك<sup>(١)</sup> » .

٣٧٣٦ - **حديث** موسى ، قال : أنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي دث ، عن عجلان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه . عن النبي ﷺ ، مثله .

٣٧٣٧ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا الوهبي . قال : ثنا ابن إسحاق ، عن عمه موسى بن يسار ، عن أبي هريرة رضي الله عنه . عن النبي ﷺ ، مثله .

عمر أنه قال له في الثالثة أو الرابعة « اركبها ويحك » .

٣٧٣٨ - **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، هو ابن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : مر رسول الله ﷺ رجلا يسوق بدنة ، قال « اركبها » قال : إنها بدنة ، قال « اركبها » .

٣٧٣٩ - **حديث** أبو سكرة . قال : ثنا مؤمل ، قال : ثنا سفيان ، عن موسى بن أبي عثمان ، عن أبيه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٣٧٤٠ - **حديث** ابن أبي داود . قال : ثنا النعماني ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا معتمر<sup>(٢)</sup> ، عن أيوب ،

(١) « ويحك » فإن الإمامة العيسى « ويحك » كناية بغير شيء وقع في هلكة وقيل له ، لأنه كان محتاجاً وقد وقع في تعب وجهد وأشرف على هلكة من جهن . فأنقذني . أشرف على الهلاك فأركب .

وقيل : من كناية تدعو بها العرب كلامهم ، ولا يقصدون معناها ، كقولهم : لا أم لك . انتهى .

و « ويحك » كناية رحمة ، في تقاموس « ويحك » كناية رحمة ، ورفعته على الإبتداء وصبه بإصباح فعل ، و « ويحك » يزيد ووجهه « نصيبها به أيضاً » انتهى .

ومعناه : اللص في حقه ، كأنه قال : لطف الله بك ، لم لا ترك ؟ (٢) وفي نسخة « معتمر » .



عن عكرمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه رأى رجلاً يسوق بدنة قال « اركبها » قال : إنها بدنة ، قال « اركبها بسرها<sup>(١)</sup> الذي في عنقها » .

قال : فلقد رأيته يسير النبي ﷺ وفي عنقها نعل .

٣٧٤١ - **حدثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب بن حميد ، قال : ثنا هشيم ، عن حجاج بن أرطاة ، عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنه رأى رجلاً يسوق بدنة ، قال ( اركبها ، وما أنتم بمُسْتَنِينَ سنة أهدى من سنة محمد ﷺ ) .

٣٧٤٢ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا حميد الطويل ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : مر رسول الله ﷺ برجل وهو يسوق بدنة قال « اركبها » قال : إنها بدنة ، قال « اركبها » .

٣٧٤٣ - **حدثنا** عبد الله بن محمد بن خشيش البصري ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا هشام وشعبة ، قالا : ثنا قتادة ، عن أنس رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، مثله .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن الرجل إذا ساق بدنة لثمة أو قرآن أن له أن يركبها ، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : إنما كان هذا من النبي ﷺ لَصُرِّ رَأَاهُ مِنَ الرَّجُلِ ، فأمره بما أمره به لذلك . وهكذا نقول نحن : لا بأس بركوبها في حال الضرورة ، ولا يجوز في حال الوجود .

فاحتمل أن يكون النبي ﷺ أمر بذلك للضرورة كما قالوا ، واحتمل أن يكون ذلك لا للضرورة ، ولكن لأن حكم البدن كلها كذلك ، تركب في حال الضرورة ، وفي حال الوجود .

٣٧٤٤ - فنظرنا في ذلك ، فإذا نصر بن مرزوق قد **حدثنا** ، قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا إسماعيل بن جعفر ، عن حميد ، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة وقد جهد ، قال « اركبها » قال : يا رسول الله إنها بدنة ، قال « اركبها » .

٣٧٤٥ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أبو غسان ، والنفيلي ، قالا : ثنا دهر بن معاوية ، قال : ثنا حميد الطويل ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة ، فسأله رأى به جهداً فقال « اركبها » فقال : إنها بدنة ، قال « اركبها ، وإن كانت بدنة » .

وقد روي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما حرف يدل على هذا المعنى أيضاً .

٣٧٤٦ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا الحائلي ، قال : ثنا هشيم<sup>(٢)</sup> ، عن الحجاج ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول في الرجل إذا ساق بدنة فأعي<sup>(٣)</sup> ( اركبها ، وما أنتم بمُسْتَنِينَ سنة أهدى من سنة محمد ﷺ ) .

(١) بالوحد بسرها ، يفتح السين المهملة وسكون التثنية ، هو الذي يقدر من الجلد وجمعه (سيور) المولوى وصى أحمد ، سلفه الصمد .

(٢) وفي نسخة « هشام » .

(٣) فأعى . أى : كلى وعجز عن المعنى راجلاً .

فذل ذلك أيضاً أن ما أمر به ابن عمر رضى الله عنه ، وأخبر أنه سنة محمد ﷺ هو ركوب البدنة في حال الضرورة .

ثم التمسنا حكم ركوب الهدي في غير حال الضرورة ، هل نجد له ذكراً في غير هذه الآثار .

٣٧٤٧ - فإذا فقد **حَدَّثَنَا** ، قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر ابن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « اركبوا الهدي بالمعروف ، حتى تجدوا ظهراً »

٣٧٤٨ - **حَدَّثَنَا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا ابن أبي مريم . ح .

٣٧٤٩ - **وَحَدَّثَنَا** ابن أبي داود ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضى الله عنه في ركوب الهدي : سمعت رسول الله ﷺ يقول « اركبها بالمعروف <sup>(١)</sup> إذا أُلْحِثَتْ إليها ، حتى تجد ظهراً » .

فأباح النبي ﷺ في هذا الحديث ركوبها في حال الضرورة ، ومنع من ذلك إذا ارتفعت الضرورة ووجد غيرها . فثبت بذلك أن هذا <sup>(٢)</sup> حكم الهدي من طريق الآثار ، تركب للضرورات ، وتترك لارتفاع الضرورات . ثم اعتبرنا حكم ذلك من طريق النظر ، كيف هو ؟ فرأينا الأشياء على ضربين .

فمنها ما الملك فيه متكامل ، لم يدخله شيء يزبل عنه شيئاً من أحكام الملك ، كالعبد الذي لم يُدَبَّرْ مولاه ، وكالأمة التي لم تلد من مولاه ، وكالبدنة التي لم يوجبها صاحبها .

فكل ذلك جائز بيعه ، وجائز الانتفاع به ، وجائز تملك منافعه بإبدال ، وبلا إبدال .

ومنها ما قد دخله شيء منعه من بيعه ولم يرل عنه حكم الانتفاع به ، من ذلك أم الولد التي لا يجوز لمولاه بيعها ، والدبر في قول من لا يرى بيعه .

فذلك لا بأس بالانتفاع به وبتمليك منافعه للذي يريد أن ينتفع بها ببذل ، أو بلا بدل <sup>(٣)</sup> .

فكان ماله أن ينتفع به ، فله أن يملك منافعه من شاء بإبدال ، وبلا إبدال .

ثم رأينا البدنة إذا أوجبها ربها ، فكل قد أجمع أنه لا يجوز له أن يواجرها ولا يتعوض بمنافعها بدلا .

فلما كان ليس له تملك منافعها ببذل ، كان كذلك ليس له الانتفاع بها ، ولا يكون له الانتفاع بشيء إلا شيء له التعوض بمنافعه إبدالاً منها .

فهذا هو النظر أيضاً ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله .

(١) بالمعروف ، وهو ركوبها بحب لا لا بصحبها جهد ومشقة ، ولا بصحبها منه ذبول ومنقصة .

قوله « إذا أُلْحِثَتْ إليها » أى : اضطرت إليها بحيث لا تجد بداً منها . قوله « حتى تجد ظهراً آخر » أى : مركوباً آخر .

(٢) وفي نسخة « هكذا » . (٣) وفي نسخة « التي لربها أن ينتفع بها بإبدال وبلا إبدال » .

وقد روى ذلك عن جماعة من المتقدمين .

٣٧٥٠ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا بشر بن عمر ، قال : ثنا شعبة ، أراه عن مغيرة ، عن إبراهيم ، قال : لا يشرب لبن المدينة ، ولا يركبها إلا أن يضطر إلى ذلك .

٣٧٥١ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا [حماد قال ثنا] هشام بن عروة ، عن أبيه قال : البدنة إذا احتاج إليها سائقها ، ركبها ركوباً غير فادح .

٣٧٥٢ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن قيس ، عن عطاء ، مثله .

وقد روى عن المتقدمين في قول الله عز وجل ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ **ما حدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا أبو عامر ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد . ح .

٣٧٥٣ - **وحدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو حذيفة ، عن سفيان وحبان ، عن حماد ، كليهما ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال : في ظهورها وألبانها ، وأصوافها ، وأوبارها ، حتى تصير بدناً .

٣٧٥٤ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، قال : أنا ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال : هي الإبل ينتفع بها حتى تقلد .

٣٧٥٥ - **حدثنا** أبو بكر ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا ورقاء ، عن منصور ، عن إبراهيم ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ قال : إن احتاج إلي ظهورها <sup>(١)</sup> ركب وإن احتاج إلى لبنها شرب ، يعني البدن .

## ١١ - باب ما يقتل المحرم من الدواب

٣٧٥٦ - **حدثنا** علي بن عبد الرحمن ، قال : ثنا ابن أبي مريم . قال : أنا يحيى بن أيوب ، عن محمد بن العجلان ، عن القعقاع بن حكيم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ بنحو حديث مالك والليث ، يعني أن رسول الله ﷺ قال « خمس من الدواب يُقتلن في الحرم : العقرب ، والحدأة <sup>(٢)</sup> ، والغراب ، والقارة ، والكلب العقور » إلا أنه قال في حديثه « والحية والذئب والكلب العقور » .

(١) وفي نسخة « ظهورها » .

(٢) « الحدأة » بالكسر ، كـ « عنب » جمع « حدأة » كقبة ، والمراد بالعراب الأبقع كما في رواية الصحيحين وسجي من أبي جهم أيضاً هو الذي يأكل الخيف ويخطف أفععة الناس ، وهو أخس الغراب . قال الإمام العيني : وهو الذي في صدره بياض وفي الحنك عراب البقع يخالط سواده بياض وهو أخبثها ، وبه يضرب المثل لكل خبيث . وقال عمر : وهو الذي في بطنه وظهره بياض . انتهى .

« والقارة » قال العلامة نقاري : هو البهز وتبدل ألماً ، ويستوى فيه الأهلية والوحشية . انتهى .

والكلب العقور بفتح العين ما قعه عاقر وهو الخارج المفترس المروء قاه أبو الطيب الحنفي . وقال الشيخ الأجل في الدعاء : أراد به كل سبع يخرج ويعتس ، كأسد والثور والذئب فإنه يسمى كلياً . انتهى .

٣٧٥٧ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا زهير بن محمد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ( الكلب العقور : الأسد ) .

٣٧٥٨ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا حفص بن ميسرة ، قال : **حدثني** زيد بن أسلم ، عن ابن سيلان ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، مثله .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا فقالوا : الكلب العقور الذي أباح النبي ﷺ قتله ، هو الأسد ، وكل سبع عقور ، فهو داخل في ذلك .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : الكلب العقور ، هو الكلب المعروف ، وليس الأسد منه في شيء .

وقالوا : ليس في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أن الكلب العقور هو الأسد ، وإنما ذلك من قول أبي هريرة رضي الله عنه .

٣٧٥٩ - وقد وجدنا عن رسول الله ﷺ أيضاً ، ما يدفع ذلك ، وهو ما **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا محمد ابن بكر البرسائي ، قال : أنا ابن جريج ، قال : أخبرني عبد الله بن عبيد بن عمير أن عبد الرحمن بن أبي عمار أخبره ، قال : سألت جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن الضبع <sup>(١)</sup> فقلت : آكلها ؟ قال : نعم .

قلت : أصيدُ هي ؟ قال : نعم ، فقلت : وصحت ذلك من النبي ﷺ ؟ فقال : نعم .

٣٧٦٠ - **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا حبان وشيبان ، وهديبة <sup>(٢)</sup> ، قالوا : ثنا جرير بن حازم . ح .

٣٧٦١ - **وحدثنا** علي بن شيبة ، قال : ثنا أبو غسان . ح .

٣٧٦٢ - **وحدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج بن النبال ، قال : ثنا جرير ، قال : ثنا عبد الله بن عبيد بن عمير ، قال : ثنا ابن أبي عمار ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ سئل عن الضبع فقال « هي من الصيد » وجعل فيها إذا أصابها المحرم ، كبشاً .

٣٧٦٣ - **حدثنا** هارون بن كامل قال : ثنا سعيد بن أبي مسريم ، عن يحيى بن أيوب ، قال : **حدثني** إسماعيل بن أمية وابن جريج ، وجرير بن حازم ، أن عبد الله بن عبيد الله بن عمير حدثهم ، قال : **حدثني** عبد الرحمن بن أبي عمار ، أنه سأل جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن الضبع ، فقال : آكلها ؟ فقال : نعم .

قلت : أصيد هي ؟ قال : نعم ، قلت : أسمع ذلك من رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم .

٣٧٦٤ - **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا حبان . ح .

(١) « الضبع » بهتح وضم ، قال أبو حنيفة : الضبع حرام ، وبه قال سعيد بن المسيب والثوري محتجين بأه دو اب من السباع ، وقد سمى رسول الله ﷺ عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع ، أخرجه محمد بن الحسن في الموطأ وأبو جعفر ، وأصحاب السنة .

قال أبو بكر بن العربي : وهي نفس الأسد ولي يكن خديعة وعجلاً لمن يحرم الثعالب وهي تفتس الدجاج ويبيع الصبيح .

(٢) وهي هديبة هديبة

٣٧٦٥ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا أبو عمر الحوضي ، قال : ثنا حسان بن إبراهيم ، عن إبراهيم الصائغ ، عن عطاء ، عن جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ . مثله ، وزاد وجعل فيها إذا أصابها المحرم كبشاً مُسِنَّاً ، وتوكل<sup>(١)</sup> .

٣٧٦٦ - **حدثنا** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا هشيم ، عن منصور بن زاذان ، عن عطاء ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قضي في الضبع - إذا قتلها المحرم - بكبش .

فلما كانت الضبع هي سبع ، ولم يبيع النبي ﷺ قتلها ، وجعلها صيداً ، وجعل على قاتلها الجزاء ، دلنا ذلك على أن السكب العقور ، ليس هو السبع ، وبطل بذلك ما ذهب إليه أبو هريرة ، وكان السكب العقور ، هو السكب الذي تعرفه العامة .

فإن قال قائل : فلم لا تبيحون قتل الذئب ؟

قيل له : لأن النبي ﷺ قال « خمس من الدواب يقتلن في الحل والحرم<sup>(٢)</sup> » فذكر الخمس ما هن .

فذكر الخمس يدل على أن غير الخمس ، حكمه غير حكمهن ، وإلا لم يكن لذكره الخمس معنى .

فالذين أباحوا قتل الذئب أباحوا قتل جميع السباع ، والذين منعوا قتل الذئب حظروا قتل سائر السباع ، غير السكب العقور خاصة .

وقد ثبت خروج الضبع من القتل ، ولم يكن كلباً عقوراً ، وثبت أن السكب العقور ، هو السكب الذي تعرفه العامة .

٣٧٦٧ - فأما ما روى عن النبي ﷺ فيما يقتل في الإحرام والحرم **حدثنا** عيسى بن إبراهيم النافقي ، وأحمد ابن عبد الرحمن ، قال : ثنا عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه ، قال : قالت حفصة : قال رسول الله ﷺ « خمس من الدواب يقتلن . المحرم ، الغراب ، والحدأة<sup>(٣)</sup> ، والفأرة ، والمقرب ، والسكب العقور » .

٣٧٦٨ - **حدثنا** ربيع الحزري ، قال : ثنا أبو ردة ، قال : أنا يونس ، عن ابن شهاب ، عن سالم أن عبد الله بن عمر قال : قالت حفصة رضي الله عنها : قال رسول الله ﷺ ، ثم ذكر مثله .

٣٧٦٩ - **حدثنا** محمد بن حزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا أبو عوانة ، قال : ثنا زيد بن جبير رضي الله عنه أن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنهما عما يقتل المحرم .

فقال : أخبرتنى إحدى نسوة رسول الله ﷺ أنه كان يأمر ، ثم ذكر مثله .

٣٧٧٠ - **حدثنا** محمد بن عمرو ، قال : ثنا أسباط بن محمد ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سئل رسول الله ﷺ ما يقتل المحرم ، فذكر مثله .

٣٧٧١ - **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا عبد الأعلى بن حماد ، قال : ثنا وهيب ، قال : ثنا أيوب . ح .

(١) وفي نسخة « يؤكل » . (٢) وفي نسخة « في الحرم والإحرام » . (٣) وفي نسخة « الحدأة »

- ٣٧٧٢- **حديثنا** يزيد : قال : ثنا موسى بن إسماعيل ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ ، مثله .
- ٣٧٧٣- **حديثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا شعيب بن الليث ، قال : ثنا الليث ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .
- ٣٧٧٤- **حديثنا** يزيد ، قال : ثنا شيبان ، قال : ثنا جرير ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .
- ٣٧٧٥- **حديثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، قال : أخبرني مالك ، عن نافع وعبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .
- ٣٧٧٦- **حديثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا خجاج ، قال : ثنا حماد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .
- ٣٧٧٧- **حديثنا** يزيد ، قال : ثنا القعني ، قال : قرأت على مالك ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .
- ٣٧٧٨- **حديثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال شعبة : قات عن النبي ﷺ ؟ قال ( نعم ، وهو متناقل مثله ) .
- ٣٧٧٩- **حديثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عامر العقدي ، قال : ثنا شعبة ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن النبي ﷺ ، مثله .
- ٣٧٨٠- **حديثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا مسلم بن إبراهيم ، قال : ثنا شعبة ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه قال ( الغراب الأبعد ) .
- ٣٧٨١- **حديثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا حماد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم : الكلب العقور ، والفأرة ، والجدأ<sup>(١)</sup> والغراب ، والعقرب .
- ٣٧٨٢- **حديثنا** محمد بن حميد ، قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا موسى بن أعين ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن ابن أبي نعم ، عن أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله ﷺ أنه قال « يقتل المحرم ، الحية ، والعقرب ، والفأرة الفؤوسية » .
- قال يزيد : وعدّ غير هذا ، فلم أحفظ .
- قال قلت : ويوم سميت الفأرة ( الفويسقة ) .
- قال : استيقظ رسول الله ﷺ ذات ليلة ، وقد أخذت فأرة فتيلة ، لتتحرق على رسول الله ﷺ البيت .

(١) وفي نسخة « الجدأ » .

مقام إليها فقتلها ، وأحلّ قتلها لكل محرم ، أو حلال .

فهذا ما أباح النبي ﷺ للمحرم قتله في إحرامه ، وأباح للحلال قتله في الحرم ، وعد ذلك خمساً .

فذلك ينفي أن يكون حكم أشكال شيء من ذلك ، حكم هذه الخمس إلا ما اتفق عليه من ذلك أن النبي ﷺ عناه .

فإن قال قائل : فقد رأينا الحية مباحاً<sup>(١)</sup> قتلها في ذلك كله ، وكذلك جميع الهوام ، فإنما ذكر النبي ﷺ من ذلك العقرب خاصة . فحمتهم كل الهوام كذلك ، فما تنكرون أن يكون السباع كذلك أيضاً ، فيكون ما ذكر إبادة قتله منهن ، إبادة مثله<sup>(٢)</sup> تقتل جميعهن ؟ .

قيل له : قد أوحدهك عن النبي ﷺ في الصبع ، وهي من السباع ، أنها غير داخلة فيما أباح قتله من الخمس .

فثبت بذلك أن النبي ﷺ لم يرد قتل سائر السباع بإباحته قتل الكلب المقور . وإنما أراد بذلك خاصاً<sup>(٣)</sup> من السباع .

ثم قد رأناه أباح مع ذلك أيضاً ، قتل الغراب والحدأة<sup>(٤)</sup> ، وهما من دوى الخشب من الطير ، وقد أجمعوا أنه لم يرد بذلك كل ذي مخل من الطير ، لأنهم قد أجمعوا أن العقاب والصقر والبازي ، ذو مخلب ، وأنهم غير مقتولين في الحرم ، كما يقتل الغراب والحدأة<sup>(٥)</sup> .

وإنما الإبادة من النبي ﷺ لقتل الغراب والحدأة عليهما خاصة ، لا على ما سواهما من كل ذي مخل من الطير .

وأجمعوا أن النبي ﷺ أباح قتل المقرب في الإحرام والحرم .

وأجمعوا أن جميع المهرام مثله<sup>(٦)</sup> وأن مراد النبي ﷺ بإبادة قتل المقرب ، إبادة قتل جميع الهوام .

فهذا الباب من السباع يذو الخشب من الطير أشبه منه بالهوام مع ما قد بين ذلك ، وشده ما رواه جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ في حديث الصبع .

فإن قال قائل : إنما حمل النبي ﷺ حكم الصبع كما ذكرت ، لأنها تؤكل ، فأما ما كان لا يؤكل من السباع ، فهو كالكلب .

مل له : قد علمت في التشبيه . لأنها قد رأنا النبي ﷺ قد أباح قتل الغراب والحدأة والفأرة ، وأكل لحوم هولاء . مباح عندكم ، فلم يكن إبادة أكلمن مما يوجب حرمة قتلهم .

فكذلك الصبع ليس إبادة أكلمن أو حرمة قتلها . وإنما منع من قتلها أنها صيد ، وإن كانت سبيماً فكل السباع كذلك إلا الكلب الذي خصه النبي ﷺ ، بما خصه به .

فإن قال قائل : فكيف تكون سائر السباع كذلك . وهي لا تؤكل ؟

(١) وفي نسخة « مباح » .

(٢) وفي نسخة « منه » .

(٣) وفي نسخة « قتل حابس » .

(٤) وفي نسخة « يتلونها » .

(٥) وفي نسخة « الحدأة » .

(٦) وفي نسخة « الحدأة » .

قيل له : قد يكون من الصيد ما لا يؤكل ، ومباح للرجل صيده ليطعمه كلابه ، إذا كان في الحل حلالا .

٣٧٨٣ - وقد روى عن النبي ﷺ في قتل الحية أيضاً في الحرم ما **حدثنا** أبو أمية ، قال : ثنا موسى بن داود ، قال : ثنا حفص ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عبد الله قال ( أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الحية ، ونحن بـ ) ( متى ) .

فقد دل ذلك أن سائر الهوام ، مباح قتله في الإحرام والحرم .

وجميع ما صححنا في هذا الباب ، هو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى ، غير الذئب فإنهم جعلوه في ذلك كالكل سوا .

## ١٢ - باب الصيد يذبحه الحلال في الحل

### هل للمحرم أن يأكل منه أم لا ؟

٣٧٨٤ - **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد . ح .

٣٧٨٥ - **وحدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن [إسحاق بن] عبد الله بن الحارث بن نوفل [عن أبيه] أن عثمان بن عفان رضي الله عنه نزل قديد<sup>(١)</sup> ، فأتى بالحجل في الجفان ، شائلة بأرجلها ، فأرسل إلى علي رضي الله عنه فجاءه والخيط يتحات من يديه ، فأمسك علي رضي الله عنه ، فأمسك الناس فقال علي رضي الله عنه مَنْ هُنا من أشجع ؟ هل علمتم أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابي ببيضات وبتمير<sup>(٢)</sup> ، أي بحمير وحش فقال « أطعمهن أهلك ، فإننا حرّم » قالوا : نعم .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا الحديث فقالوا : لا يحل للمحرم أن يأكل لحم صيد قد ذبحه حلال ، لأن الصيد نفسه حرام عايه ، فلحمة أيضاً حرام عليه .

٣٧٨٦ - واحتجوا في ذلك أيضاً ، بما **حدثنا** فهد ، قال : ثنا محمد بن عمران ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا ابن أبي ليلى ، عن عبد الكريم ، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتى بلحم صيد وهو عرم ، فلم يأكله .

٣٧٨٧ - **حدثنا** يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الكريم ، عن قيس بن مسلم الجدلي ، عن الحسن بن علي

(١) قديد : مصغر ، موضع بين مكة والمدينة . « والحجل » بالتحريك ، طائر معروف والجمع حجلة . « والجفان » جمع ( جفنة ) نوع من الآنية شائلة بأرجلها . أي : مرتفعة بها . « والخيط » بالحركة : الورق الساقط . بمعنى غبط ، قوله « يتحات » بالماء المهملة : أي : يساقط .

(٢) بتمير : بآراء المهمة من آخره . قال في النهاية ( وفي حديث النخعي كان لا يرى بالتمير ، التتمير : تقطيع اللحم صفاراً كالتمر وتخميقه وتثقيب ، أراد أنه لا بأس أن يزوده المحرم ، وقبل : أراد ما قد من خم الوحش قبل الإحرام ) انتهى ، كذا وجدته معاً في هامش .



رضي الله عنه ، عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ أهدى له وشيقة<sup>(١)</sup> ظبي وهو محرم ، فردده .  
قال يونس : سمعته كاه من سفيان غير قوله ( وشيقة ) فإنني لم أفهم ذلك منه ، وحدثني بعض أصحابنا عنه .  
وليس في هذا الحديث ذكر علة رده لحم الصيد ما هي ؟ فقد يحتمل أن يكون ذلك لعله الإحرام ، ويحتمل  
أن يكون لغبر ذلك ، فلا دلالة في هذا الحديث لأحد .

وقد روى عن عائشة رضي الله عنها من رأيها في الصيد يصيده الحلال فيدبحه . أنه لا بأس يأكله للمحرم .

٣٧٨٨ - **حديث** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : ثنا شعبة ، قال : **حديث** شيخ  
تخير الشيوخ ، يقال له ( عبيد الله بن عمران القرظي ) قال : سمعت عبد الله بن شماس يقول : أثبت عائشة رضي الله  
عنها فسألها عن لحم الصيد يصيده الحلال ثم يهديه للمحرم .

فقلت : اختلف فيه أصحاب رسول الله ﷺ ، ففهم من حرمه ، ومنهم من أحله ، وما أرى بشي منه بأساً .

٣٧٨٩ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن عمران بن عبيد الله ، أو عبيد الله بن عمران ،  
رجل من بني تميم ، عن عبد الله بن شماس ، عن عائشة رضي الله عنها ، مثله .

فهذه عائشة رضي الله عنها ، لم يكن رد النبي ﷺ لحم الصيد على الحلال عندها ، على ما قد دلها على حرمة  
على المحرم .

٣٧٩٠ - واحتجوا في ذلك أيضاً بما **حديث** أبو بشر الرقي ، قال : ثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، عن الحسن  
ابن مسلم ، عن طاوس ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لزيد بن أرقم ( حدثني أنت أن رسول الله ﷺ  
أهدى له عضو صيد وهو محرم ، فلم يقبله ) .

٣٧٩١ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عامر ، عن ابن جريج ، عن الحسن بن مسلم ، عن طاوس ، قال : لما قدم  
زيد بن أرقم أمه ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : أهدى رجل إلى رسول الله ﷺ لحم صيد فردده ،  
وقال « إني حرام » .

٣٧٩٢ - **حديث** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن قيس ، عن عطاء أن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال لزيد بن أرقم ( هل علمت أن النبي ﷺ أهدى له عضو صيد وهو محرم ، فلم يقبله ؟ ) قال ( نعم ) .  
فهذا أيضاً مثل حديث علي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، وفيه أن رسول الله ﷺ إنما رد ذلك المصروع الذي  
أهداه إليه ، لأنه حرام .

٣٧٩٣ - واحتجوا في ذلك أيضاً بما **حديث** يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن عيينة ، عن الزهري ، عن عبيد الله  
ابن عبد الله ، عن ابن عباس ، عن الصَّعْبِ بْنِ جَسَامَةَ ، قال : مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا بالأنواء<sup>(٢)</sup> وبودان ،

(١) « وشيقة ظبي » هي : أن يفل اللحم قليلاً ولا ينضج ويحمل في الأسفار ، وقيل : هي القديد من وشقته الشقة ، كذا  
والجميع . المولوي رضي أحمد ، سلمه الصمد .

(٢) « بالأنواء » بفتح الهمزة وسكون الواو وبالهزة والآخر ، وقوله بـ « ودان » بفتح الواو وتشديد الميملة وبالنون  
ما مكانان بين مكة والمدينة من أعمال الفرع .

فأهديت له لحم حمار وحش ، فردّه عيّ ، فلما رأى الكراهة في وجهي ، قال « ليس بنا رد عليك ، ولكننا حرّم » .

٣٧٩٤ - **حديث** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا السمودي ، عن إسحاق بن راشد ، عن الزهري ، فذكر بإسناده مثله .

ف قيل لهم : هذا حديث مضطرب ، قد رواه قوم عني ما ذكرنا ، ورواه آخرون ، فقالوا : إنما أهدى إليه حماراً وحشياً .

٣٧٩٥ - **حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن الصعب بن جثامة أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً ، ثم ذكر مثل حديثه عن سفيان .

٣٧٩٦ - **حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، قال : أخبرني ابن أبي دؤب ، عن ابن شهاب ، فذكر بإسناده مثله .

٣٧٩٧ - **حديث** يونس ، قال : ثنا شعيب بن الليث ، عن أبيه ، عن الزهري ، فذكر بإسناده مثله .

ففي هذه الأحاديث ، أن الهدية التي ردها رسول الله ﷺ على الصعب من أجل أنه حرام ، كانت حماراً وحشياً . فإن كان ذلك كذلك ، فإن هذا لا يختلف أحد في حرمة على الحرم ، غير أن سعيد بن جبير رضي الله عنه قد روى هذا الحديث ، عن ابن عباس رضي الله عنهما فزاد فيه حرفاً ، عني ما رواه عبيد الله ، بين بذلك الحرف أن الحمار كان مذبوحاً .

٣٧٩٨ - **حديث** حسين بن نصر ، قال : ثنا الفريابي ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي الهذيل ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن الصعب بن جثامة أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً فردّه ، وكان مذبوحاً .

٣٧٩٩ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، عن جيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الصعب بن جثامة أهدى لرسول الله ﷺ حماراً وحشياً يقطر دماً ، فردّه عليه ، وقال « إني حرام » .

ففي هذا الحديث أن ذلك كان مذبوحاً ، وقد رده رسول الله ﷺ لأنه حرام .

وقد روى أيضاً عن سعيد بن جبير رضي الله عنه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان عجزاً<sup>(١)</sup> حمارٍ وحشٍ أو نخذ حمارٍ .

٣٨٠٠ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : **حديث** أبي عامر ، وهب ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الصعب بن جثامة أهدى للنبي ﷺ عجز حمار وحش ، وهو يقطد ، وهو يقطر دماً ، فردّه .

(١) عجز حمار : هو مؤخر الشيء ، والمراد : النخذ بقرنيه ، وقوله ( أو نخذ حمار ) وجهه ( أعجاز ) المولوي وصي أحد ، سلمه الصد .

٣٨٠١ - **حَدَّثَنَا** محمد بن حزيمة ، قال : ثنا حجاج بن المهال ، قال : ثنا متمر بن سديان ، قال : سمعت منصوراً عن الحكم بن عتيبة ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه قال ( رَجُلٌ حَمَارٌ ) .

٣٨٠٢ - **حَدَّثَنَا** أحمد بن داود ، قال : ثنا سليمان بن حرب ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم ، وحيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الصعب بن جثامة أهدى إلى رسول الله ﷺ ، قال أحدهما ( عَجَزَ حَمَارٌ ) وقال الآخر ( نَخَذَ حَمَارٌ وَحْشٌ ، يَقْطَرُ دَمًا ، فَرْدَهُ ) .

فقد اتفقت هذه الآثار المروية عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الصعب ، عن رسول الله ﷺ في رده الهدية عليه ، أنها كانت في لحم صيد غير حي ، فذلك حجة لمن كره المحرم أكل لحم الصيد ، وأنه كان الذي تولى صيده وذبحه ، حلالاً .

وقد روى عن رسول الله ﷺ خلاف ذلك .

٣٨٠٣ - **حَدَّثَنَا** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني يعقوب بن عبد الرحمن ، ويحيى بن عبد الله بن سالم ، عن عمرو مولى الطلب ، عن المطلب بن عبد الله بن حنطب ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ قال « لَحْمُ الصَّيْدِ حَلَالٌ لَكُمْ ، وَأَنْتُمْ مُحْرَمُونَ ، مَا لَمْ تَصِيدُوهُ ، أَوْ يَصَادَ لَكُمْ » .

٣٨٠٣ - **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن عمرو بن أبي عمرو ، عن رجل من الأنصار ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ مثله .

٣٨٠٤ - **حَدَّثَنَا** ابن أبي داود ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أنا إبراهيم بن سويد ، قال : **حَدَّثَنِي** عمرو بن أبي عمرو ، عن المطلب ، عن أبي موسى ، عن النبي ﷺ مثله .

فذهب قوم إلى هذا ، فقالوا : كل صيد صيد من أجل محرم ، وإن كان الذي صاده حلالاً ، فهو حرام على ذلك المحرم ، كما يحرم عليه ما تولى هو صيده بنفسه .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : كل صيد صاده حلال ، فلحمه حلال لكل محرم وحلال .

وكان من الحجة لهم في حديث المطلب الذي ذكرنا ، أن قول النبي ﷺ « أَوْ يَصَادَ لَكُمْ » يحتمل أن يكون أراد به « أَوْ يَصَادَ لَكُمْ بِأَمْرِكُمْ » فإن كان ذلك كذلك ، فإنهم أيضاً كذلك يقولون : كل صيد صاده حلال لمحرم بأمره ، فهو حرام على ذلك المحرم .

وقد رويت عن رسول الله ﷺ أحاديث جاءت بحيثاً متواتراً في إباحة لحم الصيد الذي قد صاده الحلال للمحرم إذا لم يكن صاده بأمره ، ولا بموته إياه عليه .

٣٨٠٥ - **حَدَّثَنَا** أبو بشر الرقي ، قال : ثنا حجاج بن محمد ، عن ابن جريج ، قال : أخبرني محمد بن المنكدر ، عن معاذ ابن عبد الرحمن التيمي ، عن أبيه عبد الرحمن بن عثمان قال : كنا مع طلحة بن عبيد الله ونحن مُحْرَمُونَ فَأَهْدَىٰ لَنَا طَيْرٌ ، وَطَلْحَةُ رَاقِدٌ ، فَنَأْكُلُ ، وَمَنَا مِنْ تَوَرَعٍ .

فلما استيقظ طلحة ، و قدّم بين يديه ، أكله فيمن أكله<sup>(١)</sup> وقال ( أكلته مع رسول الله ﷺ ) .

٣٨٠٦ - **حديث** يزيد بن سنان قال : ثنا يزيد بن هارون قال : أنا يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن عيسى بن طلحة ، عن عمير بن سلمة ، عن رجل من بهز ، أن رسول الله ﷺ مر بالروحاء<sup>(٢)</sup> فإذا هو بجدار وحش عقير فيه سهم قد مات .

فقال رسول الله ﷺ « دعوه حتى يحيى صاحبه » .

الحاء البهزي<sup>(٣)</sup> فقال يا رسول الله : هي رميتي فكلوه ، فأمر أبا بكر أن يقسمه بين الرفاق<sup>(٤)</sup> وهم محرمون ، ثم سار حتى إذا كان بالأثاية<sup>(٥)</sup> إذا هو بظبي مستظل في حقف جبل فيه سهم وهو حي .

فقال رسول الله ﷺ لرجل « قف ههنا لا يراه أحد حتى تمضي الرفاق » .

٣٨٠٧ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن يحيى بن سعيد رضي الله عنه أنه قال : أخبرني محمد ابن إبراهيم ، ثم ذكر بإسناده مثله .

٣٨٠٨ - **حديث** ربيع الجبزي قال : ثنا أبو الأسود قال : أنا نافع بن<sup>(٦)</sup> يزيد ، عن ابن الهاد ، أن محمد بن إبراهيم حدثه عن عيسى بن طلحة ، عن عمير بن سلمة الضمري قال : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ بيمض أفناء الروحاء<sup>(٧)</sup> وهو محرم ، إذا حمار معقور .

فقال رسول الله ﷺ « دعوه ، فيوشك صاحبه أن يأتيه » .

جاء رجل من بهز ، هو الذي عقر الحمار فقال : يا رسول الله ، شأنكم بهذا الحمار .

فأمر رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه ، فقسمه بين الناس .

ثم ذكر نحو ما في حديث يزيد ، عن يزيد بن هارون .

٣٨٠٩ - **حديث** محمد بن حزيمة وفهد ، قالا : ثنا عبد الله بن صالح قال : **حديث** الليث قال : **حديث** ابن الهاد ، ثم ذكر بإسناده مثله .

في حديث طلحة وعمير بن سلمة ، عن رسول الله ﷺ ، أنه أباح للمحرمين أكل لحم الصيد الذي تولى صيده الحلال .

(١) وفي نسخة « ووافق من أكله » .

(٢) الروحاء : موضع بين مكة والمدينة على ثلاثين أو أربعين ميلا من المدينة ، كذا في مسمى الأرب في لغات العرب و(الفهر) هو الذي أصابه عقر . أى : جرح ولم يمت بعد .

(٣) البهزي : صحابي قيل اسمه ( مرة ) وقيل ( زيد بن كعب ) وقيل ( بهشة ) بضم الواو وسكون الهاء وبالثلاثة .

(٤) الرفاق . الكتائب جمع رفاقة كـ ( ثمانية ) جماعة ترافقهم .

(٥) بالأثاية : بضم الألف وكسر الهمزة وحكى كسرهما ، ومثلاثة : موضع بطريق الجهة إلى مكة ، قاله السيوطي فيما علقه على المجتبى للنسائي و ( المحقف ) بكسر ميمه وسكون القاف : أصل الجبل والمخاط ، والراد : أصل الجبل .

(٦) وفي نسخة « عن » .

(٧) أفناء الروحاء : حم فناء ، وهو انقضاء النسخ من الصحراء . المولى وصى أحمد ، سلمه الصد .

فقد خالف ذلك حديث عليّ، وزيد بن أرقم، والصَّعْبُ بن جَشَّامة، عن النبي ﷺ .

غير أن حديث طائفة، وحديث عمر بن سلمة هذين، ليس فيهما دليل على حكم الصيد إذا أراد الحلال به الحرم .

٣٨١٠ - فنظرنا في ذلك فإذا ابن أبي داود قد **حَدَّثَنَا** قال : ثنا عياش بن الوليد الرقاص قال : ثنا عبد الأعلى ، عن عبيد الله<sup>(١)</sup> عن عياض بن عبد الله ، عن أبي سعيد الخدري قال : بعث رسول الله ﷺ أبا قتادة الأنصاري على الصدقة وخرج رسول الله ﷺ وأصحابه ، وهم محرمون حتى زلوا مُسْفَان ، فإذا هم بحمار وحش .

قال : وجأ أبو قتادة وهو حِلٌّ فنكسوا رؤوسهم كراهية أن يحدوا أبصارهم ، فيمطن ، فرآه فرك فرسه وأخذ الرمح ، فسقط منه فقال ( ناولوني ) .

فقالوا : ما نحن بمجيبك<sup>(٢)</sup> عليه بشيء . فحمل عليه فمقره فحملوا يشوون منه .

ثم قالوا : رسول الله ﷺ بين أظهرنا<sup>(٣)</sup> .

قال : وكان تقدمهم ، فلحقوه ، فسألوه ، فلم ير بذلك بأساً .

٣٨١١ - **حَدَّثَنَا** ابن أبي داود قال : ثنا أبو عمر الحوضي قال : أنا خالد بن عبد الله قال : أنا عمرو بن يحيى ، عن عباد ابن عيم ، عن أبي قتادة أنه كان على فرس وهو حلال ، ورسول الله ﷺ وأصحابه مُحْرِمُونَ فَتَصَوَّرَ بِحِمَارٍ وَحَشٍ فَنَحَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَعِينُوهُ ، فحمل عليه فصرع<sup>(٤)</sup> أُنَانًا فَأَكَلُوا مِنْهُ .

٣٨١٢ - **حَدَّثَنَا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج بن النبال قال : ثنا شعبة قال : أخبرني عثمان بن عبد الله بن موهب ، عن عبد الله بن أبي قتادة ، عن أبيه أنه كان في قوم محرمين ، وليس هو محرماً وهم يسرون ، فرأى<sup>(٥)</sup> حماراً ، فركب فرسه فصرعه ، فأتوا النبي ﷺ فسألوه عن ذلك فقال « أشرتم أو صدتم<sup>(٦)</sup> ؟ » قالوا : لا ، قال « فكلوا » .

٣٨١٣ - **حَدَّثَنَا** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن أبي النضر ، عن نافع مولى أبي قتادة ، عن أبي قتادة ابن ربيع أنه كان مع رسول الله ﷺ ، حتى إذا كان ببعض طريق مكة تخلف مع أصحاب له محرمين وهو غير محرم ، فرأى حماراً وحشياً ، فاستوى على فرسه ، ثم سأل أصحابه أن يناولوه سوطه ، فأبوا ، فسألهم رحمه ، فأبوا ، فأخذه ثم شد على الحمار فقتله ، فأكل منه بعض أصحاب النبي ﷺ وأبي بعضهم .

فلما أدركوا رسول الله ﷺ ، سألوه عن ذلك فقال « إنما هي طعمة أطعمكموها الله » .

٣٨١٤ - **حَدَّثَنَا** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، أخبره عن

(١) هو عبيد الله بن عمر بن حفص العمري .

(٢) وفي نسخة « مجعونتك » .

(٣) بين أظهرنا . أي : وسطنا في القاموس (هو بين ظهرانيهم وظهرايهم ولا تكسر الون ، وبين أظهرهم . أي : وسطهم) انتهى وكأنه استظهرهم واستند إليهم ، فحمل بعضهم ظهر قدامه ، والبعض الآخر ورائه ، وهكذا بينه وبينه فهو مكشوف بجوانبه ومخوف بمجانبه .

(٤) فصرع . أي : طرح وأسقط أُنَانًا بفتح الهزلة : الأتني من الجبر . الولوى وهي أحد ، سلمه الصمد .

(٥) وفي نسخة « صدتم » .

(٦) وفي نسخة « فرأوا » .

أبي قتادة مثله ، وزاد ( إن رسول الله ﷺ قال « هل معكم من لحم شيء ؟ فقد علمنا أن أبا قتادة لم يصده في وقت ما صاده إرادة منه أن يكون له خاصة ، وإنما أراد أن يكون له ولأصحابه الذين كانوا معه » .

فقد أباح رسول الله ﷺ ذلك له ولهم ، ولم يحرمه عليهم لإرادته أن يكون لهم معه .

وفي حديث عثمان بن عبد الله بن موهب : أن رسول الله ﷺ سألهم فقال « أشرتُم ، أو صدتم <sup>(١)</sup> ، أو قتلتم ؟ » قالوا : لا ، قال « فكلوا » .

فدل ذلك أنه إنما يحرم عليهم إذا فعلوا شيئاً من هذا ، ولا يحرم عليهم بما سوى ذلك .

وفي ذلك دليل أن معنى قول رسول الله ﷺ في حديث عمرو مولى المطلب « أو يصاد لكم » أنه على ما صيد لهم بأمرهم .

فهذا وجه هذا الباب من طريق الآثار المروية عن رسول الله ﷺ ، وقد قال بهذا القول أيضاً عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٣٨١٥ - **حديث** ابن مرزوق قال : ثنا هارون بن إسماعيل قال : ثنا علي بن المبارك قال : ثنا يحيى بن أبي سلمة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً من أهل الشام استفتاه في لحم الصيد وهو محرم ، فأمره بأكله .

قال : فلقيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأخبرته بمسألة الرجل فقال : بما أفتيته ، فقلت : بأكله .

فقال : والذي نفسي بيده لو أفتيته بغير ذلك ، لموتك بالذرة إنما نُهييت أن تصطاده .

٣٨١٦ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يحدث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، فذكر مثله غير أنه قال ( لعلتك بك ) يتوعده .

٣٨١٧ - **حديث** يونس قال : أنا <sup>(٢)</sup> ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن ابن شهاب ، عن سالم أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن عمر رضي الله عنه ، فذكر مثله .

٣٨١٨ - **حديث** نصر بن مرزوق ، وابن أبي داود ، قالا : ثنا عبد الله بن صالح قال : **حديث** الليث قال : **حديث** عتيل عن ابن شهاب ، فذكر بإسناده مثله .

فلم يكن عمر رضي الله عنه ليعاقب رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ في فتياه في هذا ، بخلاف ما يرى ، والذي عنده في ذلك مما يخالف ما أفتى به رأياً .

ولكن ذلك - عندنا - والله أعلم - لأنه قد كان أخذ علم ذلك من غير جهة الرأي .

٣٨١٩ - **حديث** أبو بكرة قال : ثنا مؤمل قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود أن كعباً سأل عمر رضي الله عنه عن الصيد يذبحه الحلال فيأكله الحرام

فقال عمر رضي الله عنه ( لو تركته لرأيتك لا تفقه <sup>(٣)</sup> شيئاً ) .

(١) وفي نسخة « أصدتم » .

(٢) وفي نسخة « أن » .

(٣) وفي نسخة « تفعل » .

٣٨٢٠ - وقد احتج في ذلك المخالفون لهذا القول ، بما **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا أبو عوانة ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث ، عن أبيه قال : كنا مع عثمان وعني رضي الله عنهما ، حتى إذا كنا بمكان كذا وكذا ، قرب إليهم طعام .

قال : فرأيت جفنة <sup>(١)</sup> كأنني أنظر إلى عراقيب اليعاقب ، فلما رأى ذلك على رضي الله عنه قام ، فقام معه ناس قال فقيل : والله ما أمرنا ، ولا أمرنا ، ولا صدنا .

فقيل لعثمان رضي الله عنه ما قام هذا ومن معه إلا كراهية لطعامك .

فدعاه فقال <sup>(٢)</sup> : ما كرهت من هذا ؟

فقال على رضي الله عنه ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ السَّحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ، وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ ثم انطلق .

قال : فذهب علي رضي الله عنه إلى أن الصيد ولحمه حرام على المحرم .

قيل لهم : فقد خالفه في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وطلحة بن عبيد الله ، وعائشة رضي الله عنها ، وأبو هريرة رضي الله عنه ، وقد تواترت الروايات عن رسول الله ﷺ بما يوافق ما ذهبوا إليه .

وقول الله عز وجل ﴿ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾ يحتمل ما حرم عليهم منه ، هو أن يصيدوه <sup>(٣)</sup> .

ألا ترى إلى قول الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءُ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ ﴾ فيها هم الله تعالى في هذه الآية عن قتل الصيد وأوجب عليهم الجزاء في قتلهم إياه .

فدل ما ذكرنا أن الذي حرم على المحرمين من الصيد ، هو قتله .

وقد رأينا النظر أيضاً يدل على هذا ، وذلك أنهم أجمعوا أن الصيد يحرمه الإحرام على المحرم ، ويحرمه المحرم على الحلال .

وكان من صاد صيداً في الحل فذبحه في الحل ، ثم أدخله الحرم ، فلا بأس بأكله إياه في الحرم .

ولم يمكن إدخاله لحم الصيد الحرم كإدخاله الصيد نفسه وهو حي الحرم ، لأنه لو كان كذلك ، لنهى عن إدخاله ولصنع من أكله إياه فيه كما يمنع من الصيد في ذلك كله ، ولكان إذا أكله في الحرم ، وجب عليه ما وجب في قتل الصيد .

فلما كان الحرم لا يمنع من لحم الصيد الذي صيد في الحل ، كما يمنع من الصيد الحي ، كان النظر على ذلك

(١) جفنة : هي القصعة الكبيرة ، و (العراقيب) جمع (عرقوب) بالهم (واليعاقب) جمع (يعقوب) وهو الذكر من الجمل ماثر معروف .

(٢) وفي نسخة « وقال » .

(٣) وفي نسخة « ما قصدوه » .

أن يكون كذلك الإحرام أيضاً ، يحرم على المحرم الصيد الحي ، ولا يحرم عليه لحمه إذا تولى الحلال ذبحه ، قياساً ، ونظراً على ما ذكرنا من حكم المحرم .

فهذا هو النظر في هذا الباب ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله تعالى .

### ١٣ - باب رفع اليدين عند رؤية البيت

٣٨٢١ - **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا نعيم بن حماد قال : ثنا الفضل بن موسى قال : ثنا ابن أبي ليلى ، عن نافع ، عن ابن عمرو ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال « رفع الأيدي في سبع مواطن ، في افتتاح الصلاة ، وعند البيت ، وعلى الصفا<sup>(١)</sup> ، والمروة ، وبعرفات ، وبالزدلفة ، وعند الجمرتين .

٣٨٢٢ - **حدثنا** فهد قال : ثنا الحمانى ، قال : ثنا المحاربي ، عن ابن أبي ليلى ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما ، عن النبي ﷺ مثله .

قال أبو جعفر : فكان هذا الحديث مأخوذاً به ، لا نعلم أحداً خالف شيئاً منه ، غير رفع اليدين عند البيت ، فإن قوماً ذهبوا إلى ذلك ، واحتجوا بهذا الحديث .

وخالفهم في ذلك آخرون . ففكرهوا رفع اليدين عند رؤية البيت .

٣٨٢٣ - واجتجوا في ذلك بما **حدثنا** إبراهيم بن مرزوق قال : ثنا وهب بن جرير قال : ثنا شعبة ، عن أبي قزعة الباهلي ، عن المهاجر ، عن جابر بن عبد الله أنه سئل ، عن رفع الأيدي عند البيت .

فقال : ذلك شيء . يفعله اليهود ، قد حججنا مع رسول الله ﷺ ، فلم يفعل ذلك .

فهذا جابر بن عبد الله رضى الله عنه يخبر أن ذلك من فعل اليهود ، وليس من فعل أهل الإسلام ، وأنهم قد حججوا مع رسول الله ﷺ فلم يفعل ذلك .

(١) « على الصفا » بالفتح . قصوراً ، مكان مرتفع عند باب المسجد الحرام ، وهو مبدأ السعي ومنتهاه المروة ، بالفتح ، قاله القاري .

قال الإمام العمري ( والصفا ) في الأصل جمع ( صفاة ) وهي صخرة لساء ، ويجمع على أصفاة وصفاة على فمولى ( والصفا ) أيضاً نهر بالبحرين ( والصفاة ) بالذخلاف الكذب ( المروة ) في الأصل حجر أبيض براق ، وقيل : هي التي تفتح منها النار . انتهى . قوله ( عرفات ) في القاموس : هو موقف الحاج يوم التاسع من ذي الحجة على اثني عشر ميلاً من مكة ، وهو اسم في لفظ الجمع فلا تجمع معرفة وإن كانت جمعاً لأن الأماكن لا تزول ، فصارت كالكلمة الواحدة معروفة ، لأن التاء بمنزلة الياء والواو في ( مسلمين ) و ( مسلمون ) انتهى بمعناه .

وسميت عرفات لأن آدم وحواء تعارفاً فيها و ( المزدلفة ) موضع بين عرفات و ( منى ) في القاموس ( سميت لأنه يتقرب فيها إلى الله تعالى . أو لانتداب الناس إلى منى بعد الإنابة . أو لحجى الناس إليها في زلف من الليل ، أو لأنها أرض مستوية مفتوحة وهذا أقرب . انتهى .

( والجمرتين ) منى ( جرة ) موضع الحمار بـ « منى » ، سميت بذلك لأنها ترى بالحمار ، وهي الحصى الصفار ، أو لأنها مجتمع حمار ترى بها . المولوى وصى أحمد ، سلمه الصد .



فإن كان هذا الباب يؤخذ من طريق الإسناد ، فإن هذا الإسناد أحسن من إسناد الحديث الأول .  
وإن كان ذلك يؤخذ من طريق تصحيح معاني الآثار ، فإن جابراً قد أخبر أن ذلك من فعل اليهود .  
فقد يجوز أن يكون رسول الله ﷺ أمر به على الاقتداء منه بهم ، إذ كان حكمه أن يكون على شريعتهم  
لأنهم أهل كتاب ، حتى يحدث الله عز وجل له شريعة تنسخ شريعتهم ، ثم حج رسول الله ﷺ فخالقهم ، فلم يرفع  
يديه إذاً من مخالفتهم .

فحديث جابر أولى ، لأن فيه مع تصحيح هذين الحديثين النسخ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما وابن عمر  
رضي الله عنهما .

وإن كان يؤخذ من طريق النظر فإننا قد رأينا الرفع المذكور في هذا الحديث على ضربين ، فنه رفع لتكبير  
الصلاة ، ومنه رفع للدعاء .

فأما ما للصلاة ، فرفع اليدين عند افتتاح الصلاة .

وأما ما للدعاء ، فرفع اليدين عند الصفا والمروة ويجمع<sup>(١)</sup> و (عرفة) وعند الجمرتين .

٣٨٢٤ - فهذا متفق عليه ، وقد روى عن رسول الله ﷺ أيضاً في رفع اليدين بعرفة ما حدثنا محمد بن خزيمة  
قال : ثنا حجاج قال : أنا حماد ، عن بشر بن حرب ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان  
يدعو بعرفة وكان يديه نحو ثنودته<sup>(٢)</sup> .

فأردنا أن ننظر في رفع اليدين عند رؤية البيت هل هو كذلك أم لا ، فرأينا الذين ذهبوا إلى ذلك ، ذهبوا أنه  
لا لعل الإحرام ، ولكن لتعظيم البيت .

وقد رأينا الرفع بعرفة ، والمزدلفة ، وعند الجمرتين ، وعلى الصفا والمروة ، إنما أمر بذلك من طريق الدعاء  
في الموضع الذي جعل ذلك الوقوف فيه لعل الإحرام .

وقد رأينا من صار إلى عرفة ، أو مزدلفة ، موضع رمي الجمار ، أو الصفا والمروة ، وهو غير محرم ، أنه لا يرفع  
يديه لتعظيم شيء من ذلك .

فلما ثبت أن رفع اليدين لا يؤمر به في هذه المواطن إلا لعل الإحرام ، ولا يؤمر به في<sup>(٣)</sup> غير الإحرام ،  
كان كذلك ، لا يؤمر برفع اليدين لرؤية البيت في غير الإحرام .

فإذا ثبت أن لا يؤمر بذلك في غير الإحرام ، ثبت أن لا يؤمر به أيضاً في الإحرام .

وحجة أخرى : أنا قد رأينا ما يؤمر برفع اليدين عنده في الإحرام ، ما كان مأموراً بالوقوف عنده ،  
من المواطن التي ذكرنا .

وقد رأينا حجرة العقبة كغيرها من الجمار ، غير أنه لا يوقف عندها ، فلم يكن هناك رفع .

(١) يجمع . بضم الهمزة وسكون ميم ، علم للمزدلفة لأنه اجتمع فيه آدم وحواء لما أهبطا ، أو للجمع بين الصلاتين فيها .

(٢) ثنودته : التندوة للرجل ، كالثدي . المولى وصى أحمد ، سلمه الصدق . (٣) ولي نسخة « من » .

فَلِنَظَرْ عَلَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ الْبَيْتُ ، لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ وَقُوفٌ ، أَنْ لَا يَكُونَ عِنْدَهُ رَفْعٌ ، قِيَاسًا وَنَظَرًا عَلَى مَا ذَكَرْنَا مِنْ ذَلِكَ .

وهذا الذي أثبتناه بالنظر ، هو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

٣٨٢٥ - وقد روى في ذلك ، عن إبراهيم النخعي ، ما **حَدَّثَنَا** سليمان بن شعيب بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي يوسف رضي الله عنه ، عن أبي حنيفة رضي الله عنه ، عن طلحة بن مصرف ، عن إبراهيم النخعي قال ( ترفع الأيدي في سبع مواطن : في افتتاح الصلاة ، وفي التكبير للقنوت في الوتر ، وفي العيدين ، وعند استلام الحجر ، وعلى الصفا والمروة ، وبجمع عرفات ، وعند المقامين عند الجمرتين .

قال أبو يوسف رحمه الله : فأما في افتتاح الصلاة في العيدين ، وفي الوتر ، وعند استلام الحجر ، فيجعل ظهر كفيه إلى وجهه ، وأما في الثلاث الآخر ، فيستقبل بباطن كفيه وجهه .  
فأما ما ذكرنا في افتتاح الصلاة ، فقد اتفق المسلمون على ذلك جميعاً .

وأما التكبيرة في القنوت في الوتر ، فإنها تكبيرة زائدة في تلك الصلاة ، وقد أجمع الذين يقتنون قبل الركوع على الرفع معها .

فالنظر على ذلك ، أن يكون كذلك كل تكبيرة زائدة في كل صلاة ، فتكبير العيدين الزائد فيها على سائر الصلاة ، كذلك أيضاً .

وأما عند استلام الحجر ، فإن ذلك جعل تكبيراً يفتتح به الطواف ، كما يفتتح بالتكبير الصلاة<sup>(١)</sup> وأمر به رسول الله ﷺ أيضاً .

٣٨٢٦ - **حَدَّثَنَا** يونس قال : ثنا سفيان ، عن أبي يعفور العبدى قال : سمعت أميراً كان على مكة ، من طرف الحجاج عنها سنة ثلاث وسبعين يقول ( كان عمر رضي الله عنه رجلاً قوياً ، وكان يراحم على الركن ) .

فقال له النبي ﷺ « يا أبا حفص ، أنت رجل قوى ، وإنك تراحم على الركن ، فتؤذى الضميف ، فإذا رأيت خلوة فاستلمه ، وإلا فكبر وامض » .

٣٨٢٧ - **حَدَّثَنَا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا أبو عوانة ، عن أبي يعفور<sup>(٢)</sup> ، عن رجل من خزاعة قال : وكان الحجاج استعمله على مكة ، ثم ذكر مثله .

فلما جعل ذلك التكبير يفتتح به الطواف ، كالتكبير الذي جعل يفتتح به الصلاة أمر بالرفع فيه ، كما يؤمر بالرفع في التكبير لافتتاح الصلاة ، ولا سيما إذ قد جعل النبي ﷺ الطواف بالبيت صلاة .

٣٨٢٨ - **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد . ح .

٣٨٢٩ - **وَحَدَّثَنَا** صالح بن عبد الرحمن قال : ثنا سميد بن منصور قال : ثنا الفضيل بن عياض ، عن عطاء بن السائب ،

(١) وفي نسخة « الصلوات » .

(٢) وفي نسخة « يعقوب » .

عن طاوس ، عن ابن عباس رضى الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال « الطواف بالبيت صلاة ، إلا أن الله عز وجل قد أحل لكم النطق ، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير .

فهذه العلة التي لها وجب الرفع فيما زاد على ما في الحديث الأول .

وأما الرفع على الصفا والروة ، وجميعهم ، و ( عرفات ) وعند المقامين عند الجزنتين ، فإن ذلك قد جاء منصوباً في الخبر الأول .

وهذا الذي وصفنا من هذه المعاني التي ثبتناها ، قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

## ١٤ - باب الرمل في الطواف

٣٨٣٠ - **حديث** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن أبي عاصم الفنوي ، عن أبي الطفيل ، قال : قلت لابن عباس رضى الله عنهما : زعم<sup>(١)</sup> قومك أن رسول الله ﷺ قد رمل<sup>(٢)</sup> بالبيت ، وأن ذلك سنة قال : صدقوا وكذبوا .

قلت : ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال ( صدقوا ، رمل رسول الله ﷺ بالبيت ، وكذبوا ، ليست بسنة ، إن قريشاً قالت زمن الحديبية : دعوا محمداً وأصحابه حتى يموتوا موت النصف ، فلما صالحوه على أن يحيى في العام المقبل ، فقيم<sup>(٣)</sup> ثلاثة أيام بمكة ، فقدم رسول الله ﷺ وأصحابه ، والمشركون على جبل قمعقان<sup>(٤)</sup> فقال رسول الله ﷺ لأصحابه « ارملوا بالبيت ثلاثاً وليست بسنة » .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن الرمل في الطواف ليس بسنة ، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث ، وقالوا إنما كان الرمل ليرى المشركون أن بهم قوة ، وأنهم ليسوا بضعفاء ، لا لأن ذلك سنة .

٣٨٣١ - واحتجوا في ذلك أيضاً بما **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا سديان بن خرب قال : ثنا حماد ، عن أبيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم رسول الله ﷺ مكة وأصحابه .

(١) وفي نسخة « يزعم » .

(٢) رمل : من الرمل بفتح ، قال الفارسي : هو أن يجر في مشيه كتميزه كالمارز ، ويتجتر بن الصمن . وقال أبو الضيف والعبي ( رمل ) من باب ( صر ) والرمل : إسراع المشي مع تقارب الخفا وهز الكتفين . انتهى .

قال في النهاية ( والحديبية قرية قريبة من مكة سميت ببيرها ، وهي مخمة وكثير منهم يشددونها .

قال الفارسي : والنصف ، بنون وغبين معجمة ، متوحين ، ويكون في أبواب الإبل والنعم والواحد عمة .

(٣) وفي نسخة « فقيموا » .

(٤) قمعقان ، بضم قاف أولى وكسر الثانية وفتح مهملتين وسكون تحتية حل بمكة مقابل قيس ، كذا في بعض شروح البخاري .

قال في النهاية : سمى به لأن حربه لما محاربوا كثرت قوقعة السلاح هنالك .

فقال المشركون : إنه يقدم عليكم قوم قد وهنتهم<sup>(١)</sup> مَحْشَى يَثْرِب ، فلما قدموا قعد المشركون مما يَئِيلُ الحِجْر .  
فأمر النبي ﷺ أصحابه أن يرملوا الأشواط الثلاثة ، وأن يمشوا ما بين الركنين .

قال ابن عباس رضى الله عنهما ( ولم يمنعه أن يأمرهم بأن يرملوا الأشواط<sup>(٢)</sup> الأربعة إلا إبقاء عليهم .

٣٨٣٢ - **حدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا حجاج بن نَصْرٍ<sup>(٣)</sup> قال : ثنا فطر بن خليفة ، عن أبي الطفيل قال : قلت لابن عباس رضى الله عنهما زعم<sup>(٤)</sup> قومك أن رسول الله ﷺ رمل بالبيت وأنها سنة .

قال : صدقوا وكذبوا ، قد رمل رسول الله ﷺ بالبيت ، وليست بسنة ، ولكن قدم رسول الله ﷺ مكة والمشركون على قمعقان ، وبلغه أنهم يقولون : إن به وبأصحابه هزلاً فقال لأصحابه « أرملوا ، أروهم أن بكم قوة .

فكان رسول الله ﷺ يرمل من الحجر الأسود إلى الركن اليماني ، فإذا توارى عنهم ، مشى .

قالوا : فلا ترى أنه أمرهم أن يمشوا في الأشواط الثلاثة ، فيما بين الركنين حيث لا يرام للمشركون ، وأمرهم أن يرملوا فيما بقي من هذه الأشواط ليروهم .

فلما كان قد أمرهم بالرمل حيث يرونهم ، وبتركه حيث لا يرونهم ، ثبت بذلك أن الرمل كان من أحلهم ، لا من أجل أنه سنة .

٣٨٣٣ - قالوا : ومما دل على ذلك أنه لم يفعل ذلك لمساحج ، وذكروا في ذلك ما **حدثنا** فهد قال : ثنا يحيى الجاني قال : ثنا قيس ، عن العلاء بن السيب ، عن الحكم ، عن مجاهد ، عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ رمل في العمرة ، ومشى في الحج .

أفلا ترى أن رسول الله ﷺ لم يرمل في حجه حيث عدم الذين من أحلهم رمل في عمرته .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : الرمل في الأشواط الثلاثة الأول سنة ، لا ينبغي تركها في الحج ، ولا في العمرة .

٣٨٣٤ - واحتجوا في ذلك ، بما **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا الحجاج قال : ثنا حماد ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم<sup>(٥)</sup> ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ اعتمر من الحِجْرِ ائِنَّة ، فرمل بالبيت ثلاثاً ، ومشى أربعة أشواط .

ففي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ رمل الأشواط كلها ، وقد كان في بعضها حيث يراه المشركون ، وفي بعضها حيث لا يرونه .

(١) وهنتهم ، روى بالتخفيف والتشديد . أى : أضعفتم ، ويثرب بالفتح غير منصرف قاله السيوطي .  
وفي الجمع يثرب بتعنية وسكون مثلثة وكسر راء ، اسم جاء لمدينة الرسول فسماه الله المدينة ، والتي صلى الله عليه وسلم طيبة ونهى عند كراهته للثريب وهو اللوم والتعير ، وقيل هو اسم أرضها ، وقيل : سميت باسم رجل من العاقبة .

(٢) الأشواط : جمع ( شوط ) أى المرة الواحدة من الطواف إلا إبقاءً عليهم . أى : شفقة عليهم وتلطفاً بهم .

(٣) انظر التقريب : ١٥٣ .

(٥) التقريب : ٣١٣ .

(٤) وفي نسخة « يزعم » .

ففي رمله حيث لا يرويه ، دليل على أنه ليس من أجلهم رمل ، ولكن لمعني آخر .

٣٨٣٥ - وقد **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا سعيد بن سليمان الواسطي قال : ثنا ابن المبارك ، عن عبيد الله بن أبي زياد ، عن أبي الطفيل قال ( رمل رسول الله ﷺ من الحجر إلى الحجر ، فهذا الحديث مثل الذي قبله .

٣٨٣٦ - **حدثنا** محمد بن عمرو بن يونس قال : ثنا أسباط بن محمد ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع قال ( كان ابن عمر رضي الله عنهما يرمل من الحجر إلى الحجر ثلاثاً ، ويمشي أربعاً على هيئته <sup>(١)</sup> ) .

قال ابن عمر رضي الله عنهما ( وكان رسول الله ﷺ يفعله ) .

٣٨٣٧ - **حدثنا** علي بن عبد الرحمن قال : ثنا عفان قال : ثنا سليم <sup>(٢)</sup> بن أخضر قال : ثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ( أن النبي ﷺ كان يرمل من الحجر إلى الحجر ) فهذا مثل الذي قبله أيضاً .

وقد استدلل بذلك ، عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، على ما ذكرنا ، ففعله بعد رسول الله ﷺ كما كان رسول الله ﷺ يفعله ، إلا أنه ليس في ذلك ، أنه فعله في حج ولا في عمرة .

فقد يجوز أن يكون ذلك كان منه وهو حاج ، تخاف ذلك ما روى عنه مجاهد .

وقد يجوز أن يكون ذلك كان منه في عمرة ، فيكون مذهبه أن يرمل في العمرة ، ولا يرمل في الحج .

ومما يدل أيضاً على ثبوت الرمل ، وأنه سنة ماضية في الحج والعمرة أن رسول الله ﷺ قد فعله في حجة الوداع ، حيث لا عدوٌّ يريه قوته .

٣٨٣٨ - **حدثنا** يزيد بن سنان قال : ثنا أبو بكر الحنفي قال : ثنا عبد الله بن نافع ، عن أبيه ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ سمي ثلاثة ومشى أربعة ، حين قدم في الحج والعمرة ، حين كان اعتمر .

٣٨٣٩ - **حدثنا** إسماعيل بن يحيى المزني قال : ثنا محمد بن إدريس ، عن أنس بن عياض ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن رسول الله ﷺ ، بمثل معناه .

فهذا خلاف ما روى مجاهد ، عن ابن عمر رضي الله عنهما .

وقد روى عن جابر بن عبد الله ، عن رسول الله ﷺ ، أنه رمل في حجة الوداع .

٣٨٤٠ - **حدثنا** محمد بن خزيمة وفهد قالوا : **حدثنا** عبد الله بن صالح قال : **حدثني** الليث قال : **حدثني** [ابن] الهيثم ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ( طاف رسول الله ﷺ في حجة الوداع سبعاً ، رمل منها ثلاثاً ، ومشى أربعاً ) .

٣٨٤١ - **حدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد قال : ثنا حاتم بن إسماعيل قال : ثنا جعفر بن محمد ، فذكر بإسناده مثله .

(١) على هيئته . أي : على عادته في السكون والرفق من (امش على هيئتك) أي (على رسالك) كذا في النهاية . ومي أحمد .

(٢) وفي نسخة « سليمان » .

٣٨٤٠- **حديثنا** يونس قال: أنا ابن وهب، أن مالكا أخبره، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ طاف سبعا<sup>(١)</sup> رمل في ثلاثة منهن، من الحجر الأسود إلى الحجر الأسود فلما ثبت عن رسول الله ﷺ، أنه رمل في حجة الداع، ولا عدو، ثبت أنه لم يفعله، إذا كان العدو من أجل العدو.

ولو كان فعله إذ كانوا من أجلهم، لما فعله في وقت عدمهم، ثبت بذلك أن الرمل في الطواف، من سنن الحج المفوعة فيه، التي لا ينبغي تركها.

وقد فعل ذلك أيضاً أصحاب رسول الله ﷺ من بعده.

٣٨٤١- **حديثنا** فهد قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني<sup>(٢)</sup>، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر قال (في الرمل الآن، والكشف عن المناكب)..

وقد نفي الله عز وجل الشرك وأهله على<sup>(٣)</sup> ذلك لا ندع شيئاً مملناه مع رسول الله ﷺ.

٣٨٤٢- **حديثنا** محمد بن عمرو بن يونس قال: ثنا يحيى بن عيسى، عن ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن يعلى بن أمية قال (لما حج عمر، رمل ثلاثاً) وهذا بحضرة أصحاب رسول الله ﷺ، لا ينكره عليه منهم أحد.

٣٨٤٣- **حديثنا** محمد بن خزيمة قال: ثنا حجاج قال: ثنا فضيل بن عياض، عن منصور بن العتشر، عن شقيق، عن مسروق قال (قدمت مكة معتمراً، فتبعت عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، فدخل المسجد، فرمل ثلاثاً، ومشى أربعاً).

٣٨٤٤- **حديثنا** محمد بن خزيمة قال: ثنا حجاج قال: ثنا حماد، عن أيوب، عن نافع، أن ابن عمر رضى الله عنهما كان إذا قدم مكة، طاف بالبيت، ورمل، ثم طاف بين الصفا والمروة، وإذا كسي بها من مكة، لم يرمل بالبيت، وأخر الطواف بين الصفا والمروة إلى يوم النحر، وكان لا يرمل يوم النحر.

ففي هذا عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يرمل في الحجة إذا كان إحرامه بها من غير مكة.

فهذا خلاف ما رواه عنه مجاهد، عن النبي ﷺ.

فلا يخلو ما رواه عنه مجاهد من أحد وجهين، إما أن يكون منسوخاً، فإنا نسخه فهو أولى منه.

أو يكون غير صحيح عنه، فهو أخرى أن لا يعمل به، وأن يجب العمل بخلافه.

ولما ثبت ما ذكرنا من الرمل، عن رسول الله ﷺ بعد عدم المشركين، وعن أصحابه من بعده في الأشواط الأولى الثلاثة، ثبت أن ذلك من سنة الطواف عند القدوم، وأنه لا ينبغي لأحد من الرجال تركه إذا كان قادراً عليه.

وهذا قول أبي حنيفة، وأبي يوسف، ومحمد، ورحمهم الله تعالى.

(١) وفي نسخة «سبعة».

(٢) وفي نسخة «الحسيني».

## ١٥ - باب ما يستلم من الأركان في الطواف

٣٨٤٥ - **حدثنا** فهد قال : ثنا أحمد بن يونس قال : ثنا زهير بن معاوية قال : ثنا أبو الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال ( كُنَّا نَسْتَلِمُ <sup>(١)</sup> الْأَرْكَانَ كُلَّهَا ) .

٣٨٤٦ - **وحدثنا** أحمد بن داود قال : ثنا يعقوب بن حميد قال : ثنا وكيع ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضى الله عنه ، مثله .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن من طاف بالبيت ، فينبغي له أن يستلم أركانه كلها ، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : لا ينبغي أن يستلم من الأركان في الطواف ، غير الركنين اليمانيين .

٣٨٤٧ - واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن أبي داود ، عن نافع ، عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ ، لم يكن يمر بهذين الركنين ، الأسود ، والبياني ، إلا استلمهما في الطواف ، ولا يستلم هذين الآخرين .

٣٨٤٨ - **حدثنا** يزيد بن سنان قال : ثنا أبو عاصم ، فذكر بإساده مثله .

٣٨٤٩ - **حدثنا** يزيد وابن مرزوق قالا : ثنا أبو الوليد الطيالسي . ح .

٣٨٥٠ - **وحدثنا** يزيد بن سنان قال : ثنا الليث ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه قال ( لم أر رسول الله ﷺ يسبح من البيت إلا الركنين اليمانيين <sup>(٢)</sup> ) .

٣٨٥١ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن أبيه قال : لم يكن رسول الله ﷺ يستلم من أركان البيت إلا الركن الأسود ، والذي يليه من نحو دار الجحجين .

٣٨٥٢ - **حدثنا** ربع المؤذن قال : ثنا ابن وهب ، عن الليث ، عن ابن شهاب . فذكر بإساده مثله .

(١) استلم : هو فتل من السلام بكسر الميملة . وهي : الحجارة قاله ابن قتيبة . قال في المحرر : واحدتها سلمة بكسر اللام واستلم الحجر إذا لمسه أو تناوله وقال المحدث ( استلم الحجر <sup>(١)</sup> لسه إما بالقبلة أو باليد ، كاستلامه ) انتهى .

قال الأزهري هو ( استعمال ) من ( السلام ) يفتح وهو التحية .

قال في النهاية ( وأهل اليمن يسمون الركن الأسود المحي أي الناس يحويونه بالسلام ) انتهى .

وحكى أنه من ( اللأمة ) وهي : الدرع والصلاح ، لأنه إذا من الحجر تحصن من العذاب ، كما يتحصن بالألأمة من الأعداء وأما السلام بالضم ، فهو : طاهر عروق اليد .

والسنة في القيل <sup>(٢)</sup> أن يكون بالضم ، فإن عجز <sup>(٣)</sup> لآزدحام ونحوه ، استلمه بيده أو بعصا ، ثم قبل ما استلمه .

(٢) اليمانيين ، بتخفيف الياء ، لأن الألف <sup>(٤)</sup> يبدن من إحدى ياء النسبة ، ولا يجمع بين البدل والبدل منه .

وفي لفة قليلة تشديد الياء على أن الألف رائدة ، والمراد بها : الركن البياني والركن الذي فيه الحجر الأسود ، تعليل . كذا في الصرح ، المولوى وصى أحمد .

٣٨٥٣ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن سعيد بن أبي سعيد القبرى ، عن عبيد بن جريح أنه قال لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ( رأيتك لا تمس من الأركان إلا اليمانيين ) .

فقال ( رأيت رسول الله ﷺ ، لا يمس من الأركان إلا اليمانيين ) .

٣٨٥٤ - **حدثنا** روح بن الفرخ قال : ثنا زهير بن عباد قال : ثنا عتاب بن بشير الجزرى ، عن خصيف ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن معاوية بن أبى سفيان ، طاف بالبيت الحرام ، فجعل يستلم الأركان كلها .

فقال ابن عباس رضى الله عنهما ( لم نستلم هذين الركنين ، ولم يكن رسول الله ﷺ يستلمهما ؟ ) .

فقال معاوية ( ليس من البيت شئ مهجور ) .

فقال ابن عباس رضى الله عنهما ( لقد كان لكم في رسول الله ﷺ أسوة حسنة ) قال : صدقت .

فهذه الآثار كلها ، تحجر عن رسول الله ﷺ أنه لم يكن يستلم في طوافه غير الركنين اليمانيين .

ومع هذه الآثار من التواتر ، ما ليس مع الأثر الأول .

وكان من الحجة عندنا - والله أعلم لمن ذهب إلى هذه الآثار أيضاً ، على من ذهب إلى من خالفها - أن الركنين اليمانيين ، هما مبنيان على منتهى البيت مما يليهما ، والآخران ليسا كذلك ، لأن الحجر وراءهما ، وهو من البيت وقد أجمعا أن ما بين الركنين اليمانيين لا يستلم ، لأنه ليس بركن للبيت .

فكان يجيىء في النظر أن يكون كذلك الركنان الآخران ، لا يستلمان ، لأنهما ليسا بركنين للبيت .

٣٨٥٥ - وقد روى عن رسول الله ﷺ في الحجر ، أنه من البيت ما **حدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد قال : ثنا شيبان

ابن عبد الرحمن ، أبو معاوية ، عن الأشعث بن أبى الشعثاء ، عن الأسود بن يزيد ، عن عائشة رضى الله عنها

قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الحجر ، فقال « هو من البيت » .

فقلت : ما منعهم أن يدخلوه فيه ؟ قال « عجزت بهم النفقة » .

٣٨٥٦ - **حدثنا** فهد قال : ثنا الحسن بن الربيع قال : ثنا أبو الأحوص ، عن الأشعث ، عن الأسود بن يزيد

قال : قالت عائشة رضى الله عنها : سألت رسول الله ﷺ عن الحجر أمن البيت هو ؟ قال « نعم » .

قلت : ما لهم لم يدخلوه في البيت ؟ قال « إن قومك قصرتم بهم النفقة » .

فقلت : ما شأن بابه مرتفع ؟ قال « فعل قومك ليدخلوا من شاءوا ، ويمنعوا من شاءوا ، ولولا أن قومك

حديثو عهدهم بجاهلية ، فأخاف أن تنكر قلوبهم ذلك ، لنظرت أن أدخل الحجر في البيت ، وأن ألزق بابه بالأرض » .

٣٨٥٧ - **حدثنا** أبو بكر قال : ثنا أبو داود قال : ثنا سليم بن حيان قال : ثنا سعيد بن ميناء قال : **حدثني** عبد الله

ابن الزبير قال : حدثني عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها « لولا أن قومك حديثو عهد بالجاهلية ،

لهدمت الكعبة وأزقتها بالأرض ، وجمعت لها باين ، باباً شرقياً ، وباباً غربياً ، ولزدت ستة أذرع من الحجر

في البيت ، إن قريشاً استقصرت له بنت البيت » .



٣٨٥٨ - **حدثنا** أبو بكره قال : ثنا عبد الله بن بكر السهمي قال : ثنا حاتم بن أبي صغيرة ، عن أبي قزعة أن عبد الملك ابن مروان ، بينما هو يطوف بالبيت ، إذ قال قاتل : عبد الله بن الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين يقول : سمعتها وهي تقول : إن رسول الله ﷺ قال « يا عائشة لولا حدثان قومك بالكفر ، لنقضت البيت حتى أزيد فيه من الحجر » . فقال الحارث بن عبد الله بن [أبي] ربيعة ( لا تقل ذلك يا أمير المؤمنين ، فأنا سمعت أم المؤمنين تقوله ) قال : وددت أني كنت سمعت هذا منك قبل أن أهدهم فتركته .

فلما ثبت أن الحجر من البيت ، وأن الركنين اللذين يليانه ، ليسا بركنين للبيت ، ثبت أنهما كما بين الركنين اليمانيين .

فكما كان بين الركنين اليمانيين لا يستلم ، فكذلك هذان أيضاً - في النظر - لا يستلمان .

وقد استدلل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بما استدللنا به من هذا في ترك رسول الله ﷺ استلام ذينك الركنين .

٣٨٥٩ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله ، أن عبد الله ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أخبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال « ألم تروا أن قومك حين بنوا الكعبة<sup>(١)</sup> ، اقتصروا عن قواعد إبراهيم عليه السلام » .

قالت : قلت : يا رسول الله ، أفلا تردها على قواعد إبراهيم ؟ قال « لولا حدثان قومك بالكفر » .

قال : فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ( لئن كانت عائشة رضي الله عنها سمعت ذلك من رسول الله ﷺ ما أرى رسول الله ﷺ ترك استلام الركنين اللذين يليان الحجر<sup>(٢)</sup> إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم عليه السلام ) .

فثبت بهذه الآثار ما ذكرنا ، وأنه لا ينبغي أن يستلم من أركان البيت إلا الركنين اليمانيين .

وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

(١) الكعبة : كل شيء علا وارفع ، فهو كعب ، منه سميت الكعبة للبيت الحرام لارتفاعه وعلوه ، وقيل : سميت به لتكعبها . أي : تزيينها .

و ( القواعد ) جمع ( قاعدة ) هي الأساكر ، و ( حدثان قومك ) بكسر ميملة بمعنى الحديث ، معناه : قرب عهدهم بالكفر قوله ( لئن كانت عائشة ) ليس هذا اللفظ منه على سبيل التضعيف لروايتها والتشكيك في صدقها ، لأنها كانت صدقة حافظة صابغة وعامة ما يمكن بحيث لا يستتاب في حديثها ، ولكن كثيراً ما يقع في كلام العرب صورة التشكيك ويسمى روح الشك باليقين والمراد به : التقرر والتعین ، كقوله تعالى « ولئن أدري لأعده فتنه لأكبر » و « قل إن صلت فإني لأصل على عيسى » ( ما أرى ) أي : ما أظن استلام الركنين أي مسجعهما بالقبلة أو باليد ( يليان الحجر ) أي : يتصلان بالحجر . فانه الإمام العيني .

(٢) الحجر : بكسر الميملة وسكون الجيم ، وهو معروف على صفته نصف الدائرة وقدرها تسع وثلاثون دراعاً . وقالوا : ستة أدرع لأنه محسوب من البيت بلا خلاف ، وفي الرائد خلاف . فانه البدر العيني .

و ( الحجر ) هو اسم للأحاطة المستدير إلى باب الكعبة الشريف . اسمي ( لم يتم على قواعد إبراهيم ) أي : لم يمكن هربس بناءه على القواعد التي رفعها إبراهيم حين أرادوا بناءها محده بعد حرامها وعجزوا عنه على وجه الكمال والتمام حيث أخرجوا الخطم عن البيت أقللة النفقة على وجه الحلال من غير شبهة في الصرف على بناءه ، ووضعوا الحجارة الرائدة في جوفه . المولوى وصلى أحمد ، سلمه الصمد .

## ١٦ - باب الصلاة للطواف

## بعد الصبح ، وبعد العصر

٣٨٦٠ - **حدثنا** يونس بن عبد الأعلى ، قال : أنا سفيان ، عن أبي الزبير ، عن ابن باباه ، عن جبير بن مطعم رفعه أنه قال : ( يا بني عبد المطلب ، لا تمنعوا أحداً يطوف بهذا البيت ويصلي أى ساعة شاء ، من ليل أو نهار ) .

٣٨٦١ - **حدثنا** محمد بن حزيمة قال : ثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، قال : ثنا حسان بن إبراهيم ، عن إبراهيم بن يزيد بن مردانبة ، عن عطاء ، عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : « يا بني عبد مناف إن وليتم هذا الأمر ، فلا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أى ساعة شاء ، من ليل أو نهار » .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى إباحة الصلاة للطواف في الليل والنهار ، فلا يمنع من ذلك ، عندهم ، وقت من الأوقات المنع عن الصلاة فيها ، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : لا حجة لكم في هذه الآثار لأن ما أباح رسول الله ﷺ فيها ، وأصر بهي عبد المطلب ، أو بني عبد مناف أن لا يمنعوا أحداً منه من الطواف والصلاة ، هو الطواف على سبيل ما ينبغي أن يطاف ، والصلاة على سبيل ما ينبغي أن تصلى ، فأما على ما سوى ذلك فلا .

ألا ترى أن رجلاً لو طاف بالبيت عرياناً ، أو على غير وضوء ، أو جنباً ، أن عليهم أن يمنعه من ذلك ، لأنه طاف على غير ما ينبغي الطواف عليه .

وليس ذلك بداخل فيما أمرهم رسول الله ﷺ أن لا يمنعوا منه من الطواف .

فكذلك قوله « لا تمنعوا أحداً يصلي » هو على ما قد أصر أن يصلى عليه من الطهارة ، وستر العورة ، واستقبال القبلة في الأوقات التي قد أبيحت الصلاة فيها ، فأما ما سوى ذلك ، فلا .

وقد مهى رسول الله ﷺ نهياً فاماً ، عن الصلاة عند طلوع الشمس ، وعند غروبها ، ونصف النهار ، وبعد الصبح حتى تطلع الشمس ، وبعد المصباح حتى تغيب الشمس ، وتواترت بذلك الآثار عن رسول الله ﷺ وقد ذكرت ذلك بأسانيدها في غير هذا الموضع من هذا الكتاب .

٣٨٦٢ - فكان مما احتج به أهل المقالة الأولى لقولهم في ذلك ما **حدثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب بن حميد ، قال : ثنا بشر بن السري ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن أبي الزبير ، عن عبد الله بن باباه ، قال : طاف أبو الدرداء بعد العصر ، وصلى قبل مغارب الشمس .

فقلت : أنتم أصحاب محمد ﷺ تقولون ( لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس ) .

فقال : إن هذا البلد ، ليس كسائر البلدان .

فقالوا : فقد دل قول أبي الدرداء على أن الصلاة للطواف لم يدخل فيها نهى عن النبي ﷺ من الصلاة في الأوقات التي ذكرتم .

قيل لهم : فأنتم لا تقولون بهذا الحديث ، لأننا قد رأيناكم تسكروهن الصلاة بمكة في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها لنير الطواف ، إنهى النبي ﷺ عن الصلاة في تلك الأوقات ، ولا تخرجون حكم مكة في ذلك من حكم سائر البلدان أبو الدرداء فقد أخرج في الحديث الذي احتججتم به حكم مكة من حكم سائر البلدان سواها في المنع من الصلوات في ذلك ، وأخبر أن النهي لم يدخل حكمها فيه ، وأنه إنما أريد به ما سواها مع أنه قد خالف أبا الدرداء في ذلك ، عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

٣٨٦٣ - **حديث** يونس قال : ثنا سفيان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : طاف عمر رضي الله عنه بالبيت بعد الصبح فلم يركع ، فلما صار بنى طوى<sup>(١)</sup> وطلعت الشمس ، صلى ركعتين .

٣٨٦٤ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن ابن شهاب ، عن حميد ، عن عبد الرحمن بن عبد القاري ، مثله .

فهذا عمر رضي الله عنه لم يركع حينئذ ، لأنه لم يكن عنده وقت صلاة ، وأخّر ذلك إلى أن دخل عليه وقت الصلاة فصلى ، وهذا بحضرة سائر أصحاب رسول الله ﷺ ، فلم ينكروا عليه منهم منكر ، ولو كان ذلك الوقت عنده ، وقت صلاة للطواف ، لصلى ، ولما أخّر ذلك ، لأنه لا ينبغي لأحد طاف بالبيت أن لا يصلي حينئذ إلا من عذر .

وقد روى عن معاذ بن عفراء مثل ذلك ، وقد ذكرت ذلك فيما تقدم من هذا الكتاب .

وقد روى مثل ذلك أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما .

٣٨٦٥ - **حديث** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا همام قال : أنا نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما قدم مكة عند صلاة الصبح ، فطاف ولم يصل إلا بعد ما طلعت الشمس .

والنظر يدل على ذلك أيضاً ، لأننا قد رأينا رسول الله ﷺ نهى عن صيام يوم الفطر ويوم النحر ، فكل قد أجمع أن ذلك في سائر البلدان ، سواء .

فالنظر على ذلك أن يكون ما نهى عنه من الصلوات ، في الأوقات التي نهى عن الصلوات فيها ، في سائر البلدان كلها على السواء .

فبطل بذلك قول من ذهب إلى إباحة الصلاة للطواف في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها .

ثم اختلف<sup>(٢)</sup> الذين خالفوا أهل المقالة الأولى في ذلك على فرقتين .

فقال فرقة منهم : لا يصل في شيء من هذه الخمسة الأوقات للطواف ، كما لا يصل فيها لتطوع ، ومن قال ذلك أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

وقد وافقهم في ذلك ، ما روينا عن عمر رضي الله عنه ، ومعاذ بن عفراء ، وابن عمر رضي الله عنهما .

(١) بنى طوى : بضم طاء وفتح واو محممة : موضع بأسفل مكة في صوب طريق التنعيم ، ينزل فيه المبر الحاح ، قاله القاري وغيره .  
(٢) و نسخة « اختلف » .

وقالت فرقة : يصلي للطواف بعد العصر ، قبل اصفار الشمس ، وبعد الصبح ، قبل طلوع الشمس ، ولا يصلي لذلك في الأوقات الثلاثة البواقى النهى عن الصلاة فيها ، ومن قال ذلك ، مجاهد ، وإبراهيم النخعي ، وعطاء .

٣٨٦٦ - **حديث** أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب بن حميد ، قال : ثنا هشيم ، عن مغيرة ، عن إبراهيم قال ( طُفَّ ) وصَلَّ ما كنت في وقت ، فإذا ذهب الوقت فأمسك ) .

٣٨٦٧ - **حديث** أحمد ، قال : ثنا يعقوب ، قال : ثنا ابن أبي غنية ، عن عبد الملك بن أبي سليمان ، عن عطاء ، مثله .

٣٨٦٨ - **حديث** أحمد ، قال : ثنا يعقوب ، قال : ثنا عبد الله بن رجاء ، وعبيد الله بن موسى ، عن عثمان بن الأسود ، عن مجاهد ، قال ( طُفَّ ) .

قال عبيد الله ( بعد الصبح وبعد العصر ، وصَلَّ ما كنت في وقت ) وقال ابن رجاء : في وقت صلاة . وقد روى مثل ذلك أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما .

٣٨٦٩ - **حديث** أحمد ، قال : ثنا يعقوب ، قال : ثنا ابن أبي غنية ، عن عمر بن ذر ، عن مجاهد قال : كان ابن عمر رضي الله عنهما يطوف بعد العصر ، ويصلي ما كانت الشمس بيضاء حيَّة ، فإذا اصفرت وتغيرت ، طاف طوافاً واحداً ، حتى يصلي المغرب ، ثم يصلي ويطوف بعد الصبح ، ويصلي ما كان في غلس ، فإذا أسفر ، طاف طوافاً واحداً ، ثم يجلس حتى ترتفع الشمس ، ويمكن الركوع .

٣٨٧٠ - **حديث** أحمد بن محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، قال : أنا موسى بن عقبة ، عن سالم وعطاء ، أن ابن عمر رضي الله عنهما كان يطوف بعد الصبح وبعد العصر أسبوعاً ، ويصلي ركعتين ، ما كان في وقت صلاة . فهذا عطاء ، قد قال برأيه ما قد ذكرنا .

وقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قال « لا تمنعوا أحداً يطوف بهذا البيت ويصلي أي ساعة شاء ، من ليل أو نهار » .

فقد حل ذلك ، على خلاف ما ذهب إليه أهل المقالة الأولى .

وكان النظر في ذلك - لما اختلفوا هذا الاختلاف - أنا رأينا طلوع الشمس وغروبها ، ونصف النهار ، يمنع من قضاء الصلوات الفائتات ، وبذلك جاءت السنة عن رسول الله ﷺ في تركه قضاء الصبح التي نام عنها إلى ارتفاع الشمس وبياضها .

فإذا كان ما ذكرنا ينهى عن قضاء الفرائض الفائتات ، فهو عن الصلوات للطواف أنهى .

وقد قال عقبة بن عامر ( ثلاث ساعات كان رسول الله ﷺ فيها أن نصلي فيهن ، وأن نقبر فيهن موتانا ، حين تطاع الشمس بازغة حتى ترتفع ، وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل ، وحين تضيف الشمس للغروب حتى تقرب ) وقد ذكرنا ذلك بإسناده فيما تقدم من كتابنا هذا .

فإذا كانت هذه الأوقات تنهى عن الصلاة على الجنائز ، فالصلاة للطواف أيضاً كذلك ، وكذلك كانت

الصلاة بعد العصر قبل تغير الشمس ، وبعد الصبح قبل طلوع الشمس ، مباحة على الجنائز ، ومباحة في قضاء الصلاة الفائتة ، ومكروهة في التطوع ، وكان الطواف يوجب الصلاة حتى يكون وجوبها كوجوب الصلاة على الجنائز .

فالنظر على ما ذكرنا أن يكون حكمها بعد وجوبها ، لحكم الفرائض التي قد وجبت ، وحكم الصلاة على الجنائز التي قد وجبت .

فتكون الصلاة للطواف ، تُصَلَّى في كل وقت يصلي فيه على الجنائز ، وتُقْضَى فيه الصلاة الفائتة ، ولا تُصَلَّى في كل وقت لا يُصَلَّى فيه على الجنائز ، ولا تُقْضَى فيه صلاة فائتة .

فهذا هو النظر عندنا ، في هذا الباب ، على ما قال عطاء ، وإبراهيم ، ومجاهد ، وعلى ما قد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما وإليه نذهب وهو قول سفيان .

وهو خلاف قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

## ١٧ - باب من أحرم بحجة فطاف لها قبل أن يقف بعرفة

٣٨٧١ - **حديث** محمد بن خزيمة قال : ثنا عثمان بن الهيثم ، قال : ثنا ابن جريج ، قال أخبرني عطاء أن ابن عباس رضي الله عنهما كان يقول : ( لا يطوف أحد بالبيت حاج ولا غيره إلا حل به ) .

قلت له : من أين كان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذ ذلك ؟ .

قال : من قبل قول الله تعالى ﴿ ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْتِقِ ﴾ .

فقلت له : ( فإنما ذلك بعد المعرف ) قال : كان ابن عباس رضي الله عنهما يراه قبل المعرف وبعده .

قال : ( وكان ابن عباس رضي الله عنهما يأخذها من أمر النبي ﷺ أصحابه أن يحلوا في حجة الوداع ، قالها في غير مرة ) .

٣٨٧٢ - **حديث** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن أيوب ، عن ابن أبي مليكة أن عروة قال لابن عباس رضي الله عنهما : أضللت الناس يا ابن عباس .

قال : وما ذاك يا عروة ؟

قال : تفتي الناس أنهم إذا طافوا بالبيت فقد حلوا ، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يحيثان مُدَبِّمَيْنِ بالح فلا يزالان محرمين إلى يوم النحر .

قال ابن عباس : بهذا ضللتكم ؟ أحدثكم عن رسول الله ﷺ وتحذرون عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؟

فقال عروة : ( إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا أعلم برسول الله ﷺ منك ) .

٣٨٧٣ - **حديث** سليمان بن شعيب ، قال : ثنا عبد الرحمن بن زياد ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني قتادة ، قال : سمعت

أبا حسان الرقاشي ، أن رجلاً قال لابن عباس رضى الله عنهما: يا ابن عباس، ما هذه الفتيا التي قد تفتت<sup>(١)</sup> عنك؟ أن من طاف بالبيت فقد حل؟ .

قال : سنة نبيكم ﷺ وإن رنتم .

٣٨٧٤ - **حدثنا** علي بن معبد قال : ثنا شعبة بن سوار . ح .

٣٨٧٥ - **وحدثنا** حسين بن نصر قال : ثنا عبد الرحمن بن زياد . ح .

٣٨٧٦ - **وحدثنا** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا أبو داود ، قالوا : ثنا شعبة ، عن قيس بن مسلم قال : سمعت طارق ابن شهاب يحدث عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قدمت على رسول الله ﷺ وهو منيخ<sup>(٢)</sup> بالبطحاء فقال لي : « بم أهلت ؟ » قال قلت : أهلت كاهلال<sup>(٣)</sup> النبي ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : « قد أحسنت ، طف بالبيت ، وبين الصفا<sup>(٤)</sup> والمروة ، ثم أحلل<sup>(٥)</sup> » ففعلت .

فأتيت امرأه من قيس ففعلت رأسي فكنت أفتي الناس بذلك ، حتى كان زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

فقال رجل : يا عبد الله بن قيس ، روياً بمض فتياك ، فإنك لا تدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعدك فقلت : يا أيها الناس من كنا أفتيناه فتيان فليقتد ، فإن أمير المؤمنين قادم فيه فائتموا .

فلم قدم عمر أتيته ، فذكرت ذلك له ، فقال لي عمر رضى الله عنه : ( إن تأخذ بكتاب الله ، فإن كتاب الله يأمرنا بالإتمام<sup>(٦)</sup> وإن تأخذ بسنة رسول الله ﷺ فإن رسول الله ﷺ لم يحل حتى بلغ الهدى<sup>(٧)</sup> محله ) .

٣٨٧٧ - **حدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد بن موسى ، قال : ثنا حاتم بن إسماعيل المدني ، قال : ثنا جعفر بن محمد ، عن أبيه ، قال : دخلنا على جابر بن عبد الله فسأته عن حجة رسول الله ﷺ .

فقال : « إن رسول الله ﷺ مكث تسع سنين لم يحج ، ثم أذن في الناس في العاشرة<sup>(٧)</sup> إن رسول الله ﷺ حاج . »

فقدم المدينة بشركثير يلتمس أن يأتي برسول الله ﷺ فخرجنا حتى إذا أنينا ذا الحليفة ، فصلّى رسول الله ﷺ في المسجد ، ثم ركب القسواء ، حتى إذا استوت به على البيضاء ، ورسول الله ﷺ بين أظهرنا ونزل عليه القرآن وهو يعرف تأويله ، ما عمل من شيء عملنا به ، فأهلّ بالتوحيد وأهلّ الناس بهذا الذي يهلّون به ، ولم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً ، ولزم رسول الله ﷺ تلبيته .

قال جابر رضى الله عنه : لسنا ننوى إلا الحج ، لسنا نعرف العمرة ، حتى إذا كنا آخر طواف على المروة

(١) تفتت ، أى : انتشرت واظهرت بين الناس ، قوله « وإن رنتم » أى : وإن كرهتم . في القاموس « الرعم » بالفتح الكرم . ويثك ، كالرعة ، رنم ك « عليه » كرهه ، انتهى .

(٢) منيخ من « الإناخة » أى نازل بالبطحاء ، أى بطحاء مكة وهو المحصب ، أماح البعر ، أى أبركه ، بالفارسية « خوياندشر » .

(٣) وفي نسخة « اهلال » (٤) وفي نسخة « وبالصا » (٥) وفي نسخة « أحل »

(٦) وفي نسخة « بالتام » (٧) وفي نسخة « بالعاشرة »

قال « إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت ، ما سُقْتُ الهدْيَ ، ولجعتها عمرة ، فمن كان ليس معه هَدْيًا وليجملها عمرة » .

فحلَّ الناس ، وقصَّروا إلا النبي ﷺ ، ومن كان معه الهدْيُ .

فقام سرافة بن مالك بن جشم فقال : يا رسول الله ، عمرتُنا هذه لعَمِنَا هذا ، أم للأبد ؟

فقال : فمَنِكَ رسول الله ﷺ أصابعه في الأخرى فقال « دخلت العمرة ، هكذا ، في الحج » مرتين .

فحلَّ الناس كلهم وقصروا ، إلا النبي ﷺ ، ومن كان معه هَدْيًا .

قل أبو جعفر : وقول سرافة هذا للنبي ﷺ ، وجواب النبي ﷺ إياه ، يحتمل أن يكون أراد به عمرتنا هذه في أشهر الحج للأبد ، أو لعامنا هذا ، لأنهم لم يكونوا يعرفون العمرة فيما مضى في أشهر الحج ، ويعدون ذلك من أحرر اجتور .

فأجابه رسول الله ﷺ وقال « هي للأبد » .

٣٨٧٨ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ومهد ، قالا : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، عن ابن الهاد ، عن جعفر ابن محمد ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه لم يذكر سؤال سرافة ولا جواب النبي ﷺ إياه .

٣٨٧٩ - **حدثنا** محمد بن حريمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء ، عن جابر رضي الله عنه قال : قدم رسول الله ﷺ مكة لأربع حلون من ذي الحجة .

فلما طافوا بالبيت وبين الصفا والمروة ، قال رسول الله ﷺ « اجعلوها عمرة » فلما كان يوم التروية <sup>(٢)</sup> كَبَّوْا ، فلما كان يوم النحر ، قدموا فطافوا بالبيت ، ولم يطوفوا بين الصفا والمروة .

٣٨٨٠ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا إبراهيم بن نشار ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا عمرو بن دينار ، عن عطاء ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قدمنا مع رسول الله ﷺ مكة ، صبيحة رابعة ، فأمرنا أن نحل ، قلنا : أي حلَّ يارسول الله ؟ قال « الحل كله ، فلو استقبلت من أمري ما استدبرت ، لصنعت مثل الذي تصنعون » .

٣٨٨١ - **حدثنا** محمد بن حميد الرعي ، قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا موسى بن أعين ، عن خفيف ، عن عطاء ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : لما قدمنا مع رسول الله ﷺ مكة في حجة الوداع ، سأل الناس « بما أحرمتم ؟ » فقال أناس ( أهلنا بالحج ) وقال آخرون ( قدمنا متممين ) وقال آخرون ( أهلنا بإهلاك يارسول الله ) .

فقال لهم رسول الله ﷺ « من كان قدم ولم يسقْ هَدْيًا فليجمل ، فإني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسقِ الهدْيَ ، حتى أكون حلالا » .

فقال سرافة بن مالك بن جشم . يا رسول الله ، عمرتُنا هذه لعامنا ، أم للأبد ؟ فقال « بل للأبد الأبدي » .

(١) وفي نسخة « فليجمل » .

(٢) يوم التروية : هو اليوم الثامن من ذي الحجة ، سميت بذلك لأنهم كانوا يرنون فيه ، بحمل الماء معهم إلى عروب . قاله الإمام العيني . المولوى وصى أحمد ، سلمه الصدق .

٣٨٨٢- **حديث** فهد ، قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حديث** الليث ، قال : **حديث** ابن جريج ، عن عطاء ابن أبي رباح ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال ( أهل رسول الله ﷺ وأهلنا معه بالحج خالصا ، حتى إذا قدمنا مكة رابعة ذى الحجة ، فطفنا بالبيت وبالصفا والمروة ، ثم أمر رسول الله ﷺ من لم يكن ساق هدياً أن يحل ، قال : ولم يعزم في أمر النساء ) .

قال جابر رضي الله عنه : فقلنا تركنا ، حتى إذا لم يكن بيننا وبين عرفة إلا خمس ليال ، أمرنا نحل ، فنأتى<sup>(١)</sup> عرفات والتذى يقطر من مذاكيرنا ، ولم يحل هو ، فكان رسول الله ﷺ قد ساق الهدى .

فبلغ قولنا رسول الله ﷺ ، فقام فخطب الناس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم ذكر الذي بلغه من قولهم فقال « لقد علمت أي أسدكم وأتاكم لله وأبركم ، ولولا أني سقت الهدى لحلت ، ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت ، ما أهديت » .

قال جابر رضي الله عنه : فسمعنا وأطعنا فحللنا<sup>(٢)</sup> .

٣٨٨٣- **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا مكي ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابراً وهو يخبر عن حجة النبي ﷺ قال ( أمرنا بعد ما طُفنا أن نحل ، وقال رسول الله ﷺ « إذا أردتم أن تنطلقوا إلى رمى ، فأهبلوا » فأنزلنا من البطحاء ) .

٣٨٨٤- **حديث** محمد بن عبد الله بن ميمون ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن عطاء أنه سمعه يحدث عن جابر بن عبد الله قال ( أهلنا مع رسول الله ﷺ بذى الحليفة بالحج خالصاً ، لا نخلطه بممرة ) .

فقدمنا مكة لأربع ليال خلون من ذى الحجة ، فلما طُفنا بالبيت ، وسعينا بين الصفا والمروة ، أمرنا رسول الله ﷺ أن نجعلها عمرة ، وأن نحملوا إلى النساء .

فقلنا : ليس بيننا وبين عرفة إلا خمس ليال ، فنخرج إليها وذكركم أحدنا يقطر منياً .

فقال رسول الله ﷺ « إني لأبركم وأصدقكم ، فلو لا الهدى لحلت » .

فقام سراقه بن مالك بن جعشم فقال : يا رسول الله ( متمتعا هذه ، لعامنا هذا أم للأبد ؟

فقال رسول الله ﷺ « بل للأبد الأبدي » .

فكان سؤال سراقه لرسول الله ﷺ المذكور في هذا الحديث ، إنما هو على التمة ، أي : أنا قد صارت حجتنا التي كنا دخلنا [فيها] أولاً ، عمرة ، ثم قد أحرمنا بعد جلنا منها بحجة فصرنا متمتعين ، فتمتعتنا هذه لعامنا هذا خاصة ،

فلا تفعل ذلك فيما بعد أم للأبد ؟ فتمتع<sup>(٣)</sup> بالعمرة إلى الحج ، كما تمتعتنا في عامنا هذا ؟

فقال رسول الله ﷺ « بل للأبد » .

(١) وفي نسخة « حتى أتى الحج »

(٢) وفي نسخة « وأحلنا »

(٣) وفي نسخة « فتمتع »



وليس ذلك على أن لهم فيما بعد أن يَحْتَلُوا من حجة قبل عرفة ، لطوافهم بالبيت ، ولسعيهم بين الصفا والمروة .

وسند ذكر عن رسول الله ﷺ فيما بعد هذا من هذا الكتاب<sup>(١)</sup> ما يدل على أن ذلك الإحلال الذي كان منهم قبل عرفة ، خاصاً لهم ، ليس لمن بعدهم ، ونضعه في موضعه إن شاء الله تعالى .

٣٨٨٥- **حَدَّثَنَا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد ، قال : ثنا حميد ، عن بكر بن عبد الله ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، أن النبي ﷺ وأصحابه قدموا مكة مُبَيَّنِينَ بالحج .

فقال رسول الله ﷺ « من شاء أن يجعلها عمرة ، إلا من كان معه الهَدْيُ » .

٣٨٨٦- **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : ( حرجوا ولا تروى إلا أنه الحج ، فما قدم رسول الله ﷺ مكة ، طاف ولم يحلِّ ، وكان معه الهَدْيُ . طاف من معه من سائره وأصحابه ، فحل منهم من لم يكن معه الهَدْيُ ) .

٣٨٨٧- **حَدَّثَنَا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج بن النعمان ، قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا داود ، عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : خرجنا من المدينة نصرخ بالحج صُراخاً ، فلما قدمنا طُفِئَ .

فقال رسول الله ﷺ « اجعلوها عمرة ، إلا من كان معه الهَدْيُ » فلما كان عشية عرفة ، أهللنا بالحج .

٣٨٨٨- **حَدَّثَنَا** نصر بن مروق قال : ثنا الخصب ، قال : ثنا وهيب ، عن منصور بن عبد الرحمن ، عن أمه ، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ وأصحابه مُهْرَلِينَ بالحج ، وكان مع الزبير الهَدْيُ .

فقال رسول الله ﷺ لأصحابه « من لم يكن معه الهَدْيُ فليحجل » .

قالت : فلم يكن معي عامدٌ ، هَدْيٌ ، فأحللت .

٣٨٨٩- **حَدَّثَنَا** إبراهيم بن مرزوق قال : ثنا حبان بن هلال ، قال : ثنا وهيب ، قال : ثنا أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ صَلَّى الطهر بالمدينة أربعاً ، وصلى العصر بذي الحليفة ركعتين ، وبات بها حتى أصبح ، فلما صَلَّى الصبح ، ركع راحلته ، فلما انبعث به ، سَبَّحَ وكبر ، حتى إذا استوت به على البداء جمع بينهما فلما قدمنا مكة أمرهم رسول الله ﷺ أن يَحْتَلُوا ، فلما كان يوم التروية أهللوا بالحج .

٣٨٩٠- **حَدَّثَنَا** ابن مرزوق قال : ثنا مكي بن إبراهيم ، قال : ثنا عبيد الله بن أبي حميد ، عن أبي مليح ، عن معقل ابن يسار قال : حججنا مع النبي ﷺ فوجدنا عشية رضي الله عنها تنزع ثيابها .

فقال لها «مالك؟» قالت: أنبت أنك قد أحللت وأحللت<sup>(١)</sup> أهلك.

فقال: «أحل من ليس معه هدي» ، فأما نحن فلم نحلل لأن معنا هدياً حتى نبلغ عرفات .

قال أبو جعفر: فذهب قوم إلى هذه الآثار فقلدوها ، وقالوا: من طاف بالبيت قبل وقوفه بعرفة ، ولم يكن ساق هدياً ، فقد حلّ .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا: ليس لأحد دخل في حجة أن يخرج منها إلا بتمامها ، ولا يُحِلُّه منها شيء قبل يوم النحر ، من طواف ولا غيره .

وقالوا: أما ما ذكرتموه من قول الله عز وجل ﴿مَنْ حَجَّاسَماً إِلَى الْبَيْتِ الِاتِّبِقُ﴾ فهذا في البدن ليس في الحاج ، ومعنى البيت العتيق ههنا ، هو الحرم كله ، كما قال في الآية الأخرى: ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ فالحرم هو محل الهدى ، لأنه يسجر فيه ، فأما بنو آدم ، فإنما محلهم في حجهم يوم النحر .

وأما ما احتجوا به من الآثار التي ذكرناها عن رسول الله ﷺ في أمره أصحابه بالحل من حجهم ، بطوافهم الذي طافوه قبل عرفة ، فإن ذلك - عندنا - كل خاصاً لهم في حجهم تلك ، دون سائر الناس بعدهم .

٣٨٩١ - والدليل على ذلك ما **حدثنا** ابن أبي عمران قال: ثنا سميد بن منصور وإسحق بن أبي إسرائيل ، عن عبد العزيز بن محمد ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن ابن بلال بن الحارث ، عن أبيه قال: قلت يا رسول الله ، أراءت فسُخِّحَ حجنا هذا ، لنا خاصة أم للناس عامة؟ قال: «بل لكم خاصة» .

٣٨٩٢ - **حدثنا** ابن أبي داود ، وصالح بن عبد الرحمن قالوا: ثنا سميد بن منصور ، قال: ثنا الدراوردي ، قال: سمعت ربيعة بن أبي عبد الرحمن يحدث عن الحارث بن بلال بن الحارث المزني ، عن أبيه مثله .

٣٨٩٣ - **حدثنا** ابن أبي عمران قال: ثنا إسحق بن أبي إسرائيل ، قال: أنا عيسى بن يونس عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن المرقع<sup>(٢)</sup> بن صيفي ، عن أبي ذر قال: إنما كان فسُخِّحَ الحج للركب الذين كانوا مع النبي ﷺ .

٣٨٩٤ - **حدثنا** فهد قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: **حدثني** الليث ، عن يحيى بن سعيد ، عن المرقع الأسدي ، عن أبي ذر الغفاري أنه قال: «كان ما أمرنا به رسول الله ﷺ حين دخلنا مكة ، أن نجعلها عمرة ، ونحل من كل شيء أن تلك كانت لنا خاصة رخصة ، من رسول الله ﷺ دون الناس .

٣٨٩٥ - **حدثنا** فهد قال: ثنا محمد بن سميد قال: ثنا حفص ، هو ابن غياث ، عن يحيى بن سميد قال: **حدثني** المرقع الأسدي قال: قال أبو ذر (لا والذي لا إله غيره ، ما كان لأحد أن يُهْرِلَ بحجة ثم يفسخها بعمرة إلا الركب الذين كانوا مع رسول الله ﷺ .

٣٨٩٦ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال: ثنا حجاج قال: ثنا عبد الوهاب ، عن يحيى بن سميد قال: أخبرني المرقع ، عن أبي ذر قال: (ما كان لأحد بعدنا أن يحرم بالحج ، ثم يفسخه بعمرة) .

(١) وفي نسخة «أحلل»

(٢) مرقع ، بضم الميم وفتح الراء ، وكسر القاف المشدودة ، ابن صيفي ، بالصاد المهملة . المولوى : وصى أحد سنده لصمد

٣٨٩٧ - **حدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن عبد الأكرم ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه أنه قال في متعة الحج ( ليست لكم ولستم منها في شيء ) .

٣٨٩٨ - **حدثنا** مهدي هو ابن سليمان ، قال : ثنا عمر بن حفص بن عياث ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا الأعمش ، قال : **حدثني** إبراهيم التيمي عن أبيه قال : قال أبو در : ( إنما كانت المتعة لنا خاصة ، أصحاب رسول الله ﷺ متعة الحج ) .

٣٨٩٩ - **حدثنا** أبو بشر الرقي قال : ثنا شجاع بن الوليد ، عن سليمان بن مهران ، وهو الأعمش ، فذكر بإسناده مثله . وزاد ( يعني الفسخ ) .

٣٩٠٠ - **حدثنا** محمد خزيمه قال : ثنا الحجاج ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن معاوية بن إسحاق ، عن إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال : ( سئل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن متعة الحج ، فقال : ( كانت لنا ، ليست لكم ) .

٣٩٠١ - **حدثنا** يزيد بن سنان قال : ثنا سعيد بن منصور قال : ثنا أبو عوانة . وصانح بن موسى الطلحي ، عن معاوية بن إسحاق ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه قال : ( سئل عثمان رضي الله عنه ، أو سأله ) .

٣٩٠٢ - **حدثنا** محمد خزيمه قال : ثنا حجاج قال : ثنا يزيد بن زريع ، قال : ثنا داود ، قال : ثنا أبو نضرة أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول : « قام عمر رضي الله عنه خطيباً حين استخلف ، فقال : ( إن الله عز وجل كان رخص نبيه ﷺ ما شاء ، ألا وإن نبي الله ﷺ قد انطلق به ، فأحصنوا فروج هذه النساء ، وأتموا الحج والعمرة لله ، كما أمركم ) .

٣٩٠٣ - **حدثنا** مهدي قال : ثنا أحمد بن يونس ، قال : ثنا أبو شهاب عن داود بن أبي هند ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : ( قدمنا مع رسول الله ﷺ نصرح بالحج مُصْرَاحًا ، فلما قدمنا مكة ، طُفِئْنَا بالبيت وبالصفاء والمروة ، فلما كان يوم التروية ، أحرمنا بالحج ، فلما كان عمر رضي الله عنه قال : ( إن الله عز وجل كان رخص لنبيه ﷺ فيما شاء ، فأتموا الحج والعمرة ) .

قال أبو جعفر : ويدخل في هذا أيضا ، حديث أبي موسى الذي قد ذكرناه في أول هذا الباب .

٣٩٠٤ - **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا سابق بن حرب قال : ثنا حماد ، عن عاصم ، عن أبي نضرة ، عن جابر رضي الله عنه قال : متعتان فعلناهما ، على عهد رسول الله ﷺ نهى عنهما عمر رضي الله عنه ، فلن نعود إليهما .

٣٩٠٥ - **حدثنا** محمد بن خزيمه قال : ثنا حجاج قال : ثنا عبد الوهاب عن يحيى بن سعيد قال : أخبرني كثير بن عبد الله رجل من مزينة ، عن بعض أجداده ، أو أعمامه ، أنه قال : ( ما كان لأحد بعدنا أن يحرم بالحج ، ثم يفسخه بعمرة

٣٩٠٦ - **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا إسحاق بن محمد القروي ، قال : ثنا محمد بن جعفر<sup>(١)</sup> عن كثير بن عبد الله ، عن بكر بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن هلال صاحب النوى ﷺ مثله .

فقد بين رسول الله ﷺ فيما ذكرناه عنه في هذه الآثار أن ذلك الفسخ الذي كان أمر به أصحابه حاصلا لهم ، ليس لأحد من الناس بعدهم ، وحاطة بما روي عن النبي ﷺ في ذلك ما روته ، عن ذكرنا في هذا الفصل من

(١) وفي نسخة « جعفر » .

أصحابه لأن ذلك - عندنا - مما لا يجوز أن يكونوا قالوه بأرائهم ، وإنما قالوه من حجة ما وقفوا عليه ، فهم فيما قالوا في ذلك ، مكن أضاف إلى النبي ﷺ .

فقد ثبت بتصحيح هذه الآثار ، أن الخروج بالحج ، لا يكون إلا بالطواف بالبيت .

٣٩٠٧ - وقد أنكر قوم فسخ الحج ، وذكروا في ذلك ما **حدثنا** أحمد بن داود قال : ثنا يعقوب بن حميد بن كاسب ، قال : ثنا عبد الله بن رعاء ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : ( خرجنا مع النبي ﷺ حجاجاً ، فاحللنا من شيء أحرمنا به ، حتى كان يوم النحر .

٣٩٠٨ - فمن الحجة على من احتج بهذا أن بكر بن عبد الله قد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ وأصحابه قدموا مكة **مُلبَّين** بالحج ، فقال : « من شاء أن يجعلها عمرة فليفعل ، إلا من كان معه الهدى » وقد ذكر ذلك بإسناده في هذا الباب .

ففي هذا أن رسول الله ﷺ جعل لهم أن يحلوا إلى شاءوا ، إلا أنه [ما] عزم عليهم بذلك .

فيجوز أن يكونوا لم يحلوا ، وقد كان لهم أن يحلوا ، فقد عاد ذلك إلى فسخ الحج لمن شاء أن يمسكه إلى عمرة .

٣٩٠٩ - وقد روي عن عائشة رضي الله عنها أيضاً في ذلك ما **حدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا بشر بن عمر ، قال : ثنا مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة قالت : ( خرجنا مع رسول الله ﷺ عام حجة الوداع ، فمنا من أهل بعمرة ، ومنا من أهل بحج وعمرة ، ومنا من أهل بالحج ، وأهل رسول الله ﷺ بالحج ) .

فأما من أهل بعمرة ، فحل ، وأما من أهل بالحج ، أو جمع الحج والعمرة ، فلم يحلوا حتى كان يوم النحر . فقد يجوز أن يكون ذلك عندها كما كان عند ابن عمر رضي الله عنهما على ما قد ذكرنا .

فهذا وجه هذا الباب من طريق تصحيح معاني الآثار .

وأما وجه ذلك من طريق النظر ، فإنا قد وجدنا الأصل أن من أحرم بعمرة وطاف لها وسعى ، أنه قد فرغ منها وله أن يحلق ويحل ، هذا إذا لم يكن ساق هدياً .

ورأينا إذا كان قد ساق هدياً لمتع طواف لعمرة وسعى ، لم يحل من عمرته ، حتى يوم النحر ، فيحل منها ومن حجته إحلالاً واحداً ، وبذلك جاءت السنة عن رسول الله ﷺ جواباً لحفصة رضي الله عنها لما قالت له ( ما بال الناس حلوا ولم يحل أنت من عمرتك ؟ قال : « إني لبَّدتُ رأسي ، وفلدت هدي ، فلا أحل حتى أنحر

فكان الهدى الذي ساقه <sup>(١)</sup> لمتعته التي لا يسكون عليه فيها هدي إلا بأن يحج بعدها ، بمنعه من أن يحل بالطواف حتى يوم النحر ، لأن عقد إحرامه هكذا كان ، أن يدخل في عمرة فيتمها ، فلا يحل منها حتى يحرم بحجة ثم يحل منها ومن العمرة التي قدمها قبلها معا .

وكانت العمرة لو أحرم بها منفردة ، حلَّ معها بفراغه منها إذا حلق . ولم ينتظر به يوم النحر .

(١) و نسخة « ساق » .

وكان إذا ساق الهدى لحجة ، يحرم بها بعد فراغه من تلك العمرة ، بقي على إحرامه إلى يوم النحر .  
فما كان الهدى الذى هو من سبب الحج ، بمنع الإحلال بالطواف بالبيت قبل يوم النحر ، كان دخوله فى الحج  
أحرى أن يمنعه من ذلك إلى يوم النحر .  
فهذا هو النظر أيضا عندنا ، وهو قول أبى حنيفة ، وأبى يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

## ١٨ - باب القارن ، كم عليه من الطواف لعمرته ولحجته؟

٣٩١٠ - **حديث** صالح بن عبد الرحمن الأنصارى ، ومحمد بن إدريس المكي ، قالا : ثنا سميد بن منصور ، قال : ثنا  
عبد العزيز بن محمد ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ قال « من جمع  
بين الحج والعمرة كفاه لهما طواف واحد ، وسعى واحد » ، ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً » .  
قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا الحديث ، فقالوا : على القارن بين الحج والعمرة ، طواف واحد لا يجب  
عليه من الطواف غير .

وخالفهم فى ذلك آخرون ، فقالوا : بل يطوف لكل واحد منهما طوافاً واحداً ، ويسعى لهما سعياً .  
وكان من الحججة لهم فى ذلك أن هذا الحديث خطأ أخطأ فيه الدراوردي ، فرفعه إلى النبي ﷺ ، وإنما أصله  
عن ابن عمر ، عن نفسه ، هكذا رواه الحفاظ ، وهم مع هذا ، فلا يحتجون بالدراوردي ، عن عبيد الله أصلاً  
فكيف <sup>(١)</sup> يحتجون به فى هذا .

٣٩١١ - فأما ما رواه الحفاظ من ذلك ، عن عبيد الله ، **فما حديث** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا سميد بن منصور ،  
قال : ثنا هشيم ، قال : ثنا عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان يقول ( إذا قرن ، طاف لهما  
طوافاً واحداً ، فإذا فرق ، طاف لكل واحد منهما طوافاً وسعيًا ) .  
فإن قال قائل : فقد روى أيوب بن موسى ، وموسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن  
النبي ﷺ ، ما يمود معناه إلى معنى ما روى الدراوردي .

٣٩١٢ - وقد ذكر فى ذلك ما **حديث** أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب بن حميد ، قال : ثنا ابن عينة ، عن أيوب  
ابن موسى ، عن نافع ، أن ابن عمر رضي الله عنهما خرج من المدينة إلى مكة مُهِلًّا بعمرة ، مخافة الحصر ، ثم  
قال ما شأنهما إلا واحداً ، أشهدكم أنى قد قرنت إلى عمرتى حجة ، ثم قدم فطاف لهما طوافاً واحداً وقال : هكذا  
فعل رسول الله ﷺ .

٣٩١٣ - **حديث** أحمد ، قال : ثنا يعقوب ، قال : ثنا عبد العزيز بن محمد ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر  
رضي الله عنهما ، نحوه .

(١) وفى نسخة « فلم » .

ولوا : وقد وافق هذا ما روى الدراوردي ، عن عبيد الله ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ .

قيل لهم : فكيف يجوز أن تفعلوا هذا ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ؟

٣٩١٤ - وقد **حدثنا** يزيد بن سنان ، وابن أبي داود قالا : ثنا عبد الله بن صالح قال : **حدثني** الليث قال : **حدثني** عوفيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني سالم أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : تمتع رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، بالعمرة إلى الحج ، وأهدى وساق الهدى من ذى الحليفة ، وبدأ رسول الله ﷺ فأهل بالعمرة ، ثم أهل بالحج ، وتمتع الناس مع رسول الله ﷺ بالعمرة إلى الحج .

فهذا ابن عمر رضي الله عنهما ، يخبر عن رسول الله ﷺ أنه كان في حجة الوداع متمتعاً ، وأنه بدأ فأحرم بالعمرة .

٣٩١٥ - وقد **حدثنا** محمد بن حزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا محمد قال : أما حميد ، عن بكر بن عبد الله ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ وأصحابه قدموا مكة مابئين بالحج .

فقال رسول الله ﷺ « من شاء فليجعلها عمرة إلا من كان معه الهدى » .

فأخبر ابن عمر رضي الله عنهما في حديث بكر هذا ، أن رسول الله ﷺ قدم مكة ، وهو ملب بالحج .

وقد أخبر في حديث سالم أن رسول الله ﷺ بدأ ، فأحرم بالعمرة .

فهذا معناه - عندنا ، والله أعلم - أنه كان أحرم أولاً بحجة ، على أنها حجة ، ثم فسحها فصبرها عمرة ، فلبى بالعمرة ، ثم تمتع بها إلى الحج ، حتى يصح حديث سالم وبكر هذين ، ولا يتضادان .

وفسخ رسول الله ﷺ الحج الذي كان فعله وأمر به أصحابه ، هو بعد طوافهم بالبيت ، قد ذكرنا ذلك في باب فسح الحج ، فأغناها ذلك عن إعادته هاهنا .

وستجد بذلك أن سكون الطواف الذي كان رسول الله ﷺ فعله للعمرة ، التي انقابت إليها حجته مخزياً عنه ، من طواف حجته انتهى أحرم بها بعد ذلك .

ولكن وجه ذلك - عندنا ، والله أعلم - أنه لم يطاف لحجته قبل يوم النحر ، لأن الطواف الذي يفعل قبل يوم النحر في الحجة ، إنما يفعل للقدوم ، لا لأنه من صب الحجة .

فكفى ابن عمر رضي الله عنهما بالطواف الذي كان فعله بعد القدوم في عمرته عن إعادته في حجته .

وهذا مثل ما قد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضاً من فعله .

٣٩١٦ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد ، عن أيوب ، عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا قدم مكة رمل بالبيت ، ثم طاف بين الصفا والمروة ، وإذا لبى من مكة لم يرمل بالبيت وأحصر الطواف بين الصفا والمروة إلى يوم النحر ، وكان لا يرمل يوم النحر .

فدل ما ذكرنا أن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا أحرم بالحجة من مكة ، لم يطاف لها إلى يوم النحر .

فكذلك ما روى عن رسول الله ﷺ من إحرامه بالحجة التي أحرم بها بعد فسخ حجته الأولى ، لم يكن طاف لها إلى يوم النحر .

فليس في حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ من حكم طواف القارن لعمرته وحجته ، شيء .

وثبت بما ذكرنا أيضاً ، خطأ الدراوردي في حديث عبيد الله الذي وصفناه .

٣٩١٧ - واحتج أهل المقالة الأولى لقولهم أيضاً بما حدثنا ابن مروق قال . ثنا بشر بن عمر قال : ثنا مالك . ح .

٣٩١٨ - وحدثنا يوسف قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها قالت : خرجنا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع ، فأهلنا بعمرة ، ثم قال رسول الله ﷺ « من كان معه هدى ، فليهل بالحج مع العمرة ، ثم لا يحل <sup>(١)</sup> حتى يحل منهما جميعاً » .

فقدمت مكة وأنا حائض لم أطف بالبيت ، ولا بين الصفا والمروة ، فشكوت ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقال « انقضي <sup>(٢)</sup> رأسك وامتشطي وأهلي بالحج ، ودعي العمرة » .

فلما قضيت الحج أرسلني رسول الله ﷺ ، مع عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه إلى التعميم <sup>(٣)</sup> فاعتمرت فقال « هذه مكان عمرتك » .

قالت ( فطاف الذين أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم حلوا ، ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى لحجهم .

وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة ، فإنما طافوا لها طوافاً واحداً ) .

قالوا : فهذه عائشة رضي الله عنها قد قالت ( وأما الذين جمعوا بين الحج والعمرة ، فإنما طافوا طوافاً واحداً ) وهم كانوا مع رسول الله ﷺ ، وبأمره كانوا يفعلون .

ففي ذلك ما يدل ، على أن على القارن لحجته وعمرته طوافاً واحداً ، ليس عليه غير ذلك .

فكان من حجتنا عليهم لمخالفهم ، أنا قد روينا عن عقيل ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها فيما تقدم من هذا الباب أن رسول الله ﷺ في حجة الوداع تمتع ، وتمتع الناس معه .

والمتمتع قد علمنا أنه الذي يُهَلُّ بحجة بعد طوافه للعمرة .

(١) ثم لا يحل . أي : صاحب الهدى ، قاراً أو متعتاً ، حتى يحل منهما جميعاً . أي : يوم النحر ، بعد الرمي والدبيع بحلى ، أو تقصير .

(٢) انقضي رأسك : أي ضفري شعرك وامتشطي . أي : تمشطي وسرحي شعرك والمعنى « اخرجي من إحرام عمرتك » وأهلي بالحج . أي : احرمي به » .

(٣) التعميم : هو موضع معروف من أجل ، قريب من مكة من ناحية الشام ، وهو المشهور بمسجد عائشة . قاله الطحاوي .

قال أبو الطيب الحنفى ، في شرح الترمذى : وإنما عين التعميم ، لأنه أقرب إلى الحل من غيره . انتهى

قال العيني : هو على نحو ثلاثة أميال من مكة . المولوى وصلى أحمد ، سلمه الصد .

ثم قالت عائشة رضى الله عنها في حديث مالك عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضى الله عنها قالت (خرجنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع ، فأهللنا بعمره فأخبرت أنهم دخلوا في إحرامهم كما يدخل المتمتعون .

قالت ( ثم قال رسول الله ﷺ « من كان معه هدى فليهل بالحج مع العمرة ، ثم لا يحل حتى يحل منهما » . ولم يبين في هذا الحديث ، الموضع الذي قال لهم هذا القول فيه .

فقد يجوز أن يكون قاله لهم قبل دخول مكة ، أو بعد دخول مكة قبل الطواف ، فيكونون قارنين بتلك الحجة العمرة ، التي كانوا أحرموا بها قبلها .

ويجوز أن يكون قال لهم ذلك بعد طوافهم للعمرة ، فيكونون متمتعين بتلك الحجة التي أمرهم بالإحرام بها .

فنظرا في ذلك ، فوجدنا جابر بن عبد الله رضى الله عنه ، وأبا سعيد الخدري أخبرا في حديثهما ، اللذين رويناها عنهما ، في باب مسح الحج أن رسول الله ﷺ قال ذلك القول في آخر طواف على المروة .

فعلينا أن قول عائشة رضى الله عنها في حديث مالك .

وأما الذين جمعوا بين العمرة والحج أنها تعني جمع منعة ، لا جمع قران ، قالت ( فإنما طافوا طوافاً واحداً ) أي : فإنما طافوا طوافاً بعد جمعهم بين الحج والعمرة ، التي كانوا قد طافوا لها طوافاً واحداً ، لأن حجبتهم تلك المضمومة مع العمرة ، كانت مكية ، والحجة السكية لا يطاف لها قبل عرفة ، إنما يطاف لها بعد عرفة ، على ما كان ابن عمر يفعل فيما قد روينا عنه .

فقد عاد معنى ما روينا عن عائشة رضى الله عنها في هذا الباب ، وما صححنا من ذلك لنفي<sup>(١)</sup> التضاد عنه ، إلى معنى ما روينا عن ابن عمر رضى الله عنهما وما صححنا من ذلك .

فليس شيء من هذا يدل على حكم القارن حجة كوفية ، مع عمرة كوفية كيف طوافه لهما ، هل هو طواف واحد ، أو طوافان ؟

٣٩١٩ - واحتج الذين ذهبوا إلى أن القارن يجزئه لعمرة وحجته طواف واحد أيضاً ، بما **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد . ح .

٣٩٢٠ - **وحدثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب بن حميد ، قال : ثنا ابن عيينة ، عن عبد الله بن أبي نجيح ، عن

عطاء عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ قال لها « إذا رجعت إلى مكة ، فإن طوافك يكفيك لحجك وعمرتك » .

قالوا : فقد أخبر رسول الله ﷺ أن الذي عليها لحجها وعمرتها ، طواف واحد .

فيل لهم : ليس هكذا لفظ هذا الحديث الذي رويموه ، إنما لفظه أنه قال « طوافك لحجك يجزيك لحجك وعمرتك » .

فأخبر أن الطواف للقول للحج يجزيك<sup>(٢)</sup> عن الحج والعمرة ، وأنتم لا تقولون هذا ، إنما تقولون أن طواف

(٢) وفي نسخة « يجزى » .

(١) وفي نسخة « لينى » .



القارن ، طواف لقرانه لا لحجته دون عمرته ، ولا لعمرته دون حجته ، مع أن غير ابن أبي نجیح ، من أصحاب عطاء ، قد روى هذا الحديث بعينه عن عطاء ، على معنى غير هذا المعنى .

٣٩٢١ - **حديث** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا هشيم ، قال : أنا حجاج ، وأنا عبد الملك ، عن عطاء ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قلت يا رسول الله ، أكلتُ أهلك يرحم بحجة وعمره غبري ؟ قال « افري<sup>(١)</sup> فإنه يكفيك » .

قال حجاج في حديثه عن عطاء قال : ألحّت<sup>(٢)</sup> على رسول الله ﷺ ، فأمرها أن تخرج إلى التمتع ، فعمل منه بعمره ، وبعث معها أخاها عبد الرحمن بن أبي بكر ، فأهلت منه بعمره ، ثم قدمت فطاف وسعت وقصرت ، وذبح عنها رسول الله ﷺ .

قال عبد الملك عن عطاء : ذبح عنها بقرة .

فأخبر عبد الملك ، عن عطاء ، عن عائشة رضي الله عنها بقصتها بطولها ، وأنها إنما أحرمت بالعمرة في وقت ما كان لها أن تنفر بعد فرائعها من الحجة والعمرة ، وأن الذي ذكر أنه يكفيها ، هو الحج من الحجة والعمرة ، لا الطواف .

فقد بطل أن يكون في حديث عطاء هذا حجة ، في حكم طواف القارن كيف هو .

٣٩٢٢ - واحتج من ذهب أيضاً في القارن أنه يطوف لعمرته وحجته طوافاً واحداً ، بما **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا عثمان بن الهيثم ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : وأخبرني أبو الزبير رضي الله عنه أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول : دخل النبي ﷺ على عائشة وهي تبكي ، فقال « مالك تبكين ؟ » قالت : أبسكي لأن الداس حَلَلُوا ، ولم أحلل ، وطافوا بالبيت ولم أطف ، وهذا الحج قد حضر كما ترى .

فقال « هذا أمر كتبه الله على بنات آدم ، فاعتسلي وأهلي بالحج ، ثم حجى ، واقتضى ما يقضى الحاج ، غير أن لا تطوفي بالبيت ، ولا تصلي » .

قالت : ففعلت ذلك ، فلما طهرت قال « طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة ، ثم قد حلت من حجك وعمرتك » .

فقلت : يا رسول إني أجد في نفسي من عمرتي ، أني لم أكن طفت حتى حججت ( فأمر عبد الرحمن ، فأمرها من التمتع » .

٣٩٢٣ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب ، قال : أخبرني الليث ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، مثله .

قالوا : فقد أمرها النبي ﷺ وهي محرمة بالعمرة والحجة ، أن تطوف بالبيت وتسمى بين الصفا والمروة ثم تحل .

(١) افري . أى : اخرجي وسافري ، قوله (ألحّت) بتشديد الحاء . أى : أصرت عليه . المولى وصى أحد ، سلمه الصد .

(٢) وى نسخة « لحّت » .

فدل ذلك على أن حكم القارن في طوافه لحجته وعمرته ، هو كذلك ، وأنه طواف واحد ، لا شيء عليه من الطواف غيره .

فكان من الحججة على أهل هذه المقالة الأخرى أن حديث عائشة رضي الله عنها هذا ، قد روى<sup>(١)</sup> على غير ما ذكرنا .

٣٩٢٤ - **حدثنا** أبو بكره ومحمد بن خزيمة ، قالا : ثنا عثمان بن الهيثم ، قال : أخبرني ابن جريج ، قال : أخبرني هشام ابن عروة ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : أمرنا النبي ﷺ فقال « من شاء أن يهل بالحج ، ومن شاء فليهل<sup>(٢)</sup> بالعمرة » .

قالت ( كنت ممن أهل بالعمرة ، فحضت ، ودخل على النبي ﷺ فأمرني أن أسفّر رأسي ، وأمتشط ، وأدع عمرتي ) .

٣٩٢٥ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا يوسف بن عدى . قال : ثنا ابن أبي رائدة ، عن إسرائيل ، عن زيد بن الحسن عن عكرمة ، عن عائشة ، مثله .

٣٩٢٦ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا يوسف بن عدى ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن نافع ، عن ابن أبي مليكة عن عائشة ، مثله .

ففي هذا الحديث ، أن رسول الله ﷺ أمرها - حين حاضت - أن تدع عمرتها ، وذلك قبل طوافها لها . فكيف يكون طوافها في حجتها التي أحرمت بها بعد ذلك ، يجزى عنها من حجتها تلك ، ومن عمرتها التي قد رفضتها ؟ هذا محال .

٣٩٢٧ - وقد روى الأسود عنها في ذلك أيضاً ، ما **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ( خرجنا ولا نرى إلا أنه أحج ، فلما قدم مكة ، طاف ولم يحل ، وكان معه الهدى ، فطاف من معه من نسائه وأصحابه ، فحلّ منهم من لم يكن معه الهدى ) . قال : وحاضت هي قالت ( فقصدنا مناسكنا من حجتنا ، فلما كانت ليلة الحصبية<sup>(٣)</sup> ليلة النفر ، قلت : يا رسول الله أيرجع أصحابك بحج وعمرة ، وأرجع أنا بحج ؟ » .

قال « أما كنت ظفت بالبيت ليالي قدمنا ؟ » قالت : قلت ( لا ) قال « انطائي مع أخيك إلى التنعيم ، فأهلي بالعمرة ، ثم موعدك مكان كذا وكذا » .

ففي هذا الحديث ما يدل على أنها قد كانت خرجت من عمرتها التي صارت ، مكان حجتها بفسخ الحج بمضيها إلى عرفة ، قبل طوافها لها .

(١) وفي نسخة « ذكر » . (٢) وفي نسخة « أن يهل » .

(٣) ليلة الحصبية ( أى : الليلة التي بعد ليالي التشريق ، التي يفرل الحجاج فيها بالحصب المشهور والحصبه ، يسكون الصاد وجاء فتحها وكسرهما ، وهى أرس ذات حصى - قاله الإمام العيني .

لأن رسول الله ﷺ قال لها «أما كنت طفت ليالى قدمنا؟» أى : لو كنت طفت ، كانت قد تمت لك عمرتك مع حجبتك التى قد فرغت منها .

فلما أخبرته أمها لم تكن طاقت ليالى قدموا ، جعلها - بما فعلت بعد ذلك لحجها ، من وقوفها بعرفة . أو توجهها إليها - حارجة من عمرتها فأمرها أن تعتمر أخرى مكانها من التمتع .

فكيف يجوز لقائل أن يقول : إن طوافها بالبيت لحجة هى فيها ، يكون لتلك الحجة ، ولعمرة أخرى قد حرجت منها قبل ذلك ؟ هذا عندما محال .

٣٩٢٨ - وقد روى القاسم بن محمد ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها فى ذلك ، ما **حَدَّثَنَا** فهد ، قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضى الله عنها قالت ( حرجنا مع رسول الله ﷺ ، ولا نذكر إلا الحج ، فلما جئنا سرف<sup>(١)</sup> طمئنت ، فدخل على رسول الله ﷺ وأنا أبكي .

فقال « ما يبكيك ؟ » فقلت : لوددت أنى لم أحج العام ، أو لم أخرج العام ، قال « لعلك تقيست ؟ » . قلت : نعم ، قال « فإن هذا أمر كتب الله تعالى على بنات آدم ، فافعل ما بفعل الحجاج ، غير أن لا تطوى بالبيت » .

قلت : فلما جئنا مكة ، قال رسول الله ﷺ لأصحابه « اجعلوها عمرة » فحل الناس إلا من كان معه هدى فكان الهدى معه ، ومع أبى بكر ، وعمر ، وعثمان ، وذى البسارة ، ثم أهلوا بالحج .

فلما كان يوم النحر ، طهرت ، فأرسلنى رسول الله ﷺ فأفصت<sup>(٢)</sup> فأتى بلحم بقر ، فقلت « ما هذا ؟ » فقالوا : أهدى رسول الله ﷺ عن نسائه البقر ، حتى إذا كانت ليلة الحصبة قلت : يا رسول الله يرجع الناس بحجة وعمرة وأرجع بحجة ، فأمر عبد الرحمن بن أبى بكر فأرذنى خلفه ، فأتى أذكر أنى كنت أنعس ، فيضرب وجهى مؤخرة الرجل ، حتى جئنا التمتع فأهللت بعمرة ، جزاء عمرة الناس التى اعتمروا بها .  
فهذا مثل الحديث الذى قبله ، وقد رواه عروة ، عن عائشة رضى الله عنها أبين من ذلك .

٣٩٢٩ - **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة قالت : خرجنا موايين<sup>(٣)</sup> للهِلال .

(١) ( سرف ) بهج السين وكسر الراء : بقعه على عشرة أميال من مكة ، قوله ( طمئنت ) أى : حصت ، قوله ( تقيست ) بهم اللون وكسر الفاء ، أى : حصت .

(٢) ( أفصت ) أى : صفت طوابع الزيادة التى هو ركن من أركان الحج ، ويسمى طوابع الإدصة .

(٣) ( موايين للهِلال ) أى : للهِلال دى الحجة . قال النووى و شرح مسلم : أى مفارين لاستهلاله . وكان خروجهم ثلثة ، لحس بقين من ذى القعدة . انتهى .

وهال العيسى : أى مكملير ذا القعدة ، مستقبلي لهِلال دى الحجة . انتهى . المولى وصي أحمد ، سلمه الصمد .

فقال رسول الله ﷺ « من شاء أن يُهَيِّلَ بالحج ، فَلْيُهَيِّلْ ، ومن شاء أن يَهَيِّلَ بالعمرة ، فَلْيُهَيِّلْ ، فأما أنا فإني أَهَيَّلُ بالحج ، لأن معي الهدى . »

قالت عائشة رضي الله عنها ( هنا من أهلُ بالحج ، وهنا من أهلُ بالعمرة ، وأما أنا فإني أهلت بالعمرة ، فوافاني يوم عرفة وأنا حائض ، فقال رسول الله ﷺ « دعى عنك عمرتك ، واقتضى شعرك ، وامتشطى ، ثم لَبَّى بالحج » فلبيت بالحج .

ولما كانت ليلة الحصة وطهرت ، أمر رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن أبي بكر ، فذهب بي إلى التمتع ، فلبيت بالعمرة ، قضاء لعمرتها .

فبينت عائشة أن حجتها كانت مفصولة من عمرتها ، قد كانت فيما بينهما ، تقعت شعرها وامتشطت .

فكيف يجوز أن يكون طوافها لحجتها ، التي بينها وبين عمرتها ما ذكرنا من الإحلال يجزئ [عنها لعمرتها] ولحجتها؟

هذا محال ، وهو أولى من حديث أبي الزبير ، عن جابر رضي الله عنه ، لأن ذلك إنما أحبر فيه جابر رضي الله عنه بقصة عائشة رضي الله عنها ، وإنما لم تكن حلت بين عمرتها وحجتها ، وأخبرت عائشة رضي الله عنها في هذا بأمر النبي ﷺ بإيها قبل دخولها في حجتها ، أن تدع عمرتها . وأن تفعل ما يفعل الحلال ، بما ذكرت في حديثها . ودل ذلك أيضاً على أن حديث عطاء عن عائشة رضي الله عنها ، كما رواه عنه الحجاج ، وعبد الله ، لا كما رواه عنه ابن أبي نجيم .

٣٩٣٠ - واحتج أيضاً الذين قالوا : يطوف القارن لحجته وعمرته طوافاً واحداً ، بما **حدثنا** أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب بن حميد ، قال : ثنا محمد بن خازم ، قال : ثنا الحجاج بن أرطاة ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ قرن بين الحج والعمرة ، فطاف لها طوافاً واحداً .

قيل لهم : ما أعجب هذا ! إنكم تحتجون بمثل هذا ، وقد رويتم عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر أن رسول الله ﷺ أفرد الحج .

وعن ابن جريج والأوزاعي ، وعمر بن دينار ، وقيس بن سعد ، عن عطاء ، عن جابر رضي الله عنه أنهم قدموا صبيحة رابعة مهلين بالحج ، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يجعلوها عمرة ، وهو على الصفا في آخر طواف ، فكيف قبلون مثل ذلك ، وتدعون مثل هذا ؟

٣٩٣١ - فإن احتجوا في ذلك ، بما **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنا رباح بن أبي معروف ، عن عطاء ، عن جابر رضي الله عنه أن أصحاب النبي ﷺ لم يزيدوا على طواف واحد .

قيل لهم : إنما يعني جابر رضي الله عنه بهذا الطواف ، بين الصفا والمروة ، وقد بين ذلك عنه أبو الزبير .

٣٩٣٢ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن أبي الزبير ، سمع جابراً يقول ( لم يطف النبي ﷺ ولا أصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً ) .

وإنما أراد جابراً بهذا ، أن يخبرهم أن السعي بين الصفا والمروة ، لا يفعل في طواف يوم النحر ، ولا في طواف الصّدر ، كما يفعل في طواف القدوم .

وليس في شيء من هذا ، دليل على أن ما على القارن من الطواف لعمرته وحجته ، هو طواف واحد ، أو طوافان .  
فإن قال قائل : فقد صح عن ابن عمر من قوله في القارن ، أنه يطوف لعمرته وحجته طوافاً واحداً ، فإلى قول من يخالفون قوله في ذلك ؟

قيل له : إلى قول علي رضي الله عنه ، وعبد الله .

٣٩٣٣ - **حدثنا** بونس ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن إبراهيم ، أو مالك بن الحارث ، عن أبي نصر ، قال : أهلت بالحج ، فأدركت علياً فقلت له : إني أهلت بالحج ، أفأستطيع أن أضيف إليه عمرة .  
قال ( لا ) ، لو كنت أهلت بالعمرة ، ثم أردت أن تضم إليها الحج ، ضمته .

قال : قلت ، كيف أصنع إذا أردت ذلك ؟ قال : تصب عليك إداوة من ماء ، ثم تحرم بهما جميعاً ، وتطوف لكل واحد منهما طوافاً .

٣٩٣٤ - **حدثنا** أبو بكرة ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا شعبة ، قال : أخبرني منصور ، عن مالك بن الحارث ، عن أبي نصر السلمي ، عن علي رضي الله عنه ، مثله .

٣٩٣٥ - قال أبو داود ، قال منصور ، فذكرت ذلك لمجاهد ، فقال : ما كنا نفتي الناس إلا بطواف واحد ، فأما الآن ، فلا .

٣٩٣٦ - **حدثنا** محمد بن الحجاج ، قال : ثنا الخصيب ، قال : ثنا يزيد بن عطاء ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ومالك ابن الحارث ، عن عبد الرحمن بن أذينة ، قال : سألت علياً رضي الله عنه ، فذكر مثله .

٣٩٣٧ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن سليمان ، فذكر بإسناده مثله .

٣٩٣٨ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن مالك ، عن أبي نصر ، مثله .

٣٩٣٩ - قال منصور : فذكرت ذلك لمجاهد فقال : ما كنت أفتي الناس إلا بطواف واحد ، فأما الآن ، فلا .

٣٩٤٠ - **حدثنا** ابن أبي عمران ، قال : ثنا شجاع بن مخلد . ح .

٣٩٤١ - **وحدثنا** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا هشيم ، عن منصور بن زاذان ، عن الحكم ، عن زياد بن مالك ، عن علي رضي الله عنه ، وعبد الله ، قال ( القارن يطوف طوافين ، ويسمى سميين ) .

فهذا على عبد الله ، قد ذهب في طواف القارن إلى خلاف ما ذهب إليه ابن عمر رضي الله عنهما .

وأما وجه ذلك من طريق النظر ، فإننا رأينا الرجل إذا أحرم بحجة ، وجبت عليه بما فيها من الطواف بالبيت ، والسمي بين الصفا والمروة ، ووجب عليه في انتهاك ما قد حرم عليه بإحرامه بها ، من الكفارات ، ما يجب عليه في ذلك .

وكذلك إذا أحرم بعمرة ، وجبت عليه أيضاً بما فيها من الطواف بالبيت والسمي بين الصفا والمروة ، ووجب عليه في انتهاك ما حرم عليه بإحرامه بها من الكفارات ، ما يجب عليه في ذلك .

وكان إذا جمعهما ، فكل قد أجمع أنه في حرمتين ، حرمة حج ، وحرمة عمرة .  
فكان يحىء في النظر أن يجب عليه لكل واحد منهما ، من الطواف والسعى ، وغير ذلك من الكفارات ،  
في انتهاك الحرم ، التي حرمت عليه فيها ، ما كان يجب عليه لها ، لو أفردتها .  
فأدخل على هذا القول فقيل : فقد رأينا الحلال يصيب الصيد في الحرم ، فيجب عليه الجزاء ، لحرمة الحرم ،  
ورأينا الحرم يصيب صيداً في الحل ، فيجب عليه الجزاء لحرمة الحرم .  
ورأينا الحرم إذا أصاب صيداً في الحرم ، وجب عليه جزاء واحد ، لحرمة الإحرام ، ودخل فيه حرمة  
الجزاء ، لحرمة الحرم .  
وهو في وقت ما أصاب ذلك الصيد في حرمتين ، في حرمة إحرام ، وحرمة حُرْم ، فلم يجب عليه لكل واحدة  
من الحرمتين ، ما كان يجب عليه لها لو أفردتها .  
قالوا : فكذلك القارن ، فيما كان يجب عليه لكل واحدة من عمرته وحجته ، لو أفردتها ، لا يجب عليه في ذلك  
لما جمعهما ، إلا مثل ما يجب عليه في إحداهما ، ويدخل ما كان يجب عليه للأخرى ، لو كانت مفردة في ذلك .  
قيل له : إنكم لم تقطعوا أن ما يجب على الحرم في قتل الصيد في الحرم ، جزاء واحد .  
وقد قال أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله : إن القياس كان عندهم في ذلك ، أنه يجب عليه جزاءان  
جزاء لحرمة الإحرام ، وجزاء لحرمة الحرم ، وأنهم إنما خالفوا ذلك استحساناً .  
ولسكننا ، لا نقول في ذلك ، كما قالوا ، بل القياس عندنا في ذلك ، ما ذكروا أنهم استحسَنوه .  
وذلك أنا رأينا الأصل المجتمع عليه ، أنه يجوز للرجل أن يجمع بين حجة وعمرة ، ولا يجمع بين حجتين ،  
ولا بين عمرتين .  
فكان له أن يجمع بإحرام واحد ، بين شكلين مختلفين ، فيدخل بذلك فيهما ، ولا يجمع بين شيئين  
من صنف واحد .  
فلما كان ما ذكرنا كذلك ، كان له أن يجمع أيضاً بأدائه جزاء واحداً ، ما يجب عليه بحرمتين مختلفتين ،  
وهما حرمة الحرم ، التي لا يجرى فيها الصوم ، وحرمة الإحرام التي يجرى فيها الصوم ، ويكون بذلك الجزاء الواحد  
مؤدياً ، عما يجب عليه فيهما .  
فلم يكن له أن يجمع بأدائه جزاء واحداً ، عما يجب عليه في انتهاك حرمتين مؤتلفتين من شكل واحد ، وهما  
حرمة العمرة ، وحرمة الحج .  
كما لم يكن له أن يدخل بإحرام واحد في حرمة شيئين مؤتلفين .

ولما كان ما ذكرنا أيضاً كذلك ، وكان الطواف للحجة ، والطواف للعمرة ، من شكل واحد ، لم يكن  
بطواف واحد داخلاً فيهما ، ولم يكن ذلك الطواف مجزئاً عنهما ، واحتاج أن يدخل وكل واحد منهما دخولا

على حدة ، قياساً ونظراً على ما ذكرنا ، مما يجمعه بإحرام واحد ، من الحجّة والعمرة المختلفين ، ومما ذكرنا ، مما لا يجمعه من الحجّتين المؤتلفتين ، والعمرتين المؤتلفتين .

فإن قال قائل : فقد رأينا يحل من حجّته و عمرته بمحلق واحد ، ولا يكون عليه غير ذلك ، فكذلك أيضاً يطوف لهما طوافاً واحداً ، ويسمى لهما سعيّاً واحداً ، ليس عليه غير ذلك .

قيل له : قد رأينا يحل بمحلق واحد من إحرامين مختلفين ، لا يجرّيه فيهما إلا طوافان مختلفان .

وذلك أن رجلاً لو أحرم بعمرة ، فطاف لها وسعى ، وساق الهدى ، ثم حج من عامه ، نصار بذلك متمتعاً ، أنه كان حكمه يوم النحر ، أن يحلق حلقاً واحداً ، فيحل بذلك منهما جميعاً .

فكان يحل بمحلق واحد من إحرامين مختلفين ، قد كان دخل فيهما دخولاً متفرقاً .

ولم يكن ما وجب من ذلك من حكم الحلق ، موجباً أن حكم الطواف لهما كان كذلك ، وأنه طواف واحد ، بل هو طوافان .

فكذلك مما ذكرنا من حلق القارن لعمرته وحجّته حلقاً واحداً ، لا يجب به أن يكون كذلك لحكم طوافه لهما طوافاً واحداً .

ولما كان قد يحل في الإحرامين اللذين قد دخل فيهما دخولاً متفرقاً ، بمحلق واحد ، كان في الإحرامين اللذين قد دخل فيهما دخولاً واحداً ، أخرى أن يحل منهما كذلك .

فهذا هو النظر في هذا الباب ، على ما روى عن عليّ رضي الله عنه وعبد الله ، من وجوب الطواف لكل واحدة من العمرة والحجّة ، وعلى ما ذكرنا من النظر على ذلك ، من وجوب الجزاء لكل واحدة منهما في انتهاك حرمتها .

وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

## ١٩ - باب حكم الوقوف بالمزدلفة

٣٩٤٢ - حدثنا يزيد بن سنان ، قال : ثنا يزيد بن هارون قال : أنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن عروة بن ضرس قال : أتيت النبي ﷺ يجمع<sup>(١)</sup> فقلت : يا رسول الله ، هل لي من حجّ وقد أنضيت<sup>(٢)</sup> راحلتى ؟

(١) يجمع ، بفتح الجيم وسكون الميم : الجمع بين الصلاتين فيها ، وهو علم للمزدلفة من ( الإزدلاف ) . قال الإمام البني : هو التقرب لأن الحاج إذا أفاضوا من عرفات ازدلفوا إليها ، أي : تهربوا منها . انتهى .

(٢) ( أنضيت راحلتى ) أي : هزلتها وجعلتها نضواً ، والنضو : دابة هزلتها الأسفار ، وأذهبت لها . المولى وصى أحد ، سلمه الصمد .

فقال : « من صَلَّى معنا هذه الصلاة ، وقد وقف معنا قبل ذلك وأفاض من عرفة ليلاً أو نهاراً فقد تمَّ حجه وقضى <sup>(١)</sup> تفثه » .

٣٩٤٣ - **حدَّثَنَا** إبراهيم بن مرزوق ، قال : أنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن ابن أبي السفر وإسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي .

وذكرنا عن الشعبي وداود بن أبي هند ، عن الشعبي ، عن عروة بن مضر <sup>(٢)</sup> ، عن النبي ﷺ مثله .

٣٩٤٤ - **حدَّثَنَا** روح بن الفرخ ، قال : ثنا حامد بن يحيى ، قال : ثنا سفيان ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، وابن أبي زائدة ، عن الشعبي ، وذكربا عن الشعبي ، وداود بن أبي هند قال : سمعت عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لائم الطائي يقول : أتيت رسول الله ﷺ بمزدلفة ، فقلت : يا رسول الله جئت من جبلى <sup>(٣)</sup> طى ، ووالله ما جئت حتى أتيت نفسي وأنصيت راحلتى ، وما تركت جبلا من هذه الجبال إلا وقد وقفت عليه ، فهل لى من حج ؟ فقال رسول الله ﷺ : ( من شهد معنا هذه الصلاة ، صلاة الفجر بالمزدلفة ، وقد كان وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً ، فقد تمَّ حجه ، وقضى تفثه ) .

قال سفيان ، وزاد ذكرنا فيه ، وكان أحفظ الثلاثة لهذا الحديث ، قال : فقلت يا رسول الله أتيت هذه الساعة من جبلى <sup>(٣)</sup> طى ، قد أكملت راحلتى ، وأتعت نفسي ، فهل لى من حج ؟ فقال : ( من شهد معنا هذه الصلاة ، ووقف معنا حتى تفيض ، وقد كان وقف قبل ذلك بعرفة ، من ليل أو نهار فقد تمَّ حجه ، وقضى تفثه ) .

قال سفيان : وزاد داود بن أبي هند ، قال : أتيت رسول الله ﷺ حين برق الفجر ، ثم ذكر الحديث .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن الوقوف بالمزدلفة فرض ، لا يجوز [الحج] إلا بإصابتها .

واحتجوا فى ذلك بقول الله عز وجل ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ وبهذا الحديث الذى روينا .

وقالوا ذكر الله عز وجل فى كتابه المشعر الحرام ، كما ذكر عرفات ، وذكر ذلك رسول الله ﷺ فى سنته ، فحسبها واحد ، لا يجوزى الحج إلا بإصابتها .

(١) ( قضى منه ) بفتح المثناة فوقية والفاء والمثناة ، قال فى النهاية ( هو ما يفعله المحرم بالحج إذا حل ، كقص الشارب ، والأظفار ، ونف الإبط ، وحلق العانة ) .

قال السيوطى وقيل : إذهاب الثمت والدرن والوسخ ، مطلقاً .

(٢) ( عروة بن مضر ) بضم ميم وفتح معجمة وكسر راء مشددة .

(٣) من جبلى بتشديد ياء ( طى ) مثنى ( جبل ) قال أبو الطيب ، شارح الترمذى الحنفى الذى إسمها أجار وسلى ، ذكره الجوهري فى الصحاح وغير واحد . انتهى .

قوله ( أكملت راحلتى ) أى : أعيبتها ، فى القاموس ( أكل الرجل البعير أعياه ) وأتعت نفسى أى أوقعتها فى التعب والمشقة المولوى وصلى أحمد ، سلمه الصد .



وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : أما الوقوف بعرفة ، فهو من سلب الحج الذي لا يجزىء الحج إلا بإصابته ، وأما الوقوف بمزدلفة ، فليس كذلك .

وكان من الحججة لهم في ذلك أن قول الله عز وجل ﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾ ليس فيه دليل على أن ذلك على الوجوب لأن الله عز وجل إنما ذكر الذكر ، ولم يذكر الوقوف ، وكل قد أجمع أنه لو وقف بمزدلفة ، ولم يذكر الله عز وجل أن حجه تام .

فإذا كان الذكر المذكور في الكتاب ، ليس من سلب الحج ، فالوطن الذي يكون ذلك الذكر فيه ، الذي لم يذكر في الكتاب ، أخرى أن لا يكون فرضا .

وقد ذكر الله تعالى أشياء في كتابه من الحج ، ولم يرد بذكرها إجباها ، حتى لا يجزى (١) الحج إلا بإصابتها في قول أحد من المسلمين .

من ذلك قوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّغَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شِمَائِرِ اللَّهِ فَسَنَ حِجَّ الْبَيْتِ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ وكل قد أجمع أنه لو حج ولم يطف بين الصفا والمروة ، أن حجه قد تم ، وعليه دم مكان ما نزل من ذلك .

فكذلك ذكر الله عز وجل المشعر الحرام في كتابه ليس في ذلك دليل على إجباها حتى لا يجزى الحج إلا بإصابته .

وأما ما في حديث عروة بن مضرّس ، فليس فيه دليل أيضا على ما ذكروا لأن رسول الله ﷺ إنما قال فيه : ( من صلى معنا صلاتنا هذه ، وقد كان أتى عرفة قبل ذلك من ليل أو نهار فقد تم حجه وقضى نفعه ) .

فذكر الصلاة ، وكل قد أجمع على أنه لو بات بها ، ووقف ونام عن الصلاة فلم يصلها مع الإمام حتى فاتته ، أن حجه تام .

فلما كان حضور الصلاة مع الإمام المذكور في هذا الحديث ، ليس من سلب الحج الذي لا يجزىء الحج إلا بإصابته ، كان الوطن الذي تكون فيه تلك الصلاة ، الذي لم يذكر في الحديث ، أخرى أن لا يكون كذلك .

فلم يتحقق بهذا الحديث ذكر الفرض إلا لعرفة خاصة .

وقد روى عبد الرحمن بن يعمر الديلي ، عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك .

٣٩٤٥ - **حديث** علي بن معبد قال : ثنا يعلى بن عبيد ، قال : ثنا سفيان ، عن بكير بن عطاء ، عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال : رأيت رسول الله ﷺ واقفا بعرفات ، فأقبل أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج .

فقال : ( الحج يوم عرفة ، ومن أدرك جمعا قبل صلاة الصبح ، فقد أدرك الحج أيام منى ثلاثة أيام ، أيام

(١) وفي نسخة « لا يجوز » .

التشريق ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ ثم أردف خلفه رجلاً ينادي بذلك .

٣٩٤٦ - **حدثنا** علي بن معبد قال : ثنا شعبة بن سوار قال : ثنا شعبة ، عن بكير بن عطاء ، عن عبد الرحمن بن يعمر قال : قال رسول الله ﷺ ثم ذكر مثله ، ولم يذكر سؤال أهل نجد ، ولا إردافه الرجل .

ففي هذا الحديث أن أهل نجد سألوا رسول الله ﷺ عن الحج ، فكان جوابه لهم « الحج يوم عرفة » وقد علمنا أن جواب رسول الله ﷺ هو الجواب التام ، الذي لا نقص فيه ، ولا فضل ، لأن الله تعالى قد آتاه جوامع الكلام وخواتمه فلو كان<sup>(١)</sup> عندما سألوه عن الحج أرادوا بذلك ما لا بد منه في الحج ، لكان يذكر عرفة ، والطواف ، ومزدلفة ، وما يفعل من الحج .

فلما ترك ذلك في جوابه إياهم ، علمنا أن ما أرادوا بسؤالهم إياه عن الحج ، هو ما إذا فات ، فات الحج ، فاجابهم بأن قال « الحج يوم عرفة » .

فلو كانت مزدلفة كعرفة ، لذكر لهم مزدلفة ، مع ذكره عرفة ، ولكنه ذكر عرفة خاصة ، لأنها صلب الحج ، الذي إذا فات ، فات الحج .

ثم قل كلاماً مستأنفاً ، ليعلم الناس أن من أدرك جمعاً ، قبل طلوع الفجر ، فقد أدرك الحج ، ليس على معنى أنه أدرك جميع الحج ، لأنه قد ثبت في أول كلامه « الحج عرفة » فأوجب بذلك أن فوت عرفة ، فوت الحج .

ثم قال ( ومن أدرك جمعاً قبل صلاة الصبح ، فقد أدرك الحج ) ليس على معنى أنه لم يبق عليه من الحج شيء ، لأن بعد ذلك طواف الزيارة ، وهو واجب لا بد منه ، ولكن فقد أدرك الحج ، بما تقدم له من الوقوف بعرفة .

فهذا أحسن ما خرج من معاني هذه الآثار ، وصححت عليه ولم تتصاد .

وأما وجه ذلك من طريق النظر ، فإننا قد رأينا الأصل المجتمع عليه أن للضعفة أن يتعجلوا من جمع بليل . وكذلك أمر رسول الله ﷺ أغنيمة بنى عبد المطلب ، وسندكر ذلك في موضعه من كتابنا هذا ، إن شاء الله تعالى .

ورخص لسودة في ترك الوقوف بها .

٣٩٤٧ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد قال : أنا عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ( كانت سودة المرأة ثبطة ، ثقيلة<sup>(٢)</sup> ، فاستأذنت النبي ﷺ أن تقيض من جمع ، قبل أن تقف فأذن لها ، ولوددت أني كنت استأذنته فأذن لي ) .

(١) وفي نسخة « كانوا » .

(٢) ثقيلة عسير ( ثبطة ) عن القاسم وقد صرح به بعد مسلم قال بإساده عن عائشة ( استأذنت سودة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ليلة المزدلفة تدفع قله وقبل حطمة الناس ) وكانت امرأة ثبطة يقول القاسم ( والثبطة : الثقيلة الحديث ) و ( الثبطة ) بفتح التثنية وكسر الموحدة وسكونها وماء مهملة .

وقال العباسي ( أي : بضبة الحركة كثرها نطش بالأرض أي : شديت ) انتهى . وروى ( بضبة ) مكان ( ثبطة ) .

قال أبو جعفر: فسقط عنهم الوقوف بمزدلفة للمعذر، ورأينا عرفة، لا بد من الوقوف بها، ولا يسقط ذلك لمعذر. فاسقط بالمعذر، فهو الذي ليس من صلب الحج، وما لا بد منه، فلا يسقط بمعذر ولا بغيره، فهو الذي من صلب الحج.

ألا ترى أن طواف الزيارة هو من صلب الحج، وأنه لا يسقط عن الحائض بالمعذر، وأن طواف الصَّدر ليس من صلب الحج، وهو يسقط عن الحائض بالمعذر، وهو الحيض. فلما كان الوقوف بمزدلفة، مما يسقط بالمعذر، كان من شكل ما ليس بفرض، ثبت بذلك ما وصفنا. وهو قول أبي خنيفة، وأبي يوسف، ومحمد، رحمهم الله تعالى.

## ٢٠ - باب الجمع بين الصلاتين بجمع كيف هو؟

٣٩٤٨ - **حَدَّثَنَا** علي بن شيبه قال: ثنا عبيد الله بن موسى قال: أنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد قال (خرجت مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إلى مكة، فلما أتى جمعاً، صَلَّى الصَّلاتين كل واحدة منهما بأذان وإقامة، ولم يصل بينهما).

٣٩٤٩ - **حَدَّثَنَا** ابن أبي داود قال: ثنا أحمد بن يونس قال: ثنا إسرائيل، عن منصور، عن إبراهيم، عن الأسود أنه صلى مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلاتين مرتين بجمع، كل صلاة بأذان وإقامة، والعشاء<sup>(١)</sup> بينهما.

قال أبو جعفر: فذهب قوم إلى هذين الحديثين، فزعموا أن المغرب والعشاء، يجمع بينهما بمزدلفة بأذنين وإقامتين.

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا: أما الأولى منهما، فَتُصَلَّى بأذان وإقامة، وأما الثانية، فَتُصَلَّى بلا أذان ولا إقامة.

وقالوا: أما ما كان من فعل عمر رضي الله عنه ومن تأذنه للثانية، فإنما فعل ذلك، لأن الناس قد كانوا تفرقوا لَعَشَائِهِمْ، فأذن ليجتمعهم.

وكذلك تقول نحن إذا تفرق الناس عن الإمام لَعَشَاءٍ أو لغيره، أمر المؤذن فأذن ليجتمعوا لأذانه<sup>(٢)</sup>.

فهذا معنى ما رُوِيَ في هذا عن عمر، والذي روى عن عبد الله، فهو مثل هذا أيضاً.

٣٩٥٠ - **حَدَّثَنَا** يونس قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق الهمداني، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كان ابن مسعود رضي الله عنه يجمع العشاء بالمزدلفة بين الصلاتين.

فقد عاد معنى ما رُوِيَ عن عبد الله في هذا، إلى معنى ما رُوِيَ عن عمر رضي الله عنه أيضاً.

(٣) قوله (والعشاء الحج) أي تناول الأسود طعام العشاء مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بين صلاتي المغرب والعشاء بمزدلفة محمد زهرى النجار. (٢) وفي نسخة «ليجمعهم لأذانه».

ثم نظرنا ما رُوِيَ في ذلك إذا صَلَّيْنَا مَعًا ، كيف تفعل فيهما .

٣٩٥١- فإذا ابن مرزوق قد **حَدَّثَنَا** قال : ثنا أبو عامر المقدى قال : ثنا شعبة ، عن الحكم أنه صلى مع سعيد بن جبير بجمع المغرب ثلاثاً ، والعشاء ركعتين ، بإقامة واحدة .

ثم حدث أن ابن عمر رضي الله عنهما صنع مثل ذلك ، وحدث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ صنع مثل ذلك ، في ذلك المكان .

٣٩٥٢- **حَدَّثَنَا** ابن مرزوق قال : ثنا أبو الوليد قال : ثنا شعبة ، عن الحكم أنه صلى مع سعيد بن جبير بجمع المغرب ثلاثاً ، والعشاء ركعتين ، بإقامة واحدة .

ثم حدث أن ابن عمر رضي الله عنهما صنع مثل ذلك ، وحدث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ صنع مثل ذلك ، في ذلك المكان .

٣٩٥٣- **حَدَّثَنَا** ابن مرزوق قال : ثنا أبو الوليد قال : ثنا شعبة قال : أخبرني الحكم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل قالا : صَلَّى بنا سعيد بن جبير بإقامة المغرب ثلاثاً ، فلما سلم قام فصَلَّى ركعتي العشاء ، ثم حدث عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صنع بهم في ذلك المكان مثل ذلك ، وحدث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ صنع بهم في ذلك المكان مثل ذلك .

٣٩٥٤- **حَدَّثَنَا** أبو بكرة قال : ثنا وهب بن جرير قال : ثنا شعبة عن الحكم قال : شهدت سعيد بن جبير أُم بجمع الصلاة وأحسبه قال ( أذن ) فصَلَّى المغرب ثلاثاً ، ثم قام فصلى العشاء ركعتين بالإقامة الأولى ، وحدث أن ابن عمر رضي الله عنهما صنع في هذا المكان هذا ، وحدث أن رسول الله ﷺ صنع مثل ذلك .

٣٩٥٥- **حَدَّثَنَا** حسين بن نصر قال : ثنا أبو نعيم قال : ثنا سفيان الثوري ، عن سلمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ( صَلَّى رسول الله ﷺ المغرب والعشاء بجمع بإقامة واحدة .

٣٩٥٦- **حَدَّثَنَا** ابن مرزوق قال : ثنا وهب ، عن شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن مالك ، عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٣٩٥٧- **حَدَّثَنَا** ابن مرزوق قال : ثنا أبو عامر قال : ثنا سفيان . ح .

٣٩٥٨- **وَحَدَّثَنَا** حسين بن نصر قال : سمعت يزيد بن هارون قال : أنا سفيان بن سعيد الثوري ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن مالك قال : صليت مع ابن عمر رضي الله عنهما المغرب ثلاثاً ، والعشاء ركعتين بإقامة واحدة .

ف قيل له : يا أبا عبد الرحمن ، ما هذا ؟ فقال : صليتهما مع رسول الله ﷺ في هذا المكان بإقامة واحدة .

٣٩٥٩- **حَدَّثَنَا** روح بن الفرج قال : ثنا عمرو بن خالد قال : ثنا زهير بن معاوية قال : ثنا أبو إسحاق ، عن مالك ، ابن الحارث قال : صَلَّى بنا عبد الله بن عمر بالمزدلفة صلاة المغرب بإقامة ليس معها أذان ثلاث ركعات ، ثم سلم ، ثم قال : الصلاة ، ثم قام فصلى العشاء ركعتين ، ثم سلم .

فقال له [خالد بن] مالك الحارثي<sup>(١)</sup> ما هذه الصلاة يا أبا عبد الرحمن؟ قال: صليت هاتين الصلاتين مع النبي ﷺ في هذا المكان، ليس معهما أذان.

٣٩٦٠ - **حدثنا** يونس قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: **حدثني** أربعة كلهم ثقة، منهم سميد ابن جبير، وعلي الأزدي، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى المغرب والعشاء بالزدلفة بإقامة واحدة. فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يخبر، عن رسول الله ﷺ أنه صلاهما، ولم يؤذن بينهما، ولم يُقِم. وقد روى عن ابن عمر رضي الله عنهما في هذا شيء بلفظ، غير هذا اللفظ.

٣٩٦١ - **حدثنا** يونس قال: أنا ابن وهب قال: أخبرني ابن أبي ذئب، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه أن رسول الله ﷺ، صلى المغرب والعشاء بالزدلفة جميعاً، لم يناد في واحدة منهما إلا بالإقامة، ولم يسبح بينهما، ولا على إثر واحدة منهما.

٣٩٦٢ - **حدثنا** إسماعيل بن يحيى المزني قال: ثنا محمد بن إدريس الشافعي، عن عبد الله بن نافع، عن ابن أبي ذئب فذكر بإسناده مثله، غير أنه قال (لم يناد بينهما، ولا على إثر واحدة منهما إلا بإقامة).

وهكذا حفظني عن يونس، عن ابن وهب، غير أني وجدته في كتابي كما نصصته في الحديث الذي قبل هذا.

٣٩٦٣ - **حدثنا** أبو بكره قال: ثنا أبو عامر قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه أن النبي ﷺ جمع بين الصلاتين بجمع، لم يناد في كل واحدة منهما إلا بإقامة، ولم يسبح بينهما.

فقلوه في هذا الحديث (لم يناد في كل واحدة منهما إلا بإقامة) فذلك محتمل أن يكون أراد بذلك الإقامة التي أقامها لكل واحدة منهما.

ومحتمل، الإقامة التي أقامها لهما، غير أن أولى الأشياء بنا أن نحمل ذلك على الإقامة التي أقامها [لهما]، ليتفق معنى ذلك، ومعنى ما روينا قبل ذلك، عن سميد بن جبير، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ.

وقد روى عن أبي أيوب الأنصاري، وعن البراء بن عازب، ما يوافق من ذلك أيضاً.

٣٩٦٤ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال: ثنا محمد بن عمر [ابن] الرومي قال: أنا قيس بن الربيع قال: أنا غيلان، عن عدي ابن ثابت الأنصاري، عن عبد الله بن يزيد الأنصاري، عن أبي أيوب الأنصاري قال (صليت مع رسول الله ﷺ المغرب والعشاء بإقامة واحدة).

٣٩٦٥ - **حدثنا** ابن أبي داود قال: ثنا عمرو بن عون قال: أنا أبو يوسف، عن محمد بن عبد الرحمن، عن عدي ابن ثابت، عن عبد الله بن يزيد، عن البراء بن عازب، عن النبي ﷺ، مثله.

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا: بل يصلي الأولى منهما بأذان وإقامة، والثانية [بإقامة] بلا أذان.

٣٩٦٦ - واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** ربيع المؤذن فقال: ثنا أسد قال: ثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما أتى المزدلفة صلى بها المغرب والعشاء، بأذان واحد وإقامتين.

(١) وفي نسخة «مالك بن الحارث» والصواب ما أثبتناه، انظر مستد أحد ١٥٢/٢.

ففي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ صلى المغرب والعشاء بأذان وإقامة، وهذا خلاف ما روى مالك بن الحارث عن ابن عمر .

وقد أجمعوا أن الأول من الصلاتين اللتين تجمعان بعرفة ، يؤذن لها ويقام ، فالنظر على ذلك ، أن يكون كذلك حكم الأولى من الصلاتين اللتين تجمعان بجمع .

٣٩٦٧ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب ، قال : أخبرني مالك عن موسى بن عقبة ، عن كريب مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، عن أسامة بن زيد أنه سمعه يقول : (دفع<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ من عرفة ، حتى إذا كان بالشعب نزل فبال ، ثم توضأ ، فلم يسبغ الوضوء ، فقلت له : الصلاة ، فقال : « الصلاة أمامك » .

فركب حتى جاء بالزدلفة ، فزل فتوضأ فأسبغ الوضوء ، ثم أقامت الصلاة فصلي المغرب ، ثم أناخ كل إنسان بعيره في منزله ، ثم أقامت العشاء ، فصلاها ، ولم يصل بينهما شيئاً .

فقد اختلف عن النبي ﷺ في الصلاتين بزدلفة ، هل صلاها معاً ؟ أو عمل بينهما عملاً ؟ فروى في ذلك ما قد ذكرنا في حديث ابن عمر رضي الله عنهما وأسامه .

واختلف عنه كيف صلاهما ؟ فقال بعضهم : بأذان وإقامة ، وقال بعضهم : بأذان وإقامتين ، وقال بعضهم : بإقامة واحدة ليس معهما أذان .

فلما اختلفوا في ذلك على ما ذكرنا ، وكانت الصلاتان يجمع بينهما بزدلفة ، وهما المغرب والعشاء ، كما يجمع بين الصلاتين بعرفة ، وهما الظهر والعصر ، فكان هذا الجمع في هذين الموطئين جسيماً لا يكون إلا لحرم في حرمة الحج ، فلا يكون لحلال ولا لمعتمر غير حاج ، وكانت الصلاتان بعرفة تُصَلَّى أحدهما في إثر صاحبتها ، ولا يعمل بينهما عمل ، وكانت يؤذن لهما أذاناً واحداً ، ويقام لهما إقامتين كما يفعل بعرفة سواء .

هذا هو النظر في هذا الباب وهو خلاف قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رضي الله عنهم . وذلك أنهم كانوا يذهبون في الجمع بين الصلاتين بعرفة إلى ما ذكرنا ، ويذهبون في الجمع بين الصلاتين بزدلفة إلى أن يجعلوا ذلك بأذان وإقامة واحدة ، ويحتجون في ذلك بما روى عن ابن عمر .

وكان سفيان الثوري يذهب في ذلك إلى أن يصليهما بإقامة واحدة لا أذان معهما ، على ما روينا عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ والذي روينا عن جابر من هذا ، أحب إلينا ، لما شهد له النظر ، ثم وجدنا بعد ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، قد عاد إلى معنى حديث جابر رضي الله عنه .

٣٩٦٨ - وذلك أن هارون بن كامل وفهداً ، حدثانا قالاً : **حدثنا** عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** الليث ، قال : **حدثني** عبد الرحمن بن خالد بن مسافر عن ابن شهاب ، عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

(١) دفع ، أي : أفاض . ورجح قوله (بالشعب) بكسر المعجمة ، أي : بالطريق بين الجبلين ، قوله : الصلاة أمامك ، قال الإمام السيوطي : أمامك بفتح الهمزة أي الصلاة في هذه الليلة مشروعة فيما بين يديك أي : في الزدافة ، ويجوز في لفظ الصلاة الرفع على الابتداء وخبره محذوف تقديره : الصلاة حاضرة ، أو : حات أمامك ، وأما الصب فبفتح مقدر . انتهى . للؤلؤ وصي أحمد ، سلمه الصد

قال : « جمع النبي ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع ، وهي ( المزدلفة ) صلى المغرب ثلاثاً ، ثم سلم ، ثم أقام العشاء فصلاها ركعتين ، ثم سلم ، ليس بينهما سجدة » فهذا يخبر أنه صلاهما بإقامتين .

وقد وجدنا عن ابن عمر رضي الله عنهما نفسه مما لم يرفعه إلى النبي ﷺ أنه أدن لهما .

٣٩٦٩ - **حديث** يوسف بن يزيد قال : ثنا حجاج بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم قال : أنا [أبو] بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه جمع بين المغرب والعشاء بجمع ، بأذان وإقامة ، ولم يعمل بينهما شيئاً .

فكان محالاً أن يكون أدخل في ذلك أذاناً إلا وقد علمه من رسول الله ﷺ والذي رويناه عن جابر رضي الله عنه من هذا أحب إلينا ، لما شهد له من النظر .

## ٢١ - باب وقت رمي جرة العقبة للضعفاء

### الذين يرخص لهم في ترك الوقوف بالمزدلفة

٣٩٧٠ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عاصم . ح .

٣٩٧١ - **وحديث** يونس قال : ثنا ابن أبي وهب ، عن ابن أبي ذئب ، عن شعبة ، مولى ابن عباس ، عن ابن عباس قال : كنت فيمن بعث به النبي ﷺ يوم النحر فومئذ الجرة مع الفجر .

٣٩٧٢ - **حديث** علي بن معبد قال : ثنا خلاد بن يحيى قال : ثنا إسماعيل بن عبد الملك بن أبي الصفر ، عن عطاء قال : أخبرني ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال للعباس ليلة المزدلفة « إذهب بضعفائنا ونسائنا ، فليصلوا الصبح يعني ، وليرموا جرة العقبة<sup>(١)</sup> قبل أن يصيبهم دعة الناس » .

قال : فكان عطاء يفعله بعد ما كبر ، وضعف .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن للضعفة أن يرموا جرة العقبة بعد طلوع الفجر ، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : لا ينبغي لهم أن يرموها حتى تطلع الشمس ، فإن رموها قبل ذلك ، أجزأتهم ، وقد أساءوا .

وقالوا : لم يذكر ابن عباس رضي الله عنهما في حديث شعبة موله ، أنهم رموا الجرة عند طلوع الفجر بأمر رسول الله ﷺ إياهم بذلك .

وقد يجوز أن يكونوا فعلوا ذلك بالتوهم منهم أنه وقت الرمي لها ، ووقته في الحقيقة غير ذلك .

(١) جرة العقبة ، أي الجرة الكبرى و « العقبة » حد « مي » من الجانب الغربي من جهة مكة . قاله الإمام العيني .

وأما ما رواه عطاء عنه، فإنه لم يذكر فيه وقت رَمَى جمره العقبة، هل هو بعد طلوع الشمس؟ أو قبل ذلك؟  
 ٣٩٧٣ - واحتج أهل المقالة الأولى لقولهم أيضا بما **حدثنا** يونس قال: أنا ابن وهب قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن سالم، أن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما كان يقدم ضَمَمَةً أهله فيفنون عند المشعر الحرام والمزدلفة بابل، فيذكرون الله عز وجل ما بدا لهم، ثم يدفعون قبل أن يقف الإمام، وقبل أن يدفع.  
 فمنهم من يقدم متى لصلاة الفجر، ومنهم من يقدم بعد ذلك، فإذا قدموا رموا الجمره.  
 وكان ابن عمر رضى الله عنه يقول: رخص لأولئك رسول الله ﷺ.

فكان من الحجة عليهم لأهل المقالة الأخرى، أنه لم يذكر في هذا الحديث عن ابن عمر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ رخص لهم في رمي جمره العقبة حينئذ.  
 وقد يجوز أن تكون الرخصة التي كان رخصها لهم هي الدفع، من مزدلفة لبيل خاصة.

٣٩٧٤ - واحتجوا أيضا في ذلك بما **حدثنا** ربيع المؤذن قال: ثنا أسد، قال: ثنا سعيد بن سالم، عن ابن جريج قال: أخبرني عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها أنها قالت: أى بُنَيَّ، هل غاب القمر ليلة جمع؟ وهى تصلى، ونزلت عند المزدلفة.

قال: قلت «لا» فصلت ساعة، ثم قالت: أى بُنَيَّ، هل غاب القمر؟ أو قد غاب، فقلت «نعم» قالت: فارتحلوا إذا، فارتحلنا بها حتى رمت الجمره، ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها.

فقلت لها: أى هتاه؟<sup>(١)</sup> لقد غلسنا قالت: كلا يا بنى، إن رسول الله ﷺ أذن للظن<sup>(٢)</sup>.

فقد يحتمل أن يكون أراد التغليس<sup>(٣)</sup> في الدفع من مزدلفة، ويجوز أن يكون أراد التغليس في الرمي فأخبرته أن نبي الله ﷺ أذن لهم في التغليس لما سألها عن التغليس به من ذلك.

٣٩٧٥ - وكان من الحجة للذين ذهبوا إلى أن وقت رميهم بعد طلوع الشمس، ما **حدثنا** ابن أبي داود، قال: ثنا المقدمي، قال: ثنا فضيل بن سليمان، قال: **حدثني** موسى بن عقبة قال: أنا كريب، عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ كان يأمر نساءه وثقله<sup>(٤)</sup> صبيحة جمع أن يفيضوا مع أول الفجر بسواد، ولا يرموا الجمره إلا مصبحين.

(١) أى هتاه، أى: يا هذه، وتفتح نونه وتسكن، وتضم الهاء الأخيرة وتسكن. كذا في الجميع.

وقال العيني: «يا هتاه» أى: يا هذه، يقال للمذكر إذا كنى عنه (هن) والمؤنث (هنة) زيدت الألف لمدة الصوت، والهاء لإظهار الألف. انتهى.

وقيل: معناه، يا بلهاء، كإسقاطها نسبت إلى قلة المعرفة بمكاييد الناس وشروخهم، وقيل هى كلمة تستعمل للرفق.

(٢) للظن، بضمين ويجوز سكون عينه، هى التلصق جمع (ظئنة) وأصلها راحة ترحل وظن عليها أى: يسار.

وقيل للمرأة «ظئنة» لأنها تظن مع الزوج حيثما ظن أو تحمل على الراحة إذا طلع.

وقيل: هى المرأة في اليهود، ثم قيل للمرأة وحدها، ولل يهود وحده، من «ظن ظننا» بالحركة والسكون، إذا سار هذا محصل ما في النجاة وبعض شروح البخارى.

(٣) وى نسخة «بالتغليس».

(٤) ثقله «الثقل» بفتحين: متاع المسافر وحشمه، وبالجملة على الدواب. المولى: وصى أجد، سلمه الصمد.



- ففي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ أمرهم بالإفاضة مع أول الفجر ، وأن لا يرموا حتى يصبحوا .  
 فدل ذلك على أن الوقت الذي أمرهم بالرمي فيه ، ليس أوله طلوع الفجر ، ولكن أوله الإصباح الذي بعد ذلك .
- ٣٩٧٦ - **حديثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج ، [قال : ثنا حماد] قال : أنا الحجاج ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعثه في النُّقْل وقال : « لا ترموا الجمار حتى تصبحوا » .  
 فاحتمل أن يكون ذلك الإصباح ، هو طلوع الشمس ، واحتمل أن يكون قبل ذلك ، فنظرنا في ذلك .
- ٣٩٧٧ - **حديثنا** فاذا ابن أبي داود قد **حديثنا** قال : ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ لبني هاشم « يا بني أختي تعجلوا قبل زحام الناس ، ولا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس » .
- ٣٩٧٨ - **حديثنا** سليمان بن شعيب قال : ثنا خالد بن عبد الرحمن ، قال : ثنا السمودي ، عن الحكم ، عن مقسم ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قدّم رسول الله ﷺ ضَعَفَةَ أَهْلَهُ ، ليلة جمع .  
 قال : فأتى رسول الله ﷺ إنسانا منهم ، فركب نَعْدَهُ وقال « لا ترمين جرة العقبة ، حتى تطلع الشمس » .
- ٣٩٧٩ - **حديثنا** محمد بن عمرو بن يونس قال : ثنا يحيى بن عيسى . ح .  
 ٣٩٨٠ - **وحديثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا محمد بن كثير . ح .
- ٣٩٨١ - **حديثنا** حسين بن نصر ، قال : ثنا أبو نعيم قالوا : **حديثنا** سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن الحسن العرني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدّمنا رسول الله ﷺ أغيلة بن عبد المطلب ، من جمع بليل ، فجعل يلطخ أنفخادنا ويقول : « أي بني لا ترموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس » .
- ٣٩٨٢ - **حديثنا** فهد قال : ثنا محمد بن عمران ، قال حدثني أبي ، قال : حدثني ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن مقسم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ مثله غير أنه قال : فكان يأخذ بمعد كل إنسان منا .
- ٣٩٨٣ - **حديثنا** ابن مرزوق قال : ثنا أبو عاصم ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن الحسن العرني ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أفضّنا من جمع ، فلما أن صرنا بمعى ، قال : رسول الله ﷺ « لا ترموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس » .
- فبيّن رسول الله ﷺ لهم في هذا الحديث وقت الإصباح الذي أمرهم بالرّمي فيه ، في الحديث الذي في الفصل الذي قبل هذا ، وأنه بعد طلوع الشمس .
- فهذا الحديث هو أولى من حديث شعبة ، مولى ابن عباس رضي الله عنهما ، لأن هذا قد تواتر عن ابن عباس رضي الله عنهما بأمر رسول الله ﷺ ، إياهم على ما ذكرنا .
- ولأن الإفاضة من مزدلفة إما رخص للضعفاء فيها ليلا ، ثلثا يصيبهم حطمة الناس في وقت إفاضتهم فإذا صاروا إلى « منى » أمكنهم من رمي جرة العقبة ، بعد طلوع الشمس ، قبل محي الناس ، ما يمكن غير الضعفاء إذا جاءوا ولأن غير الضعفاء ، إما بأنوثهم في وقت ما يفيضون ، وذلك قبل طلوع الشمس ، هكذا أمرهم رسول الله ﷺ .

٣٩٨٤ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن ابن اسحق ، ح .

٣٩٨٥ - **وحدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون قال : كنا وقوفاً مع عمر رضي الله عنه بجمع ، فقال : إن أهل الجاهلية كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون « أشرق ثبير » وأن رسول الله ﷺ خالفهم ، فأفاض قبل طلوع الشمس .

٣٩٨٦ - **حدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد . ح .

٣٩٨٧ - **وحدثنا** مهدي قال : ثنا أبو عسان قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي أسحق ، عن عمرو بن ميمون قال : كنا وقوفاً مع عمر رضي الله عنه بجمع ، فقال : إن أهل الجاهلية كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون « أشرق<sup>(١)</sup> ثبير<sup>(٢)</sup> » وأن رسول الله ﷺ خالفهم فأفاض قبل طلوع الشمس بقدر صلاة المسافر ، صلاة الصبح .

فما كان غير الضعفاء - إنما يفيضون من مزدلفة قبل طلوع الشمس بهذه المدة اليسيرة أمكن الضعفاء الذين قد تقدموهم إلى « منى » أن يرموا الجمرة بعد طلوع الشمس قبل بحى الآخرين إليهم فلم يكن للرحضة للضعفاء أن يرموا قبل طلوع الشمس معنى ، لأن الرحضة إنما تكون في مثل هذا للضرورة ، وهذا لا ضرورة فيه .

فتثبت بذلك ما ذكرنا من حديث ابن عباس الذي روينا في تأخير رمي جمرة العقبة إلى طلوع الشمس ، وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

## ٢٢ - باب رمي جمرة العقبة ليلة النحر قبل طلوع الفجر

٣٩٨٨ - **حدثنا** أحمد بن داود قال : ثنا عبيد الله بن محمد التيمي قال : أنا حماد بن سلمة ، عن هشام بن عروة عن عروة أن يوم أم سلمة رضي الله عنها دار إلى يوم النحر فأمرها رسول الله ﷺ ليلة جمع أن تفيض ، فرمت جمرة العقبة ، وصلت الفجر بمكة .

قال أبو جعفر : مذهب قوم إلى أن رمي جمرة العقبة ، ليلة النحر ، قبل طلوع الفجر ، جائز . واحتجوا في ذلك بهذا الحديث .

(١) أشرق ، قال الإمام لعيني : هو بفتح الهززة وسكون الشين المعجمة ، وكسر الراء ، من الإشراق ، يقال : أشرق إذا دخل في الشروق ، ومنه قوله تعالى ( فأنبعهم مشرقين ) أى حال كونهم داخلين في شروق الشمس ، كما يقال ( أجنب ) إذا دخل في الجنوب ، و ( أشمل ) إذا دخل في الشمال — وحاصل معنى « أشرق ثبير » لتطلع عليك الشمس . انتهى

وقال العلامة أبو الطيب : و ( ثبير ) بفتح التثنية وكسر الواو ، منادى مبنى على الضم : جبل من المزدلفة على يسار الذهاب إلى « منى » .

(٢) كتبنا بغير ، أى : ذهب سريعاً ( أعار يعير ) إذا أسرع في العدو ، وقيل : أراد بغير على لحوام الأصاحي ، من ( الإعارة ) . انتهى ، وقيل : تدخل في المور ، أى : المنخفض من الأرس ، وقيل : أى تدفع للنحر .

المولوى وصلى أحمد ، سلمه الضميد .

وقالوا : لا يجوز أن تكون صلت الصبح بمكة إلا وقد كان رميها جمرة العقبة قبل طلوع الفجر بعد ما بين الموضعين .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : لا يجوز لأحد أن يرميها قبل طلوع الفجر ، ومن رماها قبل طلوع الفجر ، فهو في حكم من لم يرم ، وعليه أن يعيد الرمي في وقت الرمي ، فإن لم يفعل ، كان عليه لذلك دم .

وكان من الحجة لهم في ذلك ، أن هذا الحديث قد اختلف فيه عن هشام بن عروة ، فروى عنه عبيد الله بن محمد ، ورؤي عنه على خلاف ذلك .

٣٩٨٩ - **حديث** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد قال : ثنا محمد بن خازم ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن زبب بنت أبي سلمة ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : أمرها رسول الله ﷺ يوم النحر أن توافي معه صلاة الصبح بمكة .

ففي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ أمرها بما أمرها به من هذا ، يوم النحر فذلك على صلاة الصبح في اليوم الذي بعد يوم النحر وهذا خلاف الحديث الأول وقد عجل رسول الله ﷺ أيضاً من أزواجه أم سلمة رضي الله عنها مكان مضيق إلى « منى » وبها صلوا صلاة الصبح ، ولم يتوجهوا ، حيثئذ ، إلى مكة .

٣٩٩٠ - فما روى في ذلك ، ما **حديث** أحمد بن داود ، قال : ثنا يعقوب بن حميد ، قال : ثنا عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة أن سودة بنت زمعة ، استأذنت رسول الله ﷺ أن تصلي يوم النحر الصبح بـ « منى » فأذن لها وكانت المرأة ثبطة ، فوددت أني استأذنته كما استأذنته .

٣٩٩١ - **حديث** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد قال : ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن سالم بن شوال أنه سمع أم حبيبة تقول : كنا نغسل على عهد النبي ﷺ من المزدلفة إلى « منى » .

ففي هذا أنهم كانوا يفيضون بعد طلوع الفجر ، فهذا أبعد لهم عما في الحديث الأول وقد ذكرنا في الباب الذي قبل هذا الباب في [حديث] أسماء أنها رمت ، ثم رجعت إلى منزلها فصلت الفجر ، فقال لها عبد الله : لقد غلسنا فقالت : رخص رسول الله ﷺ للظعن .

فأخبرت أن ما قد كل رخص رسول الله ﷺ في ذلك للظعن ، هو الإفاسة من المزدلفة ، في وقت ما يصيبون إلى « منى » في حال ما لهم أن يصلوا صلاة الصبح .

ولما اضطرب حديث هشام بن عروة على ما ذكرنا ، لم يكن العمل بما رواه حماد بن سلمة أولى ما رواه ، محمد بن خازم .

وقد ذكر حماد بن سلمة في حديثه أن رسول الله ﷺ إنما أراد بتعجيله أم سلمة إلى حيث عجلها ، لأنه يومها أي ليصيب منها في يومها ذلك ، ما يصيب الرجل من أهله رسول الله ﷺ في يوم النحر ، فلم يرح بـ « منى » ، ولم يطف طواف الزيارة إلى الليل .

٣٩٩٢ - **حديث** يزيد بن سنان قال : ثنا يحيى بن سعيد القطان . قال : ثنا سفيان الثوري قال : **حديث** محمد بن طارق

عن طاوس ، وأبو الزبير ، عن عائشة رضى الله عنها ، وابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ أخر طواف الزيادة إلى الليل .

٣٩٩٣ - **حديث** فهد بن سليمان ، قال : ثنا أحمد بن حميد ، قال : ثنا أبو خالد الأحمر ، عن محمد بن إسحق ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه ، فلما كان رسول الله ﷺ لم يطف طواف الزيارة يوم النحر إلى الليل ، استحال أن يكون به - إلى حضور أم سلمة رضى الله عنها إلى مكة قبل ذلك - حاجة لأنه إنما يريد بها لأنه في يومها ، وليصيب منها ما يصيب الرجل ، من أهله ، وذلك لا يحمل له منها إلا بعد الطواف .

فأشبه الأشياء - عندنا ، والله أعلم - أن يكون أمرها أن توافي صلاة الصبح بمكة في غد يوم النحر ، في وقت يكون فيه حلالاً بمكة ، وقد علم المسلمون وقت رمي جرة العقبة في يوم النحر ، بفعل رسول الله ﷺ .

٣٩٩٤ - **حديث** يونس قال : ثنا ابن وهب ، قال أخبرني ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ رمى جرة العقبة يوم النحر ضحى ، وما سواها بعد الزوال .

٣٩٩٥ - **حديث** أحمد بن داود قال : ثنا سليمان ابن حرب ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضى الله عنه ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٣٩٩٦ - **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد ، قال : أنا ابن جريج ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضى الله عنه عن النبي ﷺ ، مثله .

فعلم المسلمون بذلك أن الوقت الذي رمى رسول الله ﷺ فيه الجمار ، هو وقتها .

فأردنا أن ننظر ، هل رخص للضعفة في الرمي قبل ذلك أم لا ؟

فوجدناه ﷺ قد تقدم إلى ضعفة بنى هاشم ، حين قدمهم إلى « منى » أن لا ترموا الجرة إلا بعد طلوع الشمس .

فعلمنا بذلك أن الضعفة لم يرخس لهم في ذلك ، أن يتقدموا على غير الضعفة ، وأن وقت رميهم جميعاً ، وقت واحد ، وهو بعد طلوع الشمس .

فهذا هو وجه هذا الباب ، من طريق الآثار .

وأما من طريق النظر ، فإننا قد رأيناهم أجمعوا أن رمى جرة العقبة لليوم الثاني بعد يوم النحر في الليل قبل طلوع الفجر ، أن ذلك لا يجوز حتى يكون رميه لها في يومها .

فانظر على ذلك أن يكون كذلك في يوم النحر ، لا يجوز أن ترمي إلا في يومها ، وإن كان بعض يومها في ذلك أفضل من بعض اليوم الثاني الرمي فيه أفضل من الرمي في بعضه ، وهذا قول أبي حنيفة وأبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله تعالى .

٣٩٩٧ - وقد وجدت في كتاب عبد الله بن سويد بخطه عن الأثرم ، مما ذكر لنا عبد الله بن سويد أن الأثرم أجازه لمن كتبه من خطه ذلك ، وأجازه لنا عبد الله بن سويد عن الأثرم ، يعني ( أبا بكر ) قال : قال لي أبو عبد الله ، يعني ( أحمد بن حنبل ) رحمه الله **حديثاً** أبو معاوية ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن زيدب ، عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أمرها أن توافيه يوم النحر بمكة ، ولم يسند ذلك ، عبر أبي معاوية ، وهو خطأ .

٣٩٩٨ - قال أحمد : وقال وكيع ، عن هشام ، عن أبيه مراسلاً أن النبي ﷺ أمرها أن توافيه صلاة الصبح يوم النحر بمكة ، أو نحو هذا .

قال : وهذا أيضاً عجب قال أبو عبيد الله : والنبي ﷺ ، ما يصنع بمكة يوم النحر ؟ كأنه ينكر ذلك .

قال : فبحث إلى يحيى بن سعيد فسألته فقال : عن هشام ، عن أبيه أن النبي ﷺ أمرها أن توافي <sup>(١)</sup> ليس شأنه <sup>(٢)</sup> قال : وبين ذى فرق يوم النحر صلاة الفجر بالأبطح <sup>(٣)</sup> .

قال : وقال لي يحيى : سل عبد الرحمن ، هو ابن مهدي فسألته فقال : هكذا عن سفيان ، عن هشام ، عن أبيه ( توافي ) .

ثم قال لي أبو عبد الله : رحم الله يحيى ، ما كان أضبطه ، وأشدّه ( كان محدثاً ) وأثنى عليه . فأحسن الثناء عليه .

## ٢٣ - باب الرجل يدع رمي جمرة العقبة يوم النحر

### ثم يرميها بعد ذلك

٣٩٩٩ - **حديثاً** يونس بن عبد الأعلى قال : ثنا ابن وهب قال : **حديثاً** عمر بن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « الراعي يرعى بالنهار ويرى <sup>(١)</sup> بالليل » .

قال أبو جعفر : فذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى أن في هذا الحديث ، دلالة على أن الليل والنهار ، وقت واحد للرّمس . فقال ( إن ترك رجل رمى جمرة العقبة في يوم النحر ، ثم رماها بعد ذلك في الليلة التي بعده ، فلا شيء عليه ، وإن لم يرمها ، حتى أصبح من غده ، رماها ، وعليه دم ، لتأخيرها إياها إلى خروج وقتها ، وهو طلوع الفجر من يومئذ ) .

وخالفه في ذلك ، أبو يوسف ، ومحمد ، رحمهما الله فقالا : إذا ذكرها في شيء من أيام الرّمس ، رماها ولا شيء

(١) وفي نسخة « توافيه » .

(٢) وفي نسخة « يباه » .

(٣) وفي نسخة « بالأبطح » . بالأبطح : هو البطحاء التي بين مكة و (مى) وهي ما انبطح من الأرض والنسج ، وهو المخصب والأبطح ، وخيف بقى كنانة : شيء واحد ، كذا قال الإمام العيني . المولوى وصى أحد ، سلمه الصد .

(٤) وفي نسخة « ثم يرى » .

عليه غير ذلك ، من دم ولا غيره ، وإن لم يذكرها حتى مضت أيام الرَّمْيِ فذكرها ، ولم رمها كان عليه في تركها دم .

٤٠٠٠ - واحتج محمد بن الحسن في ذلك على أبي حنيفة رحمه الله بما حدثنا ابن مرزوق قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج قال : أخبرني محمد بن أبي بكر ، عن أبيه ، عن أبي البداح ، عن عاصم بن عدى أن النبي ﷺ رخص للرعاة أن يتماقبوا ، فكانوا يرمون غدوة يوم النحر ويدعون ليلة ويوماً ، ثم يرمون من الغد .  
ففي هذا الحديث أنهم كانوا يرمون غدوة يوم النحر ثم يدعون يوماً وليلة ، ثم يرمون الغد .

فقد كانوا يرمون في اليوم الثاني في اليوم الثالث ، ولم يكن ذلك بموجب عليهم دماً ، ولا بموجب أن حكم اليوم الثالث في الرمي لليوم الثاني ، خلاف حكم اليوم الرابع .

ففي ذلك دليل أن من ترك رمي جمره العقبة في يوم النحر ، فذكرها في شيء من أيام التشريق أنه يرمي ولا شيء عليه .

ثم النظر في ذلك يشهد لهذا قول أيضاً ، وذلك أنا رأينا أشياء تفعل في الحج ، الدهر كله وقت لها ، منها السعي بين الصفا والمروة ، وطواف الصَّدر ، ومنها أشياء تفعل في وقت خاص ، هو وقتها خاصة ، منها رمي الجمار .

فكأنما الدهر وقت له من هذه الأشياء متى فعل ، فلا شيء على فاعله مع فعله إياه ، من دم ولا غيره .

وما كان منها له وقت خاص من الدهر إذا لم يفعل في وقته ، وجب على تاركه الدم .

فكان ما كان منها يفعل لبقاء وقته ، فلا شيء على فاعله غير فعله إياه ، وما كان منها لا يفعل لعدم وقته ، وجب مكانه الدم .

وكانت جمره العقبة إذا رميت من غد يوم النحر فضاء عن رمي يوم النحر ، فقد دُميت في يوم هو من وقتها ، ولولا ذلك لما أمر برميها كما لا يؤمر تاركها إلى بعد انقضاء أيام التشريق برميها بعد ذلك .

فلما كان اليوم الثاني من أيام النحر ، هو وقت لها ، وقد ذكرنا مما قد أجمعوا عليه أن ما فعل في وقته من أمور الحج ، فلا شيء على فاعله ، وكان كذلك هذا الرأي لها ، لما رماها في وقتها ، فلا شيء عليه .

فإن قال قائل : إنما أوجبنا عليه الدم بتركه رميها يوم النحر وفي الليلة التي بعده للإساءة التي كانت منه في ذلك .

قيل له : فقد رأينا تارك طواف الصَّدر حتى يرجع إلى أهله ، وتارك السَّعي بين الصفا والمروة ، حتى يرجع إلى أهله مسيئين وأنت تقول : إنهما إذا رجعا ففعلا ما كانا تركا من ذلك أن إساءتهما لا توجب عليهما دماً ، لأنهما قد فعلا ما فعلا من ذلك في وقته .

فكذلك الرأي اليوم الثاني من أيام منى <sup>(١)</sup> جمره العقبة ، لما كان وجب عليه في يوم النحر رامياً لها في وقتها فلا شيء عليه في ذلك غير رميها .

فهذا هو النظر في هذا الباب ، وهو قول أبي يوسف ، ومحمد ، رحمهما الله تعالى .

(١) وفي نسخة « البحر » .

## ٢٤- باب التلبية متى يقطعها الحاج

٤٠٠١- **حديث** علي بن معبد قال: ثنا يزيد بن هارون قال: أنا عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة، هو الماجشون، عن عمر بن حسين، عن عبيد الله بن أبي سلمة، عن عبد الله بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ صبيحة عرفة، فثنا المُمهل<sup>(١)</sup>، ومنا المكبر، فأما نحن فكنا مكبر، ونحن مع رسول الله ﷺ.

قال: فقلت له: العجب لكم، كيف لم نسأله ما قد كان رسول الله ﷺ يفعل في ذلك؟

٤٠٠٢- **حديث** محمد بن عمرو بن يونس قال: أنا أبو معاوية الضرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن أسامة ابن زيد أنه قال: كنت ردّ رسول الله ﷺ عشية عرفة، فكان لا يزيد على التكبير والتهايل، وكان إذا وجد فجوة<sup>(٢)</sup> نصّ.

٤٠٠٣- **حديث** يونس قال: أنا ابن وهب أن مالكا حدثه، عن محمد بن أبي بكر الثقفي<sup>(٣)</sup> أنه سأل أس بن مالك رضي الله عنه، وهما عاديان إلى عرفة - كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم، مع رسول الله ﷺ؟ قال: كان يُهرئ المُمهلُ منا، فلا يُنكرُ عليه، ويكبر المكبر، فلا ينكر عليه.

٤٠٠٤- **حديث** روح بن الفرج قال: ثنا أحمد بن صالح قال: ثنا ابن أبي فديك قال: **حديث** عبد الله بن محمد ابن أبي بكر قال: أدركت أس بن مالك رضي الله عنه، ونحن غاديان من (منى) إلى (عرفات) فقلت له: كيف كنتم تصنعون في هذه الغداة؟

فقال: سأخبرك، كنت في ركب، فيهم رسول الله ﷺ، فكان يهل المهل، فلا ينكر عليه، ويكبر المكبر، فلا ينكر عليه، ولست أثبت ما فعل رسول الله ﷺ من ذلك.

٤٠٠٥- **حديث** ابن أبي داود قال: ثنا عبد الله بن صالح قال: **حديث** ابن لهيعة، عن أبي الزبير قال: سألت جابر ابن عبد الله عن الإلهال يوم عرفة فقال: كنا نهل ما دون عرفة، ونكبر يوم عرفة.

قال أبو جعفر: فذهب قوم إلى أن الحاج لا يُكسِّي بعرفة، واحتلفوا في قطعه للتلبية متى ينبغي أن يكون؟

فقال قوم: حين يتوجه إلى عرفات، وقال قوم: حين يقف بعرفات، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار.

(١) و نسخة «المهل».

(٢) خوة: بفتح الغاء وسكون الميم. أي: مكاناً منسجماً، ورواه بعض الرواة في الموصأ (مرجة) بضم الغاء وفتحها، وهي بمعنى الهجوة، وقوله (نص) بفتح النون وتشديد الصاد المهملة. أي: أسرع. قاله القاري في شرح الموطأ.

(٣) ثقفي: نسبة إلى ثقيف، بالثالثة والقاف: قبيلة كبيرة بالطائف، وهو تابعي و (غاديان) بالعين المعجمة اسم فاعل من (العدو) أي: داهيان أول النهار وقوله (يهل) أي: يلي، والمراد بالمهل: إما الملبى أو أحرم قوله (فلا ينكر عليه) بضم العين المحلول. أي: لا ينكر عليه أحد فيعيد التقرير منه عليه السلام أو الإجماع السكوني من الصحابة الكرام. كذا أهده القاري في شرح مشكاة المصابيح. المولوى وعى أحمد، سلمه الصمد.

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : بل يلبي الحاج حتى يرمى جمرة العقبة وقالوا : لا حجة لكم في هذه الآثار التي احتججتم بها علينا ، لأن المذكور فيها أن بعضهم كان يكبر ، وبعضهم كان يهل<sup>(١)</sup> لا يمنع أن يكونوا فعلوا ذلك ولهم أن يلبيوا فإن الحاج - فيما قبل يوم عرفة - له أن يسكب ، وله أن يهل ، وله أن يلبي ، فلم يكن تكبيره وتهليله ، يمنعه من التلبية .

فكذلك ما ذكرتموه من تهليل رسول الله ﷺ وتكبيره يوم عرفة ، لا يمنع ذلك من التلبية .

وقد جاءت عن رسول الله ﷺ آثار متواترة ، بتلييته بعد عرفة إلى أن رمى جمرة العقبة .

٤٠٠٦ - فن ذلك ما **حدثنا** علي بن معبد قال : ثنا سعيد بن سليمان قال : ثنا عباد بن العوام ، عن محمد بن إسحاق ، عن أبان بن صالح ، عن عكرمة قال : وقفت مع الحسين بن علي رضي الله عنهما ، فكان يلبي حتى رمى جمرة العقبة فقلت : يا أبا عبد الله ما هذا ؟

فقال : كان أبي يفعل ذلك ، وأخبرني أن رسول الله ﷺ كان يفعل ذلك .

قال : فرجعت إلى ابن عباس رضي الله عنهما فأخبرته فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : صدق ، أخبرني الفضل أخي أن رسول الله ﷺ لبي حتى انتهى ، أولاها ، وكان رديفه .

٤٠٠٧ - **حدثنا** علي بن معبد قال : ثنا إسحاق بن منصور قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن الفضل أن رسول الله ﷺ لبي حتى<sup>(٢)</sup> رمى جمرة العقبة .

٤٠٠٨ - **حدثنا** يونس قال : ثنا علي بن معبد قال : ثنا عبيد الله بن عمرو ، عن عبد الكريم بن مالك ، عن سعيد ابن جبير ، عن ابن عباس ، عن الفضل قال : كنت ردف النبي ﷺ ، فذكر مثله .

٤٠٠٩ - **حدثنا** محمد بن عمرو قال : ثنا يحيى بن عيسى . ح .

٤٠١٠ - **حدثنا** حسين بن نصر قال : ثنا أبو نعيم قال : ثنا سفيان ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لبي حتى رمى جمرة العقبة .

٤٠١١ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج بن منهال قال : ثنا حماد ، عن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن الفضل ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

٤٠١٢ - **حدثنا** علي بن شيبه قال : ثنا عبيد الله بن موسى قال : أنا شريك ، عن ثوير<sup>(٣)</sup> ، عن أبيه قال : حججت مع عبد الله ، فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة .

قال : ولم يسمع الناس يلبيون عشية عرفة فقال : أيها الناس أنسيتم ؟ والذي نفسي بيده ، لقد رأيت رسول الله ﷺ يلبي حتى رمى جمرة العقبة .

٤٠١٣ - **حدثنا** ابن مرقوق قال : ثنا بشر بن عمر الزهراني قال : ثنا شعبة قال : أخبرني الحكم ، عن إبراهيم ،

(١) و نسخة « بهل » .

(٢) و نسخة « جبر » .

(٣) و نسخة « يونس » .



عن عبد الرحمن بن يزيد قال : حججت مع عبد الله ، فلما أفاض إلى جمع ، جمل يلبي فقال رجل أعرابي فقال عبد الله : أنسي الناس أم ضلوا ؟ ثم لبى حتى رمى جرة العقبة .

٤٠١٤ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أحمد بن حميد السكوني ، قال : ثنا عبد الله بن المبارك ، عن الحارث بن أبي ذهاب ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن سخبيرة قال : لبى عبد الله وهو متوجه إلى عرفات .

فقال أناس : من هذا الأعرابي ؟ فالتفت إلى عبد الله فقال : أضل الناس أم نسوا ؟ والله ما زال رسول الله ﷺ يلبي حتى رمى الجرة<sup>(١)</sup> إلا أن يحلظ ذلك بهليل أو بتكبير .

٤٠١٥ - **حدثنا** روح بن الفرج ، قال : ثنا أبو مصعب ، قال : ثنا الدراوردي ، عن الحارث بن أبي ذهاب ، عن مجاهد المكي ، عن ابن سخبيرة قال : غدوت مع ابن مسعود غداة جمع ، وهو يلبي فقال ابن مسعود رضي الله عنه ( أضل الناس أم نسوا ؟ أشهد ككنا مع رسول الله ﷺ ، فلبى حتى رمى جرة العقبة ) .

٤٠١٦ - **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا عاصم بن علي ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن حصين ، عن كثير بن مدرك ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : قال عبد الله بن مسعود ونحن يجمع ( سمعت الذي أترأت عليه سورة البقرة يُلبى في هذا المكان « لبيك اللهم لبيك » ) .

٤٠١٧ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا الحسين بن عبد الأول الأحول ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا سفيان ، عن حصين ، ثم ذكر مثله بإسناده .

٤٠١٨ - **حدثنا** علي بن عبد الرحمن ، قال : ثنا يحيى بن معين ، قال : ثنا وهب بن جرير ، قال : ثنا أبي ، قال : سمعت يونس ، عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان أسامة بن زيد ردفاً النبي ﷺ من عرفة إلى المزدلفة ، ثم أردف الفضل بن عباس رضي الله عنهما من مزدلفة إلى منى ، فكلاهما قالا ( لم يزل رسول الله ﷺ يلبي حتى رمى جرة العقبة ) .

فقد جاءت هذه الآثار عن رسول الله ﷺ ، أنه كان يلبي حتى رمى جرة العقبة ، وصح مجيئها ، ولم يخالفها ، عندنا ، ما قدمناه في أول هذا الباب ، لما قد شرحنا وبيننا .

وهذا الفضل بن عباس رضي الله عنهما ، فقد كان رديف رسول الله ﷺ ، حين دفع من عرفة ، وقد رأى رسول الله ﷺ بعرفة يلبي حينئذ ، وبعد ذلك .

وقد ذكرنا عن أسامة أنه قال : كنت رديف رسول الله ﷺ بعرفة ، فلم يكن يزيد على التهليل والتكبير فدلّت تلييته بعرفة<sup>(٢)</sup> أنه قد كان له أن يلبي أيضاً بعرفة ، وأنه إنما كان تكبيره وتهليله بعرفة ، كما كان له قبلها ، لأن يعمل مكان التلبية تهليلاً وتكبيراً .

ألا ترى إلى قول عبد الله في حديث مجاهد : لبى رسول الله ﷺ حتى رمى جرة العقبة ، إلا أنه ربما كان حلط ذلك بتكبير وتهليل .

(١) وفي نسخة « جرة العقبة » .

(٢) وفي نسخة « بعد عرفة » .

فأخبر عبد الله أن رسول الله ﷺ ، قد كان يخلط التكبير بالتهيل ، وكان التهليل والتكبير ، لا يدلان على أن لا تلبية في وقتها ، والتلبية في ذلك الوقت ، تدل على أن ذلك الوقت كان وقت تلييته .  
ثبت بتصحيح هذه الآثار أن وقت التلبية إلى أن يرى جمره العقبة يوم النحر .

٤٠١٩ - فإن قال قائل : فقد روى عن أصحاب رسول الله ﷺ خلاف ما صححتم عليه هذه الآثار ، وذكر ما **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أنا موسى بن يعقوب ، عن مصعب بن ثابت ، عن عمه ، عامر ابن عبد الله بن الزبير ، عن أبيه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يُهَيِّلُ يوم عرفة حتى يروح .

٤٠٢٠ - **حدثنا** يونس . قال : أنا ابن وهب ، أن مالكاً حدثه ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تترك التلبية إذا راحت إلى الموقف .

فن الحجة عليهم لأهل المقالة الأخرى أن القاسم ، لم يخبر في حديثه الذي روينا عنه ، عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : إن التلبية تنقطع قبل الوقوف بعرفة .  
وإنما أخبر عن فعلها فقال : كانت تترك التلبية إذا راحت إلى الموقف .

فقد يجوز أن تكون كانت تفعل ذلك ، لا على أن وقت التلبية قد انقطع ، ولكن لأنها تأخذ فيما سواها من الذكر ، من التكبير والتهليل ، كما لها أن تفعل ذلك قبل يوم عرفة أيضاً ، ولا يكون ذلك دليلاً على انقطاع التلبية ، وخروج وقتها .

وكذلك ما رواه عبد الله بن الزبير ، عن عمر رضي الله عنه في ذلك أيضاً ، وهو مثل هذا .

٤٠٢٠ م - وقد **حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا محمد بن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، قال : حججت مع الأسود .

فلما كان يوم عرفة وخطب ابن الزبير بعرفة ، فلما لم يسمعه يلبي ، صعد إليه الأسود فقال : ما يمنعك أن تلي؟ فقال : أَوْ يَلْكِي الرجل إذا كان في مثل مقامك هذا ؟

قال الأسود : نعم ، سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يلبي في مثل مقامك هذا ، ثم لم يزل يلبي حتى صدر بعيره عن الموقف ، قال : فلي ابن الزبير .

٤٠٢١ - **حدثنا** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا سميد بن عامر ، عن صخر بن جورية ، عن عبد الرحمن بن الأسود ، قال : سمعت ابن الزبير يخطب يوم عرفة فقال ( إن هذا يوم تسبيح وتكبير وتهليل ، فسبحوا وكبروا ، فجداً إليّ يعني الأسود يحمرش<sup>(١)</sup> الناس ، حتى صعد إليه ، وهو على المنبر فقال ( أشهد على عمر رضي الله عنه أنه لبي على المنبر في هذا اليوم ) فقال ابن الزبير ( لبيك اللهم لبيك ) .

أفلا ترى أن الأسود لما أخبر ابن الزبير بتلبية عمر رضي الله عنه في مثل يومه ذلك ، قَبِلَ ذلك منه وأخذ به

(١) يحمرش الناس ، من ( التحريش ) الإغراء والمراد هنا ذكر ما يوجب عتابه لهم . المولوى وصى أحمد ، سلمه الصد .

فلبي ، ولم يقل له ابن الزبير (إني قد رأيت عمر رضى الله عنه لا يلبي في هذا اليوم) على ما قد رواه عامر بن عبد الله عن أبيه ، عن عمر رضى الله عنه .

ولكن ابن الزبير ، إنما حضر من عمر ترك التلبية يومئذ ، ولم يخبره عمر أن ذلك الترك ، إنما كان منه لخروج وقت التلبية .

فكان ذلك عند ابن الزبير لخروج وقت التلبية .

فلما أخبره الأسود عن عمر رضى الله عنه بأنه لبي يومئذ ، علم ابن الزبير أن ذلك الوقت الذى لم يكن عمر رضى الله عنه لبي فيه ، وقت للتلبية ، وأن ذلك الترك الذى كان من عمر إنما كان لغبر خروج وقت التلبية ، فتوهم ابن الزبير هو أنه لخروج وقت التلبية ، وليس كذلك فلبي ورأى أن ما أخبره به الأسود عن عمر ، من تلييته أولى مما رآه<sup>(١)</sup> هو منه في ترك التلبية .

٤٠٢٢ - **حدثنا** علي بن شعبة ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن وبرة قال : سمعت الأسود بن زيد إلى ابن الزبير وهو على المنبر يوم عرفة ، فسارّه بشيء ، ثم نزل الأسود ولبي ابن الزبير ، فظن الناس أن الأسود أمره بذلك .

٤٠٢٣ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن قيس بن سعد ، عن عطاء ، عن ابن عباس قال : سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلبي غداة المزدلفة .

٤٠٢٤ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : كنت مع عبد الله بعرفة فلبي عبد الله ، فلم يزل عبد الله يلبي حتى رى جمرة العقبة .

فقال رجل : من هذا الذى يلبي في هذا الموضع ؟ قال : وقال عبد الله في تلييته شيئاً ما سمعته من أحد (إليك عدد التراب) .

ففي هذه الآثار أن عمر رضى الله عنه كان يلبي بعرفة ، وهو على المنبر وأن عبد الله بن الزبير فعل ذلك من بعده لما أخبره الأسود به عن عمر رضى الله عنه ، ولم ينسك ذلك أحد من أهل الآفاق ، فذلك إجماع وحجة ، وهذا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قد فعل ذلك .

فتثبت بفعل من ذكرنا ، لموافقهم رسول الله ﷺ في فعله ذلك - أن التلبية في الحج لا تنقطع ، حتى ترى جمرة العقبة ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

## ٢٥ - باب اللباس والطيب متى يحلان للمحرم؟

٤٠٢٥ - **حدثنا** ابن داود قال : ثنا ابن أبي حريم قال : أنا عبد الله بن لهيعة قال : ثنا أبو الأسود ، عن عروة عن جدّامة بنت وهب أخت عكاشة بن وهب صاحب النبي ﷺ ، وأخواله آخر ، جاءها حين

(١) ولي نسخة «رواه» .

غابت الشمس يوم النحر فألقيا قميصهما فقالت: ما لكما؟ فقالا: إن رسول الله ﷺ قال «من لم يكن أفاض من هنا<sup>(١)</sup> فليلق ثيابه» وكانوا تطيبوا ولبسوا الثياب.

٤٠٢٦ - **حدثنا** يحيى بن عثمان قال: ثنا عبد الله بن يوسف قال: ثنا ابن لهيعة، عن أبي الأسود، عن عروة، عن أم قيس بنت محسن قالت: دخل عليّ عكاشة بن محسن وآخر في بيتي مساء يوم الأضحي فترعا ثيابهما، وتركنا الطيب. فقلت: مالكما؟ فقالا: إن رسول الله ﷺ قال لنا «من لم يفيض إلى البيت من عشة هذه، فليدع الثياب والطيب».

قال أبو جعفر: فذهب إلى هذا قوم فقالوا: لا يحل اللباس والطيب لأحد، حتى يحل له النساء، وذلك حين يطوف طواف الزيارة، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث.

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا: إذا رمى وحلق، حل له اللباس.

واختلفوا في الطيب فقال بعضهم: حكمه حكم اللباس، فيحل كما يحل اللباس، وقال آخرون: حكمه حكم الجماع، فلا يحل حتى يحل الجماع. واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** علي بن معبد قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنا الحجاج بن أرطاة، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «إذا رميتم وحلقتم، فقد حل لكم الطيب والثياب وكل شيء إلا النساء».

٤٠٢٨ - **حدثنا** ابن أبي داود قال: ثنا مسدد قال: ثنا عبد الواحد بن زياد قال: ثنا الحجاج بن أرطاة، عن الهريرة عن عمرة، عن عائشة، عن رسول الله ﷺ، مثله.

٤٠٢٩ - **حدثنا** يونس قال: أنا عبد الله بن وهب قال: أخبرني أسامة بن زيد الليثي أن القاسم بن محمد حدثه عن عائشة رضي الله عنها قالت: طيب رسول الله ﷺ لحله حين حل، قبل أن يطوف بالبيت.

٤٠٣٠ - قال أسامة: و**حدثني** أبو بكر بن حزم، عن عمرة، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ، مثله.

٤٠٣١ - **حدثنا** يونس قال: أنا ابن وهب أن مالكا حدثه، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي ﷺ، مثله.

٤٠٣٢ - **حدثنا** ابن مزيق قال: ثنا أبو عامر رضي الله عنه قال: ثنا أفلح بن حميد، عن القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ، مثله.

٤٠٣٣ - **حدثنا** ابن مزيق قال: ثنا بشر بن عمر قال: ثنا شعبة. ح.

٤٠٣٤ - و**حدثنا** نهد قال: ثنا أبو نعيم قال: ثنا سفيان، عن عبد الرحمن بن القاسم، فذكر بإسناده مثله.

٤٠٣٥ - **حدثنا** علي بن معبد قال: ثنا شجاع بن الوليد قال: ثنا عبيد الله بن عمر قال: **حدثني** القاسم، عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ، مثله.

٤٠٣٦ - **حدثنا** نهد قال: ثنا أبو غسان قال: ثنا زهير قال: ثنا عبيد الله بن عمر، فذكر بإسناده مثله.

٤٠٣٧ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن عمرو بن دينار ، عن سالم بن عبد الله ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ ، مثله .

هذه عائشة رضي الله عنها تخبر عن رسول الله ﷺ في التطيب بعد الرمي والحلق ، قبل طواف الزيارة ، بما قد ذكرناه .

فقد عارض ذلك حديث ابن لهيعة الذي بدأنا بذكره في هذا الباب فهذه أولى لأن معها من التواتر وصحة الحديث ، ما ليس مع غيرها مثله .

ثم قد روى أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ مثل ذلك ، غير أنه زاد عليه معنى آخر ٤٠٣٨ - **حدثنا** أبو بكره قال : ثنا مؤمل . ح .

٤٠٣٩ - **وحدثنا** ابن مهزوق ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن سفيان ، عن سلمة بن كهيل ، عن الحسن المرثي ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال إذا رميت الجرة ، فقد حل لكم كل شيء إلا النساء .

فقال له رجل : والطيب ؟ فقال : أما أنا فقد رأيت رسول الله ﷺ يضمخ رأسه بالسك<sup>(١)</sup> ، أفتطيب هو ؟ في هذا الحديث من قول ابن عباس رضي الله عنهما ، ما قد ذكرنا من إباحة كل شيء إلا النساء ، إذ رميت الجرة ، ولا يذكر في ذلك الحلق .

وفيه أنه رأى النبي ﷺ يضمخ رأسه بالسك<sup>(٢)</sup> ولم يخبر بالوقت الذي فعل فيه رسول الله ﷺ ذلك . وقد يجوز أن يكون ذلك من رسول الله ﷺ قبل الحلق ، ويجوز أن يكون بعده .

إلا أن أولى الأشياء بنا ، أن نحمل ذلك ، على ما يوافق ما قد ذكرناه ، عن عائشة رضي الله عنها لا على ما يخالف ذلك .

فيكون ما رأى النبي ﷺ يفعله من ذلك كان بعد رميه الجرة وحلقه ، على ما في حديث عائشة رضي الله عنها . ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما<sup>(٣)</sup> بعد برأيه إذا رمى فقد حل له برمي أن يحلق ، حل له أن يلبس ويتطيب .

(١) وفي نسخة « بالسك » . قوله « بالسك » هكذا أخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد كان في نسختنا التي أخذنا منها بالسك بضم السين المهملة ، وهو طيب مركب من المسك ، و« الزامك » كذا في القاموس . وهو روى في حديث عائشة رضي الله عنها ، وفي حديث ابن عباس : المسك ، بكسر الميم ، كذا أخرجه النسائي عن ابن عباس فأخذناها لصحتها ، وقال في « بحر الجواهر » السك بضم السين المهملة ، هو طيب ويتخذ من المسك « والزامك » كذا في التاج ، وفي « النهاية » .

المسك طيب معروف يضاف إلى غيره من الطيب ويستعمل . قال الشيخ : إن السك بضم السين ، وهو الصبي المتخذ من الأملح ، وبه الآن لما عسر ذلك فقد يتخذونه من النفس والثلج على نحو عمل الزامك يقطع الرائحة والفروق والدرن والنورة . والحاصل : أنه طيب يستعمل في غسل الرأس وغيره من الفسل ، قبل الفسل أو بعده . (٢) وفي نسخة « بالسك » .

(٣) قوله : « ثم قال ابن عباس الخ » وقد يرد عليه أن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، هو من جل الصحابة رضوان الله عليهم كيف أنه قال برأيه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلافة ؟ فلا بد من تأويل مناسب وتطبيق لائق يوافق قوله وما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولولم يمنع ضيق الوقت وتشتت البال مع كثرة الدال لكشفت الأمر من كتب آخر لم تكن عندي موجودة كالصبي وفتح الباري ومن أراد الإطلاع على ذلك فارجع إلى المطولات لعله يجد فيها ما يقينه في هذا المقام وصحيح الراجح ، والله هو الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب ، هذا والله أعلم وعلمه آم . العبد الضعيف ، محمد بن المدعو ببد السائر الطونكي البهوفاني المترجم للعلوم الدينية ولهذا الكتاب في اللسان الهندية .

وهذا موضع يحتمل النظر ، وذلك أن الإجماع يمنع من حلق الرأس واللباس والطيب ، فيحتمل أن يكون حلق الرأس إذا حل ، حدث هذه الأشياء ، واحتمل أن لا تحل حتى يكون الحلق .

فاعتبرنا ذلك ، فرأينا المعتز ، يحرم عليه بإحرامه في عمرته ، ما يحرم عليه بإحرامه في حجته .

ثم إذا رأيناه إذا طاف بالبيت وسمى بين الصفا والزوة ، فقد حل له أن يحلق ولا يحل له النساء ، ولا الطيب ، ولا اللباس حتى يحاق .

فلما كانت حرمة العمرة قائمة حل له أن يحلق ، ولا يكون إذا حل له أن يحلق في حكم من حل له ، ما سوى ذلك من اللباس والطيب ، كان كذلك في الحجة ، لا يجب لما حل له الحلق فيها أن يحل له شيء مما سواه ، مما كان حرم عليه بها حتى يحلق ، قياساً ونظراً على ما أجمعوا عليه في العمرة .

ثم رجعنا إلى النظر بين هذين الفريقين جميعاً وبين أهل المقالة الأولى الذين ذهبوا إلى حديث عكاشة .

فرأينا الرجل قبل أن يحرم يحل له النساء ، والطيب ، واللباس ، والصيد ، والحلق ، وسائر الأشياء التي تحرم عليه بالإجماع ، فإذا أحرم ، حرم عليه ذلك كله بسبب واحد ، وهو الإجماع .

فاحتمل أن يكون كما حرمت عليه بسبب واحد أن يحل منها أيضاً ، بسبب واحد ، واحتمل أن يحل منها بأشياء مختلفة ، إحلالاً بعد إحلال .

فاعتبرنا ذلك ، فرأيناهم قد أجمعوا أنه إذا رمى ، فقد حل له الحلق ، هذا مما لا اختلاف فيه بين المسلمين ، وأجمعوا أن الجماع حرام عليه على حالته الأولى ، فثبت أنه حل مما قد كان حرم عليه بسبب واحد بأسباب مختلفة . فبطل بهذه العلة التي ذكرناها (١) .

فلما ثبت أن الحلق يحل له إذا رمى ، وأنه مباح له بعد حلق رأسه أن يحاق ما شاء من شعر بدنه ، ويقص أظفاره ، أردنا أن ننظر ، هل حكم [ اللباس حكم ] ذلك أو حكمه حكم الجماع ، فلا يحل حتى يحل الجماع ؟ فاعتبرنا ذلك ، فرأينا الحرم بالصح إذا جامع قبل أن يقف بعرفة ، فسد حجه ، ورأيناه إذا حلق شعره أو قص أظفاره ، وجبت عليه في ذلك فدية ، ولم يفسد بذلك حجه .

ورأينا لو لبس ثياباً قبل وقوفه بعرفة ، لم يفسد عليه بذلك إحرامه ، ووجبت عليه في ذلك فدية .

فكان حكم اللباس ، قبل عرفة ، مثل حكم قص الشعر والأظفار ، لا مثل حكم الجماع .

فالنظر على ذلك أن يكون حكمه أيضاً بعد الرمي والحلق كحكمها ، لا كحكم الجماع .

فهذا هو النظر في ذلك .

(١) قوله : فبطل بهذه العلة التي ذكرناها . أي في القياس على العمرة . وهو أن الحرم يحل له حدا والأشياء بسبب واحد وهو الحلق ، فكذلك في الحج ، وأما الجماع فقد أخرناه إلى الطواف استحساناً كما أخرج في العمرة إلى الطواف بعد الحلق .  
العبد الضعيف المولوى محمد عبد الستار الطوبسكى الملهومانى نزيل لاهور المترجم للعلوم الدينية ولهذا الكتاب في لسان الأوردو .

فإن قال قائل : فقد رأينا بقبلة حراما على المحرم ، بعد أن يحلق ، وهي قبل الوقوف بعرفة ، في حكم اللباس ، لا في حكم الجماع ، فلم لا كان اللباس بعد الحلق أيضاً كهى ؟

قيل له : أن اللباس بالحلق ، أشبه منه بالقبلة ، لأن القبلة هي بعض أسباب الجماع ، وحكمها حكمه ، تحل حيث يحل ، وتحرم حيث يحرم ، في النظر في الأشياء كلها .

والحلق واللباس ليسا من أسباب الجماع إنما هما من أسباب إصلاح البدن ، فحكم كل واحد منهما بحكم صاحبه ، أشبه من حكمه بالقبلة .

فقد ثبت بما ذكرنا أنه لا بأس باللباس بعد الرمي والحلق .

وقد قال ذلك أصحاب رسول الله ﷺ بعده .

٤٠٤٠ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو حذيفة ، موسى بن مسعود ، قال : ثنا سفیان ، عن عمرو بن دينار ، عن طاوس ، عن ابن عمر ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : إذا حلقتم ورميتم ، فقد حل لكم كل شيء إلا النساء والطيب .

٤٠٤١ - **حديث** نصر بن مرزوق ، قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا إسماعيل بن جعفر ، عن عبد الله بن دينار ، عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنه ، مثله .

٤٠٤٢ - **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أن عمر رضي الله عنه خطب الناس بعرفة ، فذكر مثله .

٤٠٤٣ - **حديث** علي بن شيبة ، قال : ثنا قبيصة ، قال : ثنا سفیان ، عن ابن حريج ، وموسى ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه كان يأخذ من أظفاره وشاربه ولحيته ، يعني قبل أن يزور .

فهذا عمر رضي الله عنه قد أباح لهم إذا رموا وحلقوا ، كل شيء إلا النساء والطيب ، وقد خالفته عائشة رضي الله عنها وابن عباس رضي الله عنهما ، وابن الزبير في الطيب خاصة .

فأما عائشة رضي الله عنها وابن عباس ، فقد روينا ذلك عنهما فيما تقدم من هذا الباب .

وأما ابن الزبير ، فحدثنا محمد بن خزيمة وفهد قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حديث** الليث قال : **حديث** ابن الهاد ، عن يحيى بن سعيد ، عن القاسم بن محمد قال : سمعت عبد الله بن الزبير يقول : إذا رمى الجمرات الكبرى فقد حل له ما حرم عليه إلا النساء ، حتى يطوف بالبيت ، وقد روى عن ابن عمر ، ما يدل على هذا أيضاً .

٤٠٤٤ - **حديث** ابن مرزوق قال : ثنا أبو حذيفة ، قال : ثنا سفیان ، قال : ثنا عمرو بن دينار ، عن طاوس ، عن ابن عمر قال : قال عمر رضي الله عنه . فذكر مثل الذي روينه عنه في الفصل الذي قبل هذا :

قال : فقالت عائشة رضي الله عنها كنت أطلب رسول الله ﷺ إذا رمى جمره العقبة قبل أن يُفِيض .

فسمت رسول الله ﷺ ، أحق أن يؤخذ بها من سنة عمر .

والنظر بعد ذلك في هذا ، يدل على ذلك أيضاً لأن حكم الطيب بحكم اللباب ، أشبه من حكمه بحكم الجماع ، لما قد فسرنا مما تقدم في هذا الباب .

وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد رضي الله عنهم ، وقد روى ذلك أيضاً عن جماعة من التابعين .  
٤٠٤٥ - **حديثنا** ابن مرزوق قال : ثنا أبو عامر العقدي ، قال : ثنا أفلح بن حميد ، عن أبي بكر بن حزم ، قال : دعانا سليمان بن عبد الملك يوم النحر ، أرسل إلى عمر بن عبد العزيز ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن عبد الله ، وعبد الله بن عبد الله بن عمر ، وخارجة بن زيد ، وابن شهاب ، فسألهم عن الطيب فهذا اليوم قبل أن يفيض .

فقالوا ( أنتطيب يا أمير المؤمنين ؟ ) إلا أن عبد الله بن عبد الله قال : كان عبد الله بن عمر رجلاً قد رأى محمداً ﷺ ، فكان إذا رمى جمرة العقبة أناح ، فزجر ، وحلق ، ثم مضى مكانه فأفاض<sup>(١)</sup> إلى البيت .

٤٠٤٦ - **حديثنا** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه عن يحيى بن سعيد ، وعبد الله بن أبي بكر ، وربيعة بن أبي عبد الرحمن أن الوليد بن عبد الملك سأل سالم بن عبد الله ، وخارجة بن زيد بن ثابت ، بعد أن رمى جمرة العقبة ، وحلق ، عن الطيب فنهاه سالم ، ورخص له خارجه .

## ٢٦ - باب المرأة تحيض بعد ما طافت للزيارة قبل أن تطوف للمصدر

٤٠٤٧ - **حديثنا** إبراهيم بن مرزوق قال : ثنا أبو داود ، عن أبي عوانة ، عن يعلى بن عطاء ، عن الوليد بن عبد الرحمن بن الزجاج ، عن الحارث بن أوس الثقفي قال : سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، عن امرأة حاضت قبل أن تطوف<sup>(٢)</sup> قال : تجمل آخر عهدها الطواف ، قال : هكذا حدثني رسول الله ﷺ حين سألته .

فقال لي عمر رضي الله عنه : رأيت تكريرك لحديث سألتني عن شيء سألت عنه رسول الله ﷺ ، كما أخافه .

٤٠٤٨ - **حديثنا** محمد بن علي بن داود ، قال ثنا عفان قال : ثنا أبو عوانة ، فذكر بإسناده نحوه غير أنه قال : عن الحارث بن عبد الله بن أوس .

٤٠٤٩ - **حديثنا** ابن أبي داود قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا أبو عوانة ، فذكر بإسناده نحوه حديث ابن مرزوق في إسناده ومثنته ، غير أنه قال : سألت عمر ، عن المرأة تطوف بالبيت ثم تحيض .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا الحديث ، فقاوا : لا يحمل لأحد أن ينفر حتى يطوف طواف الصدر ، ولم يعدروا في ذلك ، حائصاً بحيضها .

وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : لها أن تنفر ، وإن لم تطف بالبيت وعذروها بالحيض .

هذا إذا كانت قد طافت طواف الزيارة ، قبل ذلك .

(١) فأفاس ، أي دفع من منى إلى البيت ، لطواف الزيارة ، الذي هو ركن من أركان الحج ، ويسمى طواف الإفاضة أيضاً . قال المحدث المدني ، أبو الطيب في شرح الترمذي : وهو أي أفاس منه ولكن شاع استعماله بلا ذكر المفعول لظهوره ، وأصله دفع مبطيته لنفسه حتى إنه غالباً لا يفهم منه إلا المعنى اللازم .

(٢) أي رجع قبل أن تطوف ، أي طواف الوداع وهو طواف الصدر بعد أن طافت للزيارة ، بل يسقط عنها أم لا ؟



٤٠٥٠ - واحتجوا في ذلك بما حدثنا يونس قال : ثنا سفيان ، عن سليمان ، وهو ابن أبي مسلم الأحول ، عن طاوس ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان الناس ينفرون من كل وجه .

فقال رسول الله ﷺ لا ينفرون (١) أحد (٢) حتى يكون آخر عهده الطواف بالبيت .

٤٠٥١ - **حديث** يونس قال : ثنا سفيان ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنه أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه قد خفف عن المرأة الحائض .

٤٠٥٢ - **حديث** ابن مرزوق قال : ثنا أبو عاصم ، عن ابن جريج ، عن الحسن بن مسلم ، عن طاوس قال : قال زيد ابن ثابت لابن عباس رضي الله عنه : أنت الذي تفتي الحائض أن تصدق (٣) قبل أن يكون آخر عهدها الطواف بالبيت ؟ قال « نعم » .

قال : فلا تفعل فقال : سل فلانة الأنصارية هل أمرها النبي ﷺ أن تصدق ؟ فسأل المرأة ، ثم رجع إليه فقال « ما أراك إلا قد صدقت » .

٤٠٥٣ - **حديث** ابن مرزوق قال : ثنا عمرو بن أبي رزين ، قال : ثنا هشام ، عن قتادة ، عن عكرمة أن زيد بن ثابت وابن عباس رضي الله عنهما ، اختلفا في المرأة تحيض بعد ما تطوف بالبيت يوم النحر .

فقال زيد : يكون آخر عهدها الطواف بالبيت ، وقال ابن عباس رضي الله عنه : تنفر إذا شاءت .

فقال الأنصار : لا تتابعك يا ابن عباس ، وأنت تخالف زيدا .

فقال : « سلوا صاحبكم أم سليم » فسألوها فقالت : حضت بعد ما طفت يوم النحر ، فأمرني رسول الله ﷺ أن أنفر ، وحاضت صافية فقالت لها عائشة رضي الله عنها « الخيبة لك ، حبست أهلك » .

فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فأمرها أن تنفر .

٤٠٥٤ - **حديث** ابن أبي داود قال : ثنا سعيد بن سليمان الواسطي قال : ثنا عباد بن العوام ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، عن أم سليم أنها حاضت بعد ما أفاضت يوم النحر ، فأمرها النبي ﷺ أن تنفر .

٤٠٥٥ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا بشر بن عمر الزهراني ، قال ثنا شعبة ، عن الحكم ، عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت « لما أراد رسول الله ﷺ أن ينفر ، رأى صافية على باب خيائها (٤) ، كشيبة حزينة وقد حاضت .

(١) لا ينفرون ، بكسر الفاء وضمها ، والكسر أفصح ، وبه جاء القرآن ، أي لا يخرج من مكة ولا ترجع إلى منزله .  
المولوى : وصى أحد سنده الصمد .

(٢) وق نسخة « أحكم »  
(٣) أن تصدر أى : ترجع إلى موضعها قبل أن تطوف طواف الصدر ، أى : طواف الوداع و « الصدر » محركة رجوع المسافر من مقصده .

(٤) خيائها هو أحد بيوت العرب من وبر ، أو صوف ، ويكون على عمودين أو ثلاثة ، وجمعه « أخبية » وإذا كان من شمر يسمى بيتاً ، كذا قاله الإمام العيني ، ويعبر عنه بالفارسية ، بنجمة وأصله الممزة لأنه يختبأ فيه أى يختفى وقوله حزينة تصير لقوله ، كشيته .

فقال رسول الله ﷺ ( إنك لحابستنا ، أكنفت أفضت يوم النحر ؟ ) قالت : نعم قال ( فانفري ) إذا .

٤٠٥٦ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا عبد الله بن رجاء ، قال : ثنا شعبة ، فذكر باباً شاده مثله .

٤٠٥٧ - **حدثنا** محمد بن عمرو بن يونس التغلبي الكوفي ، قال : ثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ بمثل معناه .

٤٠٥٨ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي سلمة بن<sup>(١)</sup> عبد الرحمن ، وعروة بن الزبير ، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ ، نحوه .

٤٠٥٩ - **حدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا شعيب بن الليث ، قال : ثنا الليث قال : **حدثني** ابن شهاب ، وهشام بن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ نحوه .

٤٠٦٠ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن هشام بن عروة ، فذكر بإسناده مثله .

٤٠٦١ - **حدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد قال : ثنا ابن لهيعة قال : ثنا عبد الرحمن الأعرج ، عن أبي سلمة ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ ، نحوه .

٤٠٦٢ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن عبد الرحمن ابن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، أن صفية بنت حيي<sup>(٢)</sup> زوج النبي ﷺ حاضت ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال : « أحابستنا<sup>(٣)</sup> هي » فقلت : إنها قد أفاضت ؟ فقال ( فلا إذا<sup>(٤)</sup> ) .

٤٠٦٣ - **حدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا أبو عامر قال : ثنا ألعج ، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ ، نحوه .

٤٠٦٤ - **حدثنا** يونس قال : ثنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة ، عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله ﷺ ، نحوه .

٤٠٦٥ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن إبراهيم بن ميسرة ، وسليمان خال ابن أبي نجيح عن طاوس ، قال : كان ابن عمر قريباً من سنتين ، ينهى أن تنفر الحائض ، حتى يكون آخر عهدها بالبيت .

ثم قال : نُبِئْتُ أنه قد رخص للنساء .

(١) وفي نسخة « عن » . (٢) حي بضم الحاء وكسرهما والضم أشهر ، وفتح الياء الأولى وتشديد الثانية .

(٣) أحابستنا ، أي ما بستنا من السفر ، لأجل طواف الإفاضة طئنا منه عليه السلام أنها لم تطفه .

(٤) فلا إذا ، أي : فلا حبس علينا إذن لأنها قد فعلت الذي وجب عليها وهو طواف الإفاضة الذي هو ركن من أركان الحج وحاصل المعنى : أن طواف الوداع ساقط عنها بسبب الحيض ، قال الإمام العيني « إلا الحيض » بضم الحاء وتشديد الياء المفتوحة جمع « حائض » أي : فليكن كل من حج طائفاً بالبيت في آخر العهد إلا الحائض ، فلا يجب عليها الطواف فلا يزمها المسك لأطواف وقوله نس من حلة مفسرة بمعنى الاستثناء أي : نس لأن في ترك طواف الصدر . المولوي : وصى أحمد ، سلمه الصمد .

٤٠٦٦ - **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا الليث ، قال **حدثني** عفيل ، عن ابن شهاب قال : أخبرني طاوس البياضي ، أنه سمع عبد الله بن عمر ، يسأل عن حبس النساء ، عن الطواف بالبيت إذا حضن قبل التنفر وقد أفضن يوم النحر .

وقال : إن عائشة كانت تذكر ، عن رسول الله ﷺ رخصة للنساء ، وذلك قبل موت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بعام .

٤٠٦٧ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا سهل بن بكر ، قال : ثنا وهيب ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يرخص للحائض إذا أفاضت أن تنفر .

قال طاوس : وسمعت ابن عمر يقول ( لا تنفر ) ثم سمعته بعد يقول ( تنفر ) ، رخص لمن رسول الله ﷺ .

٤٠٦٨ - **حدثنا** أبو أيوب عبد الله بن أيوب المعروف ، بابن خلف الطبراني ، قال : ثنا عمرو بن محمد الناقد ، قال : ثنا عيسى بن يونس ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : من حج هذا البيت ، فليكن آخر عهده الطواف بالبيت إلا الحائض ، رخص لمن رسول الله ﷺ .

فهذه الآثار ، قد ثبتت عن رسول الله ﷺ ، أن الحائض لها أن تنفر قبل أن تطوف طواف الصدر إذا كانت قد طافت طواف الزيارة ، قبل ذلك طاهراً .

ورجع قوم إلى ذلك من أصحاب رسول الله ﷺ ، ممن كان قال بخلافه<sup>(١)</sup> زيد بن ثابت ، وابن عمر ، وجعلا ماروي عن رسول الله ﷺ في الرخصة في ذلك للحائض ، رخصة وإخراجاً من رسول الله ﷺ لحكمها ، من حكم سائر الناس فيما كان أوجب عليهم من ذلك .

فتبت بذلك نسخ هذه الآثار ، لحديث الحارث بن أوس ، وما كان ذهب إليه عمر من ذلك .

وهذا الذي بينا ، هو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

## ٢٧ - باب من قدم من حجه نسكاً قبل نسك

٤٠٦٩ - **حدثنا** أبو بكر ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال ثنا سفيان بن مسروق الثوري ، عن عبد الرحمن بن الحارث بن أبي ربيعة ، عن زيد بن علي ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : « أتى رسول الله ﷺ رجل ، فقال : يا رسول الله إني أفضت قبل أن أحلق قال : « إحلق ، ولا حرج » .

قال : وجاءه آخر فقال : يا رسول الله إني ذبحت قبل أن أرمي قال « إرم ولا حرج » .

قال أبو جعفر : ففي هذا الحديث أن رسول الله ﷺ سئل عن الطواف<sup>(٢)</sup> قبل الحلق فقال : « إحلق ولا حرج » .

(١) و نسخة « بخلاف »

(٢) و نسخة « الإفاضة »

فاحتمل أن يكون ذلك إباحة منه للطواف قبل الحلق ، وتوسعة منه في ذلك ، فجعل للحاج أن يقدم ماشاء من هذين على صاحبه .

وفيه أيضاً أن آخر جاءه فقال : إني ذبحت قبل أن أرمي ، فقال : « إرم ولا حرج » .

فذلك أيضاً يحتمل ما ذكرنا في جوابه في السؤال الأول .

وقد روى عن ابن عباس ، عن رسول الله ﷺ من ذلك شيء .

٤٠٧٠ - **حديث** علي بن شيبه ، قال : ثنا يحيى بن يحيى ، قال : ثنا هشيم ، عن منصور ، عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ سئل عن حلق قبل أن يذبح أو ذبح قبل أن يحلق فقال : « لا حرج لا حرج » .

٤٠٧١ - **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا الملقى بن أسد قال : ثنا وهيب ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ أنه قيل له يوم النحر وهو بـ « منى » في النحر ، والحلق ، والرمي ، والتقديم ، والتأخير ، فقال ( لا حرج ) :

٤٠٧٢ - **حديث** ابن مزيق قال : ثنا حبان بن هلال ، قال : ثنا وهيب بن خالد ، عن ابن طاوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ما سئل رسول الله ﷺ يومئذ عن قدم شيئاً قبل شيء إلا قال ( لا حرج لا حرج ) فذلك يحتمل ، ما يحتمله الحديث الأول .

وقد روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه من ذلك شيء .

٤٠٧٣ - **حديث** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن قيس ، عن عطاء ، عن جابر بن عبد الله أن رجلاً قال : يا رسول الله ذبحت قبل أن أرمي ، قال ( إرم ولا حرج ) .

قال آخر : يا رسول الله ، حلفت قبل أن أذبح ، قال ( إذبح ولا حرج ) .

قال آخر : يا رسول الله ، طفت بالبيت قبل أن أذبح قال ( إذبح ولا حرج ) .

فهذا أيضاً مثل ما قبله والكلام فيه ، مثل الكلام فيما قبله .

وقد روى عن أسامة بن شريك ، عن النبي ﷺ من ذلك شيء .

٤٠٧٤ - **حديث** أحمد بن الحسن ، هو ابن القاسم الكوفي ، قال : ثنا أسباط بن محمد ، قال : ثنا أبو إسحاق الشيباني ، عن زياد بن علاقة ، عن أسامة بن شريك قال : حججنا مع رسول الله ﷺ ، فسئل عن حلق قبل أن يذبح أو ذبح قبل أن يحلق فقال ( لا حرج ) .

فلما أكثروا عليه قال « يا أيها الناس ، قد رفع الحرج إلا من اقترض<sup>(١)</sup> من أخيه شيئاً ظمأ ، فذلك الحرج » فهذا أيضاً مثل ما قبله .

وقد يحتمل أيضاً أن يكون قوله ( لا حرج ) هو على الإثم ، أي لا حرج عليكم فيما فعلتموه من هذا ، لأنكم فعلتموه على الجهل منكم به ، لا على التعمد ، بخلاف السنة ، فلا جناح<sup>(٢)</sup> عليكم في ذلك .

(١) اقترض « افعل » من القرض أي : أخذ منه شيء طمأ ، وروى « من اقترض عرض مسلم » ، أي : نال منه ، وقطعه بالضيعة

كذا قاله بعض الأجلة ، « المولى وصى أحمد ، سلمه الصد »

(٢) وفي نسخة « حرج »

وقد روى عن ذلك ، مينا ومشروحا عن رسول الله ﷺ .

٤٠٧٥ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا أبو ثابت ، محمد بن عبيد الله ، قال : ثنا عبد العزيز بن محمد ، أراه ، عن عبد الرحمن بن الحارث ، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه ، عن عبيد الله بن أبي رافع ، عن علي ابن أبي طالب أن رسول الله ﷺ سأل رجل في حجته فقال ( إني رميت وأفضت ، ونسيت ولم أحلق ) قال : « فاحلق ولا حرج » .

ثم جاءه رجل آخر فقال ( إني رميت وحلقت ، ونسيت أن أنحر ) قال « فأنحر ولا حرج » .

٤٠٧٦ - **حديث** يونس ، قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا ويونس حدثاه ، عن ابن شهاب ، عن عيسى بن طلحة ابن عبيد الله ، عن عبد الله بن عمرو ، أنه قال : وقف رسول الله ﷺ في حجة الوداع للناس يسألونه .

فجاءه رجل فقال : يا رسول الله ، لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ، فقال « اذبح ولا حرج » .

فجاء آخر فقال : يا رسول الله ، لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي ، قال « ارم ولا حرج » قال فما سئل رسول الله ﷺ يومئذ عن شيء قُدم ولا أُخّر ، إلا قال « افعل ولا حرج » .

٤٠٧٧ - **حديث** يونس ، قال : ثنا سفیان ، عن الزهري ، عن عيسى بن طلحة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : سأل رجل رسول الله ﷺ فقال : حلقت قبل أن أذبح ، قال « اذبح ولا حرج » .

قال آخر : ذبحت قبل أن أرمي ، قال « ارم ولا حرج » .

٤٠٧٨ - **حديث** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني أسامة بن زيد ، أن عطاء بن أبي رباح ، حدثه أنه سمع جابر بن عبد الله يحدث عن رسول الله ﷺ مثله ، يعني : أنه وقف للناس عام حجة الوداع يسألونه ، فجاء رجل فقال : لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي ، قال « ارم ولا حرج » .

قال آخر : يا رسول الله ، لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح ، قال « اذبح ولا حرج » قال : فما سئل رسول الله ﷺ عن شيء قُدم ولا أُخّر ، إلا قال : افعل ولا حرج .

فدل ما ذكرنا على أنه ﷺ إنما أسقط الحرج عنهم في ذلك للنسيان ، لا أنه أباح ذلك لهم ، حتى يكون لهم مباح أن يفعلوا ذلك في العمد .

وقد روى أبو سعيد الخدري ، عن النبي ﷺ ، ما يدل على ذلك أيضاً .

٤٠٧٩ - **حديث** ابن أبي داود ، قال : ثنا المقدمي ، قال : ثنا عمر بن علي ، عن الحجاج ، عن عبادة بن نسي ، قال : **حديث** أبو زيد ، قال : سمعت أبا سعيد الخدري قال : سئل رسول الله ﷺ وهو بين الجمرتين ، عن رجل حلق قبل أن يرمي ، قال « لا حرج » وعن رجل ذبح قبل أن يرمي ، قال « لا حرج » ثم قال « عباد الله ، وضع الله عز وجل الحرج والضيق ، وتعلموا مناسككم فإنها من دينكم » .

أفلا ترى أنه أسهم بتعلم مناسكهم ، لأنهم كانوا لا يحسنونها ، فدل ذلك أن الحرج والضيق الذي رفعه الله عنهم ، هو لجعلهم بأمر مناسكهم ، لا لنفي ذلك .

وقد روى في حديث أسامة بن شريك الذي قد ذكرناه فيما تقدم من هذا الباب ، ما يدل على هذا المعنى أيضاً .  
 ٤٠٨٠ - **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، وسعيد بن عامر ، قالوا : ثنا شعبة ، عن زياد بن علاقة ، عن أسامة  
 ابن شريك أن الأعراب ، سألوا رسول الله ﷺ ، عن أشياء ، ثم قالوا : هل علينا حرج في كذا ؟ وهل علينا  
 حرج في كذا ؟

فقال رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل رفع الحرج عن عباده ، إلا من اقترض من أخيه شيئاً مظلوماً ، فذلك  
 الذي حرج وهلك » .

أفلا ترى أن السائلين لرسول الله ﷺ إنما كانوا أعراباً ، لا علم لهم بمناسك الحج ؟  
 فأجابهم رسول الله ﷺ بقوله « لا حرج » على الإباحة منه لهم ، التقديم في ذلك والتأخير فيما قدموا  
 من ذلك وأخبروا .

ثم قال لهم ما ذكر أبو سعيد في حديثه « وتعلموا مناسككم » .

ثم قد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ، ما يدل على هذا المعنى أيضاً .

٤٠٨١ - **حديث** علي بن شعبة ، قال : ثنا يحيى بن يحيى ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن إبراهيم بن مهاجر ، عن مجاهد  
 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ( من قدم شيئاً من حجه أو أخره ، فليهرق <sup>(١)</sup> لذلك دمًا ) .

٤٠٨٢ - **حديث** نصر بن مرزوق ، قال : ثنا الخصب ، قال : ثنا وهيب ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير ، عن  
 ابن عباس مثله .

فهذا ابن عباس ، يوجب على من قدم شيئاً من نسكه أو أخره دمًا ، وهو أحد من روى عن النبي ﷺ  
 أنه ما شئل يومئذ عن شيء قُدِّم ولا أُخِّرَ من أمر الحج إلا قال « لا حرج » .

فلم يكن معنى ذلك عنده ، معنى الإباحة في تقديم ما قدموا ، ولا في تأخير ما أخروا ، مما ذكرنا ، إذ كان  
 يوجب في ذلك دمًا .

ولكن كان معنى ذلك عنده ، على أن الذي فعلوه في حجة النبي ﷺ ، كان على الجهل منهم بالحكم  
 فيه كيف هو ؟

فمذرم بجهم وأمرهم في الستائف أن يتعلموا مناسكهم .

وتكلم الناس بعد هذا في القارن إذا حلق قبل أن يذبح .

فقال أبو حنيفة رحمه الله ( عليه دم ) وقال زفر رضي الله عنه ( عليه دمان ) .

وقال أبو يوسف ، ومحمد ، رحمهما الله ( لا شيء عليه ) واحتجا في ذلك بقول رسول الله ﷺ للذين سألوه  
 عن ذلك ، على ما قد رويناه في الآثار المتقدمة ، ويجوابه لهم أن لا حرج عليهم في ذلك .

(١) وفي نسخة « فليهرق » .

وكان من الحجة عليهما في ذلك لأبي حنيفة وزفر ، رحمهما الله ، ما ذكرنا من شرح معاني هذه الآثار .

وحجة أخرى ، وهي أن السائل لرسول الله ﷺ ، لم يعلم ، هل كان قارناً أو مُفَسِّداً ، أو متمتعاً .

فإن كان مفرداً فأبو حنيفة رحمه الله ، وزفر ، لا ينكران أن يكون لا يجب عليه في ذلك دم ، لأن ذلك الذبح الذي قدم عليه الحلق ، ذبح غير واجب ، ولكن كان أفضل له أن يقدم الذبح قبل الحلق ، ولكنه إذا قدم الحلق أجزأه ، ولا شيء عليه .

وإن كان قارناً ، أو متمتعاً ، فكان جواب للنبي ﷺ في ذلك ، على ما ذكرنا .

فقد ذكرنا عن ابن عباس في التقديم في الحج والتأخير ، أن فيه دماً ، وأن قول النبي ﷺ « لا حرج » لا يدفع ذلك .

فلما كان قول النبي ﷺ في ذلك « لا حرج » لا ينفي عن ابن عباس رضي الله عنهما وجوب الدم ، كان كذلك أيضاً لا ينفيه ، عند أبي حنيفة ، وزفر ، رحمهما الله ، وكان القارن ذبحه ذبح واجب عليه ، يحل به .

فأردنا أن ننظر في الأشياء التي يحل بها الحاج إذا أخرها ، حتى يحل ، كيف حكمها .

فوجدنا الله عز وجل قد قال ﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ فكان المحصر يحلق بعد بلوغ الهدى محله ، فيحل بذلك ، وإن حلق قبل بلوغه محله ، وجب عليه دم وهذا إجماع .

فكان النظر على [ذلك] أن يكون كذلك ، القارن إذا قدم الحلق قبل الذبح ، الذي يحل به أن يكون عليه دم ، قياساً ونظراً على ما ذكرنا من ذلك .

فيبطل بهذا ما ذهب إليه أبو يوسف ، ومحمد رحمهما الله ، وثبت ما قال أبو حنيفة رحمه الله ، أو ما قال زفر رحمه الله .

فنظرنا في ذلك ، فإذا هذا القارن قد حلق رأسه في وقت ، الحلق عليه حرام ، وهو في حرمة حجة ، وفي حرمة عمرة .

وكان القارن ما أصاب [في] قرانه ، مما لو أصابه وهو في حجة مفردة ، أو عمرة مفردة ، وجب عليه دم ، فإذا أصابه وهو قارن ، وجب عليه دمان ، فاحتمل أن يكون حلقه أيضاً قبل وقته ، يوجب عليه أيضاً دمين ، كما قال زفر .

فنظرنا في ذلك ، فوجدنا الأشياء التي توجب على القارن دمين ، فيما أصاب في قرانه ، هي الأشياء التي لو أصابها وهو في حرمة حجة ، أو في حرمة عمرة ، وجب عليه دم .

فإذا أصابها في حرمتها وجب عليه دمان ، كالجماع ، وما أشبهه وكان حلقه قبل أن يذبح ، لم يحرم عليه بسبب العمرة خاصة ، ولا بسبب الحج خاصة ، إنما وجب عليه بسببهما ، وبجرمة الجمع بينهما ، لا بجرمة الحجة خاصة ، ولا بجرمة العمرة خاصة .

فأردنا أن ننظر في حكم ما يجب بالجمع ، هل هو شيئان أو شيء واحد ؟

فنظرنا في ذلك ، فوجدنا الرجل إذا أحرم بحجة مفردة ، أو بعمرة مفردة ، لم يجب عليه شيء ، وإذا

جميعهما جميعاً ، وجب عليه لجمعه بينهما ، شيء لم يكن يجب عليه في إفراذه كل واحدة منهما ، فكان ذلك الشيء دماً واحداً .

فانظر على ذلك ، أن يكون كذلك الحلق ، قبل الذبح الذي منع منه الجمع بين العمرة والحج ، فلا يمنع منه واحدة منهما ، لو كانت مفردة أن يكون الذي يجب به فيه دم واحد .

فيكون أصل ما يجب على القارن في انتهاكه الحرم في قرانه ، أن ننظر فيما كان من تلك الحرم ، تحرم بالحجة خاصة ، وبالعمرة خاصة .

فإذا جمعتهما جميعاً ، فتلك الحرمة محرمة لشئيين مختلفين ، فيكون على من انتهكها كفارتان .

وكل حرمة لا تحرمها الحجة على الانفراد ، ولا العمرة على الانفراد ، [إنما] يحرمها الجمع بينهما ، فإذا انتهكت ، فعلى الذي انتهكها دم واحد ، لأنه انتهك حرمة حرمت عليه بسبب واحد .  
فهذا هو النظر في هذا الباب ، وهو قول أبي حنيفة ، وبه نأخذ .

## ٢٨ - باب المكي يريد العمرة من أين ينبغي له أن يحرم بها

٤٠٨٣ - **حديث** يونس ، قال : ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، أخبره عن عمرو بن أوس ، قال : أخبرني عبد الرحمن ابن أبي بكر ، قال : أمرني النبي ﷺ أن أردف<sup>(١)</sup> عائشة إلى التنعيم فأعمرها .

٤٠٨٤ - **حديث** فهد ، قال : ثنا ابن أبي مريم ، قال : أنا داود بن عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عثمان بن خثيم ، عن يوسف بن ماهك ، عن حفصة بنت عبد الرحمن ، عن أبيها أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي بكر « أردف أختك فأعمرها من التنعيم ، فإذا هبطت بها<sup>(٢)</sup> من الأكفة ، فمُرّها فلتحرم ، فإنها عمرة متقبلة » .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن العمرة لمن كان بمكة ، لا وقت لها غير التنعيم ، وجعلوا التنعيم خاصة ، وقتاً للعمرة أهل مكة ، وقالوا : لا ينبغي لهم أن يجاوزوه ، كما لا ينبغي لغيرهم أن يجاوزوا ميقاتاً ، مما وقته له رسول الله ﷺ ، وهو يريد الإحرام إلا محرماً .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : وقت أهل مكة الذي يحرمون منه بالعمرة ، الحل ، فمن أي الحل أحرموا بها أجزاءهم ذلك ، والتنعيم وغيره من الحل - عندهم - في ذلك ، سواء .

وكان من الحجة لهم في ذلك أنه يجوز أن يكون النبي ﷺ قصد إلى التنعيم في ذلك ، لأنه كان أقرب الحل منها ، لا لأن غيره من الحل ليس هو في ذلك ، كقوله .

(١) أردف . أي : أركبها خلي على راحلتي ، وقوله ( فأعمرها ) من ( الإعمار ) قال الإمام العيني : والتنعيم هو طرف حرم مكة من ناحية الشام وهو المشهور بمسجد عائشة رضي الله عنها . انتهى .

(٢) هبطت بها ، أي : نزلت بمائشة من الأكفة ، بنتجات واحد ( إكاف ) بكسر الهمزة ، وهي : دون الحبل وأعلى من الراية وقيل : دون الراية ، وفي ( منتهى الأرب ) أكفة جائي بسيار بئلكه خاكش غلبت ومحجرت نرسيد بهاشد .



ويحتمل أيضاً أن يكون أراد به التوقيت لأهل مكة في العمرة وأن لا يجاوزوه لها إلى غيره .  
 ٤٠٨٥ - فنظرنا في ذلك ، فإذا يزيد بن سنان قد **حَدَّثَنَا** قال : ثنا عثمان بن عمر قال : ثنا أبو عامر ، صالح بن رستم ، عن أبي مليكة ، عن عائشة قالت : دخل على رسول الله ﷺ يسرف ، وأنا أبكي فقال « ما ذاك ؟ » قلت : حضت قال « فلا تبكي ، اصنعي ما يصنع الحاج » .  
 فقدمنا مكة ، ثم أتينا ( منى ) ثم عدونا إلى عرفة ، ثم رمينا الجرة تلك الأيام ، فلما كان يوم النفر<sup>(١)</sup> ارتحل فنزل الحصبه .  
 قالت : والله ما نزلها إلا من أجلى ، فأمر عبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال « احمل أختك فأخرجها من الحرم » .  
 قالت ، والله ما ذكر الجعيرة أنه ، ولا التنعيم ( فاهل بعمرة ) فكان أدانا من الحرم ، التنعيم ، فأهملت بعمرة ، فطفنا بالبيت ، وسعينا بين الصفا والمروة ، ثم أتناه ، فارتحل .  
 فأحبرت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لم يقصد لما أراد أن يعمرها إلا إلى الحل ، لا إلى موضع منه بعينه خاصاً ، وأنه إنما قصد بها عبد الرحمن التنعيم ، لأنه كان أقرب الحل إليهم ، لا لعني فيه يبين به من سائر الحل غيره .  
 ثبت بذلك أن وقت أهل مكة لعمرةهم ، هو الحل ، وأن التنعيم في ذلك وغيره سواء ، وهذا كله قول أبي حنيفة وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

## ٢٩ - باب الهدى يصد عن الحرم

### هل ينبغي أن يذبح في غير الحرم أم لا ؟

٤٠٨٦ - **حَدَّثَنَا** فهد قال : ثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن عبيد الله بن أبي يزيد ، عن أبيه عن سباع بن ثابت ، عن أم كرز قالت : أتيت رسول الله ﷺ بالحدبية أسأله عن لحوم الهدى .  
 قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن الهدى إذا صدَّ عن الحرم ، نُحِرَ في غير الحرم ، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث ، وقالوا : لما نحر رسول الله ﷺ الهدى بالحدبية إذ صدَّ عن الحرم ، دل ذلك على أن لمن مَنِعَ من إدخال هديهِ الحرم أن يذبحه في غير الحرم .  
 وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : لا يجوز نحر الهدى إلا في الحرم .  
 وكان من حجبتهم في ذلك قول الله عز وجل ﴿ هَدْيًا بَالِغَ الْكَمْبَةِ ﴾ فكان الهدى قد جملة الله عز وجل ما بَلَغَ الْكَمْبَةَ فهو كالصيام الذي جملة الله عز وجل متتابعاً في كفارة الظهار ، وكفارة القتل ، فلا يجوز غير متتابع ، وإن كان الذي وجب عليه غير منطبق الإتيان به متتابعاً ، فلا تبيحه الضرورة أن يصومه متفرقاً .

(١) وفي نسخة « النحر » .

فكذلك الهدى الموصوف ببلوغ الكعبة ، لا يجوزى الذى هو عليه كذلك ، وإن صدعن بلوغ الكعبة للضرورة ، أن يذبحه فيما سوى ذلك .

وكان من الحجة لهم على أهل المقالة الأولى في نحر النبي ﷺ لذلك الهدى الذى نحره بالحدبية ، لما صدَّ عن الحرم ، وصدق بلحمه بقديد<sup>(١)</sup> أن قومًا زعموا أن نحره إياه كان في الحرم .

٤٠٨٧ - **حدثنا** إبراهيم بن أبي داود قال : ثنا نخول بن إبراهيم بن نخول بن راشد ، عن إسرائيل ، عن حمزة<sup>(٢)</sup> ابن زاهر ، عن ناجية بن جندب الأسلمى ، عن أبيه قال : أنبت النبي ﷺ حين صدَّ الهدى ، فقلت : يا رسول الله ابعث معي بالهدى فلا تسحره في الحرم .

قال « وكيف تأخذ به ؟ » قلت ( أخذ به في أودية ، لا يقدر على فيها ) فبعثه معي حتى نحرته في الحرم فقد دل هذا الحديث أن هدى النبي ﷺ ذلك ، نحر في الحرم .

وقال آخرون : كان النبي ﷺ بالحدبية ، وهو يقدر على دخول الحرم .

٤٠٨٨ - قالوا : ولم يكن صدًّا إلا عن البيت ، واحتجوا في ذلك بما **حدثنا** بن أبي داود قال : ثنا سفيان بن شريك الكوفي قال : ثنا يحيى بن زائدة ، عن محمد بن إسحاق ، عن الزهري ، عن عروة ، عن المسور ، أن رسول الله ﷺ كان بالحدبية ، خباؤه في الحل ، ومصلاه في الحرم .

فثبت بما ذكرنا أن النبي ﷺ ، لم يكن صدًّا عن الحرم ، وأنه كان يصل إلى بعضه .

ولا يجوز في قول أحد من العلماء ، لمن قدر على دخول شيء من الحرم ، أن ينحر هديه دون الحرم .

فلما ثبت بالحديث الدر ذكرنا ، أن النبي ﷺ ، كان يصل إلى بعض الحرم استحالة أن يكون نحر الهدى في غير الحرم ، لأن الذى أباح نحر الهدى في غير الحرم ، إنما يبيحه في حال الصد ، عن الحرم في حال القدرة على دخوله .

فاتفق بما ذكرنا أن يكون النبي ﷺ نحر الهدى في غير الحرم ، وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله تعالى .

٤٠٨٩ - وقد احتج قوم و تجوز نحر الهدى في غير الحرم ، بما **حدثنا** علي بن شيبه قال : ثنا أبو نعيم قال : ثنا سفيان عن يحيى بن سعيد ، عن يعقوب بن خالد ، عن أبي أسماء ، مولى عبد الله بن جعفر قال : خرجت مع عثمان وعلي رضي الله عنهما ، فاشتكى الحسن رضي الله عنه بالنسقية<sup>(٣)</sup> وهو محرم ، فأصابه برسام<sup>(٤)</sup> فأوى إلى رأسه فخلق على رأسه ونحر عنه جزوراً<sup>(٥)</sup> فأطعم أهل الماء .

(١) « قديد » بضم قاف وفتح الدال الأولى : قرية حامة بين مكة والمدينة .

(٢) « حمزة » بفتح هيم وسكون جيم وفتح زاي بعدها همزة مفتوحة ، وصد الهدى هو : كفه ومنعه من أن يبلغ محله .

(٣) بالنسقية - هي قرية بين مكة والمدينة ، قيل : هي على يمين ، من المدينة .

(٤) برسام : هو نوع من اختلال عقل ويطلق على ورم الرأس وورم الصدر ، قاله في الجمع . وفي القاموس ( الرسام )

بالكسر : علة يهدى فيها برسم بالضم فهو مبرسم - انتهى .

(٥) جزور « الجزور » بفتح الجيم وضم الزاي : العير ، ذكر أو أنثى ، واللفظ مؤنث . المولوى وصى أحد ، سلمه الصد .

٤٠٩٠ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب ، أن مالكاً حدثه ، عن يحيى ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه لم يذكر عثمان رضي الله عنه ، ولأن الحسن رضي الله عنه كان محرماً .

فاحتجوا بهذا الحديث ، لأن فيه أن علياً نحر الجزور ، دون الحرم .

فكان من الحججة عليهم في ذلك ، أنهم لا يبيحون لمن كان غير ممنوع من الحرم ، أن يذبح في غير الحرم ، وإنما يختلفون إذا كان ممنوعاً عنه .

فدل ما ذكرنا ، على أن علياً رضي الله عنه ، لما نحر في هذا الحديث في غير الحرم ، وهو واصل إلى الحرم ، أنه لم يكن أراد به الهدى ، ولكنه أراد به معنى آخر من الصدقة ، على أهل ذلك الماء ، والتقرب إلى الله تعالى بذلك ، مع أنه ليس في الحديث أنه أراد به الهدى .

فكما يجوز لمن حمله على أنه هدى ، ما حمله عليه من ذلك ، فكذلك يجوز لمن حمله على أنه ليس بهدى ، ما حمله عليه من ذلك .

وقد بدأنا بالنظر في ذلك ، وذكرنا في أول هذا الباب ، فأغنانا ذلك عن إعادته هاهنا .

### ٣٠ - باب المتمتع الذي لا يجزئ هدياً ولا يصوم في العشر

٤٠٩١ - **حديث** محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : **حديث** يحيى بن سلام قال : ثنا شعبة ، عن ابن أبي ليلى ، عن الزهري ، عن سالم ، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال في المتمتع إذا لم يجزئ هدى ، ولم يصم في العشر أنه يصوم أيام التشريق .

٤٠٩٢ - **حديث** يزيد بن سنان قال : ثنا أبو كامل ، فضيل بن الحسين الجحدري قال : ثنا أبو عوانة ، عن عبد الله ابن عيسى ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، وعن سالم ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قالا : لم يرخس رسول الله ﷺ في صوم أيام التشريق إلا لمحصراً أو متمتعاً .

٤٠٩٣ - **حديث** محمد بن النعمان السقطي قال : ثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسى قال : ثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، وعن سالم ، عن أبيه أنهما كانا يرخسان للمتمتع إذا لم يجزئ هدياً ، ولم يكن صام قبل عرفة ، أن يصوم أيام التشريق .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا ، وأباحوا صيام أيام التشريق للمتمتع ، والقارن ، والمحصر إذا لم يجزئ هدياً ، ولم يكونوا صاموا قبل ذلك ، صاموا هذه الأيام ، ومنعوا منها من سواهم ، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار . وخالفهم في ذلك آخرون فقالوا : ليس هؤلاء ولا لغيرهم من الناس ، أن يصوموا هذه الأيام عن شيء من ذلك ولا عن شيء من الكفارات ، ولا في تطوعٍ لِنَهْيِ النبي ﷺ عن ذلك .

ولكن على المتمتع والقارن الهدى لمتعتهما وقرانهما ، وهدى آخر ، لأنهما حلالاً بغير هدى ولا صوم .

٤٠٩٤ - واحتجوا في ذلك من الآثار المروية عن رسول الله ﷺ ، بما **حديث** إبراهيم بن مرزوق قال : ثنا أبو عبد الرحمن

المقرئ قال: ثنا المسعودي، عن حبيب بن [أبي] ثابت، عن نافع بن جبير، عن بشر بن سحيم الأسلمي، عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: خرج منادى رسول الله ﷺ في أيام التشريق فقال (إن هذه الأيام، أيام أكل وشرب).

٤٠٩٥ - **حديثنا** علي بن شيبه قال: ثنا روح بن عبادة قال: ثنا محمد بن أبي حميد المدني قال: ثنا إسماعيل بن محمد بن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه، عن أبيه، عن حده قال (أمرني رسول الله ﷺ أن أنادي أيام منى، أنها أيام أكل وشرب وبعل<sup>(١)</sup>، فلا صوم فيها) يعني أيام التشريق.

٤٠٩٦ - **حديثنا** إبراهيم بن أبي داود قال: ثنا سميد بن منصور قال: ثنا هشيم قال: أنا ابن أبي ليلى، عن عطاء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ «أيام التشريق، أيام أكل وشرب»، وذكر الله تعالى عز وجل.

٤٠٩٧ - **حديثنا** يونس قال: ثنا عبد الله بن يوسف قال: ثنا الليث، عن ابن الهادي، عن أبي مرة، مولى عقيل ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه دخل هو وعبد الله بن عمرو بن العاص، على عمرو بن العاص، وذلك الغد، أو بعد الغد من يوم الأضحى، فقرب إليهم عمرو، طعاماً.

فقال عبد الله (إني صائم) فقال له عمرو (أفطر فإن هذه الأيام، التي كان رسول الله ﷺ يأمرنا بفطرها، أو يمتنانا عن صيامها) فأفطر عبد الله، فأكل، وأكلت.

٤٠٩٨ - **حديثنا** علي بن شيبه قال: ثنا روح بن عبادة قال: **حديثنا** ابن جريج قال: أخبرني سعيد بن كثير أن جعفر ابن المطلب أخبره، أن عبد الله بن عمرو بن العاص دخل على عمرو بن العاص، فدعاه إلى الغداء فقال (إني صائم) ثم الثانية كذلك، ثم الثالثة.

فقال: لا، إلا أن تكون سمعته من رسول الله ﷺ.

قال: فإني قد سمعته من رسول الله ﷺ، يعني النهي، عن الصيام أيام التشريق<sup>(٢)</sup>.

٤٠٩٩ - **حديثنا** فهد بن سليمان قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبه قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عبد الله بن أبي بكر، وسالم، عن سليمان بن يسار، عن عبد الله بن حذافة أن النبي ﷺ أمره أن ينادى في أيام التشريق أنها أيام أكل وشرب.

٤١٠٠ - **حديثنا** علي بن شيبه قال: ثنا روح بن عبادة قال: ثنا صالح بن أبي الأخضر، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر عبد الله بن حذافة أن يطوف في أيام منى (ألا، لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب، وذكر الله).

(١) بعل تباعل أو تباعله على معنى يمن أهل وعيال كيطاف مشعول هونا أورخاص عورتون كيطاف مشعول هوئكي معنى يمن يمين أوراس جكك زهي يمين معنى مراد هي. مترجم سله الله تعالى.

(٢) أيام التشريق يقال لها «الأيام المدودات» و«أيام منى» وهي: الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، من ذي الحجة، وسميت أيام التشريق لأن لحوم الأضاحي تشرق فيها، أي: تنشر في الشمس. قاله الإمام أبو محمد بن أحمد اللبني. المولوي وصي أحمد، سله الصلبر.

٤١٠١- **حديث** ابن أبي داود قال : ثنا سعيد بن منصور قال : ثنا هشيم قال : أنا عمر بن أبي سلمة ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أيام التشريق ، أيام أكل ، وشرب ، وذكر الله عز وجل » .

٤١٠٢- **حديث** ابن أبي داود قال : ثنا سعيد ، هو ابن منصور ، قال : ثنا هشيم قال : أنا خالد الحذاء ، عن أبي المليح الهذلي ، عن نبيشة الهذلي ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٤١٠٣- **حديث** علي بن شيبه قال : ثنا روح قال : ثنا ابن جريج قال : أخبرني عمرو بن دينار أن نافع بن جبير أخبره عن رجل من أصحاب النبي ﷺ .

قال عمرو : وقد سماه نافع فنسيته ، أن النبي ﷺ قال لرجل من بني غفار يقال له بشر بن سحيم : « قم فناد في الناس : إنها أيام أكل وشرب » في أيام « منى » .

٤١٠٤- **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج بن المهال ، قال : ثنا حماد ، قال : أنا عمرو بن دينار ، عن نافع بن جبير ، عن بشر بن سحيم ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٤١٠٥- **حديث** علي بن شيبه ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا شعبة . ح .

٤١٠٦- **حديث** إبراهيم بن مرزوق ، قال : ثنا وهب ، قال : ثنا شعبة ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن نافع بن جبير عن بشر بن سحيم ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٤١٠٧- **حديث** علي ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا الربيع بن صبيح ، ومرزوق ، أبو عبد الله الشامي ، قال : ثنا يزيد الرقاشي أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : نهى رسول الله ﷺ عن صوم أيام التشريق الثلاثة ، بعد يوم النحر .

٤١٠٨- **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا سعيد بن عاصم ، عن الربيع بن صبيح ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، مثله .

٤١٠٩- **حديث** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، قال : أخبرني ابن لهيعة ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن عبد الرحمن بن جبير ، عن معمر بن عبد الله العدوي قال : بعثني رسول الله ﷺ أؤذن في أيام التشريق بـ ( منى ) ( لا يصومن أحد فإنها أيام أكل وشرب ) .

٤١١٠- **حديث** ربيع الجيزي قال : ثنا أبو الأسود ، ويحيى بن عبد الله بن بكير ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن أبي النضر أنه سمع سليمان بن يسار ، وقبيصة بن ذؤيب ، يحدثان عن أم الفضل ، امرأة عباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قالت : « كنا مع رسول الله ﷺ بـ ( منى ) أيام التشريق ، فسمعت منادياً يقول : « إن هذه الأيام أيام طعم ، وشرب ، وذكر الله » .

قالت : فأرسلت رسولاً : من الرجل ، ومن أمره ؟ .

فجاءني الرسول فحدثني أنه رجل يقال له [ابن] حذافة ، يقول : أمرني بها رسول الله ﷺ .

٤١١١- **حديث** علي بن شيبه ، قال : ثنا روح ، قال : ثنا موسى بن عبيدة قال : أخبرني المنذر ، عن عمرو بن خلدة

الزرق ، عن أمه ، قالت : بعث رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في أوسط أيام التشريق ، بادي في الناس ( لا تصوموا في هذه الأيام ، فإنها أيام أكل وشرب وبهال<sup>(١)</sup> ) .

٤١١٢ - **حدثنا** ابن أبي داود قال : ثنا الوهي ، قال : ثنا ابن إسحاق ، عن حكيم بن حكيم ، عن مسعود بن الحكم الزرق قال : حدثني أمي قالت : السكاني أنظر إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه على بغلة النبي ﷺ البيضاء ، حتى قام إلى شعب الأنصار وهو يقول : ( يا معشر المسلمين ، إنها ليست بأيام صوم ، إنها أيام أكل ، وشرب ، وذكر لله عز وجل<sup>(٢)</sup> ) .

٤١١٣ - **حدثنا** محمد بن عمرو بن تمام ، قال : ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير ، قال : **حدثني** ميمون بن يحيى ، قال : **حدثني** خزيمة بن بكير ، عن أبيه ، قال : سمعت سليمان بن يسار ، يرمي أنه سمع ابن الحكم الزرق يقول : **حدثنا** أبي أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ ب ( مبي ) فسمعوا راكباً وهو يصرخ : ( لا يصومن أحد فإنها أيام أكل وشرب ) .

٤١١٤ - **حدثنا** علي بن عبد الرحمن قال : ثنا عبد الله بن صالح ، قال : **حدثني** بكر بن مضر ، عن عمرو بن الحارث عن بكير ، عن سليمان بن يسار حدثه أن مسعوداً حدثه عن أمه ، نحوه .

٤١١٥ - **حدثنا** روح بن الفرج ، قال : ثنا عبد الله بن محمد الفهري قال : أنا سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد أنه سمع يوسف بن مسعود بن الحكم الزرق يقول : حدثني جدي ، ثم ذكر نحوه .

٤١١٦ - **حدثنا** أبو بكرة قال : ثنا حسين بن مهدي ، قال : ثنا عبد الرزاق قال : أنا معمر ، عن الزهري ، عن مسعود ابن الحكم الأنصاري ، عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : أمر النبي ﷺ عبد الله بن حذافة أن يركب راحلته أيام منى ، فيصيح في الناس : ( ألا لا يصومن أحد ، فإنها أيام أكل وشرب ) . قال : فلقد رأيته على راحلته ينادي بذلك .

فالوا : فلما ثبت بهذه الآثار عن رسول الله ﷺ النهي عن صيام أيام التشريق ، وكان نهيه عن ذلك ب ( منى ) والحجاج مقيمون بها ، وفيهم المتمتعون والقارنون ، ولم يستثن منهم متمتعاً ولا قارناً ، دخل المتمتعون والقارنون في ذلك النهي أيضاً .

فإن قال قائل : فلم صار هذا أولى مما رويتم في أول هذا الباب ؟

فيل له : من قبل صحة ما جاء في هذا ، وتواتر الآثار به وفساد ما جاء في الفصل الأول .

من ذلك ، حديث يحيى بن سلام ، عن شعبة ، فهو حديث منكر ، لا يثبت به أهل العلم بالرواية ، لضعف يحيى ابن سلام عندهم ، وابن أبي ليلى ، وفساد حفظهما ، مع أني لا أحب أن أظعن على أحد من العلماء بشيء ، ولكن ذكرت ما تقول أهل الرواية في ذلك .

(١) بهال ، بكسر موحدة هو ملاعبة المرأة مع أهلها كالتياعل والمباغلة . المولوى ومضى أحد

(٢) وفي نسخة « الله » .

ومن ذلك حديث يزيد بن سنان الذي ذكرناه من بعده ، عن ابن عمر رضي الله عنهما وعائشة رضي الله عنها أنهما قالا : ( لم يرخص لأحد في صوم أيام التشريق إلا لمحصر أو متمتع ) .

فقولهما ذلك ، يحوز أن يكونا عنيا بهذه الرحصة ، ما قال الله عز وجل في كتابه ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ﴾ في الحج « معادها أيام التشريق ، من أيام الحج فقالا : رخص للحاج المتمتع والمحصر في صوم أيام التشريق لهذه الآية .

ولأن هذه الأيام ، عددها ، من أيام الحج ، وخفي عليهما ما كان من توقيف رسول الله ﷺ الناس من بعد ، على أن هذه الأيام ليست بداحلة فيما أباح الله عز وجل صومه من ذلك .

فهذا وجه هذا الباب من طريق تصحيح معاني الآثار .

وأما من طريق النظر فإننا قد رأيناهم أجمعوا أن يوم النحر لا يصام فيه<sup>(١)</sup> شيء ، من ذلك وهو إلى أيام الحج أقرب من أيام التشريق ، لما جاء عن رسول الله ﷺ من النهي عن صومه ، مما سنذكره في هذا الباب إن شاء الله تعالى .

فكما كان نهى رسول الله ﷺ في ذلك ، يدخل فيه المتمتعون والقاريون والمحصرون ، كان كذلك نهيه عن صيام أيام التشريق ، يدخلون فيه أيضاً .

٤١١٧ - فما روى عن رسول الله ﷺ في النهي عن صوم يوم النحر ما **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا عثمان بن عمر ، قال : أنا ابن أبي ذئب ، عن سميد بن خالد ، عن أبي عبيد ، مولى ابن أزره ، قال : شهدت العيد مع علي وعثمان رضي الله عنهما ، فكانا يصليان ، ثم يتصرفن يُذكران الناس ، فسمعتهما يقولان « نهى رسول الله ﷺ عن صيام هذين اليومين ، يوم النحر ، ويوم الفطر » .

٤١١٨ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه عن ابن شهاب ، عن أبي عبيد قال : شهدت العيد مع عمر رضي الله عنه فقال : ( هذان يومان نهى رسول الله ﷺ عن صيامهما ، يوم الفطر ، ويوم النحر . فأما يوم الفطر ، فيوم فطرتم من صيامكم ، وأما يوم النحر ، فيوم تأكلون فيه من نسككم ) .

٤١١٩ - **حدثنا** أبو أمية قال : ثنا عبيد الله<sup>(٢)</sup> بن موسى قال : أنا إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع ، وسفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن أبي عبيد ، مولى عبد الرحمن بن عوف ، قال : صليت العيد مع عمر ، فذكر مثله .

٤١٢٠ - **حدثنا** إلهد قال : ثنا علي بن معبد ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي كثير الأنصاري عن سعد<sup>(٣)</sup> بن سميد ، عن عمرة ، عن عائشة رضي الله عنها ، عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن صوم يومين ، يوم الفطر ، ويوم النحر .

٤١٢١ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن أبي سميد الخدری عن رسول الله ﷺ مثله .

(١) وفي نسخة « في » . (٢) وفي نسخة « عيد » . (٣) وفي نسخة « سعيد » .

٤١٢٢ - **حَدَّثَنَا** بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ قَالَ : ثَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ أَنَّ الْمُنْذِرَ بْنَ عُبَيْدِ الْمَدَنِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّ أَبَا صَالِحٍ السَّمَانِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يُخْبِرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَهُ .

٤١٢٣ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ الرِّقَاشِيِّ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ .

٤١٢٤ - **حَدَّثَنَا** يُونُسُ بْنُ قُلَيْبٍ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ أَنَّ مَالِكًا حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَانَ ، عَنْ الْأَعْرَجِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِثْلَهُ .

٤١٢٥ - **حَدَّثَنَا** ابْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمِيرٍ ، عَنْ قَزْعَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ .

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ النَّحْرِ خَارَجَ مِنْ أَيَّامِ الْحَجِّ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُتَمَتِّعِ الصَّوْمِ فِيهَا بَدَلًا مِنَ الْهَدْيِ ، لَمَّا قَدْ أَحْرَجَهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي يُصَامُ فِيهَا . بِنَهْيِهِ عَنْ صَوْمِهِ — كَانَ كَذَلِكَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ خَارِجَةً مِنْ أَيَّامِ الْحَجِّ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمُتَمَتِّعِ الصَّوْمِ فِيهَا بَدَلًا مِنَ الْهَدْيِ لَمَّا قَدْ أَخْرَجَهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْأَيَّامِ الَّتِي تُصَامُ بِنَهْيِهِ ، عَنْ صَوْمِهَا .

فَتَبَيَّنَتْ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ صَوْمُهَا ، فِي مَتَمَّةٍ ، وَلَا قِرَانٍ ، وَلَا إِحْصَارٍ ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكُفَّارَاتِ ، وَلَا مِنَ النُّطُوعِ .

وَهَذَا قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَأَبِي يُوسُفَ ، وَمُحَمَّدٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا .

٤١٢٦ - **حَدَّثَنَا** مُحَمَّدُ بْنُ خُزَيْمَةَ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجُ بْنُ الْمُهَالِ ، قَالَ : ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، قَالَ : أَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ عَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّ رَجُلًا أَتَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ النَّحْرِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنِّي تَمَتَّعْتُ ، وَلَمْ أَهْدِ ، وَلَمْ أَصُمْ فِي الْعَشْرِ .

فَقَالَ : « سَلْ فِي قَوْمِكَ » ثُمَّ قَالَ : يَا « مَعْقِيْبُ »<sup>(١)</sup> ، أَعْطَاهُ شَاةً » .

أَفَلَا تَرَى أَنَّ عُمَرَ لَمْ يَقُلْ لَهُ : فِيْهَذَا أَيَّامُ التَّشْرِيقِ ، فَصَمَّهَا .

فَدَلَّ تَرْكُهُ ذَلِكَ ، وَأَمْرُهُ إِيَّاهُ بِالْهَدْيِ أَنَّ أَيَّامَ الْحَجِّ عِنْدَهُ ، الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، الْمُتَمَتِّعَ بِالصَّوْمِ فِيهَا ، هِيَ قَبْلُ يَوْمِ النَّحْرِ ، وَأَنَّ يَوْمَ النَّحْرِ ، وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، لَيْسَ مِنْهَا .

(١) معقيب بقاء وآخره موصوفاً كان من السابقين الأوائل هاجر المجرى وشهد المشاهد وولى بيت المال امر مات في خلافة دى النورين ، وأسند الله الغالب على ابن أبي طالب .



## ٣١- باب حكم المحصر بالحج

٤١٢٧- **حدثنا** محمد بن حزيمة ، قال : ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري ، قال : ثنا الحجاج الصواف ، قال : **حدثني** يحيى ابن أبي كثير ، عن عكرمة ، عن الحجاج بن عمرو الأنصاري ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول « من عرج <sup>(١)</sup> أو كسر ، فقد حل ، وعليه حجة أخرى » .

قال : فحدثت بذلك ابن عباس ، وأبا هريرة رضي الله عنهم فقالا : صدق .  
٤١٢٨- **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن الحجاج الصواف ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه لم يذكر « ذكر عكرمة ذلك لابن عباس ، وأبي هريرة رضي الله عنهم » .

٤١٢٩- **حدثنا** ابن أبي داود ، قال ثنا يحيى بن صالح الوحاظي ، قال : ثنا معاوية بن سلام ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عكرمة ، قال : قال عبد الله بن رافع ، مولى أم سلمة ، أنه قال : أنا سألت الحجاج بن عمرو ، عن حبس وهو محرم فقال : قال رسول الله ﷺ ، فذكر مثله .  
فحدثت بذلك ابن عباس وأبا هريرة رضي الله عنهم ، فقالا : صدق .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن المحرم بالحج ، أو بالعمرة إذا كسر أو عرج ، فقد حل حينئذ فمليه قضاء ما حل منه ، إن كانت حجة فحجة ، وإن كانت عمرة فعمرة ، واحتجوا في ذلك ، بهذا الحديث .  
وحالفهم في ذلك آخرون فقالوا : لا يحل حتى ينحر عنه الهدى ، فإذا نحر عنه الهدى حل .

٤١٣٠- واحتجوا في ذلك ، بما **حدثنا** محمد بن حزيمة ، قال : ثنا محمد بن عمر بن عبد الله السرومي ، قال : ثنا محمد ابن الثور ، قال : أنا معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن المسور بن مخرمة أن رسول الله ﷺ نحر يوم الحديبية ، قبل أن يحلق وأمر أصحابه بذلك .

٤١٣١- **حدثنا** محمد بن عمرو بن تمام ، قال ثنا يحيى بن عبد الله ابن بكير ، قال : **حدثني** ميمون بن يحيى ، عن مخرمة ابن بكير ، عن أبيه ، قال : سمعت نافعاً ، مولى ابن عمر ، يقول : قال ابن عمر : إذا عرض للمحرم عدو ، فإنه يحل حينئذ ، قد فعل ذلك رسول الله ﷺ حين حبسناه كفار فريش في عمرته ، عن البيت ، فنحر هديه وحلق وحل هو وأصحابه ، ثم رجعوا ، حتى اعتصموا من العام المقبل .  
فلما كان رسول الله ﷺ لم يحل بالاحتصار في عمرته ، بمصر أعدو إياه حتى نحر الهدى ، دل ذلك أن كذلك حكم المحصر ، لا يحل بالإحصار حتى ينحر الهدى .

(١) من عرج أو كسر الأول بكسر الراء على بناء الفاعل وقد فتح واثنان على بناء المفعول .  
قال المحدث والقاموس : عرج أصابه شيء في رجله فجمع وليس بحلقة فإذا كان بحلقة ففرح ، كـ « فرح » أو يثنت في غير الحلقة . انتهى .  
قال أبو الطيب اللديني وشرح الترمذي : والمعنى من أحرم حدث به بعد إحرامه مانع من المضي على مقتضى الإحرام من غير إحصار العدو ، بأن كسر رجله أحد أو صار أعرج من غير صنع أحد يجوز أن يرتد الإحرام ويرجع إلى وطنه وإن لم يشترط التجلل ، وفيه بعضهم بالاشتراء .

قال وعند عثمان المرص والضر الملاح من المضي من باب الإحصار ، فيجوز له التجلل بديع شاء ونحوها في الحرم .  
فمنى « حل » على هذا أنه أن يحل قبل أن يؤدي النسك بأن يبعث الهدى مع أحد ، وبواعده يوماً بعيه بذيح فيه في الحرم فيتجلل إذا علم الذبح ، بموجب الوعد . انتهى . المولوي وصي أحمد سلمه الصمد .

وليس فيها رويناه أول خلاف لهذا عندنا ، لأن قول رسول الله ﷺ « من كسر أو عرج ، فقد حل » فقد يحتمل أن يكون ، فقد حل له أن يحل ، لا على أنه قد حل بذلك من إحرامه .

ويكون هذا كما يقال « قد حلت فلانة للرجال » إذا خرجت من عدة عليها من روج قد كان لها قبل ذلك ، ليس على معنى أنها قد حلت لهم ، فيكون لهم وطؤها ولكن على معنى أنه قد حل لهم أن يتزوجوها تزوجاً ، يحل لهم وطؤها . هذا كلام جائر مستساغ .

فلما كان هذا الحديث قد احتمل ما ذكرنا ، وجاء عن رسول الله ﷺ في حديث عروة ، عن السور ، ما قد وصفنا ثبت بذلك هذا التأويل .

وقد بين الله عز وجل ذلك في كتابه بقوله عز وجل ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ مِمَّا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ .

فلما أمر الله تعالى المحصر أن لا يحلق رأسه حتى يبلغ الهدى محله ، علم بذلك أنه لا يحل المحصر من إحرامه إلا في وقت ما يحل له حلق رأسه .

فهذا قد دل عليه قول الله تعالى ثم فعل رسول الله ﷺ زمن الحديبية (١) .

والدليل على صحة ذلك التأويل أيضاً ، أن حديث الحجاج بن عمرو قد ذكره كرملة أنه حدثه ابن عباس وأبا هريرة رضي الله عنهما فقال لا : صدق .

فصار ذلك الحديث ، عن ابن عباس ، وعن أبي هريرة رضي الله عنهم أيضاً .

وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في المحصر ، ما قد وافق التأويل الذي صرفنا إليه حديث الحجاج .

٤١٣٢ - ودل عليه ، ما **حدثنا** يزيد بن سنان ، قال : ثنا يحيى بن سعيد القطان ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة « وَأَرْتُمُوا النِّحْجَ وَالْعُمُرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ مِمَّا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ » .

قال : إذا أحصر الرجل ، بعث الهدى .

﴿ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ﴾ (٢) فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسْكَ ﴿ فصيham ثلاثة أيام .

فإن عجل فحلق قبل أن يبلغ الهدى محله ، فعليه فدية ، من صيام ، أو صدقة ، أو نسك ، صيام ثلاثة أيام ، أو تصدق على ستة مساكين ، كل مسكين نصف صاع ، أو الفسك شاة .

فإذا أمن مما كان به فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فإن مضى من وجهه ذلك ، فعليه حجة ، وإن أخر العمرة إلى قابل فعليه حجة وعمرة وما استيسر من الهدى ﴿ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ أخرها يوم عرفة ، وسبعة إذا رجعتم .

(١) زمن الحديبية أى : سنة ست من الهجرة النبوة .

(٢) محله : أى الحرم ، فإن الهدى اسم لا يهدى إلى الحرم قوله « مريضا » ، قال العبيد بن الأبرار : من كان به مرض يحوجه إلى الملق أو به أدى كبراً أو قل . انتهى .

قال : قد كرت ذلك لسعيد بن جبيرة قال : هذا قول ابن عباس وعنه ثلاثين .

٤١٣٣ - **حديث** أبو شريح محمد بن زكريا بن يحيى . قال : ثنا الفرابي ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن علقمة أنه قال : في قول الله عز وجل لنا « فإن أحصرتم » قال : « من خدس أو مرض »

قال إبراهيم : فحدثت به سعيد بن جبيرة فقال : هكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما .

وهذا ابن عباس لم يجعله يحل من إحرامه بالإحصار حتى ينحر عنه الهدى .

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « من كسر أو عرج ، فقد حل » .

ندل ذلك أن معي « فقد حل » عنده ، أي : له أن يحل ، على ما ذهبنا إليه في ذلك وقد روى ذلك أيضاً ، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من أصحاب رسول الله ﷺ أيضاً .

٤١٣٤ - **حديث** فهد قال : ثنا علي بن معبد بن شداد العبدى ، صاحب محمد بن الحسن ، قال : ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة قال : لدغ<sup>(١)</sup> صاحب لنا بذات التنازين ، وهو محرم بعمرة ، فشق ذلك علينا ، فبقينا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فذكر له أمره .

فقال : بعث يهدى ، ويواعد أصحابه موعداً ، فإذا نحر عنه حل .

٤١٣٥ - **حديث** فهد قال : ثنا علي ، قال : ثنا جرير ، عن الأعمش ، عن عمارة بن عمير ، عن عبد الرحمن بن يزيد ، قال : قال عبد الله « ثم عليه عمرة بعد ذلك » .

٤١٣٦ - **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا أبو عوانة ، عن سليمان الأعمش ، وذكر بإسناده مثله .

٤١٣٧ - **حديث** ابن مروق ، قال : ثنا بشر بن عمر ، قال : ثنا شعبة ، عن الحكم قال : سمعت إبراهيم يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد قال : أهل رجل من النخع<sup>(٢)</sup> بعمرة فقال له ، عمر بن سعيد ، فلدغ ، فبينا هو صريع في الطريق إذ طلع عليهم ركب<sup>(٣)</sup> فيهم ابن مسعود رضي الله عنه فسألوه .

فقال : ، ابعثوا بالهدى ، واجعلوا بينكم وبينه بوما أمانة ، فإذا كان ذلك ، فليحل .

قال الحكم : وقال عمارة بن عمير ، وكان حسبك به ، عن عبد الرحمن بن يزيد أن ابن مسعود رضي الله عنه قال : وعليه العمرة من قابل .

قال : شعبة وسمعت سليمان حدثه به . مثل ما حدث الحكم سواء .

٤١٣٨ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن ابن شهاب ، عن سالم ، عن ابن عمر ، أنه قال :

(١) لدغ على بناء الجهول كـ « مرق » أي : نهس . بالفارسية كزيدة شدة . والمعنى : لدغ صاحبنا تين بأرس ذات لتناين والسين كـ « سكبت » نوع من الحيات عظيم الجثة كثير السم أعاذنا الله من لدغه المؤلم .

(٢) من النخع : بنون ومعجزة مفتوحين : قبيلة باليمن .

المحصر لا يحل حتى يطوف بالبيت ، وبين الصفا والمروة ، وإن اضطر إلى شيء من لبس الثياب التي لا بد له منها ، والدواء ، صنع ذلك واقتدى .

قد ثبت بهذه الروايات أيضاً ، عن أصحاب رسول الله ﷺ ، ما يوافق ما تأولنا عليه حديث الحجاج<sup>(١)</sup> الذي ذكرناه .

ثم اختلف الناس بعد هذا في الإحصار الذي هذا حكمه ، بأى شيء هو ؟ أو بأى معنى يكون . فقال قوم : يكون بكل حابس يحبسه من مرض أو غيره ، وهو قول أبى حنيفة وأبى يوسف ومحمد رحمهم الله . وقد روينا ذلك أيضاً فيما تقدم من هذا الباب عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم . وقال آخرون : لا يكون الإحصار الذي حكمه ما وصفنا ، إلا بالعدو خاصة ، ولا يكون بالأمراض وهو قول ابن عمر .

٤١٣٩ - **حديث** محمد بن زكريا أبو شريح ، قال : ثنا القريابي ، قال : ثنا سفيان الثوري ، عن موسى بن عقبة ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهم . قال : لا يكون الإحصار إلا من عدو .

٤١٤٠ - **حديث** يونس قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن ابن شهاب ، عن سالم عن أبيه أنه قال : من حُدِسَ دون البيت بمرض ، فإنه لا يحل ، حتى يطوف بالبيت ، وبين الصفا والمروة .

فلما وقع في هذا ، هذا الاختلاف ، وقد روينا ، عن رسول الله ﷺ ، من حديث الحجاج بن عمرو ، وابن عباس وأبى هريرة رضي الله عنهم ما ذكرنا من قوله ، يعني النبي ﷺ « مَنْ كُسِرَ أو عُجِرَ ، فقد حل ، وعليه حجة أخرى » ثبت بذلك أن الإحصار يكون بالمرض ، كما يكون بالعدو . فهذا وجه هذا الباب ، من طريق تصحيح معاني الآثار .

وأما وجهه من طريق النظر ، فإنا قد رأيناهم أجمعوا أن إحصار العدو ، يجب به للمحصر ، الإحلال كما قد ذكرنا . واختلفوا في المرض ، فقال قوم : حكمه حكم العدو في ذلك ، إذا كان قد منعه من المضى في الحج ، كما منعه العدو . وقال آخرون : حكمه بائن من حكم العدو .

فأردنا أن ننظر ، ما أبيع بالضرورة من العدو ، هل يكون مباحاً بالضرورة بالمرض أم لا ؟ . فوجدنا الرجل إذا كان يطيق القيام ، كان فرض أن يصلي قائماً ، وإن كان يخاف أن قام أن يعاينه<sup>(٢)</sup> العدو فيقتله ، أو كان العدو قائماً على رأسه ، منعه من القيام ، فكل قد أجمع أنه قد حل له أن يصلي قاعداً ، وسقط عنه فرض القيام .

(١) الحجاج أي الصواف الراوي لأول حديث الباب أو حجاج ابن أبي عثمان مبسرة ، أو سالم الصواف أبو الصلت الكندي ، مولاهم البصري ثقة حافظ وأما حجاج بن عمرو فهو حجاج ابن عمرو بن عزية بنتج المعجمة وكسر الزاى وتشديد النجانية ، الأنصاري المازني المدني صحابي ، وله رواية عن زيد بن ثابت ، وشهد صفين مع علي رضي الله عنهم ، المولود ومضى أحمد ، سلمه الصدوق (٢) وفي نسخة « يعاينه » .

وأجمعوا أن رجلاً لو أصابه مرض أو زمانة فمَنعه ذلك من القيام، أنه قد سقط عنه فرض القيام، وحل [له] أن يصلي قاعداً، يركع ويسجد إذا أطاق ذلك، أو يؤمى إن كان لا يطيق ذلك.

فرأينا ما أبيح له من هذا بالضرورة من العدو، قد أبيح له بالضرورة من المرض ورأينا الرجل إذا حال العدو بينه وبين الماء، سقط عنه فرض الوضوء، وبقيهم ويصلي.

فكانت هذه الأشياء التي قد عذر فيها بالعدو، قد عذر فيها أيضاً بالمرض، وكان الحال في ذلك سواء.

ثم رأينا الحاج المحصر بالعدو، قد عذر لجعل له في ذلك أن يفعل ما جعل للمحصر أن يفعل، حتى يحل واختلفوا في المحصر بالمرض.

فالنظر على ما ذكرنا من ذلك أن يكون ما وجب له من العذر بالضرورة بالعدو، يجب له أيضاً بالضرورة بالمرض، ويكون حكمه في ذلك سواء، كما كان حكمه في ذلك أيضاً سواء، في الطهارة، والصلوات<sup>(١)</sup>.

ثم اختلف الناس بعد هذا في المحرم بعمرة، يحصر بعدو أو بمرض.

فقال قوم: بعث بهدي ويواعدم أن ينحروه عنه، فإذا نحر حل.

وقال آخرون: بل يقيم على إحرامه أبداً، وليس لها وقت كوقت الحج.

وكان من الحجّة للذين ذهبوا إلى أنه يحل منها بالهدي، ما روينا عن رسول الله ﷺ في أول هذا الباب، لما أحصر بعمرة زمن الحديبية، حصرته كفار قريش، فنحر الهدى، وحل، ولم ينتظر أن يذهب عنه الإحصار، إذ كان لا وقت لها كوقت الحج، بل جعل العذر في الإحصار بها، كالعذر في الإحصار بالحج.

فثبت بذلك أن حكمها في الإحصار فيهما سواء، وأنه بعث الهدى حتى يحل به مما أحصر به منهما.

إلا أن عليه في العمرة قضاء عمرة، مكان عمرته، وعليه في الحجّة، حجّة مكان حجته وعمرة لإخلاقه.

وقد روينا في العمرة أنه قد يكون المحرم محصراً بها، ما قد تقدم في هذا الباب، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فهذا وجه هذا الباب من طريق الآثار.

وأما النظر في ذلك، فإننا قد رأينا أشياء قد فرضت على العباد، مما جعل لها وقت خاص، وأشياء فرضت عليهم، مما جعل الدهر كله وقتاً لها.

منها الصلوات، فرضت عليهم في أوقات خاصة، تؤدي في تلك الأوقات بأسباب متقدمة لها، من التطهر بالماء، وستر العورة.

ومنهم الصيام، وكفارات الظهار وكفارات المصيام، وكفارات القتل، حمل ذلك على المظاهر، والقتال،

(١) وفي نسخة « الصلاة ».

لا في أيام بعينها ، بل جعل الدهر كله وقتا لها ، وكذلك كفارة اليمين جعلها الله عز وجل على الحاث في يمينه ، وهي إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة .

ثم جعل الله عز وجل من فرص عليه الصلوات بالأسباب التي تقدم ، والأسباب المفعولة فيها في ذلك ، عذراً إذا منع منه .

ومن ذلك ما جعل له في عذم الماء ، من سقوط الطهارة بالماء ، والتميم .

ومن ذلك ما جعل للذي منع من ستر العورة أن يصلي بادي العورة .

ومن ذلك ما جعل لمن منع من القنلة أن يصلي إلى غير قبلة .

ومن ذلك ما جعل للذي منع من القيام ، أن يصلي قاعدا ، يركع ويسجد ، فإن منع من ذلك أيضاً ، أومى إيماء ، فجعل له ذلك .

وإن كان قد بقى عليه من الوقت ، ما قد يجوز أن يذهب عنه ذلك العذر ، ويعود إلى حاله قبل العذر ، وهو في الوقت ، لم يفته .

وكذلك جعل لمن لا يقدر على الصوم في الكفارات التي أوجب الله عز وجل عليه فيها الصوم ، أرض حل به مما قد يجوز برؤه منه بعد ذلك ، ورجوعه إلى حال الطافة لذلك الصوم ، فجعل ذلك له عذراً في إسقاط الصوم عنه به ، ولم يمنع من ذلك إذا كان ما حمل عليه من الصوم لا وقت له .

وكذلك فيما ذكرنا من الإطعام في الكفارات والعنق فيها ، والكسوة ، إذا كان الذي فرض ذلك عليه معدماً . وقد يجوز أن يجد بعد ذلك ، فيكون قادراً على ما أوجب الله عز وجل عليه من ذلك ، من غير فوات لوقت شيء مما كان أوجب عليه فعله فيه .

فلما كانت هذه الأشياء زول فرضها بالضرورة فيها ، وإن كان لا يخاف فوت وقتها ، فجعل ذلك ماخيف فوت وقته ، سواء من الصلوات في أواخر أوقاتها ، وما أشبه ذلك .

فالنظر على ما ذكرنا أن يكون كذلك ، العمرة ، وإن كان لا وقت لها أن يباح في الضرورة فيها ، ما يباح بالفروة في غيرها ، مما له وقت معلوم .

فتثبت بما ذكرنا ، قول من ذهب إلى أنه قد يكون الإحصار بالعمرة ، كما يكون الإحصار بالحج سواء .

وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد رحمهم الله تعالى .

ثم تكلم الناس بعد هذا في المحصر إذا نحر هديه ، هل يحاق رأسه أم لا ؟ .

فقال قوم : ليس عليه أن يحلق لأنه قد ذهب عنه النسك كله ، ومن قال ذلك ، أبو حنيفة ، ومحمد رحمهما الله .

وقال آخرون : بل يحلق ، فإن لم يحلق ، حل ولا شيء عليه ، ومن قال ذلك ، أبو يوسف رحمه الله .

وقال آخرون يحلق ويجب ذلك عليه ، كما يجب على الحاج والمتمتع .

فكان من حجة أبي حنيفة ، ومحمد رحمهما الله في ذلك ، أنه قد سقط عنه بالإحصار ، جميع مناسك الحج ، من الطواف والسعي بين الصفا والمروة ، وذلك مما يحل المحرم به من إحرامه .

ألا ترى أنه إذا طاف بالبيت يوم النحر ، حل له أن يخلق ، فيحل له بذلك ، الطيب ، واللباس ، والنساء . قالوا : فلما كان ذلك مما يفعله ، حتى يحل ، فسقط ذلك كله بالإحصار . سقط أيضاً عنه سائر ما يحل به المحرم بسبب الإحصار ، هذه حجة لأبي حنيفة ، ومحمد رحمهما الله تعالى .

وكان من حجة الآخرين عليهما في ذلك ، أن تلك الأشياء من الطواف بالبيت ، والسعي بين الصفا والمروة ، ورَمَى الجمار ، قد صُدَّ عنه المحرم ، وحيل بينه وبينه ، فسقط عنه أن يفعله .

والخلق لم يحل بينه وبينه ، وهو قادر على أن يفعله .

وإذا كان يصل إلى أن يفعله ، فكذلك فيه ، في حال الإحصار ، فكذلك فيه ، حال الإحصار .

وما لا يستطيع أن يفعله في حال الإحصار ، فهو الذي يسقط عنه بالإحصار ، فهو النظر<sup>(١)</sup> عندما .

وإذا كان حكمه في وجوب الخلق عليه ، وهو محصر ، كحكمه في وجوبه عليه ، وهو غير محصر ، كان تركه إياه يَصْ ، وهو محصر . كتركه إياه وهو غير محصر .

وفد روى عن رسول الله ﷺ ، ما قد دل على أن حكم الخلق باق على المحصرين ، كما هو على من وصل إلى البيت .

٤١٤ - وذلك أن ربيعة المؤذن **حَدَّثَنَا** ، قال : ثنا أسد بن موسى ، قال : ثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة ، قال : ثنا ابن إسحاق ، قال : **حَدَّثَنَا** عبد الله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خلق رجال يوم الحديبية ، وقصر آخرون .

فقال رسول الله ﷺ : « يرحم الله المحلقين » قالوا<sup>(٢)</sup> يا رسول الله والمقصرين ؟ قال : « يرحم الله المحلقين » قالوا : يا رسول الله ، والمقصرين ؟ قال : « والمقصرين » .

(١) قوله « فهو محصر عندما لح » ويمكن الجواب عنه بأنه لا شك أن المحصر يستطيع على أن يخلق ، ولكن لما كان الخلق مراً على أفعال الحج ، أنه إنما عرف قرينة مرئياً على النسك ، كالطواف والسعي بين الصفا والمروة ورمى الجمار ، وانذبح فلا يكون سكا قبلها . وفعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليعرف الأحكام عزيمته على الإصرام ، كذا في البداية .

وفد رد عليه عن المحصر لأبداً من الإحرام الذي شرع فيه ، وهو واجب عليه والخلق من باب التحلل عدا ، وقد شرع الخلق بعد الذبح ، وهو قد لا يصبح كونه نسكاً فصار التحمل بالخلق أولى ، ومع ذلك لا نقول بالوجوب ، لأن الحديث الآتي ليس فيه دلالة قضيعة على أبواب من الوجوب ، والكلام لا في الأمضية فيكون سنة لا واجباً لها ، والله أعلم .

أما أبو حنيفة ومحمد رحمهما الله تعالى إنما أكرها الوجوب الذي ليس في الحديث دلالة عليه فليس فيها أيضاً عاقل للحديث .

وقال في السكا في إذا أحصر من الحل . وأما لو أحصر في الإحرام فيخلق لأن الخلق مؤقت في الإحرام عندما . فعلى هذا كان خلقه عليه صلاة والسلام في الإحرام . لأن بعض الحديبية من الإحرام . كما في فتح القدير . المبد ، تضعف محمد عبدالنار لظنوكي البهيو فاني

(٢) قالوا : أي بمصر أصحابة من المحلقين أو المقصرين أو منهما أو غير ، على طريق الالتباس والخلق « يا رسول الله ، والمقصرين » أي : فإت رجعة لهما ، قال « يرحم الله المقصرين » أي : وأعزس عن قول أنفق ، ثم في المرء الثلاثة أسد ، أنفق فعم دعاؤه المستجاب حتى التسكين ، فعصفت المقصرين على المحلقين ، وسأل الله أن يصع عنا قصراتنا ويضعه فينا بدعائه الذي اختأه لب ليوم الدين .

قالوا : فما بال الملقين ظهرت لهم بالترحم ؟ قال : « إنهم لم يشكوا » .

٤١٤٢ - **حدثنا** فهد قال : ثنا يوسف بن مهلول ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ابن إسحاق ، فذكر بإسناده مثله .

٤١٤٣ - **حدثنا** محمد بن عبد الله بن ميمون ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي إبراهيم الأنصاري ، قال : ثنا أبو سعيد الخدري ، قال : سمعت النبي ﷺ يستغفر ، يوم الحديبية ، للمحلقين ثلاثاً والمقصرين مرة .

٤١٤٤ - **حدثنا** ابن مرزوق ، قال : ثنا هارون بن إسماعيل الخزاز ، قال : ثنا علي بن المبارك ، قال : ثنا يحيى بن أبي كثير أن أبا إبراهيم الأنصاري حدثه ، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ ، عام الحديبية ، استغفر للمحلقين مرة ، وللمقصرين مرة .

وحلق<sup>(١)</sup> رسول الله ﷺ وأصحابه رؤوسهم ، غير رجلين ، رجل من الأنصار ، ورجل من قريش .

قال أبو جعفر : فلما حلقوا جميعاً إلا من قصر منهم ، وفضل رسول الله ﷺ من حلق منهم على من قصر ، ثبت بذلك أنهم قد كان عليهم الحلق والتقصير ، كما كان عليهم لو وصاوا إلى البيت ، ولولا ذلك لما كانوا فيه الأسراء ولا كان لبعضهم في ذلك فضيلة على بعض .

ففي تفصيل النبي ﷺ في ذلك ، المحلقين على المقصرين ، دليل على أنهم كانوا في ذلك ، كغير المحصرين .

فقد ثبت بما ذكرنا أن حكم الحلق أو التقصير لا يزيله الإحصار ، والله أسأله التوفيق .

### ٣٢ - باب حج الصغير

٤١٤٥ - **حدثنا** يونس بن عبد الأعلى ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، قال : **حدثني** إبراهيم بن عقبة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة سألت النبي ﷺ عن صبي ( هل لهذا من حج ؟ ) قال : « نعم ، ولك أجر » .

٤١٤٦ - **حدثنا** يونس قال : أنا ابن وهب أن ماسكا حدثه عن إبراهيم بن عقبة ، فذكر بإسناده مثله .

٤١٤٧ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا عبد العزيز بن عبد الله الماجشون ، عن إبراهيم بن عقبة ، فذكر بإسناده مثله .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن الصبي إذا حج قبل بلوغه ، أجزأه ذلك من حجة الإسلام ، ولم يكن عليه أن يحج بعد ذلك بعد بلوغه ، واحتجوا في ذلك بهذا الحديث .

(١) « حلق » بالتشديد والتخفيف ومثله « قصر » فأولون تمكن الحائق من أخذ عام شعر الرأس ، والثاني من أخذ أطراف الشعور والتشديد أنسب بلفظ الدعاء ، والتخفيف أشهر رواية ، كذا قال أبو الطيب المدني .

وقال القاري المكى استعمال الحلق أكثر من التحليق كما أن استعمال التقصير أكثر من القصر ولعل وجهها أنه جاء قوله تعالى « محلقين رؤوسكم ومقصرين » من باب التفعيل ، وجاء قوله عز وجل « ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدى محله » والحلق هو الأصل الأحب ، انتهى . المولوى وصى أحمد ، سلمه الصد



وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : لا يجزيه من حجة الإسلام ، وعليه بعد بلوغه حجة أخرى .

وكان من الحجة لهم عندنا ، على أهل المقالة الأولى ، أن هذا الحديث إنما فيه أن رسول الله ﷺ أخبر أن للصبي حجاً ، وهذا مما قد أجمع الناس جميعاً عليه ، ولم يختلفوا أن الصبي حجاً ، كما أن له صلاة ، وليست تلك الصلاة بفريضة عليه .

فكذلك أيضاً قد يجوز أن يكون له حج ، ولبس ذلك الحج بفريضة عليه ، وإنما هذا الحديث حجة على من زعم أنه لا حج للصبي .

فأما من يقول : إن له حجاً ، وأنه غير فريضة ، فلم يخالف شيئاً من هذا الحديث ، وإنما خالف تأويل مخالفة خاصة .

وهذا ابن عباس رضي الله عنهما ، هو الذي روى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ ثم قد صرف هو ، حج الصبي إلى غير الفريضة ، وأنه لا يجزيه بعد بلوغه من حجة الإسلام .

٤١٤٨ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا عبد الله بن رجا ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن أبي السفر ، قال : سمعت ابن عباس يقول : ( يا أيها الناس ، أستموني ما تقولون ، ولا تخرجوا ، تقولون قال ابن عباس ) أيما غلام حج به أهله ، مات ، فقد قضى حجة الإسلام ، فإن أدرك فعلية الحج ، وأيما عبد حج به أهله مات ، فقد قضى حجة الإسلام ، فإن أعتق فعلية الحج ) .

٤١٤٩ - **حدثنا** محمد بن علي ، قال : ثنا حماد ، عن يونس عن عبيد صاحب الحلي ، قال : سألت ابن عباس عن المملوك إذا حج ثم عتق بعد ذلك ؟ قال : عليه الحج أيضاً ، وعن الصبي يحج ثم يحتلم ، قال : يحج أيضاً . وقد زعمتم أن من روى حديثاً فهو أعلم بتأويله ، فهذا ابن عباس رضي الله عنهما قد روى عن النبي ﷺ ما قد ذكرنا في أول هذا الباب ثم قال هو ، ما قد ذكرنا .

فيجب على أصلكم أن يكون ذلك دليلاً على معنى ما روى عن النبي ﷺ من ذلك .

فإن قال قائل : فما الذي دلل على أن ذلك الحج ، لا يجزيه من حجة الإسلام ؟ .

قلت (١) قول رسول الله ﷺ « رفع القلم عن ثلاثة ، عن الصغير حتى يكبر » وقد ذكرت ذلك بأسانيد غير هذا الموضع . من هذا الكتاب فلما ثبت أن القلم عن الصبي مرفوع ، ثبت أن الحج عليه غير مكتوب ، وقد أجمعوا أن صبيّاً لو دخل في وقت صلاة فصلّاها ، ثم بلغ بعد ذلك في وقتها أن عليه أن يميدها ، وهو في الحكم من لم يصلها . ولما ثبت ذلك من اتفاقهم ، ثبت أن الحج كذلك ، وأنه إذا بلغ وقد حج قبل ذلك ، أنه في حكم من لم يحج ، وعليه أن يحج بعد ذلك .

(١) (قلت) ورأيت معلقاً في هامش ما لفظه ، وإنما الدليل الواضح قوله صلى الله عليه وآله وسلم « نعم له حج النفل ، وأما الفرض فلا ، ولا أجر » كذا ذكره زين العرب شارح الصابح . انتهى .

فإن قال قائل : فقد رأينا في الحج حكماً يخالف حكم الصلاة ، وذلك أن الله عز وجل إنما أوجب الحج على من وجد إليه سبيلاً ، ولم يوجبه على غيره .

فكان من لم يجد سبيلاً إلى الحج ، فلا حج عليه ، كالصبي الذي لم يبلغ .

ثم قد أجمعوا أن من لم يجد سبيلاً إلى الحج ، لحمل على نفسه ومشى حتى حج ، أن ذلك يجزيه ، وإن وجد إليه سبيلاً بعد ذلك ، لم يجب عليه أن يحج ثانية ، للحجة التي قد كان حجها قبل وجوده السبيل .

فكان النظر - على ذلك - أن يكون كذلك الصبي إذا حج قبل البلوغ ، ففعل ما لم يجب عليه ، أحزاه ذلك ، ولم يجب عليه أن يحج ثانية بعد البلوغ .

قيل له : إن الذي لا يجد السبيل ، إنما سقط الفرض عنه لعدم الوصول إلى البيت ، فإذا مشى فصار إلى البيت ، فقد بلغ البيت ، وصار من الواجدين للسبيل ، فوجب الحج عليه لذلك ، فلذلك قلنا إنه أجزاء حجة ، ولأنه صار بعد بلوغه البيت ، كمن كان منزله هنالك ، فعليه الحج .

وأما الصبي ففرض الحج غير واجب عليه ، قبل وصوله إلى البيت ، وبعد وصوله إليه ، لرفع القلم عنه فإذا بلغ بعد ذلك ، فحينئذ وجب عليه فرض الحج .

فلذلك قلنا : إن ما قد كان حجه قبل بلوغه ، لا يجزيه ، وأن عليه أن يستأنف الحج بعد بلوغه ، كمن لم يكن حج قبل ذلك .

فهذا هو النظر أيضاً في هذا الباب ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، وعمر ، رحمهم الله تعالى .

### ٣٣ - باب دخول الحرم ، هل يصلح بغير إحرام؟

٤١٥٠ - **حدثنا** علي بن معبد ، قال : ثنا معلى بن منصور . ح .

٤١٥١ - **وحدثنا** علي بن عبد الرحمن ، قال : ثنا علي بن حكيم الأودي . ح .

٤١٥٢ - **وحدثنا** فهد ، قال : ثنا محمد بن سعيد ، قالوا : ثنا شريك ، عن عمار الدهني ، عن أبي الزبير ، عن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، دخل مكة يوم الفتح ، وعلى رأسه عمامة . داء .

٤١٥٣ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أبو نعيم . ح .

٤١٥٤ - **وحدثنا** أبو بكر ، قال : ثنا أبو داود ، قالوا : ثنا حماد بن سلمة ، عن أبي الزبير ، عن جابر رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٤١٥٥ - **حدثنا** يونس ، قال : ثنا ابن وهب أن مالكا حدثه . ح .

٤١٥٦ - **وحدثنا** ابن مزروق ، قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا مالك بن أنس ، عن الزهري ، عن أنس رضي الله عنه

أن النبي ﷺ دخل مكة ، وعلى رأسه مففر<sup>(١)</sup> ، فلما كشف المففر عن رأسه قيل له : إن ابن خطل متعلق بأستار الكعبة ، فقال « اقتلوه »<sup>(٢)</sup> .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أنه لا بأس بدخول الحرم بغير إحرام ، واحتجوا في ذلك بهذه الآثار .  
وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : لا يصلح لأحد كان منزله من وراء الميقات إلى الأمصار أن يدخل مكة إلا بإحرام .

واختلف هؤلاء ، فقال بعضهم : وكذلك الناس جميعاً ، من كان بعد الميقات وقبل الميقات ، غير أهل مكة خاصة .  
وقال آخرون : من كان منزله في بعض المواقيت<sup>(٣)</sup> أو فيها بعدها إلى مكة ، فله أن يدخل مكة بغير إحرام .  
ومن كان منزله قبل المواقيت ، لم يدخل مكة إلا بإحرام ، ومن قال هذا القول ، أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله .

وقال آخرون : أهل المواقيت حكمهم ، حكم من كان قبل المواقيت ، وجعل أبو حنيفة ، وأبو يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله ، حكم أهل المواقيت ، حكم من كان من ورائهم إلى مكة .

وليس<sup>(٤)</sup> النظر في هذا - عندنا - ما قالوا ، أنا رأينا من يريد الإحرام ، إذا جاوز المواقيت حلالاً ، حتى فرغ من حجته ، ولم يرجع إلى المواقيت ، كان عليه دم .

ومن أحرم من المواقيت ، كان محسناً ، وكذلك من أحرم قبلها ، كان كذلك أيضاً .

فلما كان الإحرام من المواقيت ، في حكم الإحرام مما قبلها ، لا في الإحرام مما بعدها ، ثبت أن حكم المواقيت حكم ما قبلها ، لا حكم ما بعدها .

فلا يجوز لأهلها من دخول الحرم إلا ما يجوز لأهل الأمصار التي قبل المواقيت .

فاتننى بهذا ما قال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد رضي الله عنهم في حكم أهل المواقيت .

واحتجنا إلى النظر في الأخبار ، هل فيها ما يدفع دخول الحرم بغير إحرام ؟ وهل فيها ما ينبيء عن معنى ، في هذين الحديثين المتقدمين ، يجب بذلك المعنى أن ذلك الدخول الذي كان من النبي ﷺ بغير إحرام خاص له<sup>(٥)</sup> .

(١) « مففر » بكسر ميم وسكون معجمة وفتح فاء ، قال العلامة الفارسي في شرح الموطأ « هو ما يغطي الرأس ، كالبيضة ونحوها » قال وابن خطل يفتح الحاء المعجمة والطاء المهملة ، واسمه عبد ، وقيل عبد العزى ، وقيل هلال ، وصحبه الزبير بن بكار وكان قد ارتد وقتل مسلماً ، وفي رواية كان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعر .

قوله « اقتلوه » قال الفارسي : أي لا ترتداده القتل ، واختلف في قائله كما بيناه في شرح الشبائل . انتهى .

(٢) « اقتلوه » فقتله أبو بردة وشاركه فيه سعيد بن حريث ، وقيل القاتل له سعيد بن ذؤيب ، وقيل الزبير بن العوام وكان قتله بين زرم والمقام . كذا أفاده الإمام العيني .

(٣) وفي نسخة « الميقات » .

(٤) « وليس النظر إلخ » ووجدت معلقاً في هامش لفظه « وغلروا في ذلك إلى أن إيجاب الإحرام عليهم في كل دخلة خرج بخلاف ما إذا أرادوا النسك » المولوي ومي أحمد ، سلمه الصمد .

(٥) وفي نسخة « خاصة » .

٤١٥٧ - فاعتبرنا في ذلك ، فإذا ابن أبي داود قد **حدثنا** ، قال : ثنا عمرو بن عون ، قال : ثنا أبو يوسف يعقوب ابن إبراهيم ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن مجاهد ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل ، حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، والشمس والقمر ، ووضعها بين هذين الأخشيين <sup>(١)</sup> لم تحل لأحد قبلي ، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار لا يخلتها <sup>(٢)</sup> خلاها ، ولا يمضد شجرها ، ولا يرفع لقطتها إلا مدشد » فقال العباس رضي الله عنه إلا الإذخر <sup>(٣)</sup> فإنه لا غنى لأهل مكة عنه لبيوتهم وقبورهم ؟ فقال رسول الله ﷺ « إلا الإذخر » .

٤١٥٨ - **حدثنا** محمد بن خزيمة قال ثنا مسدد قال : ثنا يحيى ، عن أبي ذئب قال : **حدثني** سعيد المقبري ، قال : سمعت أبا شريح الكعبي يقول : قال رسول الله ﷺ « إن الله عز وجل حرم مكة ولم يحرمه الناس ، فمن كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فلا يسفكن فيها دما ولا يمضدن فيها شجراً ، فإن ترخص مترخص فقال : قد حلت لرسول الله ﷺ فإن الله عز وجل أحلها لي ولم يحلها للناس ، وإنما أحلها لي ساعة » .

٤١٥٩ - **حدثنا** فهد قال : ثنا يوسف بن بهلول ، قال : ثنا عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن إسحق قال : **حدثني** سعيد المقبري ، عن أبي شريح الخزازي قال : لما بعث عمرو بن سعيد البعث <sup>(٤)</sup> إلى مكة لفزوا ابن الزبير أناه <sup>(٥)</sup> أبو شريح فحكمه بما سمع من رسول الله ﷺ ، ثم خرج إلى نادي فومه فجلس ، ففقت إليه فجاست معه . قال : فحدث عما حدث عمرو عن رسول الله ﷺ ، وعما جاوبه به عمرو .

قال : قلت إنا كنا مع رسول الله ﷺ حين امتنع مكة ، فلما كان الغد <sup>(٦)</sup> من يوم الفتح ، خطبنا فقال .

يا أيها الناس ، إن الله عز وجل حرم مكة ، يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام الله إلى يوم القيامة ، لا يحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دما ، ولا يمضد بها شجراً ، لم تحل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد بعدي ، ولم تحل لي إلا هذه الساعة ، غضبنا على أهلها ، ألا ثم قد عادت كحرمتها بالأمس ، فمن قال لكم إن رسول الله ﷺ قد أحلها فقولوا له : إن الله عز وجل قد أحلها لرسوله ، ولم يحلها لك » .

(١) هذين الأخشيين بفتح هـزة وبهاء وشين معجمتين هما جبلا بمكة أبو قبيس ، والجبل الذي يقابره .

(٢) « لا يخل خلاها » بالقصر هو الرطب من النبات واختلاؤه ، قطعه واختشاشه ، ولا يمضد أي لا يقطع « واللقطة » يكون الغاف وفتحها المقوط ، والمراد منه : الساقط ، قاله الإمام العيني . قال الشيخ في الدعوات « والفتح أصح »

(٣) الإذخر هو نبات طيب الرائحة عريض الأوراق .

قال العيني : والمستثنى منه هو قوله « لا يخل خلاها » ومثله بسمى بالاستثناء التلقيني هو أن العباس لم ير أن ينفذ هو نفسه وإنما أراد أن يلقن النبي صلى الله عليه وسلم بالاستثناء .

(٤) البعث هو الجيش بمعنى البعث ، هو من تسمية المفعول بالمصدر . (٥) وفي نسخة « أي »

(٦) « فلما كان الغد بالنصب على الظرفية أي اليوم الثاني من يوم الفتح قوله « ولا مانع خربة » قال العيني في شرح البخاري ه بفتح المعجمة وسكون الراء بعدها موحدة ، السرقة . انتهى .

قال القاري : وأصلها سرقة الإبل انتهى . والمعنى ولا فار بخربة كما في رواية البخاري وغيره ، فإن من يقربها فقد ينعما ويبقى أن تبقى في ملك مالكها والمراد بالمانع من سرق مالا فإذا ظهر عليه صاحبها ، منعه منه ولم يعطه « ولا خالغ طاعة » أي : من خلع ربة إطاعة الإمام عن عنقه وخرج عليه . المولوى وصى ، أحمد سلمه الصد .

فقال لى : انصرف أيها الشيخ ، فنحن أعرف بحرمتها منك ، إنها لا تمنع سافك دم ولا مانع<sup>(١)</sup> خربة ، ولا خالع طاعة .

قلت : قد كنت شاهداً ، وكنت غائباً ، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن يبلغ شاهدنا غائبنا ، وقد أبلغتكم .

٤١٦٠ - **حديث** بحر ، هو ابن نصر ، عن شعيب بن الليث ، عن أبيه ، عن أبي سعيد المقبرى ، عن أبي شريح الخزاعى ، عن النبي ﷺ ، نحوه .

٤١٦١ - **حديث** على بن عبد الرحمن ، قال : ثنا ابن أبي صريم ، قال : أنا ابن الدراوردي ، قال : ثنا محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : وقف رسول الله ﷺ على الحَجَّوْنَ ، ثم قال « والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، لم نحل لأحد كان قبلى ولا تحل لأحد بعدى ، وما أحلت لى إلا ساعة من النهار وهي بعد ساعتها هذه ، حرام إلى يوم القيامة »

٤١٦٢ - **حديث** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا الحجاج بن المهال ، وأبو سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكى ، قال : ثنا حامد ابن سلمة ، عن محمد بن عمرو ، فذكر بإسناده مثله .

٤١٦٣ - **حديث** محمد بن عبد الله بن ميمون ، قال : ثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعى ، عن يحيى ، قال : ثنا أبو سلمة قال : **حديث** أبو هريرة رضى الله عنه قال : لما فتح الله عز وجل على رسوله عليه السلام مكة ، قتلت هذيل رجلاً من بنى ثقيف ، يقتل كان لهم فى الجاهلية .

فقام النبي ﷺ فقال « إن الله عز وجل حبس عن أهل مكة الفيل وسلط عليهم رسوله والمؤمنين ، وإنها لم تحل لأحد كان قبلى ، ولا تحل لأحد بعدى ، وإنما أحلت لى ساعة<sup>(٢)</sup> من نهار ، وإنها ساعتي هذه حرام ، لا يمضد شجرها ، ولا يخل شوكها ، ولا يلتقط ساقطها إلا لنشد » .

٤١٦٤ - **حديث** أبو بكره قال : ثنا أبو داود قال : ثنا حرب بن شداد ، عن يحيى بن أبي كثير ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه قال ( إن الله عز وجل حبس عن أهل مكة الفيل ) قال ( ولا يلتقط ضالتها<sup>(٣)</sup> ) إلا لنشد ) .

(١) قوله « ولا مانع » أى : سارق السرقة ، لأنه منعها عن مالكمها .

وفى الكرماني شرح البخارى : أو الكسر وسكون الثانى أصلها سرقة الإبل ، وتطلق على كل خباية .

وفيه أيضاً « وقد جاء عمرو بن سعيد عن الجواب ، وأنى بكلام ظاهره حق ، ولكن أراد به الباطل ، فإن ابن الزبير لم يرتكب ما يجب عليه فيه شيء بل هو أولى بالخلافة من يزيد ، لأنه صحابى ، يوجب قبله فقال أبو شريح « قد بلغتكم » وهو يشعر بأنه لم يوافقه ، كذا فى مجمع البحار . المولى ، محمد عبد الستار الطونكى بنهوفالى ، نزيل لاهور ، والمترجم للعلوم الدينية ولهذا الكتاب فى اللسان الأردية ، سلمه الله تعالى .

(٢) وفى نسخة « ساعتين » .

(٣) « ولا يلتقط ضالتها » بصيغة المجهول ، وضمن « لا يلتقط » من لا يحل الالتقاط ، ويجوز أن يكون على صيغة المعلوم فتسكت اللام حينئذ فى المنشد زائدة . كذا قاله الإمام العيني .

فأخبر رسول الله ﷺ في هذه الآثار أن مكة لم يحل لأحد كان قبله ، ولا يحل لأحد بعده وأنها إنما أحلت له ساعة من نهار ، ثم عادت حراماً كما كانت إلى يوم القيامة .

فدل ذلك أن النبي ﷺ ، كان دخلها يوم دخلها . وهي له حلال ، فكان له بذلك دخولها ، بغير إحرام ، وهي بعد حرام ، فلا يدخلها أحد إلا بإحرام .

فإن قال قائل : إن معنى ما أحل للنبي ﷺ منها ، هو شهر السلاح فيها للقتال وسفك الدماء ، لا غير ذلك .

قيل له : هذا محال ، إن كان الذي أبيح للنبي ﷺ منها ، هو ما ذكرت خاصة ، إذ لم يقل «ولا يحل لأحد بعدى» .

وقد رأيناهم أجمعوا أن المشركين لو غلبوا على مكة ، فمنعوا المسلمين منها ، حلال للمسلمين قتالهم ، وشهر السلاح بها وسفك الدماء ، وأن حكم من بعد النبي ﷺ في ذلك في إباحتها ، في حكم النبي ﷺ .

فدل ذلك أن المعنى الذي كان النبي ﷺ خص به فيها ، وأحلت له من أجله ، ليس هو القتال .

وإذا اتفق أن يكون هو القتال ، ثبت أنه الإحرام .

الآن ترى إلى قول عمرو بن سعيد ، لأبي شريح ( إن الحرم لا يمنع سافك دم ، ولا مانع خربة ، ولا خالغ طاعة ) جواباً لما حدثه به أبو شريح عن النبي ﷺ ، فلم ينكر ذلك عليه أبو شريح ، ولم يقل له ( إن النبي ﷺ إنما أراد بما حدثتك عنه ، أن الحرم قد يجر كل الناس ) ولكنه عرف ذلك ، فلم ينكره .

وهذا عبد الله بن عباس رضي الله عنه ، فقد روى ذلك عن النبي ﷺ ، ثم قال : من رأبه ( لا يدخل أحد الحرم إلا بإحرام ) وسنذكر ذلك في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

فدل قوله هذا ، أن ما روى عن النبي ﷺ بما أحلت له ليس هو على إظهار السلاح بها ، وإنما هو على معنى آخر .

لأنه لما اتفق هذا القول ، ولم يكن غيره وغير القول الآخر ، ثبت القول الآخر .

ثم احتجنا بعد هذا إلى النظر في حكم من بعد الواقيت إلى مكة ، هل لهم دخول الحرم بغير إحرام أم لا ؟ .

فأبينا الرجل إذا أراد دخول الحرم ، لم يدخله إلا بإحرام ، وسواء أراد دخول الحرم لإحرام ، أو لحاجة غير الإحرام .

وأبينا من أراد دخول تلك المواضع التي بين الواقيت ، وبين الحرم لحاجة ، أن له دخولها بغير إحرام .

فتبين بذلك أن حكم هذه المواضع إذا كانت تدخل للحوائج بغير إحرام ، كحكم ما قبل الواقيت ، وأن أهلها لا يدخلون الحرم إلا كما يدخله من كان أهله وراء الواقيت<sup>(١)</sup> إلى الآفاق .

فهذا هو النظر عندي في هذا الباب ، وهو خلاف قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف وعبد رحمهم الله تعالى .

(١) وفي نسخة « البقاع »

٤١٦٥ - وذلك أنهم إنما قلدوا فيه ذهبوا إليه من هذا ما **حدثنا** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا سعيد بن منصور قال : ثنا هشيم قال : أنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ، عن ابن عمر ، أنه خرج من مكة يريد المدينة ، فلما بلغ **قَدْ بَدَأَ**<sup>(١)</sup> بلغه عن جيش قدم المدينة ، فرجع فدخل مكة بغير إحرام .

٤١٦٦ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، قال : ثنا أيوب ، عن نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما خرج من مكة ، وهو يريد المدينة .

فلما كان قريباً ، لقيه جيش ابن دجلة ، فرجع ، فدخل مكة حلالاً .

٤١٦٧ - **حدثنا** يونس ، قال : أنا ابن وهب أن مالكا حدثه ، عن نافع أن عبد الله بن عمر ، أقبل من مكة ، حتى إذا كان **يَقْدُ يَدٍ** بلغه خبر من المدينة ، فرجع ، فدخل مكة حلالاً ، فقلدوا ذلك واتبعوه ، وكان النظر في ذلك عندنا - خلاف ، ما ذهبوا إليه .

وقد روى عن غير ابن عمر في ذلك ، ما يخالف هذا .

٤١٦٨ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا عثمان المؤذن ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : قال عطاء ، قال ابن عباس رضي الله عنهما ( لا عمرة على المكي إلا أن يخرج من الحرم فلا يدخله إلا حراماً ) .

ف قيل لابن عباس رضي الله عنهما : فإن خرج رجل من مكة قريباً ؟ قال : نعم ، يقضى حاجته ، ويجزم مع قضائها عمرة .

٤١٦٩ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا سليمان بن حرب ، قال : ثنا حماد بن زيد ، عن علي بن الحكم ، عن عطاء قال : لا يدخل أحد الحرم إلا بإحرام .

ف قيل : ولا الخطايون ؟ قال : ولا الخطايون ، قال : ثم بانني بعد أنه رخص لخطايين<sup>(٢)</sup> .

٤١٧٠ - **حدثنا** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا سعيد ، قال : ثنا هشيم ، قال : أنا عبد الملك ، عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول ( لا يدخل مكة تاجر ولا طالب حاجة إلا وهو محرم ) .

٤١٧١ - **حدثنا** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا سعيد بن منصور ، قال : ثنا هشيم ، قال : أنا يونس ، عن الحسن أنه كان يقول ذلك .

٤١٧٢ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن قيس ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ( لا يدخل أحد مكة إلا محرماً ) .

٤١٧٣ - **حدثنا** ابن مرزوق قال : ثنا أبو عامر العقدي ، قال : ثنا أفلح بن حميد ، عن القاسم بن محمد قال ( لا يدخل أحد مكة إلا محرماً ) .

(١) « قديماً » بضم قاف وفتح الدال الأولى قرية جامعة بين مكة والمدينة .

(٢) « للخطايين » أي الذين يجلبون الخطب إلى مكة للبيع ، قال أبو عمر : ولا أعلم خلافاً بين فقهاء الأمصار في الخطايين ، وسيدم الاختلاف إلى مكة ويكثره في اليوم والليلة . أنهم لا يؤمرون بذلك . لما عليهم فيه من المشقة هذا ما اختصرته من كلام الإمام العيني . المولى وصي أحمد ، سلمه الصدق .

فإن قال قائل : أفيجوز لمن كان بعد المواقيت إلى مكة أن يتمتع ؟  
قيل له : نعم ، وهو في ذلك أيضاً خلاف أهل مكة ، وهذا أيضاً خلاف قول أصحابنا ، ولكنه النظر - عندنا -  
على ما قد ذكرنا ويُسَمَّى ، وحضروا المسجد الحرام - عندنا - أهل مكة خاصة .

وقد قل هذا القول الذى ذهبنا إليه - في هذا - نافع ، مولى ابن عمر ، وعبد الرحمن بن هرمر الأعرج .

١٧٤هـ - **حدثنا** يونس ، قال : ثنا ابن وهب ، قال : أخبرني غمرة بن بكير ، عن أبيه قال : سمعت نافعاً ، مولى  
ابن عمر يسأل عن قول الله عز وجل ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾  
أجوف مكة ، أم حولها ؟ قال : جوف مكة ، وقال ذلك عبد الرحمن الأعرج .

### ٣٤ - باب الرجل يوجه بالهدى إلى مكة ويقيم في أهله

#### هل يتجرد إذا قلده الهدى ؟

١٧٥هـ - **حدثنا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد بن موسى ، قال : ثنا حاتم بن إسماعيل ، عن عبد الرحمن بن عطاء  
ابن أبي لبيبة ، عن عبد الملك بن جابر ، عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : كنت عند النبي ﷺ جالساً  
فَقُدَّ (١) قميصه من جيبه ، حتى أخرجه من رجله .

فنظر القوم إلى النبي ﷺ فقال « إني أمرت بِرَبْدِي التي بعثت بها أن تقلد اليوم وتشعر ، على مكان كذا وكذا  
فلبست قميصي ونسيت ، فلم أكن لأخرج قميصي من رأسي » وكان بمث بِرَبْدِي فَأَقَامَ بالمدينة .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى أن الرجل إذا بعث بالهدى ، وأقام في أهله فقلده الهدى وأشعر أنه يتجرد  
فيقيم كذلك ، حتى يحل الناس من حجهم .

واحتجوا في ذلك بهذا الحديث ، ورووا ذلك أيضاً عن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم .

١٧٦هـ - **حدثنا** يونس ، قال : أن ابن وهب أن مالكاً حدثه ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن حمرة بنت عبد الرحمن  
أنها أخبرته أن زياد بن أبي سفيان ، كتب إلى عائشة رضى الله عنها أن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما  
قال ( من أهدى هدياً ، حرم عليه ما يحرم على الحاج حتى ينحر هديه ، وقد بعثت بهدي ، فاكثبي إلى بأمرك ،  
أو مُرِّي صاحب الهدى ) .

فقلت عائشة ( ليس كما قال ابن عباس ، أنا فلت (٢) ) فالتد هدى رسول الله ﷺ بيدي ، ثم قلدها

(١) « قُدَّ » أى : شق ، و « البدن » بضم موحدة وسكون مهملة جمع « بدنة » وقد مر معناها فتذكر .

(٢) « أنا فلت » أى : لويت ، و « القلائد » جمع « قلادة » وهى ما يعلق فى عنق الهدى مفتولاً من الصوف وأكثر ما يكون  
مصبوغاً فيكون أبيض في العلامة .



رسول الله ﷺ بيده ، ثم بعث بها مع أبي<sup>(١)</sup> ، فلم يحرم على رسول الله ﷺ شيء أحله الله عز وجل له حتى نحر الهدى<sup>(٢)</sup>

٤١٧٧ - **حدثنا** صالح بن عبد الرحمن ، قال : ثنا سميد ، قال : ثنا هشيم ، قال : أنا عبيد الله ، عن نافع قال : كان ابن عمر ، إذا بعث هديه وهو مقيم ، أمسك عما يمسك عنه الحرم حتى ينحر هديه .

٤١٧٨ - **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن أيوب ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا بعث بهديه ، أمسك عن النساء .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : لا يجب على أحد تجريد ولا ترك شيء مما يتركه الحرم إلا بدخوله في الإحرام إما بالحج ، وإما بالعمرة .

وكان مما احتجوا به في ذلك ، ما قد روينا عن عائشة رضي الله عنها ، فيما أجابت به زياداً .

٤١٧٩ - **وبما حدثنا** علي بن شيبه ، قال : ثنا يزيد بن هارون ، قال : أنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن الشعبي ، عن مسروق قال : قلت لعائشة ( إن رجلاً ههنا يبعثون بالهدى إلى البيت ، وبأصرون الذي يبعثون معه يعلم لهم يقدونها ذلك اليوم ، فلا يزالون محرمين ، حتى يحل الناس ) .

فصفت بيدها ، فسمعت ذلك من وراء الحجاب ، فقالت ( سبحان الله ، لقد كنت أقتل قلائد هدى رسول الله ﷺ بيدي ، فبيعت بها إلى الكعبة ، ويقم فينا ، لا يترك شيئاً مما يصنع الحلال ، حتى يرجع الناس .

٤١٨٠ - **حدثنا** علي بن معبد ، قال : ثنا يعلى بن عبيد ، قال : ثنا إسماعيل بن أبي خالد ، فذكر بإسناده مثله .

٤١٨١ - **حدثنا** علي بن معبد ، قال : ثنا عبد الوهاب بن عطاء ، قال : أنا داود بن أبي هند ، عن عامر ، عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت ( كنت أقتل بيدي لهدى رسول الله ﷺ ، فبيعت بالهدى وهو مقيم بالمدينة ، ويفعل ما يفعل المحل قبل أن يصل إلى البيت ) .

٤١٨٢ - **حدثنا** فهد ، قال : ثنا أحمد بن عبد الله بن يونس ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة قالت ( لربما قتلت القلائد لهدى رسول الله ﷺ ، فيقلده ، ثم يبعث به ، ثم يقيم لا يجتنب شيئاً مما يجتنب الحرم ) .

٤١٨٣ - **حدثنا** ابن أبي داود ، قال : ثنا أبو معمر ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا محمد بن جحادة ، عن الحكم ابن عتيبة ، عن إبراهيم النخعي ، عن الأسود بن يزيد ، عن عائشة رضي الله عنها قالت ( كننا نقتل الشاة فترسل ) أو قالت ( فترسل بها ، ورسول الله ﷺ حلال ، لم يحرم منه شيء ) .

(١) « مع أبي » ينتج الهذرة وكسر الموحدة هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هديه مع أبي بكر سنة تسع عام حج أبو بكر بالناس ، قاله الإمام الفيني .  
قوله « شيء أسلم الله » أي شيء من خضوراته الإحرام . ومما : أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يبعث بالهدى ولا يحرم فهذا لا يجتنب عن محطورات الإحرام .

(٢) « نحر الهدى » أي : حتى نحر أبو بكر الهدى ، وروى « نحر » بصيغة المجهول قاله الإمام المقبول الذي سلم له المجهول ، وتنفى الفضلاء من شراح المحدثين لإداه بالقبول بدر المحدثين أبيه . المولوى وصى أحمد ، سلمه الصمد .

- ٤١٨٤ - **حَدَّثَنَا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد ، عن إبراهيم ، عن الأسود ، عن عائشة رضي الله عنها قالت (ربما فتلت القلائد ، لرسول الله ﷺ فيقلده ، ثم يبعث به ، ثم يقيم ، لا يجتنب شيئاً مما يجتنب المحرم) .
- ٤١٨٥ - **حَدَّثَنَا** محمد قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد بن زيد ، عن منصور ، عن إبراهيم ، فذكر بإسناده مثله .
- ٤١٨٦ - **حَدَّثَنَا** نصر بن مرزوق قال : ثنا الخصب بن ناصح قال : ثنا وهيب ، عن منصور ، فذكر بإسناده مثله .
- ٤١٨٧ - **حَدَّثَنَا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد ، عن هشام ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، مثله .
- ٤١٨٨ - **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن قال : ثنا ابن وهب ، عن الليث ، عن ابن شهاب حدثه ، عن عروة وعمرة ، عن عائشة رضي الله عنها ، مثله .
- ٤١٨٩ - **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن قال : ثنا شعيب بن الليث ، قال : ثنا الليث ، عن ابن شهاب ، عن عروة ، عن عائشة رضي الله عنها ، مثله .
- ٤١٩٠ - **حَدَّثَنَا** ربيع ، قال : ثنا شعيب ، قال : ثنا الليث ، عن هشام ، عن عروة ، عن عائشة ، مثله .
- ٤١٩١ - **حَدَّثَنَا** فهد قال : ثنا محمد بن كبر ، عن الأوزاعي ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، مثله .
- ٤١٩٢ - **حَدَّثَنَا** صالح بن عبد الرحمن ، وربيعة الجيزي قالا : **حَدَّثَنَا** عبد الله بن مسلمة القعنبي قال : ثنا أفلح ، عن القاسم ، عن عائشة رضي الله عنها ، مثله .
- ٤١٩٣ - **حَدَّثَنَا** بونس قال : أنا سفيان بن عيينة ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، عن أبيه ، عن عائشة رضي الله عنها ، مثله .
- ٤١٩٤ - **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن قال : ثنا شعيب بن الليث قال : ثنا الليث ، عن عبد الرحمن بن القاسم ، فذكر بإسناده مثله .
- ٤١٩٥ - **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن قال : ثنا بشر بن بكر قال : **حَدَّثَنَا** الأوزاعي قال : **حَدَّثَنَا** عبد الرحمن بن القاسم ، فذكر بإسناده مثله ، وزاد (ولا نعم المحرم يحمله إلا اطواف بالبيت) .
- ٤١٩٦ - **حَدَّثَنَا** بوس قال : أنا ابن وهب ، أن مالكاً حدثه ، عن ابن أبي بكر ، عن عمرة ، عن عائشة رضي الله عنها مثله ، غير أنه لم يذكر الزيادة التي فيه على ما قبله .
- فقد تواترت هذه الآثار ، عن عائشة بما ذكرنا ، بما لم يتواتر عن غيرها ، بما يخالف ذلك .
- فإن كان هذا يؤخذ من طريق صحة الأسانيد ، فإن إسناده حديث عائشة رضي الله عنها هذا ، إسناده صحيح ، لا تنازع بين أهل العلم فيه .
- وليس حديث جابر بن عبد الله كذلك ، لأن من رواه ، دون من روى حديث عائشة رضي الله عنها .
- وإن كان ذلك يؤخذ من طريق ظهور الشيء ، وتواتر الرواية به ، فإن حديث عائشة أيضاً أولى ، لأن ذلك موجود فيه ، ومعدوم في حديث جابر .
- وإن كان ذلك يؤخذ من طريق النظر ، فإنا قد رأينا الذين يذهبون إلى حديث جابر رضي الله عنه يقولون (إن الحرمات التي تجب على باعث الهدي بتقليده إياه وإشعاره ، فيحل عنه إذا حل الناس بغير فعل يفعله هو ، فيحل به) .

فأردنا أن ننظر في الإحرام المتفق عليه ، هل هو كذلك أم لا ؟

فأبنا الرجل إذا أحرم بحج أو عمرة ، فقد صار محرماً إحراماً متفقاً عليه ، ورأيناه عبر خارج من ذلك الإحرام إلا بأفعال يفعلها ، فيحبل بها منه ، ولا يحل بفعلها .

ألا ترى أنه إذا كان حاجاً ، فلم يقف بعرفة ، حتى مضى وقتها ، أن الحج قد فات ، ولا يحل إلا بفعل عمله من الطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة ، والحلق أو التقصير .

ولو وقف بعرفة ، وفعل جميع ما يفعله الحاج ، عبر الطواف الواجب ، لم يحل له النساء أبداً حتى يطوف الطواف الواجب .

وكذلك العمرة لا يحل منها أبداً إلا بالطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة ، والحلق الذي يكون منه بعد ذلك .

فكانت هذه أحكام الإحرام المتفق عليه ، لا يخرج منه مرور مدة ، وإنما يخرج منه الأفعال .

وكان من أحرم بعمرة ، وساق الهدى وهو يريد التمتع ، فطاف لعمرة وسعى ، لم يحل حتى يفرغ من حجه وينجز الهدى .

فكانت هذه حرمة زائدة بسبب الهدى ، لأنه لولا الهدى ، لكان إذا طاف لعمرة وسعى ، حلق وحل له ، فإنما منعه من ذلك الهدى الذي ساقه ، ثم كان إحلاله من تلك الحرمة أيضاً إنما يكون بفعل فعله ، لا بمرور وقت .

فكان هذا الإحرام المتفق عليه ، لا يخرج منه بمرور الأوقات ولا بأفعال غيره ، ولكن بأفعال يفعلها هو .

وكان من بث يهدي ، وأقام في أهله ، وأمر أن يقلد ويُسْمِر ، فوجب عليه بذلك التجريد ، في قول من يوجب ذلك ، يحل من تلك الحرمة ، لا بفعل فعله ، ولكن في وقت ما يحل الناس .

فخالف ذلك الإحرام المتفق عليه ، فلم يجب ثبوته كذلك ، لأنه إنما ثبت الأشياء المختلف فيها إذا أشبهت الأشياء المجمع عليها .

فإذا كانت غير مشبهة لها ، لم يثبت إلا أن يكون معها التوقيت الذي يقوم به الحججة ، فيجب القول بها لذلك .

فإذا وجب ذلك ، انتفى الاختلاف ، فثبت بما ذكرنا ، صحة قول من ذهب إلى حديث عائشة رضي الله عنها ، وفساد قول من خالف ذلك إلى حديث جابر بن عبد الله .

وهذا قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

٤١٩٧ - وقد حدثنا يونس قال : أنا ابن وهب ، أن مالكاً حدثه ، عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن إبراهيم بن

الحارث التيمي ، عن ربيعة بن عبد الله بن الهدير ، أنه رأى رجلاً متحرراً بالعراق قال : فسألت الناس عنه فقالوا

أمر يهديه أن يقلد ، فلذلك تجرد .

قال ربيعة : فلقيت عبد الله بن الزبير فقال : بدعة ورب الكعبة .

ولا يجوز عندنا أن يكون ابن الزبير حلف على ذلك أنه بدعة ، إلا وقد علم أن السنة خلاف ذلك .

٤١٩٨- **حَدَّثَنَا** محمد بن حزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد ، عن أيوب ، عن أبي العالية قال : سألت ابن عمر رضي الله عنه ، عن الرجل يبعث بهديه ، أيمسك عن النساء ؟ .

فقال ابن عمر : ما عدا المحرم يحل ، حتى يطوف بالبيت .

فمعني هذا ، أن المحرم الذي تحرم عليه النساء ، هو الذي يحل من ذلك ، بالطواف بالبيت هذا ، لا طواف عليه فلا معني لاجتنابه ذلك .

وهذا خلاف ما قد روينا ، عن ابن عمر في أول هذا الباب .

### ٣٥- باب نكاح المحرم

٤١٩٩- **حَدَّثَنَا** يونس قال : أنا بن وهب ، أن مالكا وابن أبي دثب حدثاه ، عن نافع عن نبيه بن وهب أخى بنى عبد الدار ، عن أبان بن عثمان قال : سمعت أبي عثمان بن عفان ، يقول : قال رسول الله ﷺ « لا يَنْكِحُ »<sup>(١)</sup> المحرم ، ولا يُنْكِحُ ولا يُخْطَبُ » .

٤٢٠٠- **حَدَّثَنَا** يزيد بن سنان قال : ثنا بشر بن عمر قال : ثنا مالك عن نافع ، عن ابن عمر ، فذكر بإسناده مثله ، غير أنه لم يقل « ولا يُخْطَبُ » .

٤٢٠١- **حَدَّثَنَا** يزيد قال : ثنا أبو عامر المقدى ، قال : ثنا فليح بن سليمان ، عن عبد الجبار بن نبيه بن وهب ، عن أبيه عن أبان بن عثمان ، عن عثمان رضي الله تعالى عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا يَنْكِحُ ولا يُنْكِحُ ولا يُخْطَبُ » .

٤٢٠٢- **حَدَّثَنَا** محمد بن جعفر بن حفص ، قال : ثنا يوسف القطان ، قال : ثنا سلمة بن الفضل ، عن إسحاق بن راشد ، عن زيد بن علي ، عن أبان بن عثمان ، عن رسول الله ﷺ مثله ، غير أنه لم يقل « ولا يُخْطَبُ » .

٤٢٠٣- **حَدَّثَنَا** أحمد بن داود قال : ثنا أبو معمر ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا أيوب بن موسى المسكي ، قال : **حَدَّثَنِي** نبيه ، عن أبان بن عثمان رضي الله عنه قال : **حَدَّثَنَا** عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال « المحرم لا يَنْكِحُ ولا يُنْكِحُ » .

قال أبو جعفر : فذهب قوم إلى هذا الحديث فقالوا : لا يجوز للمحرم أن ينكح ولا ينكح ولا يخطب .

وخالفهم في ذلك آخرون ، فقالوا : لا نرى بذلك كله بأساً للمحرم ولكنه إن تزوج ، فلا ينفي له أن يدخل بها حتى يحل .

٤٢٠٤- واحتجوا في ذلك بما **حَدَّثَنَا** ربيع المؤذن ، قال : ثنا أسد ، قال : ثنا يحيى بن زكريا ابن أبي زائدة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، ح .

(١) « لا ينكح » الأول بفتح الأول ، والثاني بضمه ، ومعنى الأول « لا يزوج » ومعنى « لا يزوج امرأة » بولاية ولا بوكالة . وقوله « ولا يخطب » من ( الخطبة ) بكسر المعجمة ، واستعمل على معنى رائد بعثت الباب فيها عقاه على المحدث الثاني إن شاء الله تعالى المولوى وصى أحمد ، سلمه الصمد .

٤٢٠٥- **وحدثنا** إبراهيم بن مرزوق قال : ثنا عبد الله بن هرون قال : ثنا **أبي** قال : **حدثني** ابن إسحاق قال : ثنا **أبان** بن صالح ، وعبد الله بن أبي نجيح ، عن معاوية وعطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث وهو حرام ، فأقام بمكة ثلاثاً فأنه جازعاً بن عبد المعز ، في عمر من فارس في اليوم الثالث فقالوا ( إنه قد انقضى أحلك فأخرج عن ) .

فقال « وما عليكم لو تركتموني فعرست بن أصرركم » صاعداً لكم طعاماً فحصرتموه » .

فقالوا : لا حاجة لنا في طعامك ، فأخرج عدا .

فخرج نبي الله ﷺ ، وخرج بميمونة ، حتى عرس بها بسري (١) .

٤٢٠٦- **حدثنا** يزيد بن سنان قال : ثنا أبو عامر قال : ثنا رباح بن أبي معروف ، عن عطاء ، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة بنت الحارث ، وهو محرم .

٤٢٠٧- **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا معني بن أسد قال : ثنا وهب ، عن عبد الله بن طوس ، عن أبيه ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٤٢٠٨- **حدثنا** علي بن شبيب رضي الله عنه قال : ثنا أبو يعقوب قال : ثنا سفيان ، عن ابن حنبل ، عن سعيد بن جابر ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٤٢٠٩- **حدثنا** ربيع المؤذن قال : ثنا أسد . ح .

٤٢١٠- **وحدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن حميد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، مثله .

٤٢١١- **حدثنا** أبو بكره وفهد قال ، قال : ثنا إبراهيم بن بشر . ح .

٤٢١٢- **وحدثنا** إسماعيل بن يحيى قال : ثنا محمد بن إدريس قال : ثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن جابر بن زيد عن ابن عباس رضي الله عنهما ، عن النبي ﷺ ، مثله .

قال عمرو : فحدثني ابن شهاب عن يزيد (٢) بن الأصم أن النبي ﷺ نكح ميمونة ، وهي خاتمه (٣) وهو حلال .

قال عمرو : فقلت للزهري ، وما يدري يزيد بن الأصم أعرابي بوال ، أن يجعله مثل ابن عباس ؟

٤٢١٣- **حدثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا معني بن أسد قال : ثنا أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن أبي الضحى ، عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت ( تزوج رسول الله ﷺ بعض نسائه وهو محرم ) .

(١) « سرف » موضع على عشرة أميال من مكة قاله الشيخ في المعاني . المولوي وصي أحمد ، سلمه الصمد .

(٢) قال في التقریب يزيد بن الأصم وأبيه عمرو بن سعيد بن معاوية الكاظمي بنتج الموحدة والتشديد أبو عوف ، وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها نقل روايته عنها ولا يثبت وثيقه . وهو من الثالثة ماب سنة ثلاث ومئة . انتهى .

فقد روى خلاف ابن عباس وأبى رضي الله تعالى عنهما لذلك قول عمرو بن دينار : وما يدري زيد بن الأصم . المولوي محمد عبد الستار الطونسي البوذي . نزيل لاهور والمترجم للعلوم الدينية ولهذا الكتاب .

(٣) وفي نسخة « حلاله » .

٤٢١٤ - **حديثنا** سليمان بن شعيب قال : ثنا خالد بن عبد الرحمن قال : ثنا كامل أبو العلاء ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ( تزوج رسول الله ﷺ وهو محرم ) .

فقال لهم أهل المقالة الأولى : ومن يتابعكم أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة وهو محرم ؟ وهذا أبو رافع وميمونة مذكران أب ذلك كل منه ، وهو حلال .

٤٢١٥ - **حديثنا** ما **حديثنا** ابن مزروق قال : ثنا حبان بن هلال قال : ثنا حماد بن زيد ، عن مطر ، عن ربيعة ابن أبي عبد الرحمن ، عن سليمان بن يسار ، عن أبي رافع أن النبي ﷺ تزوج ميمونة رضي الله عنها حلالاً وبني بها حلالاً ، وكنت الرسول بينهما .

٤٢١٦ - **حديثنا** ربيع المؤد ، وربيعة الجبيري قالا : ثنا أسد . ح .

٤٢١٧ - **حديثنا** محمد بن خزيمة قال : ثنا حجاج قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن حبيب بن ميمون بن مهران ، عن يزيد ابن الأصم ، عن ميمونة بنت الحارث قالت ( تزوجني رسول الله ﷺ بسرف ، ونحن حلالان ، بعد أن رجع من مكة ) ولم يقل ابن خزيمة ( بعد أن رجع من مكة ) .

٤٢١٨ - **حديثنا** يونس قال : أنا ابن وهب قال : **حديثنا** جرير بن حارم أنه سمع أبا فزارة يحدث عن يزيد بن الأصم قال : أخرتني ميمونة رضي الله عنها أن النبي ﷺ تزوجها حلالاً .

مكان من حججنا عليهم أن هذا الأمر إن كان يؤخذ من طريق صحة الإسناد واستقامته ، وهكذا مذهبه ، فإن حديث أبي رافع الذي ذكروا ، فإنما رواه مطر الوراق ، ومطر - عندهم - ليس هو ممن يحتج بحديثه . وقد رواه مالك ، وهو أضبط منه ، وأحفظ ، فقطعه .

٤٢١٩ - **حديثنا** يونس قال : أنا ابن وهب ، أن مالكا حدثه ، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن ، عن سليمان بن يسار أن رسول الله ﷺ ، بعث أبا رافع مولاه ، ورجلاً من الأنصار ، فزوجه ميمونة بنت الحارث ، وهو بالدينة ، قبل أن يخرج .

وحديث يزيد بن الأصم ، فقد ضعفه عمرو بن دينار في خطابه للزهرى ، وترك الزهرى الإنكار عليه ، وأخرجه من أهل العلم ، وجعله أعرابياً بوالاً ، وهم يضمفون الرجل بأقل من هذا الكلام ، وبكلام من هو أقل من عمرو بن دينار والزهرى .

فكيف وقد أجمعا جميعاً على الكلام بما ذكرنا ، في يزيد بن الأصم ؟

ومع هذا فإن الحجة عندهم ، في ميمون بن مهران ، هو جعفر بن برقان ، وقد روى هذا الحديث منقطعاً .

٤٢٢٠ - **حديثنا** مهدي قال : ثنا أبو نعيم ، قال : ثنا جعفر<sup>(١)</sup> بن برقان ، عن ميمون بن مهران ، قال : كنت عند عطاء ، فجاهد رجل فقال : هل يتزوج المحرم ؟

فقال عطاء : ما حرم الله عز وجل النكاح ، منذ أحله .

(١) جعفر بن برقان ، يضم الراء الموحدة وسكون الراء بعدها قاف .

قال ميمون : فقلت له : إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى : أن سل يزيد بن الأصم ، أكان رسول الله ﷺ حين تزوج ميمونة ، حلالاً ، أو حراماً ؟

فقال يزيد : تزوجها وهو حلال .

فقال عطاء : ما كنا نأخذ هذا إلا عن ميمونة ، كنا نسمع [أن] رسول الله ﷺ تزوجها وهو محرم<sup>(١)</sup> .

فأجبر حمفر بن برقان عن ميمون بن مهران ، بالسبب الذي له وقع إليه هذا الحديث ، عن يزيد بن الأصم ، وأنه إنما كان ذلك من قول يزيد ، لا عن ميمونة ، ولا عن غيرها ثم حاج ميمون به عطاء ، فذكره عن يزيد ، ولم يجوز به .

فلو كان عنده ، ممن هو أبعد منه ، لاحتج به عليه ، ليؤكد بذلك حجته .

فهذا هو أصل هذا الحديث أيضا عن يزيد بن الأصم ، لا عن غيره . والذين رووا أن النبي ﷺ تزوجها وهو محرم ، أهل علم .

وأثبت أصحاب ابن عباس رضي الله عنه ، سعيد بن جبير ، وعطاء ، وطاوس ، ومجاهد ، وعكرمة ، وجابر ابن زيد .

وهؤلاء كلهم ، أئمة فقهاء يحتاج بروايتهم وآرائهم الذين نقلوا عنهم .

فكذلك أيضا منهم ، عمرو بن دينار ، وأيوب السخيتاني ، وعبد الله بن أبي لحية .

فهؤلاء أيضا أئمة يقتدى بروايتهم .

ثم قد روي عن عائشة أيضا ، ما قد وافق ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وروي ذلك عنها ، من لا يظن أحدهما ، أبو عوانة ، عن مغيرة ، عن أبي الضحى ، عن مسروق .

فسلك هؤلاء أئمة يحتاج بروايتهم .

فما رووا من ذلك أولى مما روى ، من ليس كلهم في الضبط ، والثبوت ، والفقه ، والأمانة .

وأما حديث عثمان رضي الله عنه ، فإنما رواه نبيه بن وهب ، وليس كمرو بن دينار ، ولا لكبار بن زيد ، ولا كمن روى ما يوافق ذلك ، عن مسروق ، عن عائشة ، ولا لنبيه أيضا موضع في العلم ، كموضع أحد من ذكرنا .

فلا يجوز إذ كان كذلك أن يعارض به جميع من ذكرنا ، ممن روى بخلاف الذي روى هو .

(١) وهو محرم ، قال الإمام العيني : فإن قلت : قال قوم ممن روى حديث ابن عباس ، على تسليم صحته ، أن معنى تزوجها محرماً أي في الحرم ، وهو حلال ، لأنه يقال لمن هو في الحرم عرم ، وإن كان حلالاً ، وممثلة شائعه معروفة ، ومنه البيت المشهور :

قتلوا ابن عمار الخليفة محرماً

قلت : أجمعوا على أن كسرى قتل بالندش ، من بلاد فارس ، وقد قال الشاعر :

قتلوا كسرى بليل محرماً

أفتراه كان يسكن الحرم ؟ وإحرامه بالغح ؟ انتهى . المولوي وصي أحمد ، رحمه الله .

فهذا حكم هذا الباب من طريق الآثار .

فأما النظر في ذلك ، فإن المحرم ، حرام عليه جماع النساء ، فاحتمل أن يكون عقد نكاحهن كذلك .  
فنظرنا في ذلك ، فوجدناهم قد أجمعوا أنه لا بأس على المحرم أن يبتاع جارية ، ولكن لا يطؤها حتى يحل .  
ولا بأس بأن يشتري [طيباً] ليتطيب به بعد ما يحل ، ولا بأس بأن يشتري قميصاً ليلبسه ، بعد ما يحل .  
وذلك الجماع والتطيب واللباس ، حرام عليه كله ، وهو محرم .

ولم يكن حرمة ذلك عليه تخذه عقد الملك عليه .

ورأينا المحرم لا يشتري صيداً ، فاحتمل أن يكون حكم عقد النكاح ، كحكم عقد شراء الصيد ، أو حكم عقد شراء

الوصفنا ما سوى ذلك .

فنظرنا في ذلك ، فأما من أحرم وفي يده صيد ، أمر أن يطلقه ، ومن أحرم وعنده قيص ، وفي يده طيب أمر

أن يطرحه عنه ويرفمه .

ولم يكن ذلك ، كالصيد الذي يؤمر بتخليته ، ويترك حسبه .

ورأينا إذا أحرم ومعه امرأة ، لم يؤمر بإطلاقها ، بل يؤمر بحفظها وصونها فكانت المرأة في ذلك ، كاللباس والطيب ، لا كالصيد .

فالنظر على ذلك ، أن يكون في استقبال عقد النكاح عليها ، في حكم استقبال عقد الملك على الثياب والطيب ، الذي يحل له به لبس ذلك ، واستعماله بعد الخروج من الإحرام .

فقال قائل : فقد رأينا من تزوج أخته من الرضاة كان نكاحه باطلاً ، ولو اشتراها ، كان شراؤه جائزاً ، فكان الشراء يجوز أن يعقد على ما لا يحل وملؤه ، والنكاح لا يجوز أن يعقد إلا على من يحل وطؤها ، وكانت المرأة حراماً على المحرم جماعاً .

فالنظر على ذلك أن يحرم عليه نكاحها .

فكان من الحجة للآخرين عليهم في ذلك ، أنه رأينا الأصائم والمعتكف ، حرام على كل واحد منهما الجماع .

وكل قد أجمع أن حرمة الجماع عليهما ، لا يمنعهما من عقد النكاح ، لأنفسهما ، إذ كان ما حرم الجماع عليهما من ذلك ، إنما هو حرمة دين كحرمة حيض المرأة الذي لا يمنعها من عقد النكاح على نفسها .

فحرمة الإحرام في النظر أيضاً كذلك .

وقد رأينا الرضاع الذي لا يجوز تزويج المرأة لمساكه إذا طرأ على النكاح ، فسخ النكاح ، وكذلك لا يجوز استقبال النكاح عليه .

وكان الإحرام إذا طرأ على النكاح ، لم يفسخه .

فالنظر على ذلك أيضاً أن يكون لا يمنع استقبال عقدة النكاح ، وحرمة الجماع بالإحرام كحرمة بالصيام سواء .



فإذا كانت حرمة الصيام لا تمنع عقد النكاح ، فكذلك حرمة الإحرام ، لا تمنع عقدة النكاح أيضاً .

فهذا هو النظر في هذا الباب ، وهو قول أبي حنيفة ، وأبي يوسف ، ومحمد ، رحمهم الله تعالى .

٤٢٢١ - وقد **حدثنا** محمد بن خزيمة ، قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا جرير بن حازم ، عن سليمان الأعمش ، عن إبراهيم ، أن ابن مسعود رضي الله عنه كان لا يرى بأساً أن يتزوج المحرم .

٤٢٢٢ - **حدثنا** محمد قال : ثنا حجاج ، قال : ثنا حماد ، عن حبيب المعلم ، وقيس ، وعبد الكريم ، عن عطاء ، أن أن ابن عباس رضي الله عنهما كان لا يرى بأساً أن يتزوج المحرمان .

٤٢٢٣ - **حدثنا** روح بن الفرج ، قال : ثنا أحمد بن صالح ، قال : ثنا ابن أبي فديك ، قال : **حدثني** عبد الله بن محمد ابن أبي بكر ، قال : سألت أنس بن مالك رضي الله عنه عن نكاح المحرم ، فقال : وما بأس به ، هل هو إلا كالبيع<sup>(١)</sup>

(١) كالبيع ، أي : فكما يجوز له البيع في حالة الإحرام ، يجوز له النكاح ، فإن قلت ههنا قد تعارض فعله عليه السلام الذي يرويه عبد الله بن عباس ، وقوله الذي يرويه عثمان بن عفان ، والراجح القول لأنه قد ينعى إلى الغير ، والفعل قد يكون مقصوراً عليه . قلت : التعارض إنما يكون عند النساوي ، وقد انكشف مما أفاده أبو جعفر أن سند حديث ابن عباس أقوى وأمتن ، فإن النساوي حتى يتحقق التعارض ؟

وحيث ، فلا بد أن يكون الصحيح هو الفعل دون القول .

ثم إن الأصل في الأفعال العموم ، حتى يقوم الدليل على التخصيص ، ومما يرجح حديث ابن عباس على حسب ما تقرر عندهم ، أن حديث ابن عباس أخرجه الشيخان دون خبر عثمان ، فإنه من أفراد مسلم .

قال الإمام العيني : فإن قلت يحتمل أنه تزوج ميمونة حلالاً وظهر أمر تزويجها ، وهو محرم ، قلت : هذا لا يجدي شيئاً لأنه عليه السلام ، قدم مكة محرماً لا حلالاً ، لإجماعاً . انتهى . المولوي : وصي أحمد ، سلمه الصد .

تم بحمد الله وعونه وتوفيقه الجزء الثاني  
وبه يتم النصف الأول من كتاب شرح معاني الآثار ،  
ويتلوه - إن شاء الله - الجزء الثالث ، وأوله كتاب النكاح .  
والحمد لله أولاً وآخراً ، ونسأله سبحانه العون على إتمامه .

## فهرس الجزء الثانى

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٩٨	باب الصائم يحتجم	٣	كتاب الزكاة
١٠٢	باب جنابة الصائم	٣	باب الصدقة على بنى هاشم
١٠٧	باب إفتار صوم النفل	١٤	باب الفقير القوى هل تحمل له الصدقة ؟
١١١	باب صوم يوم الشك	٢٢	باب إعطاء الزكاة للزوج
١١٢	كتاب مناسك الحج	٢٦	باب الخليل هل فيها زكاة ؟
١١٢	باب حج المرأة بغير محرم	٣٠	باب الزكاة هل يأخذها الإمام ؟
١١٧	باب المواقيت	٣٣	باب ذوات الموار فى الصدقات
١٢٠	باب موضع الإلهلال النبوى	٣٤	باب زكاة ما يخرج من الأرض
١٢١	بحث نزول المحصب	٣٨	باب الخرص
١٢٤	باب التلبية	٤١	باب مقدار صدقة الفطر
١٢٦	باب التطيب عند الإحرام	٤٨	باب وزن الصاع
١٢٧	بحث النهى عن التزعفر للرجال	٥٢	كتاب الصيام
١٣٣	باب ما يلبس المحرم	٥٢	باب الوقت الذى يحرم فيه الطعام
١٣٦	باب لبس ما مسه ورس أو زعفران	٥٤	باب النية بعد الفجر
١٣٨	باب خلع القميص	٥٨	باب حديث شهرا عيد لا ينقصان
١٣٩	باب الإحرام النبوى بالحج أو العمرة	٥٩	باب من جامع فى رمضان
١٦٠	باب ركوب الهدى	٦٢	باب الصيام فى السفر
١٦٣	باب ما يقتل المحرم من الدواب	٧١	باب صوم عرفة
١٦٨	باب لحم الصيد الذى يذبحه الحلال	٧٣	باب صوم عاشوراء
١٧٦	باب رفع اليدين عند رؤية البيت	٨٠	باب صوم يوم السبت
١٧٩	باب الرمل فى الطواف	٨١	أحاديث صوم يوم الجمعة
١٨٣	باب ما يستلم من الأركان فى الطواف	٨٢	باب الصوم بعد نصف شعبان
١٨٦	باب صلاة الطواف بعد الصبح والعصر	٨٥	أحاديث أفضل الصيام والنهى عن كثرة ذلك
١٨٩	باب طواف الحاج المحرم قبل الوقوف بعرفة	٨٨	باب القبلة للصائم
١٩٧	باب طواف القارن	٩٦	باب الصائم يقى

رقم الصفحة	الموضوع	رقم الصفحة	الموضوع
٢٠٧	باب حكم الوقوف بمزدلفة	٢٤١	باب ذبح الهدى في غير الحرم
٢١١	باب الجمع بين الصلاتين بالمزدلفة	٢٤٣	باب المتمتع بصوم أيام التشريق
٢١٥	باب وقت رمى الجمرة للضعفاء	٢٤٤	أحاديث النهى عن صوم أيام التشريق
٢١٨	باب رمى جرة المقبة ليلة النحر قبل طلوع الفجر	٢٤٧	أحاديث النهى عن صوم يوم النحر ويوم الفطر
٢٢١	باب ترك رمى يوم النحر	٢٤٩	باب المحصر بالحج
٢٢٣	باب قطع التلبية للحاج	٢٥٦	باب حج الصغير
٢٢٧	باب وقت حل اللباس والطيب	٢٥٨	باب دخول الحرم بغير إحرام
٢٣٢	باب حيض المرأة بعد طواف الزيارة	٢٦٤	باب الرجل يبعث الهدى إلى مكة
٢٣٥	باب تقديم نسك على نسك	٢٦٨	باب نسكاح المحرم
٢٤٠	باب ميقات العمرة للمكي		